ربيع الأبرار

و

نصوص الأخبار

تأليف

أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري

٤٦٧هـ - ٥٣٨هـ

تحقيق

عبد الأمير مهنا

الجزء الثالث

منشورات

مؤسسة الأعلمي للمطبوعات

بيروت - لبنان

ص ب : ٧١٢٠

الطبعــة الأُولى

١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م

مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات:
بيروت - شارع المطار - قرب كليّة الهندسة - ملك الاعلمي - ص.ب: ٧١٢٠
الهاتف: ٨٣٣٤٥٣ - تلفاكس: ٨٣٣٤٤٧.

ربيع الأبرار
و
نصوص الأخبار

٣

بسم الله الرحمن الرحيم

الباب الثالث والثلاثون

السفر ، والسير ، والفراق ، وذكر الرحيل ، والقدوم ، والوداع ، والبعد ، والقرب ، والذهاب ، والمجيء، ونحوها

١ ـ الحسن : قال رسول الله ﷺ : من فرّ بدينه من أرض إلى أرض ، وإن كان شبراً من الأرض ، استوجب الجنة ، وكان رفيق أبيه إبراهيم ونبيه محمد .

٢ ـ أبو هريرة : قال رسول الله ﷺ : لو يعلم الناس برحمة الله للمسافر لأصبح الناس على ظهر سفر ، إن الله بالمسافر رحيم .

٣ ـ لما أخرج يوسف عليه السلام من الجب واشتري قال لهم قائل : استوصوا بهذا الغريب خيراً . فقال لهم يوسف : من كان مع الله فليس عليه غربة .

٤ ـ علي رضي الله عنه عند مسيره إلى الشام : اللهم إني أعوذ بك من وعثاء السفر[١] ، وكآبة المنقلب ، وسوء النظر في الأهل والمال ، اللهم أنت الصاحب في السفر ، وأنت الخليفة في الأهل ، ولا يجمعهما غيرك ، لأن المستخلف لا يكون مستصحباً ، والمستصحب لا يكون مستخلفاً .

---

(١) وعثاء السفر : تعبه . وعث الطريق : تعسّر سلوكه .

ـ وقال لبعض من أنفذه : سر البردين[1] وغور[2] بالناس ورفه[3] بالسير ، ولا تسر أول الليل فإن الله جعله سكناً ، وقدره مقاماً لا ظعناً[4] ، فأرح فيه بدنك وروح ظهرك ، فإذا وفقت حين ينبطح[5] السحرُ أو حين ينفجر الفجر فسر على بركة الله .

ـ ذكر لحوقه برسول الله ﷺ بعد هجرته فقال : فجعلت اتبع مأخذ رسول الله فأطأ ذكره حتى انتهيت إلى العرج . أراد كنت أعطي خبره حتى انتهيت إليه .

٥ ـ عمرو بن شاس أبو عرار[6] :

إذا نحن أدلجنا وأنت أمامنا كفى لمطايانا برياك هاديا[7]
أليس يزيد العيس خفّة أذرع وإن كنّ حسرى أن تكوني أماميا[8]

٦ ـ الحركة ولود : والسكون عاقر .

٧ ـ أعرابي : قربني إليك قطع مفازة[9] وركوب أُخرى ، وملاطمة هواجر[10] النهار ، ومراعاتي نجوم الليل ، ورميي بالنجيب الناجي أثباج[11] الليل الداجي .

---

(١) سر البردين : أراد الغداة والعشيّ .
(٢) غوّر بالناس : أي أنزل بهم وقت شدّة الحرّ . والغائرة : وقت نصف النهار .
(٣) رفّه بالسير : تمهّل .
(٤) الظعن : الارتحال .
(٥) ينبطح السحر: ينبسط .
(٦) عمرو بن شاس أبو عرار : هو شاعر كثير الشعر مقدّم ، أسلم في صدر الإسلام وشهد القادسية .
راجع ترجمته في الشعر والشعراء ٣٣٨ ومعجم الشعراء ٢١٢ والإصابة ٤ : ٣٠٦ .
(٧) أدلجنا : سرنا ليلاً . والمطايا : الإبل والمراكب .
(٨) العيس : الإبل .
(٩) المفازة : الصحراء الواسعة القاحلة .
(١٠) هواجر النهار : وقت اشتداد الحر في منتصف النهار جمع هاجرة .
(١١) أثباج الليل : معظمه .

٨ ـ الفرس : وجدنا في مهارقنا[١] القديمة : إذا لم يساعد الجدّ[٥] فالحركة خذلان .

٩ ـ رب لازم لعرصته[٣] فاز ببغيته .

١٠ ـ في بعض الكتب السماوية : إن مما عاقبت به عبادي أني ابتليتهم بفراق الأحبة .

١١ ـ قريبة الأعرابية : إذا كنت في غير قومك فلا تنسَ نصيبك من الذل .

١٢ ـ إسحاق بن إبراهيم التميمي :

فراقك مثل فراق الحياة وفقدك مثل افتقاد الأيم[٤]

عليك السلام فكم من وفا ءٍ نفارق منك وكم من كرم

١٣ ـ أعرابي : الإغتراب يعيد الجِدَّة[٥] ويفيد الجدة[٦] .

١٤ ـ حكيم : السفر ميزان الأخلاق ، لأنه يفصح عن مقاديرها في الكرم واللؤم .

١٥ ـ قيل لصوفي مسفار : كم رأيت من البلدان ؟ قال : لا تسأل ! فإن شيطاني كان من الفيوج[٧] .

١٦ ـ أعرابي : لا يغني المخلب ما دام في المقنب[٨] .

---

(١) المهارق : جمع مُهرق وهي الصحيفة التي يكتب عليها .
(٢) الجدّ : الحظ
(٣) العرصة : ما حول الدار من فسحة ، ساحة الدار .
(٤) الأيم : المرأة التي فقدت زوجها .
(٥) الجِدَّة : التجدد والانتقال إلى الأفضل .
(٦) الجِدَة: الغنى . قال أبو العتاهية : الفراغ والشباب والجِدَة مفسدة للمرء أي مفسدة .
(٧) الفيوج : المسرع في مشيه الذي يحمل الأخبار من بلد إلى بلد .
(٨) المقنب كفّ الأسد الذي يدخل فيه مخالبه .

١٧ ـ يقال : فلان ركوب للأهوال[١] ، وفلان ألوف للظلال[٢] .

١٨ ـ الغريب النائي عن أهله كالثور النادّ[٣] عن اصطبله فهو لكل سبع فريسة ، ولكل رام فريضة[٤] .

١٩ ـ تميم الداري[٥] : لم تبق أرض لم يطأها ، ولا واد لم يسلكه ، حتى رأى الردم[٦] ووصفه لرسول الله ﷺ ، وبلغ بلاد الظلمة وقطع وبار[٧] .

٢٠ ـ حكيم : لا توحشنك الغربة إذا أنستك الكفاية مع لزوم الأوطان .

٢١ ـ محمد بن عبد العزيز بن سهل[٨] من أمراء الجبل : قيل لأعرابي :

ما الغبطة ؟ قال : الكفاية مع لزوم الأوطان .

٢٢ ـ [شاعر] :

كأن لم تكن سعدى بأعناء غيقة ... ولم تر من سعدى بهنّ منازل[٩]

---

(١) قوله : ركب الأهوال ، كناية عن الجرأة والمغامرة والشجاعة .

(٢) قوله : ألوف للظلال : كناية عن القناعة والتزام البيت .

(٣) الثور النادّ : الشادر .

(٤) الفريضة : السهم .

(٥) تميم الداري : هو تميم بن أوس . تقدّمت ترجمته .

(٦) الردم : السدّ الذي بيننا وبين يأجوج ومأجوج ، مذكور في القرآن الكريم وفي الحديث الشريف . راجع لسان العرب مادة ردم .

(٧) وبار : أرض كانت من محالّ عاد بين رمال يبرين واليمن فلما هلكت عاد أورث الله ديارهم الجنّ فلم يبق فيها أحد من الناس . وقيل : وبار أرض يسكنها النسناس بين حضرموت والسبوب . راجع التفاصيل في معجم البلدان ٥ : ٣٥٦ .

(٨) محمد بن عبد العزيز بن سهل : لن نقف له على ترجمة .

(٩) أعناء : أنحاء . وغيقة : اسم موضع في أمكنة عديدة ذكرها ياقوت الحموي في معجم البلدان ٥ : ٢٢١ منها في بلاد غفار ، قال : غيقة : بين مكة والمدينة .

لعبد الواحد

ولم تتــربَّــع بــالسريــر ولم تكن   لها الصيف خيمات العذيب الظلائل [1]

٣٢ ـ قيل لبُعد لعبد الواحد بن زيد[2] من أصحاب الحسن : كيف كنت في سفرك ؟ فقال : أبلاني الله في سفري هذا من حسن البلاء كأني لم أعصه قط .

٢٤ ـ خرج أيوب السختياني[3] في سفر فشيّعه الناس ، فقال : لولا أني أعلم أن الله يعلم من قلبي أني لهذا كاره لخشيت المقت من الله .

٢٥ ـ قيل لأعرابي : متى الرحيل ؟ قال : تلغموا بيوم السبت . من قولهم فلان يتلغم بذكرك ، أي يذكرك دائماً ، من اللغام .

٢٦ ـ لا داء أدوى من الهجر إلا البين فإنه قاصمة الظهر .

٢٧ ـ إن اعانتك الغربة على الزمن فلا تطع النزاع إلى الوطن .

٢٨ ـ النجح مقيم في كنف الدؤوب .

٢٩ ـ مر إياس بن معاوية بماء فقال : أسمع صوت كلب غريب . فقيل له : بِمَ عرفته ؟ قال بخضوع صوته وشدة نباح غيره .

٣٠ ـ يقال للرجل المسفار[4] خليفة الخضر[5] ، قال أبو تمام .

خليفة الخضر ، من يربع على وطنٍ   في بلدة ، فظهور العيس أوطاني

---

(١) السُرير : واد بالحجاز قرب المدينة ، والعذيب : اسم ماء بين القادسية والمغيثة . راجع معجم البلدان .

(٢) عبد الواحد بن زيد : ذكره المؤلف في الباب الحادي والعشرين من الجزء الثاني من هذا الكتاب الفقرة (٦) وهو بصري زاهد ، متصوف ، كان صاحب الحسن البصري وكان مُجاب الدعوة. تركه أصحاب الحديث وقالوا : إنه يروي المناكير .
راجع ترجمته في ميزان الاعتدال ٢ : ٦٧٢ وحلية الأولياء ٦ : ١٥٥ .

(٣) أيوب السختياني : هو أبو بكر أيوب بن أبي تميمة كيسان السختياني البصري المتوفّى سنة ١٣١ هـ . تقدّمت ترمته .

(٤) المسفار : الكثير السّفر .

(٥) الخضر : هو الخضر عليه السلام . تقدّم الحديث عنه .

بالشام قومي وبغداد الهوى أنا بالرقمتين وبالفسطاط أُخواني[1]

٣١ ـ العلاء بن أسلم[2] : أردت الخروج إلى مكة فجاءني هشام بن عقبة[3] أخو ذي الرمة[4] فقال : يا ابن أخي ، إنك تريد سفراً يحضر الشيطان فيه حضوراً لا يحضره في غيره ، فاتق الله ، وصلِّ الصلاة لوقتها ، فإنك مصلّيها لا محالة ، فصلّها وهي تنفعك ، واعلم أن لكل رفقة كلباً ينبح دونهم فإن كان مهناً[5] شركوه فيه ، وإن كان عاراً تقلده دونهم ، فلا تكونن كلب الرفقة .

٣٢ ـ طفرة النظام[6] مثل في المُغِذّ[7] الذي يطوي البعيد في مدة يسيرة ، ومن مذهبه أن الجوهر ينتقل من المكان الأول إلى الثالث من غير أن يمر بالمكان الثاني .

٣٣ ـ قيل لرجل : إن السفر قطعة من العذاب ؛ فقال : بل العذاب قطعة من السفر . قال :

كل العذاب قطعة من السفر يا رب فارددني إلى روح الحضر

---

(١) الرقمتان : قريتان بين البصرة والنباج وهما على شفير الوادي ، وهما منزل مالك بن الريب المازني .
والرقمتان : روضتان بناحية الصّمّان ، وهما أيضاً موضع قرب المدينةوقيل غير ذلك .
راجع أمكنة الرقمتين في معجم البلدان ٣ : ٥٨ .
والفسطاط : البيت من الشعر ، وهو أيضاً عَلَمٌ لمصر القديمة .

(٢) العلاء بن أسلم : لم نقف له على ترجمة .

(٣) هشام بن عقبة : هو أخو ذي الرمة ، كان شاعراً ربّاه أخوه . راجع معجم الشعراء ص ٣٧٦ .

(٤) ذو الرمة : هو غيلان بن عقبة العدوي . شاعر تقدّمت ترجمته .

(٥) المهنا والمهنأ : المبتغى والمراد .

(٦) النظام : هو إبراهيم بن سيار النظام من أئمة المعتزلة توفي سنة ٢٣١ هـ تقدّمت ترجمته .

(٧) المُغِذّ : المسرع .

٣٤ ـ دعبـــل[١] :

ويــك إن القعـود يلعب بــالقُعْـدُد لعب الــريـاح بــالبـوغـــاء[٢]
كذب الزاعمـون أن دوا الهمو ـم قرب الخريـدة الحسناء[٣]
مـا دواء الهمـوم إلا المهـاري تعتلي في التنـوفة الملسـاء[٤]
فمتى أوثــر النســاء على العيـ ـس فأصبحت دامي الأنساء[٥]
إنتحت الحشــا لهمـاً دخيــلاً تــرك القلب نـاسيــاً للنســاء

٣٥ ـ قيل لأعرابي : إنك تبعد السفر ! قال : رأيت ما في أيدي الناس أبعد مما في السفر .

٣٦ ـ قيل لابن الأعرابي[٦] : لِمَ سمّي السفـر سفراً ؟ قـال : لأنه يسفـر عن أخلاق القوم ، أي يكشف .

٣٧ ـ شبهت الحكماء الغريب باليتيم ثكل أبويه ، فـلا أُم ترأم[٧] لـه ولا أب يحدب عليه .

٣٨ ـ الغـريب كالغـرس الـذي زايـل تـربتـه فهـو ذاوٍ لا يثمـر وذايـل لا ينضر .

٣٩ ـ [شـــاعـر] :

---

(١) دعبل : هو دعبل بن علي بن رزين الخزاعي . تقدّمت ترجمته .

(٢) القعود : الخسيس الذي لا يحارب . والبوغاء : من أسماء التراب .

(٣) الخريدة : المرأة الجميلة . ودوا الهموم : بحذف الهمز للتسهيل : علاجها .

(٤) المهاري : جمع مهرية، من الإبل المنسوبة إلى مهـرة بن حيدان من عـرب اليمن وقالـوا إنها كانت لا يُعدل بها شيء في سرعة جريانها .
والتنوفة : المفـازة .

(٥) العيس : الإبل ، والأنساء جمع نَسا وهو عرق يخـرج من الورك فيستبـطن الفخذين ثم يمرّ بالعرقوب إلى الكعب .

(٦) ابن الأعرابي : هو محمد بن زياد .

(٧) ترأم : تحنّ ، وترأف .

وسائلةٍ بظهر الغيب عنَّا | وما تدري أمتنا أم حيينا
فنحن كما يسرك غير أنا | بنا الآفاق بعدك ترتمينا

٤٠ ـ أفراسياب[١] : مثل التركي مثل الدر والمسك لا يشرقان ما لم يفارقا معدنهما .

٤١ ـ سافر أعرابي فرجع خائباً فقال : ما ربحنا من سفرنا إلا ما قصرنا من صلاتنا .

٤٢ ـ علي رضي الله عنه : فقد الأحبة غربة .

ـ علي رضي الله عنه : ست من المروءة ، ثلاث في الحضر وثلاث في السفر ، وأما اللاتي في الحضر فتلاوة كتاب الله ، وعمارة مساجد الله ، واتخاذ الأخوان في الله ، وأما اللاتي في السفر فبذل الزاد ، وحسن الخلق ، والمزاح في غير معاصي .

٤٣ ـ أغار حذيفة بن بدر على هجان المنذر بن ماء السماء ، وسار في ليلة مسيرة ثمان ، فضرب بمسيره المثل فقيل : سار فلان بمسير حذيفة .

٤٤ ـ وقال قيس بن الخطيم :

هممنا بالإقامة ثمَّ سرنا | مسير حذيفة الخير ابن بدر

٤٥ ـ وسار ذكوان[٢] مولى عمر رضي الله عنه من مكة إلى المدينة في يومٍ وليلة .

٤٦ ـ الصاحب[٣] : خرج على الطائر الأسعد والجد الأصعد .

---

(١) أفراسياب : من ملوك الطبقة الأولى من الفرس حكم اثنتي عشرة سنة . راجع مفاتيح العلوم للخوارزمي .

(٢) ذكوان : هو مولى عمر بن الخطاب ، كان يستعمله على عشور الكوفة . ذكره ابن حجر في الإصابة ٢ : ١٨٢ .

(٣) الصاحب : هو الصاحب بن عباد ، تقدمت ترجمته .

٤٧ ـ لقاء الحبيب روح الحياة ، وفراقه سم الحياة .

٤٨ ـ دخل عَليٌّ يوم الصدر عن مكة حرسها الله الشريف سلامة بن عياش الينبعي[١] للوداع فأنشدني لبعض الحسنيين :

فبتّ مرقرقاً قد أنشبتني ... رسيسةُ وِردٍ بينهم وأحاحا[٢]
لعلمي أن صرف البين يصمي ... بنبل العين قرتها لماحا[٣]

٤٩ ـ جرير :

يا أخت ناجية السلام عليكمُ ... قبل الرحيل وقبل لوم العذّلِ
لو كنت أعلم أن آخر عهدكمْ ... يوم الرحيل فعلت ما لم أفعلِ

٥٠ ـ قيل لعمارة بن عقيل بن بلال بن جرير : ما كان جدك صانعاً ؟ قال : كان يقلع عينيه ولا يرى مظعن أحبابه[٤] .

٥١ ـ خرج علي بن الجهم إلى الغزو فتلقته خيل بناحية حلب فجرحوه ، فبات يئن ويقول :

أسأل بالليل سيل ... أم زِيد في الليل ليل
يا أُخوتي بدَجيل ... وأين مني دجيل[٥]

وكان منزله في شارع دجيل ببغداد ، ودفن بحلب ، فوجد في جيبه رقعة مكتوب فيها :

---

(١) سلامة بن عياش الينبعي : لم نقف له على ترجمة .

(٢) مرقرقاً : بطيء الحركة . وأنشبتني : إعترتني . ورسيسة وِرد : أي بدء الحمّى . والأحاح : اشتداد الحر والوجع .

(٣) يصمي : يميت . واللماح : الإبصار بنظر خفيف .

(٤) مظعن الأحباب : وقت ارتحالهم .

(٥) دُجيل : اسم نهر في موضعين أحدهما مخرجه من أعلى بغداد بين تكريت وبينها مقابل القادسية دون سامراء ، ودُجيل الآخر : نهر بالأهواز كانت عنده وقائع للخوارج وفيه غرق شبيب الخارجي . راجع معجم البلدان ٢ : ٤٤٣ .

يـا رحمتا للغـريب في البلد النا ... زح مـاذا بـنـفـسـه صنـعـا
فـارق أحبـابـه فمـا انتفعـوا ... بـالعيش من بعـده ولا انتفعـا

٥٢ ـ رب غـريب كالبـدر الطالـع والكوكب الـلامـع يهتـدي بضيـائهمـا السائر ويأنس برؤيتهما الساهر .

٥٣ ـ وجـد المتوكـل على قبيحة[١] فـألبست وصيفة لهـا قبـاء[٢] حـريـر مكتب بالذهب في صدره :

حين تم الهـوى وقلنا سـررنـا ... وأمنـا مـن الـصـدود أمـنـا
بعث النـأي رسله في سكـونٍ ... فـأبادوا من شملنـا مـا جمعنا

وأهدتها له ، فرضي عنها .

٥٤ ـ كان لرجـل من العرب ابن يـريد السفـر وهو يمنعـه إشفاقـاً عليه ، فقال :

ألا خلّني أمـضي لـشـأني ولا أكـن ... على الأهـل كـلاً إنّ ذا لشـديـد[٣]
أرى السير في البلدان أغنى معاشـراً ... ولـم أرَ مـن أجـدى عـليـه قـعـود
تـهيبنـي ريب الـمنـايـا ولـم أكن ... لأهـرب عمّـا ليس عـنـه محيـد
فلو كنت ذا مـالٍ لقُـرّب مجلسـي ... وقـيـل إذا أخـطأت أنت رشـيـد
فـذرنـي أجـوِّل في الـبـلاد لعـلـه ... يُسـرُّ صـديق أو يُسـاء حسـود[٤]

٥٥ ـ نظر امرؤ القيس إلى قبـر امرأة من بني عـامر ، وكـانت جارة لـه ، فقال :

أجـارتنـا إن المـزار قـريبُ ... وإني مقيمٌ مـا أقام عسيـب[٥]

---

(١) قبيحة : هي زوجة المتوكل ، أمّ الخليفة المعتز ، تقدمت ترجمتها .
(٢) القباء : ثوب يلبس فوق الثياب جمع أقبية .
(٣) الكلّ : الضعيف الذي لا ولد لا والد ، اليتيم .
(٤) يساء : هنا بمعنى يغاظ .
(٥) ذكر أبو الفرج البيتين في الأغاني ، والرواية المشهورة في صدر البيت الأول : أجـارتا إن الخطوب تنوب . وعسيب : اسم جبل .

أجارتنا إنّا غريبان هاهنا وكل غريبٍ للغريب نسيبُ

٥٦ ـ محفوظ بن علقمة[١] : قال رسول الله ﷺ لرجل من أصحابه : أما إنك إن ترافق غير قومك يكن أحسن لخلقك وأحق أن يقتفى بك .

٥٧ ـ أراد الحسن[٢] الحج فأحب ثابت[٣] أن يصطحبا ، فقال : ويحك ! دعنا نتعايش بستر الله ، إني أخاف أن نصطحب فيرى بعضنا من بعض ما نتماقت عليه .

٥٨ ـ أراد أعرابي سفراً فقال لامرأته :

عدّي السنين لغيبتي وتصبري وذري الشهور فإنهنَّ قصار

فأجابته :

اذكر صبابتنا إليك وشوقنا وارحم بناتك إنهنَّ صغار

فأقام وترك سفره .

٥٩ ـ جهم بن عوف العقيلي[٤] :

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلةً بعيداً من اسم الله والبركات

عرض بمتاعب السَفَر وقول السَفْر[٥] كلما حلوا وارتحلوا بسم الله وعلى بركة الله .

٦٠ ـ أنشد ثعلب[٦] :

---

(١) محفوظ بن علقمة : ذكره ابن حبان في الثقات . ترجمته في تهذيب التهذيب ١٠ : ٥٩ .

(٢) الحسن : هو الحسن بن يسار البصري . تقدمت ترجمته .

(٣) ثابت : هو ثابت البناني ، أبو محمد البصري ، عابد من أهل البصرة توفي سنة ١٢٧ هـ .

(٤) جهم بن عوف العقيلي : لم نقف له على ترجمة .

(٥) السَّفْر : المسافرون .

(٦) ثعلب : هو أحمد بن يحيىٰ إمام الكوفيين في النحو واللغة . توفي سنة ٢٩١ هـ .

راحوا ورحنا على آثارهم أصلا | محمّلين من الأحزان أو تارا
كأن أنفاسنا لم ترتحل معنا | أو سرنَ في أول الحي الذي سارا

- وأنشد أيضاً :

وما وَجْدُ مغلولٍ بصنعاء موثقٍ | بساقيه من ماء الحديد كُبول(١)
قليل الموالي مُسلم بجريرةٍ | له بعد نومات العيون أليل
يقول له الحداد أنت معذب | غداة غد أو مسلم فقتيل
بأكثر مني لوعة يوم راعني | فراق حبيب ما إليه سبيل

٦١ - النبي ﷺ : عليكم بالدُلْجَة(٢) فإن الأرض تطوى بالليل ما لا تطوى بالنهار .

٦٢ - كعب بن مالك : قلَّ ما كان رسول الله يخرج في سفر إلا يوم الخميس .

٦٣ - صخر بن وداعة الغامدي(٣) : عنه عليه السلام أنه كان إذا بعث سرية أو جيشاً بعثهم أول النهار ، وكان صخر رجلاً تاجراً ، وكان يبعث تجارته من أول النهار ، فأثرى وكثر ماله .

٦٤ - وكان رسول الله ﷺ يكره أن يسافر الرجل في غير رفقة . وقال : الراكب شيطان، والراكبان شيطانان ، والثلاثة ركب .

٦٥ - وعن ابن عباس رفعه : خير الصحابة أربعة ، وخير السرايا أربعمائة ، وخير الجيوش أربعة آلاف ، ولن يغلب اثنا عشر ألفاً من قلة .

- وقال : إذا خرج ثلاثة في سفر فليأمروا أحدهم ، رواه الخدري(٤) .

---

(١) الوجد : الحزن ، والمغلول : المقيدّ .
(٢) الدُلجة : سير الليل .
(٣) هو صخر بن وداعة الغامدي الأسدي : صحابي ، كان يسكن الطائف . راجع ترجمته في الإصابة ٣ : ٢٠٤ وتهذيب التهذيب ٤ : ٤١٢ .
(٤) الخدري : هو سعد بن مالك أبو سعيد الخدري . تقدمت ترجمته .

٦٦ ـ قَزعة[١] : قال لي ابن عمر رضي الله عنهما : هلمّ أودعك كما ودّعني رسول الله ﷺ ، استودع الله دينك وأمانتك وخواتيم عملك .

٦٧ ـ علي بن ربيعة[٢] : شهدت علياً رضي الله عنه ، وأُتي بدابة ليركبها ، فلما وضع رجله في الركاب قال : بسم الله ، فلما استوى على ظهرها قال : الحمد لله . ثم قال : ﴿**سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون**﴾[٣] . ثم قال الحمد لله ثلاث مرات ، ثم قال : الله أكبر ثلاث مرات ، ثم قال : سبحانك إني ظلمت نفسي فاغفر لي إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت ، ثم ضحك ، فقيل : يا أمير المؤمنين ، من أي شيء ضحكت ؟ قال : رأيت رسول الله ﷺ يفعل كما فعلت ، ثم ضحك ، فقلت : يا رسول الله من أي شيء ضحكت ؟ قال : إن ربك يعجب من عبده إذا قال : اغفر لي ذنوبي ، يعلم أنه لا يغفر الذنوب غيري .

٦٨ ـ [شاعر] :

وما أنسَ ملأشياء لا أنس قولها بنفسي بيّن لي متى أنت راجع[٤]

---

(١) قزعة : هو قزعة بن يحيىٰ ، سماه الذهبي في ميزان الإعتدال : قزعة بن سويد بن حجير الباهلي البصري وهو تابعي . ذكره ابن حبان في الثقات . راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٨ : ٣٧٧ وميزان الإعتدال ٣ : ٣٨٩ .

(٢) علي بن ربيعة : هو علي بن ربيعة بن نضلة الكوفي ، تابعي ثقة روى عن الإمام علي ابن أبي طالب وغيره . قال فطر بن خليفة الحناط الكوفي المتوفّى سنة ١٥٥ هـ . : رأيت علي بن ربيعة أبيض اللحية يمرّ علينا ونحن غلمان في الحناطين فيسلّم علينا وكان ثقة معروفاً .

راجع ترجمته في طبقات ابن سعد ٦ : ١٥٧ وتهذيب التهذيب ٧ : ٣٢٠ .

(٣) سورة الزخرف ، الآيتان : ١٣ و ١٤ .

(٤) ملأشياء : أراد القول : من الأشياء والعرب تحذف نون «من» الجارة إذا اضطرت إلى ذلك في الشعر ومنه قول ذي الأصبع العدواني :

اجعل مالي دون الدنا غرضا وما وهي ملأمور فانصدعا

أراد «من الأمور» فحذف النون وهمزة الوصل .

=

فقلت لهـا والله ما من مسـافرٍ يحيط لـه علم بما الله صـانـع
فألقت على فيها اللثام وأدبرت وأقبل بالحكل السحيق المدامع

هو الأقرع بن معاذ[1] :

٦٩ ـ عبـد العـزيـز بن المـاجشـون[2] من فقهـاء المـدينـة : قـال لي المهـدي : يا مـاجشون ، مـا قلت حين فارقت أصحـابك الفقهـاء بالمـدينة ؟ فقلت : قلت :

لله بـاكٍ عـلى أحـبـابـه جـزعـاً قـد كنت أحـذر من ذا قبـل أن يقعـا
إن الـزمـان رأى إلف الســرور لنـا فـدبّ بـالبين فيمـا بيننـا وسـعى
مـا كـان والله شؤم الـدهـر يتـركني حتى يجـرّعني من بعـدهم جـرعـا
فليصنـعِ الدهـرُ بي ما شـاء مجتهداً فـلا زيـادة شيء فـوق مـا صنعـا

فقال : والله لأغنيك ، فأعطاني عشرة آلاف دينار .

٧٠ ـ عمر بن أحمد بن بديل اليامي[3] :

= وقد استعمل ابن ميّادة مثل ذلك في قوله :

ومـا أنـسى مـلأشيـاء لا أنس قـولهـا وأدمـعهـا يـذرين حشـو الـمكـامـل

وقال المتنبي :

نـحـن قـوم مـلجـن فـي زي نـاس فـوق طيـر لـهـا شخـوص الجبـال

أراد «من الجن» فحذف نون من وألف الوصل من «الجن» وهذا كثير في شعر العرب المحتجّ بشعرهم .

(١) الأقرع بن معاذ : هو الأقرع القشيري . كان ينـاقض جعفر بن عليـة الحارثي وكـانا في أيام هشام بن عبد الملك .

راجع ترجمته في معجم الشعراء للمرزباني ص ٣٨٠ ومعاهد التنصيص ١ : ١٢٦ .

(٢) عبد العزيز بن الماجشون : هو عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة ميمون ويقال دينار الماجشون المدني . كان يقول بالقـدر والكلام وكـان فقيهاً ورعـاً متابعـاً لمذهب أهـل الحرمين مفرعاً على أصولهم ذابـاً عنهم . له كتب مصنّفـة في الأحكام ، تـوفي ببغداد سنة ١٦٤ هـ ، صلّى عليه المهدي ودفنه في مقابر قريش .

راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٦ : ٣٤٣ وتاريخ بغداد ١ : ٤٣٦ .

(٣) عمر بن أحمد بن بديل اليامي : لم نقف له على ترجمة .

أمـا الرحيـل فحين جـدَّ تـرحلت مهـج النفوس لـه عن الأجساد(١)
من لم يبت والبين يصـدع قلبـهُ لـم يـدرِ كيـف تفـتّت الأكـبـاد

٧١ ـ عامر بن صالح بن عبد الله بن عروة بن الزبير(٢) :

ليت شعـري ولليالي صُـروفٌ هـل أرى مرة بقيـع الـزبيـر(٣)
ذاك مـغنـى ألفتـه وقـطيـن تفرح النفس إذ تراهم بخير(٤)

٧٢ ـ عمار بن عبد الله الكلبي(٥) :

أذّن جيـرانـك بـالـرحيـل وقـربـوا أنـايـق الحـمـول
من رامتي حـومـة فـالـدخـول ثم غـدوا بقلبـك المتبـول
وخـلّفـوا جـسـمـك فـي الـطول

٧٣ ـ عدي بن غطيف الكلبي(٦) :

يا من رأى ظُعُناً تيمم صرخداً يحدو بها حوران فهي ظماء(٧)

---

(١) جدَّ الرحيل : حان وقته .

(٢) عامر بن صالح بن عبد الله بن عروة بن الزبير : أبـو الحارث ، عـالم بالفقـه والحديث والنسب وأيام العرب وأشعارها وله أشعار تروى . كان يسكن بغداد وحدّث بهـا . مات في آخر زمان هارون الرشيد .
راجع ترجمته في تاريخ بغداد ١٢ : ٢٣٥ وميـزان الإعتدال ٢ : ٣٦٠ وطبقـات ابن سعد ٥ : ٣٢٢ .

(٣) صروف الليالي : أحداثها ومصائبها . وبقيع الزبير : بالمدينة فيـه دور ومنازل . راجـع معجم البلدان ١ : ٤٧٤ .

(٤) المغنى : المنزل . والقطين : أهل الدار والخدم والأتباع .

(٥) عمار بن عبد الله الكلبي : لم نقف له على ترجمة .

(٦) عدي بن غطيف الكلبي : ذكره المرزباني في معجم الشعراء ولم يترجم له .

(٧) الـظعن : جمـع ظعينـة وهي المـرأة في الهـودج . وتيمّم : تقصـد . وصـرخـد : بلد ملاصق لبلاد حوران من أعمال دمشق ينسب إليهـا الخمر . وحـوران كورة واسعـة من أعمال دمشق ذات قرى ومزارع وحرار .

أخبرن بالجولان روضاً ممرعاً ... فتبعن ما فاهت به البشراء[(١)]
لما احتللن محلةً من جاسمٍ ... طُرِح العِصِيّ وأدرك الأهواء[(٢)]

٧٤ ـ قيس بن ذريح الكناني[(٣)] :

بكيت نعم بكيت وكلّ إنفٍ ... إذا بانت قرينته بكاها
وما فارقت لبنى عن تقالٍ ... ولكن شقوة بلغت مداها

٧٥ ـ كعب بن ذي الحبكة النهدي[(٤)] سيره الوليد بن عقبة[(٥)] إلى دنباوند[(٦)] فقال :

وإن اغترابي في البلاد وجفوتي ... وشتميَ في ذات الإلّه قليل
وإن دعائي كل يومٍ وليلةٍ ... عليكم بدنباوندكم لطويل

---

(١) الروض الممرع : الخصيب . ومرع المكان : خصب . ورواية معجم الشعراء : فكأن حارثة لهنّ لواء .

(٢) رواية معجم الشعراء : لما احتللن حليمة من جاسم .

(٣) قيس بن ذريح الكناني : شاعر من العشّاق المتيّمين ، اشتهر بحبّ «لبنى» بنت الحباب الكعبية، وهو من شعراء العصر الأموي من سكان المدينة . كان رضيعاً للحسين بن علي بن أبي طالب أرضعته أمّ قيس . أخباره مع لبنى كثيرة جداً ، وشعره عالي الطبقة في التشبيب ووصف الشوق والحنين . توفي قيس سنة ٦٨ هـ .
راجع ترجمته في فوات الوفيات ٢ : ١٣٤ والنجوم الزاهرة ١ : ١٨٢ والشعر والشعراء ٢٣٩ وعصر المأمون ٢ : ١٥٢ .

(٤) كعب بن ذي الحبكة النهدي : ذكره المرزباني في معجم الشعراء ص ٣٤٥ وقال : سيّره الوليد بن عقبة بن أبي معيط أيام تقلده الكوفة إلى دنباوند لأنها أرض سحرة بعد أن عزره وكان اتّهم بالسحر ، فقال كعب في ذلك وذكر له أربعة أبيات .

(٥) الوليد بن عقبة : هو الوليد بن عقبة بن أبي معيط . تقدمت ترجمته .

(٦) دنباوند : جبل من نواحي الريّ ويطلق اسمه على تلك الناحية ، ودنباوند من فتوح سعيد بن العاص في أيام عثمان ولما ولي الكوفة سار إليها فافتتحها سنة ٢٩ أو ٣٠ هـ ولأهل تلك الناحية في هذا الجبل أساطير .
راجع التفاصيل في معجم البلدان .

٧٦ ـ الهيثم بن القاسم الخثعمي[١] :

سائل عن الظاعنين ما فعلوا ... وأين بعد ارتحالهم نزلوا
يا ليت شعري والليت عصمة من ... يأمل ما حال دونه الأجل
أين استقرت نوى الأحبة أم ... هل يرتجى للإحبة القفل[٢]
ركبُ ألحَثّ يدُ الزمان على ... إزعاجهم في البلاد فانتقلوا

٧٧ ـ ذكر عند العباس بن علي[٣] ولد قد فارقه فقال : دعوني أتذوق طعم فراقه ، فهو والله الذي لا تشجى له النفس ، ولا تدمع له العين ، ولا يكثر في أثره الالتفات ، فلا يدعى له فراقه بالسلامة .

٧٨ ـ [شاعر] :

عجبت لما رأتني ... أندب الربع المحيلا[٤]
واقفاً في الدار أبكي ... لا أرى إلا الطلولا
كلما قلت اطمأنت ... دارهم قالوا الرحيلا[٥]

٧٩ ـ كان نعيم النحام[٦] قديم الإسلام ، ولقب بذلك لأن رسول الله

---

(١) الهيثم بن القاسم الخثعمي : لم نقف له على ترجمة .
(٢) القفل : الرجوع .
(٣) العباس بن عليٍ : لم نقف له على ترجمة .
(٤) هذه الأبيات غناها معبد للوليد بن يزيد بن عبد الملك ، ذكرها أبو الفرج في كتاب الأغاني .
(٥) قبل هذا البيت في الأغاني :
كيف تبكي لأُناسٍ ... لا يحلّون الذميلا
والذميل : السير اللّين .
(٦) نعيم النحام : هو نعيم بن عبد الله بن عدي بن كعب القرشي العدوي . أُمّه فاختة بنت حرب بن عبد شمس . وهو قديم الإسلام أسلم قبله ٣٨ شخصاً وكان إسلامه قبل عمر . استشهد نعيم بأجنادين في خلافة عمر سنة ١٥ هـ .
راجع ترجمته في الإصابة ٦ : ٢٤٨ .

ﷺ قال له : دخلت الجنة فسمعت نحمة[1] من نعيم فيها . وأقام بمكة حتى كان قبل الفتح ، لأنه كان ينفق على أرامل بني عدي وأيتامهم ، فقال له قومه حين أراد الهجرة وتشبثوا به . أقمْ ودنْ بأي دين شئت . فقال له رسول الله ﷺ حين قدم عليه : قومك يا نعيم كانوا خيراً من قومي لي ، إن قومي أخرجوني وأقرَّك قومك ، فقال نعيم ، بل قومك خير يا رسول الله ، أخرجوك إلى الهجرة ، وقومي حبسوني عنها .

(١) النحمة : هي السلعة التي تكون في آخر النحنحة الممدود آخرها .

البـــاب الرابع والثلاثون

الأسنان[1] ، وذكر الصبا والشباب ، والشيوخة والهرم ، وما شاكل ذلك

١ ـ ابن عباس رضي الله عنه عن النبي ﷺ : البركة مع أكابركم .

٢ ـ أنس : جاء شيخ إلى النبي ﷺ في حاجة ، فأبطأوا عن الشيخ أن يوسعوا له ، فقال : ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا .

٣ ـ جعفر بن محمد عن أبيه[2] : جاء رجلان إلى النبي ﷺ شيخ وشاب ، فتكلم الشاب قبل الشيخ ، فقال : كبر كبر .

وبهذه الرواية : من عرف فضلَ كبيرٍ لسنّه فوقره أمنه الله من فزع يوم القيامة .

٤ ـ علي رضي الله عنه عن النبي ﷺ : إن من حق إجلال الله إكرام ثلاثة : ذو الشيبة المسلم ، وذو السلطان المقسط ، وحامل القرآن غير الجافي عنه ولا الغالي فيه .

---

(١) الأسنان : الأعمار .

(٢) جعفر بن محمد : هو جعفر الصادق بن محمد الباقر . ولد الإمام جعفر بالمدينة سنة ٨٠ هـ وتوفي فيها سنة ١٤٨ هـ .

وولد أبوه محمد الباقر بالمدينة سنة ٥٧ هـ وتوفي بالحميمة سنة ١١٤ هـ ودفن بالمدينة وهو خامس الأئمة عن الإمامية الأثني عشرية .

٥ ـ قام وكيع بن الجراح إلى سفيان الثوري فأنكر عليه قيامه ، فقال وكيع : حدثتني عن عمرو بن دينار[١] عن أنس : قال رسول الله ﷺ : من إجلال الله إجلال ذي الشيبة المسلم . فسكت سفيان وأخذ بيده فأجلسه إلى جانبه .

٦ ـ أنس يرفعه : ما أكرم شابٌ شيخاً إلا قيض الله له من يكرمه عند سنّه .

٧ ـ أنس يرفعه : قال الله تبارك وتعالى وعزتي وجلالي وفاقة خلقي إليَّ إنه لأستحي من عبدي وأمتي يشيبان في الإسلام أن أعذبهما . ثم بكى ، فقيل له : ما يبكيك يا رسول الله ؟ قال : أبكي ممن يستحي الله منه وهو لا يستحي من الله .

ـ وقال : من بلغ ثمانين من هذه الأُمة حرمه الله على النار .

ـ وقال : إن الله يحب أبناء الثمانين .

ـ وقال : إذا بلغ المؤمن ثمانين سنة فإنه أسير الله في الأرض ، تكتب له الحسنات وتمحى عنه السيئات .

ـ وقال : من أتت عليه مائة سنة بعثه الله وافداً لأهل بيته .

٨ ـ عبد الله[٢] : كان رجل من قبلكم لا يحتلم حتى تأتي عليه ثمانون سنة .

٩ ـ وهب[٣] : إن أصغر من مات من ولد آدم ابن مائتي سنة تبكيه الإنس والجن لحداثة سنه .

---

(١) عمرو بن دينار : هو عمرو بن دينار المكي ، كان من ثقات رواة الحديث ، وكان مفتي أهل مكة في زمانه . مات سنة ١٢٦ هـ .
راجع ترجمته في ميزان الإعتدال ٣ : ٢٦٠ وتهذيب التهذيب ٨ : ٢٨ وطبقات ابن سعد ٥ : ٣٥٣ .

(٢) عبد الله : لم نقف له على ترجمة فالذين هم بهذا الاسم كثيرون ، ولعلّه عبد الله بن صفوان .

(٣) وهب : هو وهب بن منبه . تقدمت ترجمته .

١٠ ـ عبادة بن الصامت رفعه : ألا أنبئكم بخياركم ؟ قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : أطولكم أعماراً في الإسلام إذا سددوا .

١١ ـ قال رجل للفضل بن مروان : كم سنوك ؟ قال : سبعون ، ثم سأله بعد سنين فقال : سبعون ، فقال : ألم تخبرني منذ عشرين سنة بهذا ؟ قال: بلى ولكني رجل ألوف ، إذا ألفت سنة أقمت فيها عشرين سنة لم أتجاوزها إلى غيرها .

١٢ ـ أفلاطُن[١] : أيها الشبان ، أكرموا كباركم ليتأسى بكم من يأتي بعدكم .

١٣ ـ [شاعر] :

إن معاذ بن مسلم رجلٌ ... قد ضجَّ من طول عمره الأبد[٢]
قد شاب رأس الزمان واكتهـ ... ـل الدهر وأثواب عمره جدد[٣]
يا نسر لقمان كم تعيش وكم ... تسحب ذيل الحياة يا لبد[٤]

(١) أفلاطُن : هكذا في الأصل ، وهو أفلاطون الفيلسوف اليوناني المتوفَّى سنة ٤٣٧ قبل الميلاد .

(٢) الأبيات في العقد الفريد (٣ : ٥٥) وبغية الوعاة منسوبة إلى محمد بن مناذر . وهي غير منسوبة في عيون الأخبار ٤ : ٥٩ . أمّا الجاحظ فقد قال إنها للخزرجي (الحيوان ٦ : ٣٢٧) .

وقد ذكر ابن خلكان أن صاحب الشعر هو أبو السري سهل بن أبي غالب الخزرجي ، وقال عنه : إنه نشأ بسجستان وادّعى رضاع الجن ووضع على لسانهم أشعاراً جميلة . له أخبار مع الرشيد العباسي وابنه الأمين وزبيدة .

راجع ابن خلكان في ترجمة معاذ . وراجع ثمار القلوب ٣٧٧ .

(٣) رواية الجاحظ في الحيوان : واختصب الدهر .

(٤) لقمان : هو ، كما في أعلام الزركلي ، لقمان بن عاد بن ملطاط ، من بني وائل من حمير ، معمرّ جاهلي قديم من ملوك حمير في اليمن . يلقّب بالرائش الأكبر . زعم أصحاب الأساطير أنه عاش عمر سبعة نسور ، مبالغة في طول حياته . وهو غير لقمان الحكيم الذي تقدمت ترجمته والمذكور في القرآن الكريم .

راجع ترجمته في الروض الأُنف ١ : ٢٦٦ والتيجان ٦٩ ودائرة معارف وجدي =

قــد أصبحت دار آدم خـربت وأنت فيها كـأنــك الـوتــد[1]
تســأل غـربــانهـا إذا حجلت كيف يكـون الصداع والـرمـد

١٤ ـ قال يزيـد بن معن السلمي[2] لمعاويـة حين سقطت مقـاديم[3] فيه في الـطست[4] : والله مـا بلغ أحـد سنَّـك إلا أبغض بعضـه بعضـاً ، فثناياك أهون علينا من سمعك وبصرك ، فطابت نفسه .

١٥ ـ لما شد عبد الملك أسنانـه بالـذهب قال : لـولا المنبر والنسـاء ما باليت متى سقطت .

١٦ ـ عمـرو بن الليث[5] : سافـر بالحمـار الهرم فـإن نقل وإلاّ دلَّ على الطريق .

١٧ ـ دخــل يـونس بن حبيب[6] المسجــد وهـو يهــادي بين اثنين من الكبـر ، فقال من كـان يتهمه على مـودته : بلغ بـك الكبر مـا أرى يا أبـا عبد الرحمٰن ! فقال : هو ما ترى ، فلا بلغته .

= ٨ : ٣٧٠ وثمار القلوب ٩٧ .
ولبد : هو آخر نسور لقمان .

(١) الـوتد : كنـاية عن طـول العمر ، لأن المنـازل عندمـا تتهــدَّم تبقى الأوتـاد مدة طـويلة مغروزة في الأرض .

(٢) يزيد بن معن السلمي : لم نقف له على ترجمة .

(٣) مقاديم الفم : هي الثنايا .

(٤) الطست : وعاء من النحاس للشرب وغيره .

(٥) عمـرو بن الليث : هو عمـرو بن الليث الصفار . كـان والياً على خـراسان وغيـرها من البلدان . عزله المعتمد عنها سنة ٢٧١ هـ فامتنع ، فرضي عنـه بعد مـدة وولّاه شرطـة بغداد . وأعيد إلى ولايـة خراسـان في أيام المعتضـد وأضاف إليـه الريّ سنـة ٢٨٤ . توفي سنة ٢٧٩ هـ .

(٦) يونس بن حبيب : من أهل البصرة ، كان عالماً بالأدب والنحو وهو من أصحاب عمـرو ابن العلاء أخذ عنه سيبويه والكسائي والفرّاء ومات سنة ١٨٣ هـ .
راجع ترجمته في طبقات الزبيدي ٤٨ وبغية الوعاة ٤٢٦ وأعلام الزركلي .

١٨ ـ يحيىٰ بن خالد البرمكي :

الليل شيَّب والنهار كلاهما رأسي بكثرة ما تدور رحاهما
الشيب إحدى الميتتين تقدمت أولاهما وتأخرت آخراهما

١٩ ـ تميم بن خزيمة[١] :

قالت تغيّرتَ قلتُ الدهر غيّرني والهم شيَّبني ما شبتُ من كبر

٢٠ ـ قيل لحكيم : مالك تدمن إمساك العصا ولست بمريض ولا كبير ؟ قال : لأرى أني مسافر .

٢١ ـ دخل سليمان بن عبد الملك مسجد دمشق فرأى شيخاً يزحف فقال : يا شيخ ، أيسرّك أن تموت ؟ قال : لا ، قال : ولِمَ وقد بلغت من السن ما أرى ؟ قال : ذهب الشباب وشره ، وبقي الكبر وخيره ، إذا أنا قعدت ذكرت الله ، وإذا قمت حمدت الله ، فأحب أن تدوم لي هاتان الخصلتان .

٢٢ ـ قيل لأبي الجماهر[٢] : ابن كم أنت ؟ قال : ولَّتني الخمسون ذنبها .

٢٣ ـ وقال آخر : حبوت إلى الستين ، وقال آخر : أخذت بعنق الستين .

٢٤ ـ مسروق[٣] : إذا بلغ أحدكم أربعين سنة فليأخذ حذره من الله .

وأنشد ابن الأعرابي[٤] :

---

(١) تميم بن خزيمة : من شيوخ بني تميم كان معاصراً لعمارة بن عقيل الخطفي . راجع أخباره في الأغاني .

(٢) أبو الجماهر : هو جندب بن مدرك الهلالي . له شعر ذكره الجاحظ في البيان والتبيين ١ : ٢٢٢ ولم يترجم له .

(٣) مسروق : هو مسروق بن الأجدع . تقدمت ترجمته .

(٤) ابن الأعرابي : هو محمد بن زياد .

إذا المــرء وافى الأربعيـن ولم يـكن لــه دون مـا يـأتي حيـاء ولا ستـر
فـدعـه ولا تنفس عليــه الـذي أتى وإنْ جـرّ أرسـان الحيـاة لـه الـدهـر

٢٥ ـ أنس رضي الله عنــه رفعــه : يبغض ابن السبعيـن في طـرة ابـن العشرين[١] .

٢٦ ـ كتب الحجـاج إلى قتيبـة[٢] : إني نـظرت في سنّك فـوجـدتـك لـدتي[٣] ، وقـد بلغت الخمسين وإن امـرأً سـار إلى منهـل الخمسين لقـريب منه ، فسمع به الحجاج بن يوسف التيمي[٤] فقال :

إذا كــانت السبعــون داءك لم يكـن لـــدائــك إلّا أن تــمــوت طـبــيــبُ
وإن امــرأً قــد ســار سبعين حجــةً إلـى منـهــلٍ مـن ورده لـقــريــبُ

٢٧ ـ النخعي[٥] : كـان يقال إذا بلغ الـرجل أربعين سنـة على خلقٍ لم يتغير عنه حتى يموت .

٢٨ ـ ودعي مـدني إلى لهو كـان يساعـد عليه ، فقـال : دخلت في حد الأربعين ، فما بقي فيَّ على الجهل مساعد ، وقال[٦] :

إذا مــا الــمــرء قــصــر ثــم مــرّتْ عــلـيــه الأربــعــون ولــم يــبــالِ
ولـم يلحـق بصــالـحـهـم فـدعــهُ فـلـيس بـلاحـقٍ أُخـرى الـلـيــالـي

هو الأعور الشني[٧] :

---

(١) طرّة ابن العشرين : أراد هيئته وهو في سن البلوغ .
(٢) قتيبة : هو قتيبة بن مسلم الباهلي . ولد سنة ٤٩ هـ وتوفي سنة ٩٦ هـ وهـو من الأمراء الفاتحين . ترجمته في وفيات الأعيان ١ : ٤٢٨ والبغدادي ٣ : ٦٥٧ .
(٣) اللّدة : المساوي في العمر .
(٤) الحجاج بن يوسف التيمي : لم نقف له على ترجمة . والبيتان في عيون الأخبار .
(٥) النخعي : هو إبراهيم بن يزيد النخعي . تقدمت ترجمته .
(٦) البيتان للأعور الشني .
(٧) راجع المؤتلف والمختلف ص ٣٩ ، وراجع الشعر والشعراء ص ٥٣٥ . =

٢٩ ـ عبادة بن الصامت : قال جبرائيل لرسول الله يؤمر الحافظان أن ارفقا بعبدي في حداثة سنّه ، فإذا بلغ الأربعين قال احفظا وحققا .

٣٠ ـ ابن عباس رفعه : من أتى عليه أربعون سنة ولم يغلب خيره شره فليتجهز إلى النار .

٣١ ـ محمد بن علي بن الحسين[١] رضي الله عنهم : إذا بلغ الرجل أربعين سنة نادى منادٍ من السماء : دنا الرحيل فأعد زاداً .

٣٢ ـ هلال بن يساف[٢] : كان الرجل من أهل المدينة إذا بلغ أربعين سنة تخلّى للعبادة .

٣٣ ـ النخعي : كانوا يطلبون الدنيا فإذا بلغوا الأربعين طلبوا الآخرة .

٣٤ ـ كان يقول عمر بن عبد العزيز : لقد تمت حجة الله على ابن الأربعين ، فمات بها .

٣٥ ـ الحسن[٣] : لقد أعذر إليك أن عَمَّرك أربعين فبادر المهلة قبل حلول الأجل . أما والله لقد كان الرجل فيما مضى إذا أتت عليه أربعون سنة عاتب نفسه .

٣٦ ـ أنس رضي الله عنه رفعه : لكل شيء حصاد ، وحصاد أُمتي ما بين الستين إلى السبعين .

= والأعور الشنيّ هو بشر بن منقذ كان مع الإمام عليّ يوم الجمل .
وراجع سمط اللآلي ٨٢٧ .

(١) محمد بن علي بن الحسين : هو الإمام محمد الباقر . تقدمت ترجمته .

(٢) هلال بن يساف : ذكره ابن سعد في الطبقة الثانية من أهل الكوفة وقال : كان ثقة كثير الحديث ، وذكره ابن حبان في الثقات .
راجع ترجمته في طبقات ابن سعد ٦ : ٢٠٨ وتهذيب التهذيب ١١ : ٨٦ .

(٣) الحسن : هو الحسن بن يسار البصري : تقدمت ترجمته .

٣٧ ـ حذيفة[١] رضي الله عنه : قالوا : يا رسول الله ، ما أعمار أُمتك ؟ قال : مصارعهم ما بين الخمسين والستين . قالوا : يا رسول الله فأبناء السبعين ؟ قال : قلَّ من بلغها من أُمتي ، فرحم الله أبناء السبعين ، ورحم الله أبناء الثمانين.

٣٨ ـ سأل وهباً[٢] عمرو بن دينار عن سنّه فقال : ستون ، فقال : ينبغي لمن سار إلى الله منذ ستين سنة أن يكون قد أناخ . وروي : أنت تسير إلى الله منذ ستين سنة أوشك أن تريح راحلتك وتحط رحلك .

٣٩ ـ بليل الصفار[٣] :

وما صاحب السبعين والعشر بعدها ... بأقرب ممّن حنّكتهُ القوابل[٤]
ولكن آمالاً يؤملها الفتى ... وفيهنّ للراجين حقٌّ وباطل

٤٠ ـ إبراهيم بن أدهم : كنا نرجو الشاب ، فإذا تلكم عند من هو أكبر منه أيسنا من كل خير عنده .

٤١ ـ عاش كل واحد من حسان[٥] ، وأبيه ثابت ، وجده المنذر ، وجد أبيه مائة وأربعين سنة ، وكان عبد الرحمٰن[٦] إذا حدث بذلك أشرأبّ له وثنى يده عليها . فمات وهو ابن ثمانٍ وأربعين سنة .

٤٢ ـ عنه عليه‌السلام : ما أعمار أُمتي في أعمار من مضى إلا كما بين

---

(١) حذيفة : هو حذيفة بن اليمان الأنصاري . تقدمت ترجمته .
(٢) وهب : هو وهب بن منبّه .
(٣) بليل الصفار : لم نقف له على ترجمة .
(٤) حنكته : دلكته بحنكه . والحنك أعلى باطن الفم . والقوابل : جمع قابلة وهي التي تتلقّى الولد عند ولادته من بطن أمّه .
(٥) حسّان : هو حسّان بن ثابت الأنصاري شاعر الرسول . تقدمت ترجمته .
(٦) عبد الرحمٰن : هو عبد الرحمٰن بن حسان بن ثابت الأنصاري ، أمّه أخت مارية القبطية . ولد في زمن النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم وعاش في المدينة وكان يهاجي عبد الرحمٰن بن الحكم . في سنة وفاته خلاف قيل إنها سنة ٤٨ هـ . راجع ترجمته في الإصابة .

مغيربان[1] الشمس .

٤٣ ـ أبو هريرة رفعه : من عمّر ستين سنة فقد أعذر إليه في العمر .

عبد الله بن الزبير : أنت عليَّ سبعون سنة ، أنا من زرع قد استحصد[2] .

٤٤ ـ يحيىٰ بن معاذ : مقدار عمرك في جنب عيش أهل الجنة كنفس واحد ، فإذا ضيّعت نفسك فخسرت عيش الأبد إنك لمن الخاسرين .

٤٥ ـ أبو البلاد الطهري[3] :

مضت مدَّتي حتى انحنيتُ من البلى ... وكانت قناتي من قنا الخط عودها[4]
وغيرّني الأحداث يا أم مالك ... وراجع خطوي مشية لا أريدها

٤٦ ـ عنه عليه السلام : خلق ابن آدم وإلى جنبه تسع وتسعون ميتة إن أخطأته وقع في الهموم حتى يموت .

٤٧ ـ سُئِل أحمد بن عيسى العلوي[5] عن سنّه فقال : خلفت الخمسين من ورائي ، وإنّ التفاتي إليها لطويل .

---

(١) كذا في الأصل والصحيح : مغيربيْ (مثنى مضاف) .

(٢) استحصد الزرع : آن وقت حصاده .

(٣) أبو البلادالطهري : كنية أحد شعراء بني طهية ويُعرف أيضاً بأبي الغول الطهوري لأنه كما يقول رأى غولاً فقتله .
راجع ترجمته في خزانة البغدادي ٣ : ١٠٦ والبيان والتبيين : ١ : ٣٥٤ والحيوان للجاحظ ٣ : ١٠٦ .

(٤) الخط : هو مرفأ للسفن بالبحرين تباع فيه الرماح «الخطيّة» .

(٥) أحمد بن عيسى العلوي : هو أحمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب. ولد سنة ١٥٧ هـ بالمدينة ، نشأ فاضلاً عالماً بالدين والحديث . سجنه الرشيد وفرّ من سجنه واختبأ مدة عند محمد بن إبراهيم الإمام ببغداد ، ثم ذهب إلى البصرة ومات فيها سنة ٢٧٤ هـ .
راجع ترجمته في مقاتل الطالبيين .

٤٨ ـ [شـاعـر] :

الـدهـر أبـلاني ومـا أبليتـهُ والـدهـر غيـرَّني ولم يتغيـر
والـدهـر قيّـدني بقيـدٍ محكمٍ فمشيت فيـه وكل يـومٍ يقصر

٤٩ ـ أبو الحسن الحماني[١] :

هبني بقيت على الأيـام والأبد ونلتُ ما رمت من مالٍ ومن ولد
من لي برؤية من قد كنت آلفهُ وبالشباب الـذي ولى فلم يعد

٥٠ ـ ابن عروس الكاتب[٢] :

لـقـد تـأملت الـحـيـاة عـقيـب أيـام التـصـابي
فـإذا المصيبـة في الحيـاة هي المصيبـة بـالشبـاب

٥١ ـ في الزبور[٣] : من بلغ السبعين اشتكى من غير علة .

٥٢ ـ قـال عبـد الملك للعـريـان بن الهيثم[٤] : كيف تجـدك ؟ قـال : أجـدني قد ابيضّ منيّ مـا كنت أحب أن يسود ، واسـودّ مني ما كنت أحب أن يبيض ، واشتـدّ مني مـا أحب أن يلين ، ولان مني مـا أحب أن يشتـدّ ، ثم قال :

سلني أُنبئْـك بـآيـاتِ الكبـر نـوم العشاء وسعـال بـالسحـر
وقلة النـوم إذا الليـل اعتكـر وقلة الـطعم إذا الـزاد حضـر

---

(١) أبو الحسن الحماني : لم نقف له على ترجمة .

(٢) ابن عروس الكاتب : هو محمد بن عروس . ذكره المرزباني في معجم الشعراء .

(٣) الزبور : الكتـاب المزبـور ، وهو مـا أنزل على داوُد من بعـد الذكـر من بعد التـوراة . راجع العقد الفريد ٣ : ٥٧ .

(٤) العريان بن الهيثم : من رجال مذحـج ، يُعدّ من رجـال الحديث ، ذكـره ابن حبان في الثقات .

راجع ترجمته في طبقات ابن سعد ٦ : ١٤٩ وتهذيب التهذيب ٧ : ١٩٠ وهذا الخبر عنه في عيون الأخبار ٢ : ٣٢ والعقد الفريد ٣ : ٥٣ .

وسرعة الطرف وتحميج النظر وتركيَ الحسناء في قُبل الطُهر[١]
وكثرة النسيان فيما يدّكر وشعر بدّلته بعد شعر
والناس يبلون كما تبلى الشجر

٥٣ ـ علي رضي الله عنه : بقية عمر المرء لا ثمن لها ، يدرك بها ما فات ، ويحيي بها ما أمات .

٥٤ ـ قيل لشيخ : كم أتى عليك ؟ قال : عشر سنين . قيل : وكيف وأنت شيخ كبير ؟ قال : أنا منذ عشر سنين من التوابين .

هو ابن قبضة[٢] وقد شارف أن يحتوي هنيدة[٣] ، أي هو ابن ثلاث وتسعين وقارب المائة ، أبلى ثلاث عمائم في الشعر الأسود والمغلس والأبيض .

٥٥ ـ غيلان بن سلمة الثقفي[٤]:

الشيب إن يظهر فإن وراءهُ عمراً يكون خلاله متنفّس[٥]
لم ينتقص مني المشيب قلامةً الآن حين بدا ألَبَّ وأكيس[٦]

٥٦ ـ استحضر المتوكل الجاحظ فقال : وما يصنع أمير المؤمنين

---

(١) تحميج النظر : أي تحريك العينين لتصغيرهما كي يتمكّنا من النظر جيداً .
(٢) القبضة : جمع الكفّ وهي حسابياً عند البعض ثلاث وتسعين .
(٣) الهنيدة من الإبل : المائة .
(٤) غيلان بن سلمة الثقفي : من حكماء الجاهلية . له أخبار مع كسرى . قسم أعماله في الجاهلية على الأيام . فيوم يحكم فيه بين الناس ، ويم ينشد فيه شعره، ويوم ينظر فيه إلى جماله وهكذا ، أسلم عند الفتح وعنده عشرة نسوة فأمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن يمسك منهن أربعاً . مات في خلافة عمر سنة ٢٣ هـ .
راجع ترجمته في الإصابة ٣ : ١٩٢ والإستيعاب ٣ : ١٨٦ والمحبّر ٣٥٧ والحيوان ١ : ٣٦٢ ، وراجع الأعلام للزركلي .
(٥) رواية الإصابة : والشيب أن يحلل فإن وراءه.
(٦) اللّب : اللطيف القريب من الناس . والكيّس : الظريف .

بامرىءٍ ليس بطائل ، ذي شقٍّ مائل ، ولعاب سائل ، وعقل حائل .

٥٧ ـ ديك الجن[١] :

نهنهت الخمسون من شرتي وقصرت خطوي بعد اتساع
تعترف النفس بنقص القوى فأمسك النفس ببعض الخداع
أذكر أسنان التي فوقها والموت قد يُودي بمن في الرضاع

٥٨ ـ قريبة الإسناد من عاد ، وفرعون ذي الأوتاد .

٥٩ ـ قد عطل الدهر مسواكها[٢] . عشورية لم يبق إلا هديرها[٣] .

٦٠ ـ قيس بن الحدادية الخزاعي[٤] :

هل الأدم كالآرام والزهر كالدمى معاودتي أيامهن الصوالح[٥]
زمان سلاحي بينهن شبيبتي لها سائف في سيبهن ورامح
فأقسمن لا يسقينني قطر مزنةٍ لشيبي ولو سالت بهن الأباطح[٦]

٦١ ـ عبد الرحمٰن بن أبي بكرة[٧] : من تمنّى طول العمر فليوطن

---

(١) ديك الجن : هو عبد السلام بن رغبان الملقب بديك الجن المتوفّى سنة ٢٣٥ هـ . راجع ترجمته في مقدمة ديوانه (بتحقيقنا ص ٥ ـ ١٢) طبعة دار الفكر اللبناني .

(٢) عطّل مسواكها : أي أسقط أسنانها فلم تعد تحتاج إلى مسواك فتعطّل مسواكها . والمسواك هو العود الذي تنظّف به الأسنان .

(٣) العشورية : هي الناقة المسنّة : وهدير الناقة : تردُّد صوتها في حنجرتها .

(٤) قيس بن الحدادية الخزاعي : هو قيس بن منقذ بن عمرو بن عبيد من بني خزاعة ، والحدادية أُمّه ، شاعر جاهلي ، من الصعاليك الفاتكين الشجعان خلعته خزاعة بسوق عكاظ وأشهدت على نفسها بخلعها إيّاه ، كان يهوى أم مالك نعم بنت ذؤيب الخزاعي وله فيها شعر بديع الصنعة . قتله جمع من مزينة .
راجع ترجمته في معجم الشعراء للمرزباني ص ٣٢٥ وأمالي اليزيدي ١٥٣ .

(٥) الآرام : هي حجارة تجمع وتنصب في المفازة يُهتدى بها واحدها إرَم .

(٦) المزنة : السحابة الممطرة . والأباطح : جمع الأبطح وهو مسيل واسع فيه رمل ودقاق الحصى .

(٧) عبد الرحمٰن بن أبي بكرة : من ثقات رواة الحديث . ذكره ابن حبان في الثقات ، =

نفسه على المصائب .

٦٢ - [شاعر] :

وكأن طول العمر روحة راكبٍ قضى اللغوب وجدَّ في الإسراء[١]

٦٣ - أبو حية النميري[٢] :

ترحَّل بالشباب الشيب عنّا فليت الشيب كان به الرحيلُ
وقد كان الشباب لنا خليلاً فقد قضَّى مآربه الخليلُ
لعمر أبي الشباب لقد تولى حميداً لا يراد به بديلُ
إذ الأيام مقبلةٌ علينا وظل أراكة الدنيا ظليلُ[٣]

٦٤ - أنس : قال ملك الموت لنوح عليه السلام : يا أطول النبيين عمراً كيف وجدت الدنيا ولذتها ؟ قال : كرجل دخل بيتاً له بابان ، فقام وسط البيت هُنيهةً ثم خرج من الباب الآخر .

٦٥ - يقال للبالغ عمره : ما بقي منه إلا مثل ظِمء الحمار[٤] .

٦٦ - وعن مروان بن الحكم : الآن حين نفذ عمري ولم يبق منه إلا مثل ظمء الحمار صرت أضرب الجيوش بعضها ببعض .

٦٧ - يقال لمن بلغ ساحل الحياة ما هو إلاّ شمس العصر على القصر .

٦٨ - ابن المعتز عظّم الكبير فإنه عرف الله قبلك ، وارحم الصغير فإنه

= وهو أول مولود ولد في البصرة بعد أن مصّرت سنة ١٤ هـ . توفي سنة ٩٦ هـ .
ترجمته في طبقات ابن سعد وتهذيب التهذيب ٦ : ١٤٨ والإصابة ٥ : ١٤٩ .

(١) اللغوب : الضعيف الأحمق ، واللغب أيضاً الكلام الفاسد .

(٢) أبو حيّة النميري : هو الهيثم بن زرارة . تقدمت ترجمته .

(٣) الأراكة : شجرة طويلة خضراء ناعمة كثيرة الورق والأغصان .

(٤) قوله : ما بقي منه إلاّ مثل ظمء الحمار، أي لم يبق من عمره إلاّ اليسير. والمعروف أن الحمار أقلّ الدواب صبراً على العطش .

أغر[1] بالدنيا منك .

٦٩ ـ قال المنتصر[2] للحسين بن الضحاك وكان من بقية أهل الفضل ، وقد أتاه مهنئاً بالخلافة ، وهو شيخ أخذت منه السنّ العالية ، بعدما بالغ في إكرامه ، وسر بسلامته : بقاؤك بهاء للملك ، وزينة للدولة ، وقد ضعفت عن الحركة ، فكاتبني بحاجاتك ، ولا تحمل على نفسك[3] .

٧٠ ـ أبو الطفيل عامر بن واثلة[4] له صحبه . وتروى لمسعود بن مصاد الكلبي[5] :

أيدعونني شيخاً وقد عشت حقبةً وهنَّ من الأزواج نحوي نوازع
وما شاب رأسي من سنين تتابعت عليَّ ولكن شيَّبتني الوقائع

٧١ ـ دخل معن بن زائدة على المأمون فقال : إلى أي حال صيَّرك الكبر ؟ قال : إلى أن أعثر ببعرة ، وتقيّدني شعرة . قال : كيف حالك في المأكول والمشروب والنوم ؟ قال : إن جعت جررت وإن أكلت ضجرت ، وإن كنت في ملأ نعست ، وإذا صرت إلى قوامي شتّى أرقت ، قال : كيف حالك مع النساء ؟ قال : اما القباح فلست أريدهن وأما الملاح فليس يردنني . قال : لا يحل أن يستثاب مثلك ، أضعفوا رزقه وأكرموا منزله يركب إليه الناس ولا يركب إلى أحد .

٧٢ ـ شميط[6] : أحدهم قد كبر سُّنهُ ، ورقَّ عظمه ، وأنكر نومه

(١) قوله : أغرّ بالدنيا منك أي هو دون تجربة في الحياة .
(٢) المنتصر : هو الخليفة العباسي محمد المنتصر .
(٣) قوله : لا تحمل على نفسك : أي لا تحمل نفسك على المشقة .
(٤) عامر بن واثلة : تقدمت ترجمته .
(٥) مسعود بن مصاد الكلبي : هو معمر جاهلي يقال إنه عاش ١٤٠ سنة .
راجع كتاب المعمرين ص ٥٦ .
(٦) شميط : هو شميط بن عجلان الشيباني ، من وعاظ أهل البصرة وقصّاصهم ، كان من الزهّاد ، وابنه عبيد الله بن شميط من ثقات رواة الحديث مات سنة ١٨١ هـ .

وطعمه وهو فاغر فاه ، لهفان على الدنيا ، كأنما ابتكر العيش جدعاً ؛ ويحك ، أترجو أن يرجع إليك الشباب ، فليس بعائذٍ إليك ، أما تدرك نفسك في بقية عمرك ، أما تتوب إلى الله ، من قريب ؟.

٧٣ ـ أطع أكبر منك ولو بليلة .

٧٤ ـ رأى الحسن البصري : في يد أُمه كراثة فقال : يا أُمه ، ما هذه الشجرة الخبيثة في يدك ؟ قالت : يا بني إنك شيخ قد خرفت ! قال : يا أمه ، أينا أكبر أنا أو أنتِ ؟.

٧٥ ـ داوُد بن متمم بن نويرة[١] :

يخاف عليَّ المشفقون ومدتي ... إلى أجل لو يعلمون قريب
وما رغبتي في آخر العيش بعدما ... لبست شبابي كله ومشيبي
وأصبحت في قومٍ كأنْ لست منهمُ ... وغاب قروني بينهم وضروبي

٧٦ ـ [شاعر] :

لو لم يوكل بالفتى ... إلا السلامة والنعم
فتداولاه لأوشكا ... أن يسلماه إلى الهرم

٧٧ ـ النبي ﷺ : من شاب شيبة في الإسلام كانت له نوراً يوم القيامة ما لم يخضبها أو ينتفها .

٧٨ ـ [شاعر] :

أَعِرْ طرفك المرآة فانظر فان بنا ... بعينيك منك الشيب فالبيض أعذر
إذا شنئتْ وجه الفتى عين نفسه ... فعين سواه بالشناءة أجدر[٢]

٧٩ ـ العتبي [٣] :

---

(١) داوُد بن متمّم بن نويرة : لم نقف له على ترجمة والذي نعرفه أن أباه كان شاعراً وكذلك عمّه نويرة .
(٢) الشنأ : البغض .
(٣) العتبي : هومحمد بن عبيد الله العتبي . تقدمت ترجمته .

رأين الغواني الشيب لاح بمفرقي ... فأعرضن عنّي بالخدود النواضر
وكنّ إذا أبصرنني أو سمعنَ بي ... سعين فرقّعن الكوى بالمحاجر[1]

٨٠ - أبو الشبل البرجمي[2] :

عذيري من جواري الحـ ... ـي إذ يرغبن عن وصلي
رأين الشيب قد ألـ ... بسني أبهة الكهل
وعرّضنَ وقد كُنّـ ... ـن إذا قيل أبو شبل
تساعين فرقّعن الـ ... ـكوى بالحدق النجل[3]

٨١ - آخر :

علاني من صروف الدهر نقعٌ ... أحاذر نقضه عنّي حذارا
فويلي حين غبّرت الليالي ... وويلي حين ينفضن الغبارا

٨٢ - إياس بن قتادة العبشمي[4] رأى شيبة في لحيته فقال : أرى الموت يطلبني ، وأراني لا أفوته ، يا رب أعوذ بك من فجاءات الأمور . يا بني سعد إني قد وهبت لكم شبابي فهبوا لي شيبتي ، ولزم بيته . فقال له أهله : تموت هزلاً ، فقال : لأن أموت مؤمناً أحبّ إليَّ من أن أموت منافقاً سميناً .

---

(١) رواية العقد الفريد : دنون فرقّعن الكوى بالمحاجر . وفي اللسان نسب هذا البيت لعمر بن أبي ربيعة والرواية فيه:
وكن إذا أبصرنني أو سمعنني ... خرجن فرقعن الكوى بالمحاجر
(٢) أبو الشبل البرجمي : هو عاصم بن وهب ولد بالكوفة ونشأ وتأدّب بالبصرة ، ومدح المتوكل في سامراء ، كان كثير الغزل ماجناً ، صديقاً لمحمود الورّاق . سماه المرزباني في معجم الشعراء : عصم بن وهب بن أبي إبراهيم عصمة .
راجع ترجمته في ثمار القلوب ٢٥١ والموشى ١٠٣ وطبقات ابن المعتز ٣٨٠ .
(٣) الأعين النجل : الحسنة الواسعة .
(٤) إياس بن قتادة العبشمي : هو ابن أخت الأحنف بن قيس . راجع صفة الصفوة ٣ : ١٤٤ .

وروي أنه قال : لا أراني حُمّيراً لحاجات بني تميم والموت يطلبني ، فنزل الشبكة[1] فاتخذها مسجداً ، فلم يزل يعبد الله حتى مات .

٨٣ ـ الحسن[2] : أفضل الناس ثواباً يوم القيامة المؤمن المعمّر .

٨٤ ـ عبد العزيز بن أبي رواد : من لم يتعظ بثلاث لم يتعظ بشيء : الإسلام ، والقرآن ، والشَّيب .

٨٥ ـ [شاعر] :

يا عامر الدنيا على شيبه   فيك أعاجيب لمن يعجبُ
ما عذر من يعمر بنيانه   وجسمه منهدم يخربُ

٨٦ ـ الشيب مطية الأجل ، وطريدة الأمل .

أبو حازم[3] : لا تقتدِ بمن لا يخاف الله بظهر الغيب ، ولا يصلح عند الشيب .

٨٧ ـ عمر رضي الله عنه : أما تنهاك شماطتك من معاصي الله ؟ .

٨٨ ـ أعرابي : للموت تقحُّمٌ على المشيب كتقحّم المشيب على الشباب .

٨٩ ـ يونس بن حبيب : قال لي رؤبة[4] : حتى متى تسألني عن هذه الأباطيل وأزوقها لك ؟ أما ترى الشيب قد بلغ في لحيتك ؟ .

٩٠ ـ الفرزدق :

---

(١) الشبكة : ماء لبني أسد قريب من حبشي قرب سميراء . والشبكة أيضاً من مياه بني نمير بالشريف وتعرف بشبكة ابن دَخُن وابن دخن جبل . راجع معجم البلدان ٣ : ٣٢٢ .

(٢) الحسن : هو الحسن بن يسار .

(٣) أبو حازم : هو سلمة بن دينار أبو حازم الأعرج ، قاضي أهل المدينة مات في خلافة أبي جعفر سنة ١٤٤ هـ . راجع تهذيب التهذيب .

(٤) رؤبة : هو رؤبة بن العجاج . تقدمت ترجمته .

وتقول كيف يميل مثلك للصبا وعليك من عظة الحكيم عذارُ
والشيب ينهض في الشباب كأنه ليل يصيح بجانبيه نهارُ

٩١ ـ الشعبي[1] : الشيب علّة لا يعاد عنها ومصيبة لا يعزَّى عليها .

٩٢ ـ وقال محمود الوراق :

أليس عجيباً بأن الفتى يصاب ببعض الذي في يديه
فمن بين باكٍ له موجع وبين مُعَزٍّ مُغِذّ إليه
ويسلبه الشيب شرخ الشبا ب فليس يعزيه خلق عليه

٩٣ ـ رأى حكيم طارىء شيبة فقال : مرحباً بثمرة الحكمة ، وجنى التجربة ، ولباس التقوى .

٩٤ ـ أعرابي : كنت أنكر الشعرة البيضاء فأصبحت أنكر الشعرة السوداء . أبو دلف[2] :

تأوّبني همٌ لبيضاء نابتة لها بغضة في مضمر القلب ثابتة
ومن عجب أني إذا رمت قصّها قصصت سواها وهي تضحك شامتة

٩٥ ـ ابن المعتز :

فظللتُ أطلب وصلها بتذللٍ والشيب يغمزها بأن لا تفعلي

٩٦ ـ يقال : فلان صفق وجهه على المشيب ، إذا تصابى وهو أشيب .

٩٧ ـ وروي أن إبراهيم صلوات الله عليه أول من شاب ليتميز عن إسحاق ، إذ كان من الشبه به بحيث لا يكاد يميز بينهما ، فلما وخطه[3] الشيب قال : يا رب ، ما هذا ؟ قال : هو الوقار ؛ قال : يا رب ، زدني وقاراً .

---

(١) الشعبي : هو عامر بن شراحيل . تقدمت ترجمته .

(٢) أبو دُلف : هو القاسم بن عيسى . تقدمت ترجمته .

(٣) وخطه الشّيب : خالط سواد شعره .

٩٨ ـ الحماني[١] :

لعمــرك للمشيب عـليَّ ممــا فقدتُ من الشباب أشـدّ فوتـا
تمنيت الشبــاب فصـار شيبــاً وأبليت المشيب فصـار مـوتـا

٩٩ ـ أنشد ابن الأعرابي[٢] :

إذا رأيت صلعــاً في الهـامـة وحـدباً بعـد اعتدال القـامة[٣]
وصـار رأس الشيخ كـالثمامـة فايأس من الصحة والسلامة[٤]

١٠٠ ـ النمر بن تولب[٥] :

ألست بشيـخٍ قـد خـطمت بلحيـة فتقصر عن جهـل الغرانقـة المـرد[٦]

١٠١ ـ قال شاب لشيخ : من قيدك يـا شيخ ؟ قـال : الذي خليتـه يفتل قيدك .

١٠٢ ـ ومر شيخ بفتيان من العرب فقـالوا : أجـزت يا شيخ[٧] ! فقال لهم : يا بنيّ وتحتضرون[٨] .

---

(١) الحماني : هو أبو الحسن الحماني . تقدمت ترجمته .
(٢) ابن الأعرابي : هو محمد بن زياد . تقدمت ترجمته .
(٣) الهامة : الرأس ، وقيل : أعلاه .
(٤) الثمام : نبت ضعيف لا يطول واحدته ثمامة .
(٥) النمـر بن تولب : من الشعـراء المخضرمين ، عـدّه السجستاني في المعمـرّين . كـان جواداً يشبّه شعر بشعر حاتم الطائي ، لم يمـدح أحداً ولا هجـا أحداً . أدرك الإسـلام وهو كبير السنّ ووفد على النبي ﷺ وأسلم . عاش إلى أن خرف .
راجع ترجمته في الشعر والشعـراء ٢٢٧ والمعمرين ٧٠ وخـزانة البغـدادي ١ : ١٥٦ وشرح شواهد المغني ٦٦ .
(٦) الغرنوق والغرنيق : الأبيض الشاب الناعم الجميل . والأمـرد : الشاب طـرَّ شاربـه ولم تنبت لحيته .
(٧) قوله أجزت يا شيخ : أي آن لك أن تُجزّ وتموت .
(٨) تحتضرون : أي تتوفون شباباً .

١٠٣ ـ وصاح صبي بشيخ أحدب : بكم ابتعت هذا القوس يا عماه ؟ فقال : إن عشت أعطيتها بغير ثمن .

١٠٤ ـ المفجع البصري[١] :

لعمري لئن حلَّ المشيب بمفـرقي لقـد كان مـا أحللت بالشيب أعـظما
سلِ الشيبَ هل وقرَّته في خـطيئةٍ وقـد عفت حوبـاً أو تجاوزت مـأثمـا

١٠٥ ـ الكلبي[٢] :

ما أطيب العيش لولا أن صفوه مشوب ، وثمره مشيب !

قال : ما أقبح غشيان اللَمَم[٣] إذا ألـمَّ المشيب باللِّمَمِ[٤] .

١٠٦ ـ وصف بعضهم الشيب فقال : لا الخضاب يخفيه ، ولا المقراض يحفيه[٥] .

١٠٧ ـ مر رجل أشمط[٦] بامرأة كاملة فقال : إن كان لك زوج فبارك الله لك فيه ، وإلّا فأعلمينا . فقالت : كأنك تخطبني ! ثم قالت: إن فيَّ شيناً[٧]؛ قال : وما هو؟ قالت : شيب في رأسي . فثنى عنان دابته ،

---

(١) المفجّع البصري : هو محمد بن أحمد بن عبيد الله الكاتب البصري ، لقب بالمفجع ببيت قاله . كانت بينه وبين ابن دريد مهاجاة ، وكان شيعياً له قصيدة في مدح الإمام علي بن أبي طالب سمّيت بذات الأشباه . له تصانيف عديدة . توفي سنة ٣٢٧ . راجع ترجمته في إرشاد الأريب ١٧ : ١٩٠ ومعجم الشعراء ٤٦٤ وبغية الوعاة ١٣ ويتيمة الدهر ٢ : ٣٦٣ وفيها أنه صاحب ابن دريد والقائم مقامه بالبصرة في التأليف والإملاء.

(٢) الكلبي : لم نقف له على ترجمة لأن المنسوبين إلى كلب كثيرون .

(٣) غشيان اللَّمم : مقارفة صغار الذنوب .

(٤) اللِّمم : جمع اللمة وهي شعر الرأس إذا جاوز شحمة الأُذن .

(٥) يقال : أحفى شاربيه: إذا بالغ في أخذهما .

(٦) الأشمط من الرجال : الذي يخالط بياض شعره سواده . والشمط في الرجل أيضاً : شيب اللحية.

(٧) الشين : العيب .

فقـالت : على رسلك[1] ! لا والله مـا بلغت عشـرين سنـة ، ولا رأيت في رأسي شعـرة بيضاء ، ولكن أحببت أن أعلمـك أني أكره منـك مثـل مـا تكـره مني .

وأنشد للنميري[2] :

أرى شيب الرجال من الغواني ... بمـوقـع شيبهن من الـرجـال

١٠٨ ـ ابن المعتز :

وما أقبح التفريط في زمن الصبا ... فكيف به والشيب للرأس شامل

١٠٩ ـ وكان المأمون يتمثل :

رأت وَضَحـاً في الرأس مني فـراعها ... فـريـقـان مـبـيضٌ بـه وبـهـيـمُ
تفـاريق شيبٍ في السـواد لـوامـعٌ ... ومـا حسن ليـلٍ ليس فيـه نجـومُ

١١٠ ـ [شـاعـر] :

لا يـرعك المشيب يـا ابنـة عبـد الله ... فـالـشـيـبِ حـليـة ووقـار

١١١ ـ ابن الرومي :

لاح شيبي فـرحت أمـرح فيـه ... مرح الطِرف في العذار المحلّى[3]

١١٢ ـ أنشد ابن الأنباري[4]:

---

(١) على رسلك : أي على مهلك .

(٢) النميري : هو محمد بن عبد الله . تقدمت ترجمته .

(٣) الطِرف : الكريم الطرفين أي الأب والأمّ من الناس والكريمها من غير الناس كالخيل ونحوها . والعذار . ما سال من اللجام على خدّ الفَرَس . وهو أيضاً جانب اللحية أي الشعر الذي يحاذي الأذن ، أو ما ينبت عليه ذلك الشعر .

(٤) ابن الأنباري : هو محمد بن عمر بن يعقوب ، كان شاعراً مقلاً ، صوفياً واعظاً ، وهـو أحد العدول ببغـداد ، اشتهر بقصيـدته في رثـاء الوزيـر ابن بقية التي أوّلهـا : علوٌّ في الحياة وفي الممات .

قـال صلاح الـدين الصفدي : لم يسمـع في مصلوب أحسن منها . مـات نحو سنـة=

واسوءتا لمشيبٍ ضاف أرحلنا لم نقره نُهيةً منّا ولا ورعا

١١٣ ـ يقال : ليله عسعس[١] وصبحه تنفس ، إذا شاب .

١١٤ ـ ابن عباس : من شاب من مقدمه فهو كرم ، ومن شاب من صدغيه فهو درع ، ومن شاب من شاربه فهو فحش ، ومن شاب من قفاه فهو لؤم .

ـ [شاعر] :

ألا إن شيب العبد من نقرة القفا وشيب كرام الناس فوق المفارق

١١٥ ـ ابن أبي فنن[٢] :

من عاش أخلقت الأيام جدّتهُ وخانه ثقتاه السمع والبصر[٣]

١١٦ ـ شيب الشعر موت الشعر ، وموت الشعر علة موت البشر .

١١٧ ـ في ديوان المنظوم :

ألا قل لمن شارفته المنون وحلَّ بفوديه فرَّاطها[٤]

= ٣٨٠ هـ راجع ترجمته في تاريخ بغداد ٣ : ٣٥ ووفيات الأعيان ٢ : ٦٣ والنجوم الزاهرة ٤ : ١٣٠ .

(١) عسعس الليل : أقبل بظلامه ، وقيل عسعسته قبل السّحر . وفي التنزيل: والليل إذا عسعس والصّبح إذا تنفّس ، قيل : هو إقباله ، وقيل : هو إدباره . قال الفرّاء : أجمع المفسّرون على أن معنى عسعس أدبر .

(٢) ابن أبي فنن : هو أحمد بن أبي فنن : وأبو فنن كنية أبيه واسم أبيه صالح بن سعيد كما في وفيات الأعيان .

راجع وفيات الأعيان ترجمة يزيد بن مزيد ، والحيوان ٥ : ٤٤٨ .

(٣) رواية ابن قتيبة في عيون الأخبار ٢ : ٣٢٠ وابن عبد ربّه في العقد الفريد ٣ : ٥٧ : وخانه الثقتان السمع والبصر . وبعده :

قالت عهدتك مجنوناً فقلت لها إن الشباب جنون برؤه الكبر

(٤) الفَوْد : جانب الرأس مما يلي الأُذنين إلى الأمام ، وقيل : الشعر الذي عليه . والفرّاط : المتقدمون . والمنون : الموت.

قيامتك اقتربت أن تقوم فانظر فقد جاء أشراطها[(١)]

١١٨ ـ آخر :

ومَروعةٍ بمشيب رأس أقبلتْ تبكي فقلت لها ودمعي جاري
هذا المشيب لهيب نارٍ أوقدتْ في القلب موقدها حذار النار

١١٩ ـ آخر :

إذا نازل الشيب الشباب فأُصْلتا بسيفهما فالشيب لا بد غالب

١٢٠ ـ النبي ﷺ : يقول الله تعالى : الشيب نوري فلا يجمل بي أن أحرق نوري بناري .

١٢١ ـ حكيم : الشيب نور لمن اهتدى ، والشيب ظلمة لمن ظلم .

١٢٢ ـ ابن المعتز :

وكيف التصابي بعد ما ذهب الصبا وقد ملَّ مقراضي عتاب مشيبي

١٢٣ ـ أنس رفعه : خير شبابكم من تشبه بكهولكم ، وشر كهولكم من تشبه بشباكم .

١٢٤ ـ ابن عمر[(٢)] رفعه : خياركم شبابكم وشراركم شيوخكم ، فسألوه فقال : إذا رأيتم الشاب يأخذ بزي الشيخ العابد المسلم في تقصيره وتشميره فذلك خياركم ، وإذا رأيتم الشيخ الطويل الشاربين يسحب ثيابه فذلك شراركم .

١٢٥ ـ عمير بن هانيء[(٣)] : التوبة تقول للشاب : مرحباً وأهلاً ،

---

(١) أشراط القيامة : علاماتها .

(٢) ابن عمر : هو عبد الله بن عمر بن الخطاب .

(٣) عمير بن هانيء : هو عمير بن هانيءالعنسي ، من ثقات رواة الحديث ، كان من التابعين العباد ، يسبّح في اليوم مائة ألف تسبيحة ويصلي في اليوم ألف سجدة . ذكره ابن حبان في الثقات .
راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٨ : ١٤٩ .

وتقول للشيخ : نقبلك على ما كان فيك .

١٢٦ - عيسى ابن مريم عليه السلام كان إذا مرَّ على الشباب يقول : كم من زرعٍ لم يدرك الحصاد ! وإذا مرّ على الشيوخ قال : ما ينتظر بالزرع إذا أدركَ إلا أن يُحصد .

١٢٧ - العتبي[١] :

قالت عهدتك مجنوناً فقلت لها ... إن الشباب جنون برؤه الكبر[٢]

١٢٨ - علي بن ربيعة العبادي[٣] :

كبرت ورقَّ العظم مني وعقَّني ... بنيَّ وزالت عن فراشي القعائد[٤]
وأصبحت أعشى أخبط الأرض بالعصا ... تقودني بين البيوت الولائد

١٢٩ - [آخر] :

لم لا أصرّ على البطالة والصبا ... وعليَّ برد شيبتي وإزارها
وإذا تراءت للقيان محاسني ... طمحت إليَّ شواخصاً أبصارها[٥]
وَلَوَ انَّ عيداناً بغير مضاربٍ ... أبصرنني لتحرّكتْ أوتارها[٦]

هو من قول الأعرابي : لو أبصرت العيدان فلاناً لتحركت أوتارها ، ولو نظرت إليه مومسة لسقط خمارها

(١) العتبي : هو محمد بن عبد الله العتبي الإخباري من نسل عتبة بن أبي سفيان ، كان شاعراً صاحب أخبار وآداب توفي سنة ٢٢٨ وله كتاب الخيل .
(٢) برؤه : شفاؤه . والبيت منسوب لابن أبي فنن الذي تقدمت ترجمته . راجع عيون الأخبار ٢ : ٣٢٠ والعقد الفريد ٣ : ٥٧ .
(٣) علي بن ربيعة العبادي : لم نقف له على ترجمة .
(٤) القعائد: جمع قعيدة، وقعيدة الرجل : زوجته.
(٥) القيان : جمع قينة وهي الأمة المغنّية .
(٦) العيدان : جمع عود وهو آلة العزف . والمضارب جمع مضرب وهو ما يضرب به العازف على أوتار العود كالريشة وما شابه ذلك .

١٣٠ ـ نظر رجل إلى أبي دلف[١] في مجلس المأمون فقال : إنَّ همّته ترمي به وراء سنه .

١٣١ ـ يونس النحوي[٢] : ما بكت العرب على شيء ما بكوا على الشباب ، وما بلغوا منه ما يستحق .

١٣٢ ـ عمر رفعه : ما من شاب يدع لذة الدنيا ولهوها ، ويستقبل بشبابه طاعة الله إلا أعطاه الله أجر اثنين وسبعين صديقاً .

١٣٣ ـ يقول الله تعالى : أيها الشاب المبتذل شبابه لي ، التارك شهواته ، أنت عندي كبعض ملائكتي .

١٣٤ ـ جواس بن نعيم[٣] :

وللكبر رثيَّات أربع ... الركبتان والنَّسا والأخدع[٤]
ولا يزال رأسه يصَدَّع ... وكل شيء بعد ذاك يَيْجَعُ

١٣٥ ـ أنشد الجاحظ :

قامت تحاصرني لقبتها ... خود تأطر غادة بكر[٥]
كلّ يرى أن الشباب له ... في كل مبلغ لذةٍ عذر

١٣٦ ـ القتال المخرمي[٦] :

---

(١) أبو دلف : هو أبو دُلف العجلي القاسم بن عيسى . تقدمت ترجمته .
(٢) يونس النحوي : هو يونس بن حبيب الضبيّ النحوي . تقدمت ترجمته .
(٣) جواس بن نعيم : ويُعرف بابن أم نهار ذكره الآمدي في المؤتلف والمختلف ص ٧٥ . وينسب هذا الرجز أيضاً لأبي النجم العجلي . راجع تهذيب الألفاظ لابن السكيت ص ١١٤ .
(٤) الرثيات : جمع رثية وهي داء (أو وجع) يعرض في المفاصل .
والنَّسا : عرق يخرج من الورك فيستبطن الفخذين ثم يمرّ بالعرقوب إلى الكعب .
والأخدع : عرق في جانب العنق وهما عرقان خفيا وبطنا .
(٥) الخود : المرأة الحسناء الحييّة .
(٦) القتال المخرمي : الصواب هو القتال بن المضرحي المعروف بالقتال الكلابي كان=

يا شباباً سلبتنيه الليالي والخطوبْ
طلعت في الرأس شمس ما لها بعدُ غروبْ

١٣٧ ـ [آخر] :

إن الأمور إذا قام الشباب بها دون الشيوخ ترى في بعضها زللا
إن الشباب لهم في الأمر بادرة وللشيوخ أناة ترفع الخللا

١٣٨ ـ أرطأة بن سهية[١] :

فقلت لها يا أم بيضاء إنه حريقُ شبابي واستثن أديمي

وكان ابن ميادة[٢] يستحسنه .

١٣٩ ـ أيوب عليه السلام : إن الله يزرع الحكمة في قلب الصغير والكبير ، فإذا جعل الله العبد حكيماً في الصبا لم يضع منزلته عند الحكماء حداثة سنّه وهم يرون عليه من الله نور كرامته .

١٤٠ ـ كثّير بن المطلب السهمي[٣] :

يزيد كما زاد الهلال إذا بدا دقيقاً إلى أن عاد ضخماً حواجبهْ

= فارساً شجاعاً وشاعراً إسلامياً في الدولة المروانية في عصر الراعي وجرير .
راجع ترجمته في المحبّر ٢١٣ والمؤتلف والمختلف ١٦٧ وخزانة البغدادي وأسماء المغتالين ٢٠٣ .

(١) أرطأة بن سهية : تقدمت ترجمته .

(٢) ابن ميادة : هو الرماح بن أبرد بن ثوبان الذبياني . وميادة أُمّه . توفي سنة ١٤٩ هـ . تقدمت ترجمته .

(٣) كثيرّ بن المطلب السهمي : شاعر قليل الحديث ذكره ابن حبان في الثقات ، كان يتشيّع ، وهو القائل :
لعن الله من يسبّ علياً وحسيناً من سوقة وإمام
أمّه عائشة بنت عمرو بن أبي عقرب ، وأم المطلب أروى بنت عبد المطلب بن هاشم . راجع ترجمته في طبقات ابن سعد ٥ : ٣٥٦ وتهذيب التهذيب ٨ : ٤٢٦ ومعجم الشعراء ٣٤٨ .

فتى السنّ كهلُ العقل يؤمنُ شرّهُ ويحمدهُ العافون لين جوانبهْ

١٤١ ـ حمزة بن بيض[١] في مخلد بن المهلب[٢] :

بلغت لعشرٍ مضت من سنيـ ـك ما يبلغ السيد الأشيبُ
فهمك في معضلات الأمو ر وَهَمُّ لداتكَ أن يلعبوا[٣]

١٤٢ ـ ومات مخلد بخُناصرة[٤] فخرج عمر بن عبد العزيز في جنازته وكان معجباً به لأنه كان سيداً جواداً شجاعاً فصلى عليه ، ثم تمثل عند قبره :

على مثل عمرو تهلك النفس حسرةً وتضحىٰ وجوه القوم مسودةً غبرا

وقال : لو أن الله أراد بيزيد[٥] خيراً لأبقى له هذا الفتى .

١٤٣ ـ [شاعر] :

---

(١) حمزة بن بيض : هو حمزة بن بيض بن نمر بن عبد الله بن شمر الحنفي ، شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية ، كان منقطعاً إلى المهلب بن أبي صفرة وولده وله أخبار ونوادر وطرف مع عبد الملك بن بشر بن مروان . كان ماجناً ، مات سنة ١١٦ هـ . وقيل غير ذلك في سنة وفاته .
راجع ترجمته في الأغاني وإرشاد الأريب ٤ : ١٤٦ والنويري ٤ : ٧٩ .

(٢) مخلد بن المهلب : هو مخلد بن يزيد بن المهلّب بن أبي صفرة . استخلفه أبوه يزيد على خراسان حين نقم عليه عمر بن عبد اعزيز . مات في الشام سنة ١٠٠ هـ .
راجع أخباره في الأعلام للزركلي ، وراجع أنباء نجباء الأنباء والطبري وابن الأثير .

(٣) اللّدة : رفيقك الذي يساويك في العمر والجمع لدات .

(٤) خُناصرة : بليدة من أعمال حلب تحاذي قنسرين نحو البادية . قيل : بناها خناصرة بن عمرو بن عوف بن كنانة ملك الشام . ذكرها المتنبي فقال :
أُحب حمصاً إلى خناصرة وكلُّ نفسٍ تحب محيّاها
حيث التقى خدُّها وتفاح لبنان وثغري على حُميَّاها .
راجع معجم البلدان ٢ : ٣٩٠ .

(٥) يزيد : هو يزيد بن المهلّب بن أبي صفرة . ولد سنة ٥٣ هـ وتوفي سنة ١٠٢ هـ . تقدمت ترجمته .

أرى جـذَعـاً إن يثن لم يقـو رائض   عليه فبادر قبل أن يثني الجـذع؟[1]

١٤٤ ـ تقـول العرب للغـلام إذا بلغ عشـر سنين رمى ، أي قـويت يـده على الـرمي ، ولـوى إذا بلغ عشـرين ، أي لـوى يـد غيـره ، وعـوى إذا بلغ ثـلاثين ، وهـو أشـد من لـوى ، واستـوى إذا بلغ الأربعين . وحـرى إذا بلغ الخمسين ، أي هو حري[2] هو أن ينال الخير .

١٤٥ ـ إسحاق الموصلي[3] :

فقـدنـا الشبـاب وريعـانـه   وريحـانـه النـاضـر الأخضـرا
وكـان الشبـاب لنـا صـاحبـاً   فـلمـا وثـقـنـا بـه أدبـرا

١٤٦ ـ أبو العتاهية[4] :

عريت من الشباب وكنت غضاً   كما يُعرى من الورق القضيب
فيـا ليت الشبـاب يعـود يـومـاً   فـأخبـره بمـا فعـل المشيب

١٤٧ ـ عمرو بن معد يكرب :

ولقـد أروح كـأنني ذو خلة   عضب أجد له القيون صقالا[5]
غـزلاً أرجّـلُ جمـةً فينـانـةً   وأجـرُّ حاشيـة الإزار مـذالا[6]

---

(١) الجذع : الصغير السنّ .
(٢) حريّ ان ينال الخير : أي هو خليق به .
(٣) إسحـاق الموصلي : هـو إسحاق بن إبـراهيم الموصلي ، أبـو محمد من أشهـر ندمـاء الخلفاء ، مغنٍ متبحّر في العلوم . ولد ببغداد سنة ١٥٥ هـ وتوفي سنة ٢٣٥ هـ .
(٤) أبـو العتاهيـة : هو إسمـاعيل بن القـاسم ، شاعـر مكثر ، ولـد سنـة ١٣٠ هـ تقـدمت ترجمته .
(٥) الخلّة : الحاجة . وعضب : صفة للسيـف ، أي سيف قاطع . والقيون : جمـع القين وهو الحدّاد .
(٦) الجمّة : الشعر في مقدم الرأس . ورجّل جمّته : سرّحها . والجمة الفينانة : الوافرة . والإزار : معقد الوسط .

١٤٨ ـ أبو الطيب المصعبي[١] :

لم أقـل للشبـاب في كنف الله وفي سـتـره غـداة استـقـلا[٢]
زائـر لم يـزل مقيمـاً إلى أن سوّد الصحف بالذنوب تولى[٣]

١٤٩ـ عباءة الراتجي[٤] في معـن[٥] :

مسح القـوابـل وجهـه فبـدا كـالبـدر أو أبهى من البـدر[٦]
فنشـا بحمـد الله حين نشـا غمـر المروءة نـابـه الـذكـر[٧]
حـتى إذا مـاطـرَّ شـاربـهُ خضـع الملوك لسيـد قهـر[٨]

١٥٠ ـ أخت طرفة[٩] ترثيه :

---

(١) أبو الطيّب المصعبي : هـو محمد بن حـاتم . ذكره الثعـالبي في يتيمة الـدهر ٤ : ٧٩ وقال : كان في جميع أدوات المعاشرة والمنادمـة وآلات الريـاسة والـوزارة على ما هـو معروف مشهور ، وكانت يده في الكتابة ضرّة البرق وقلمه فلكي الجري . . . لم يؤرخ تاريخ وفاته ، ولعلّه مات في حدود سنة ٣٣٠ هـ .

(٢) استقّل : ذَهَبَ .

(٣) رواية الثعالبي في اليتيمة :

زائــر زارنــا مـقـيـم إلـى أن ســوّد الصحف بـالـذنـوب وولّى

راجع يتيمة الدهر ٤ : ٧٩ .

(٤) عباءة الراتجي : هو عباءة بن عمر الراتجي ، من شعراء الدولة العباسيـة ، رثى عبد الله ابن معاوية الجعفـري والحكم بن المطّلب المخـزومي . ذكـره المرزباني في معجم الشعراء وذكر الأبيات :

راجع معجم الشعراء للمرزباني ص ٣٠٤ .

(٥) معن : هو معن بن زائدة الشيباني . تقدمت ترجمته .

(٦) القـوابل : جمـع قـابلة وهي المـرأة التي تـأخـذ الـولـد عنـد الـولادة . وروايـة معجم الشعراء : مسح القبائل . خطأ .

(٧) نشا : بحذف الهمزة للتخفيف شبّ وترعرع . وقوله : غمر المروءة أي كثيرها .

(٨) طرَّ شاربه : نبت وطلع .

(٩) أُخت طـرفة : هي كمـا ذكـر الـزركلي في الأعـلام ، الخـرنق بنت بـدر بن هفـان بن مالك ، من بني ضبيعة ، البكرية العدنانية ، شاعرة من الشهيرات في الجاهلية . وهي=

عددنا له خمساً وعشرين حجةً فلما توفاها استوى سيداً ضخما
فُجعنا به لما انتظرنا إيابهُ على خير حال لا وليداً ولا قحما[1]

١٥١ ـ يقال : هم أحداث لم تحنكهم[2] الأحداث . إناء شبابه يفهق من جانبيه[3] .

١٥٢ ـ دخل الحسين بن الفضل[4] على بعض الخلفاء ، وعنده كبير من أهل العلم ، فأحب أن يتكلم ، فزبره[5] وقال : أصبيٌّ يتكلم في هذا المقام ؟ فقال : إن كنت صغيراً فلست بأصغر من هدهد سليمان[6] ولا أنت بأكبر من سليمان حين قال : ﴿**أحطت بما لم تحط به**﴾[7] ، ثم قال : أترى أن الله فهم الحكم سليمان ولو كان الأمر بالكبر لكان داوُد[8] أولى .

١٥٣ ـ البحتري :

حَدَثٌ يوقره الصبا فكأنه أخذ الوقار من المشيب الشامل

= أخت طرفة بن العبد لأمّه . وفي المؤرخين من يسميّها الخرنق بنت هفان بن مالك بإسقاط بدر . تزوجها بشر بن عمرو بن مرثد ، سيّد بني أسد ، وقتله بنو أسد يوم قلاب (من أيام الجاهلية) فكان أكثر شعرها في رثائه ورثاء من قُتل معه من قومها ، ورثاء أخيها طرفة ، لها ديوان شعر صغير . قيل: توفيت نحو سنة ٥٠ قبل الهجرة . راجع ترجمتها في خزانة البغدادي ٢ : ٣٠٦ وأعلام النساء ١ : ٢٩٤ وشعراء النصرانية ١ : ٣٢١ .

(١) قولها : انتظرنا إيابه : تذكّر بإرساله إلى البحرين وقتله هناك بإيعاز من عمرو بن هند . والإياب : الرجوع . والقحم : الشيخ المسنّ .

(٢) حنّكتهم الأحداث : مرّت عليهم المصاعب وأصبحوا ذوي تجربة ومهارة .

(٣) يفهق الإناء : يفيض بالماء .

(٤) الحسين بن الفضل : لم نقف له على ترجمة .

(٥) زبره : انتهره . وفي الحديث : إذا رددت على السائل ثلاثاً فلا عليك أن تزبره أي تنهره وتغلظ له في القول والردّ . والزّبر : الزجر والمنع .

(٦) سليمان : هو نبي الله عليه السلام . وقصة هدهد سليمان في القرآن الكريم معروفة .

(٧) سورة النمل ، من الآية : ٢٢ .

(٨) داوُد : هو نبي الله داوُد عليه السلام أبو سليمان عليه السلام .

١٥٤ ـ قال عبد الرحمٰن بن حسّان[١] لأبيه وهو طفل : لسعني طائر كأنه ملتف في بردي حَبَرة[٢] . فقال : قد قال ابني الشعر ورب الكعبة ، وقال :

الله يعلم أني كنت معتزلاً   في دار حسّان اصطاد اليعاسيبا [٣]

١٥٥ ـ وقال سهل بن هارون[٤] وهو يختلف إلى المكتب لجار له :

نُبئت بغلك مبطوناً فرعت له   فهل تماثل أو نأتيه عوّادا [٥]

١٥٦ ـ الفراء[٦] : أنشدني صبي من الأعراب أرجوزة ، فقلت لمن هي ؟ فقال : لي ، فزبرته ، فأدخل رأسه في فروته ثم قال :

إني وإن كنت صغير السن   وكان في العين نُبُوّ عنّي
فإن شيطاني أمير الجن   يذهب بي في الشعر كل فن

١٥٧ ـ وعن علي بن الجهم : وجد[٧] عليَّ أبي فأمر المعلم أن يحضرني[٨] فكتبت إلى أمي :

---

(١) عبد الرحمٰن بن حسان : هو عبد الرحمٰن بن حسان بن ثابت الأنصاري . تقدمت ترجمته .
(٢) الحبرة : ضرب من برود اليمن منمّر ، يكنيّ هنا عن الزنبور .
(٣) اليعاسيب : جمع يعسوب وهو ذكر النحل .
(٤) سهل بن هارون : صاحب دواوين هارون الرشيد ، تولّي رئاسة خزانة الحكمة لدى المأمون : متعصّب للعجم على العرب ويُعدّ من الخطباء الشعراء . توفي سنة ٢١٥ هـ .
راجع ترجمته في البيان والتبيين ١ : ٣٠ وفوات الوفيات ١ : ١٨١ وأمراء البيان ١ : ١٥٩ .
(٥) المبطون : المصاب بوجع في بطنه . والعوّاد : زائرو المريض .
(٦) الفرّاء : هو يحيىٰ بن زياد . تقدمت ترجمته .
(٧) وجد عليَّ أبي : أي غضب .
(٨) يحضرني أو يحصرني كلاهما صحيح . ويحصرني بمعنى يحبسني ويمنعني من الخروج .

أمي جعلت فداك من أم   أشكو إليك فظاظة الجهم
قد سرح الصبيان كلهم   وبقيت محضوراً بلا جرم

١٥٨ ـ وفد سعيد بن عبد الرحمٰن بن حسَّان بن ثابت[١] على هشام[٢] وهو صبي وضيء الوجه ، فسلّمه إلى معلم الوليد بن يزيد[٣] ، وهو عبد الصمد بن عبد الأعلىٰ[٤] ، فمطع فيه ، فدخل على هشام وهو يقول :

إنه والله لولا أنت لم   ينجُ مني سالماً عبد الصمد

قال: ولِمَ ؟ قال :

إنه قد رام منّي خطةً   لم يرمها قبله منّي أحد

قال : وما ذاك ؟ قال :

رام جهلاً بي وجهلاً بأبي   يولج العصفور في خيس الأسد[٥]

فصرفه عن التعليم :

١٥٩ ـ نهض أبو مسلم[٦] في الدعوة وهو ابن ثماني عشرة سنة ،

---

(١) سعيد بن عبد الرحمٰن بن حسّان بن ثابت : هو حفيد حسّان بن ثابت الأنصاري ، شاعر من شعراء الدولة الأموية . اختصّ بالوليد بن يزيد بن عبد الملك راجع الخبر في الأغاني فالرواية فيه فيها بعض الإختلاف .
(٢) هشام : هو هشام بن عبد الملك بن مروان . تقدمت ترجمته .
(٣) الوليد بن يزيد : هو الوليد بن يزيد بن عبد لملك بن مروان. تقدمت ترجمته .
(٤) عبد الصمد بن عبد الأعلىٰ : كان معلم ولد عتبة بن أبي سفيان، ومؤدّب الوليد بن يزيد ابن عبد الملك.
راجع ترجمته في البيان والتبيين ١ : ٢٥٢ والطبري ٨ : ٢٨٨ ولسان الميزان ٤ : ٢١ .
(٥) خيس الأسد : غابته والمكان الذي يوجد فيه .
(٦) أبو مسلم : هو صاحب الدعوة العباسية عبد الرحمٰن بن مسلم الخراساني . تقدمت ترجمته .

وقيل هو ابن ثلاث وثلاثين .

١٦٠ ـ أبو العيزار[١] :

يـدنو وتـرفعـه الـريـاح كـأنـهُ شلوٌ تنشّب في مخالب ضاري[٢]
فثوى صريعـاً والرمـاح تنوشـهُ إن الشـراة قصيـرة الأعمـار

١٦١ ـ عبد هند[٣] :

وإن الذي ينهاكمُ عن طلابها يناغي نساء الحي في طرّة البرد
يعلّل والأيـام تنقص عـمـرهُ كما تنقص النيران من طرف الزَنْـد[٤]

١٦٢ ـ الموصلي[٥] :

لعمـري لئن حُلّئت عن منهل الصبـا لقـد كنت وراداً لمنهله العـذب[٦]
لـيـاليّ أمـشي بـين بـرديّ لاهـيـاً أميس كغصن البانة الناعم الرّطب[٧]
سلام على سير القلاص مع الـركب ووصل الغواني والمدامة والشرب[٨]
سـلام امـرىء لم يبق منـه بـقـيـةٌ سوى نظر العينين أو شهـوة القلب

١٦٣ ـ إسماعيل بن داوُد الكاتب العبرتابي[٩] :

سقيـاً لأيـام الشبـاب الـذي مضى ورعيـاً لعيش عهـده غيـر عـائـد

---

(١) أبو العيزار : من شعراء الخوارج . لم نقف على ترجمته.
(٢) الشلو : الطَرَفُ ، الجزء .
(٣) عبـد هنـد : لم نقف له على ترجمة .
(٤) الزَنْد : العود الأعلى الذي يُقتدح به النار .
(٥) الموصليّ : هو إسحاق بن إبراهيم الموصلي النديم . تقدمت ترجمته .
(٦) حُلّئت عن الماء : منعت من الورود .
(٧) البانة : شجرة معتدلة القوام ليّنة ، يشبّه بها القد لطولها .
(٨) القلاص : جمع قلوص وهي الناقة الشابة . والشَّرْب : الشاربون .
(٩) إسماعيل بن داوُد الكاتب العبرتابي : لم نقف له على ترجمة وهو منسوب إلى عبرتا ، قرية من أعمال بغداد بين بغداد وواسط .

لهـونـا بـه حينـاً ومـا كـان مـرُّهُ   عـلى طـولـه إلا كـرقـدة راقـد

١٦٤ ـ إبراهيم بن عبد الخالق الأنصاري[١] :

ومـا زال عبـد العـزيـز بن سهـل   صـغيـراً يـروم الأمـور الـكبـارا
فـكيـف وقـد صـار ذا حنـكـةٍ   وشـمَّـر لـلمكـرمـات الإزارا[٢]

١٦٥ ـ علي بن محمد الكوفي العلوي[٣] :

وقـف الـنعيـم على الـصبـا   وزلـلت عن تـلك المـواقـف

١٦٦ ـ أحمد بن حنبل[٤] : مـا شبهت الشباب إلا كشيء كـان في كمي فسقط .

١٦٧ ـ أبو عون أحمد بن المنجم الكاتب الأنبـاري[٥] :

هـزئت أن رأت مشيبي وهـل   غيـر المصابيـح زينـة للسمـاء
إنما الشيب في المفارق كـالنـ   ـور ولـون الشباب كـالظلمـاء
لم أبـدل بالشيب إذا شبت إلّا   عمّـة من عمـائم الحكمـاء
إن عمراً عُوضت فيـه من المو   ت بشيبٍ من أعـظم النعمـاء

١٦٨ ـ كان يقال : طيـروا دماء الشبـاب في وجوههم ، أي حـركوهم ، وألهبوهم للأمر فان فيهم من سورة[٦] الشباب ما يؤثر معه الإلهاب .

---

(١) إبراهيم بن عبد الخالق الأنصاري : لم نقف له على ترجمة .
(٢) الإزار : معقد الخصر .
(٣) علي بن محمد الكوفي العلوي : لم نقف له على ترجمة .
(٤) أحمد بن حنبـل : هـو إمـام المـذهب الحنبلي ، أصله من مـرو . ولـد ببغـداد سنـة ١٦٤ هـ . سجنه المعتصم العباسي ٢٨ شهراً لامتناعه عن القول بخلق القرآن وأُطلق سنة ٢٢٠ هـ . توفي سنة ٢٤١ هـ .
راجع ترجمته في صفة الصفوة ٢ : ١٩٠ ووفيات الأعيان ١ : ١٧ ودائرة المعارف الإسلامية ١ : ٤٩١ .
(٥) أبو عون أحمد بن المنجم الكاتب الأنباري : لم نقف له على ترجمة .
(٦) سورة الشباب : حدّتها .

١٦٩ ـ المشايخ أشجار الوقار ، ومنابع الأخبار ، لا يطيش لهم سهم ، ولا يسقّه لهم وهم ، إن رأوك على قبيح صدوك ، وإن رأوك على جميل أمدوك .

١٧٠ ـ عرام بن المنذر الطائي (١) :

ووالله ما أدري أأدركت أمة على عهد ذي القرنين أم كنت أقدما
متى تنزعا عني القميص تبينا جآجىء لم يكسين لحماً ولا دما (٢)

١٧١ ـ فلان شاخ حتى باخ ، ما بقي من حديثه إلا خرافة ، ولا من بصره إلّا شفافة ولا من جسمه إلا خيال يستبينه المتفرس ، ولا من روحه إلا ما يلجلجه المتنفس .

١٧٢ ـ أحمد بن المرتحل المعمري (٣) :

يرى طفلنا بين الرواضع جنةً عشايرنا حتى نشد به الظهرا
فإن سلفت عشر عليه كوامل سعى لبني العباس يمنحها النصرا
فينفق في مرضاتها من حياته فإنْ بلغ العشرين سدّت به الثغرا

١٧٣ ـ زياد الأعجم في محمد بن القاسم الثقفي (٤) :

---

(١) عرام بن المنذر الطائي : شاعر معمرّ أدرك الجاهلية والإسلام . ترجمته في المعمرين والإصابة .

(٢) الجآجىء : جمع جؤجؤ وهو هنا عظام ، الصدر .

(٣) أحمد بن المرتحل المعمري : لم نقف له على ترجمة .

(٤) محمد بن القاسم الثقفي : هو محمد بن القاسم بن محمد بن الحكم بن أبي عقيل الثقفي ـ ولد سنة ٦٢ هـ ولّاه الحجاج ثغر السند في أيام الوليد بن عبد الملك .
قتله معاوية بن يزيد بن المهلب وقيل مات معذباً بإيعاز من سليمان بن عبد الملك نحو سنة ٩٨ هـ .
راجع ترجمته في معجم الشعراء للمرزباني وجمهرة الأنساب ٢٥٦ وكتب التاريخ العامة .

قـاد الجيـوش لخمس عشـرة حجـةً ... ولـداتـه عـن ذاك في أشـغـال[1]
قعـدت بهم أهـواؤهم وسمت بـه ... هـمـم الـمـلوك وسـورة الأبـطال

ـ وله فيه :

إن المنـابـر أصبحت مختـالـة ... بمحمد بن القاسم بن محمـد
قاد الجيوش لسبع عشرة حجةً ... يا قرب سورة سؤدد من مولد[2]

١٧٤ ـ الخليع البصري[3] المعـروف بحسين الأشقر ، صحب الخلفـاء ونادمهم عمره ، وهو يقول للمستعين[4] .

أسلفت أسـلافك في خـدمتي ... من مـدتي إحـدى وستينـا
كنت ابن عشـرين وست وقـد ... وفـيّت سـبـعـاً وثـمـانـيـنـا

١٧٥ ـ حدير العقيلي[5] :

وأخلين لمـا لاح لي مـن مفـارقـي ... بيـاض وأزرى بـالسـواد قتيـرهـا[6]
كمـا انصاعت الآرام يـوما فـأدبـرت ... حـذار سهـام القـانصين نفـورهـا
وكنت أرى الشخص البعيـد بمـقلةٍ ... قـطامـيـة يجلو دجى الليـل نـورهـا
وأهـدى دليـل القـوم في مـدلهمـةٍ ... من الليل والظلمـاء داجٍ ستورهـا[7]

١٧٦ ـ أبو العتاهية :

---

(١) لداته : أي المساوون له في العمر .
(٢) السَّورة : الغضب .
(٣) الخليع البصري : هو الحسين بن الضحّاك ، شاعر من ندماء الخلفـاء . ولد بـالبصرة سنة ١٦٢ هـ . وتوفي سنة ٢٥٠ هـ . يلقّب بالخليع وبالأشقر وشعره عذب رقيق .
(٤) المستعين : هو أحمد بن المعتصم الخليفة العباسي . تقدمت ترجمته .
(٥) حدير العقيلي : لم نقف له على ترجمة .
(٦) القتير : أول ظهور الشيب في الشعر .
(٧) المدلهمّة : صفة للّيل الشديد السواد .

علمت يـا مجاشـع بن مسعدة أن الشباب والفراغ والجِده[1]
مـفـسـدة لـلـمـرء أيّ مـفـسـدة

هو أخو عمرو بن مسعده[2] كاتب المأمون .

١٧٧ ـ زرعة بن عمرو[3] :

وأفنتـني الـليـالي ُأم عـمـرو وحَلّي في التنائف وارتحالي[4]
وتـربيتي الصغير إلى مـداه وتـأميلي هـلالاً عن هـلال

١٧٨ ـ الحزين الكناني[5] في زيد بن علي رضي الله عنه .

فلمـا تردى بـالحمائـل وانثنى يصول بأطراف القني الذوابـل
تبينتِ الأعـداءَ أنَّ سنـانـه يطيل حنين الأمهات الثواكـل
تبين فيـه ميسم العـز والتقى وليداً يفدى بين أيدي القوابل[6]

١٧٩ ـ إبراهيم الموصلي :

يقـولـون هـل بعـد الثـلاثين ملعبٌ فقلت وهـل قبـل الثـلاثين ملعبُ
لقـد جلَّ قـدر الشيب إن كنت كلمـا بـدت شيبة يعـرى من اللهـو مـركبُ

---

(١) الجدة : الغِنى .
(٢) عمرو بن سعد : تقدمت ترجمته .
(٣) زرعة بن عمرو : لم نقف له على ترجمة .
(٤) التنائف : جمع تنوفة وهي المفازة والصحراء الواسعة الخالية .
(٥) الحـزين الكنـاني : هـو الحـزين بن سليمـان أبـو الحكم . من شعـراء العصـر الأمـوي من أهل المـدينة كـان خبيث اللسان في هجـائـه ، يتكسّب بـالشعـر وهجـاء الناس . توفي نحـو سنة ٩٠ هـ . والمعـروف أن الحزين هـذا لم يدرك مقتـل زيد بن علي سنة ١٢٠ هـ . فنسبة الأبيات إليه فيها شك .
راجـع ترجمتـه في الأعـلام للزركلي والمؤتلف والمختلف لـلآمـدي والأغـاني لأبي الفرج الأصفهاني .
(٦) ميسم العـزّ : علامـاته . والقـوابل : جمـع قابلة وهي المـرأة التي تأخـذ الولـد ساعـة ولادته .

فأجابه عبد الله بن عبد الرحيم العباسي[1] :

أهـلاً وسهـلاً بـالمشيب فـإنـه ... سمة العفيف وحلية المتحـرج
ضيف أحلّ بك النهى فقـريته ... رفض الغواية واقتصاد المنهج
لا شيء أحسن من مشيب وافدٍ ... بالحلم مخترم الشباب الأهوج

١٨٠ ـ قال الجاحظ :

أتـرجو أن تكـون وأنت شيخٌ ... كمـا قـد كنت أيـام الشبـابِ
لقد كذبتك نفسك ليس ثـوب ... دريس كالجديد من الشياب[2]

١٨١ ـ أبو السري بـن بديل اليامي[3] :

ألا طـالمـا أوضعت في طلب الصبـا ... ورقت الغـواني بـاسـوداد الـذوائب
غلام أرى للجهل فضـلاً على النهى ... وألبس للنـاهين ثـوب الـمحـارب
سقى ورعى الله الأوانس كـالـدمن ... بكوفان والأخوان صوب السحائب[4]
أخـلّاي مـا فـارقتكم عن تقـاطـعٍ ... ولكنّ هـذا الـدهـر جمٌّ العجـائب

١٨٢ ـ العكوك[5] :

---

(١) عبد الله بن عبد الرحيم العباسي : لم نقف له على ترجمة .

(٢) الثوب الدريس : البالي ، الخلق .

(٣) ابن بديل اليامي : لم نقف له على ترجمة .

(٤) الدمن : آثار الديار . وكوفان : اسم مكان . ويقال : النـاس في كوفـان من أمرهم أي في اختـلاط ، وإنه لفي كوفان أي في حرز ومنعـة . والكـوفـان : الـدغـل من القصب والخشب . وكوفان والكوفة واحد . راجع معجم البلدان ٤ : ٤٨٩ ـ ٤٩٠ .
والصوب : المطر .

(٥) العكوك : هو علي بن جبلة بن مسلم بن عبـد الرحمٰن الأبنـاوي ، شيعي خراسـاني ، ولد بغرب بغـداد سنة ١٦٠ هـ . كـان شاعـراً مجيداً حسـده الأصمعي وهو الـذي لقبه بالعكوك ومعناه الغليظ السمين ، استنفذ أكثر شعره في مـدح أبي دُلف . قتله المأمـون سنة ٢١٣ هـ .
راجـع تـرجمتـه في وفيـات الأعيـان ١ : ٣٤٨ ونكت الهميـان ٢٠٩ ومـرآة الجنـان ٢ : ٥٣ .

وأرى الليالي ما طوت من قوّتي ... ردته في عظتي وفي إفهامي
وعلمت أن المرء من سُننِ الردى ... حيث الرميّة من سهام الرامي

١٨٣ ـ أبو الحسن الحماني :

واهاً لمنزلة وطيب ... بين الأجارع والكثيب[١]
واهاً لأيام الشبابِ ... بعدن عن عهد قريب
أيام كنت من الغواني ... في السواد من القلوب
لو يستطعن جعلنني ... بين المخانق والجيوب

١٨٤ ـ عطاء[٢] : ما استسقى كبير قط فشرب صغير قبله إلّا غارت عين من العيون .

١٨٥ ـ علي رضي الله عنه : لمن تكلم بما يستصغر مثله عن المتكلم به : لقد طرت شكيراً[٣] وهدرت سبقاً[٤]، وهو كقولهم : تزبّبت حصرماً .

١٨٦ ـ عمر رضي الله عنه : أسرع إليَّ الشيب من قبل أخوالي بني المغيرة . أم عمر حنتمة[٥] بنت هشام بن المغيرة وأبو جهل بن هشام[٦] خاله .

١٨٧ ـ مالك بن دينار : جاهدوا أهواءكم كما تجاهدون أعداءكم ، ثم قال : ما أشد فطام الكبير ! .

---

(١) الأجارع والكثيب : أمكنة تكثر فيها الرمال .
(٢) عطاء : هو عطاء بن أبي رباح المكي . تقدّمت ترجمته .
(٣) الشكير : زغب الطائر . وطرت شكيراً : أي طرت وأنت فرخ .
(٤) السقب : صغير الإبل .
(٥) حنتمة : هي حنتمة بنت هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم .
(٦) أبو جهل : هو عمرو بن هشام بن المغيرة المخزومي . تقدمت ترجمته .

١٨٨ ـ كـان علي[١] والـزبيـر[٢] وطلحـة[٣] وسعـد[٤] رضي الله عنهم إعذار[٥] عام واحد . أي عذروا في عام واحد، كانت أسنانهم[٦] متقاربة .

---

(١) علي : هو الإمام علي بن أبي طالب .

(٢) الزبير : هو الزبير بن العوام .

(٣) طلحة : هو طلحة بن عبيد الله .

(٤) سعـد : هو سعـد بن أبي وقاص وهـو مع الثـلاثة الـذين تقدمـوا من العشرة المبشـرين بالجنة .

(٥) قوله : إعذار عام واحد : أي خُتنوا في عام واحد .

(٦) قوله : أسنانهم متقاربة : أي أعمارهم .

الباب الخامس والثلاثون

الشوق والحنين إلى الأوطان
ووصف النزاع والوله إلى الأهل والأحبة

١ ـ قدم على رسول الله ﷺ أُصَيْل الغفاري[١] من مكة ، فقال : يا أصيل ، كيف عهدت مكة ؟ قال : عهدتها والله قد أخصب جنابها ، وأعذق إذخرها[٢] ، وأسلب ثمامها[٣] ، وأمشر سلمها[٤] . فقال : حسبك يا أصيل .

٢ ـ وروي أن أبان بن سعيد[٥] قدم عليه، فقال: يا أبان كيف تركت أهل مكة ؟ قال : تركتهم وقد جيدوا[٦] وتركت الأذخر وقد أعذق ،

---

(١) أُصَيْل الغفاري: هو أُصَيْل بن سفيان ، وقيل : هو أصيل بن عبد الله الهذلي ، له خبر مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم .
راجع الإصابة ١ : ٥٣ ، والبيان والتبيين ٢ : ١٥٦ .

(٢) الإذخر : نوع من الحشيش طيّب الريح ، وقيل : نبت يشبه الغرار يطحن فيدخل في الطيب ينبت في السهول والحزون ، وأعذق الإذخر : تشعبّ وصار له عذوق .

(٣) الثمام من المرعى ورقه كورق الزرع ينبت مقدوحاً وأُصوله لحمية . وقوله : أسلب ثمامها : أي أخرج خوصه .

(٤) السلم : نوع من العضاة تنبت في الصحراء تجد بها الظباء وجداً شديداً ، ورقها القرظ الذي يُدبغ به الأديم ، وقوله : أشمر سلمها : أي خرج ورقه واكتسى به .

(٥) أبان بن سعيد : هو أبان بن سعيد بن العاص . تقدمت ترجمته .

(٦) جيدوا : أي مُطروا مطراً جوداً ، والمطر الجود : الغريز .

وتركت الثمام وقد خاص[1] ، فاغرورقت عينا رسول الله ﷺ .

٣ ـ بلال[2] رضي الله عنه :

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة ... بوادٍ وحولي إذخر وجليل
وهل أردن يوماً مياه مجنة ... ويبدو لعيني شامة وطفيل[3]

٤ ـ قيل لأعرابي : أتشتاق إلى وطنك ؟ فقال : كيف لا اشتاق إلى رملة كنت جنين ركامها ، ورضيع غمامها .

٥ ـ آخر : يحن الكريم إلى جنابه كما يحن الأسد إلى غابه .

٦ ـ من علامة الرشدة أن تكون النفس إلى بلدها توّاقة ، وإلى مسقط رأسها مشتاقة .

٧ ـ فلان برقت له بارقة من أرضه فضاق صدراً ، ولم يعْط صبراً ، فحن حنين الإبل ، وغمره حب الوطن ، فكاد يسير على غوارب السحاب ، ويطير بخوافي[4] العقاب .

٨ ـ شوق خشن الجوانب ، وعر المناكب ، مرير الحبل ، ثقيل الظل .

٩ ـ كاتب : لي إليك شوق لو أعرتني لسانك لشرحته ، ولو منحتني بنانك لوصفته .

١٠ ـ أنشد الجاحظ :

ألا يا سيالات الأخايل بالحمى ... عليكن من بين السيال سلام[5]

---

(١) خاص الثمام : أخرج خوصه والخوص هو الورق واحدته خوصة .
(٢) بلال : هو بلال بن رباح الحبشي ، مؤذن الرسول : تقدمت ترجمته .
(٣) رواية لسان العرب : «سامة وأصيل» . هما جبلان بنواحي مكة .
(٤) الخوافي : ريشات من الجناح إذا ضمّ الطائر جناحيه حفيت وهي أقوى الريش والعقاب : من الطيور الكاسرة .
(٥) سيالات : جمع سيالة ، نوع من الشجر سبط الأغصان عليه شوك أبيض .

أرى الـوحش آجالاً إليكن بـالضحىٰ لـهـن إلـى أفـنـانـكـن بـغـام[1]
وإني لمجلوبٌ إلى الشـوق كـلمـا تـرنـم فـي أفـنـانـكـن حـمـام

١١ ـ أنشد ثعلب[2] :

ولمـا تبيَّنت المنـازل من منى ولم يقض لي تسليمـه المتزود
زفـرت إليها زفـرة لو حشـوتها سرابيل أبدان الحديـد المسرد
لفضت حواشيها وظلت لحرها تلين كما لانت لداوُد في اليـد

١٢ ـ حكيم : أكـرم الخيل أفـزعها للسـوط ، وأكيس الغلمـان أشـدهم بغضاً للكتَّاب[3] ، وأكرم الصفايـا[4] أشدهـا ولهاً إلى أولادهـا ، وأكرم الإبـل أشدّها حنيناً إلى أعطانها[5] ، وأكرم المهارة[6] أشدها مؤالفاً لأمهـاتها ، وخيـر الناس آلفهم للناس .

١٣ ـ أعرابي : يحن اللبيبِ إلى وطنه كما يحن النجيب إلى عطنه .

١٤ ـ [شـاعـر] :

إلى عـامرٍ أصبـو ومـا أرض عـامرٍ هي الـرملة الوعساء والبلد الـرحب
معـاشـر بيضٍ لـو وردت بـلادهم رأيت بحـوراً للندا مـاؤهـا عـذب
إذا مـا بـدا للنـاظـرين خيـامهم فثمَّ العتـاق القب والأسـل الشهب

١٥ ـ [آخـر] :

---

(١) الآجال : جمع إجل وهو القطيع من بقر الوحش والظباء . والبغام : صوت الظبية يكون رخيماً .
(٢) ثعلب : هـو أحمـد بن يحيىٰ إمـام الكـوفيين في النحـو واللغـة . تـوفي سنـة ٢٩١ . تقدمت ترجمته .
(٣) الكتّاب : المكان الذي يتعلم فيه الصبيان ، جمع كتاتيب .
(٤) الصفايا: جمع الصفية وهي الناقة الغزيرة اللّبن .
(٥) الأعطان : جمع عطن وهو مبرك الإبل ومربض الغنم .
(٦) المهارة : جمع مهرية ، والإبـل المهريـة هي المنسوبـة إلى مهرة بن حيـدان من عرب اليمن وقالوا إنها كانت لا يُعْدَلُ بها شيء في سرعة جريانها .

ألا ليت شعـري هـل تحلنّ نـاقتي بصحراء من نجران ذات ثـرى جعد
وهـل تنفضنّ الـريـح أفنـان لمّتي على لاحق الأطلين مضـطمر وَرد[١]
وهـل أردنَّ الـدهـر حسيَ مـزاحمٍ وقـد ضربتـه نفحة من صبـا نجـد[٢]

١٦ ـ كـان عمر رضي الله عنـه : يقول : مـا هبَّت الصَبا إلا أتتني بـريح زيد[٣] .

١٧ ـ سأل المهدي سعيد بن سَلْم[٤] وهو يسايره : من الذي يقول :

أرجّي أن ألاقي الكـاس يومـاً كما يرجو أخو السنة الربيعا[٥]

فقـال : لا أدري ، فسأل عبـد الله بن مصعب[٦] فقال : هـو لصخـر بن

---

(١) اللّمـة الفينـانـة : الشعـر الـوافـر في أعلى الجبهـة . والأطـل : منقـطع الأضـلاع من الجبهة ، وقيل : القرب . والوَرد : هو بين الكميت والأشقر .
(٢) الحِسْيُ : الرمل المتراكم أسفله جبل صلد ، فإذا مطر الـرمل نشف مـاء المطر ، فـإذا انتهى إلى الجبل الذي أسفله أمسك الماء ومنع الرمـل حرّ الشمس أن ينشف المـاء ، فإذا اشتدّ الحرّ نبت وجه الرمل عـن ذلك الماء فنبع بارداً عذباً ، والجمع أحساء .
(٣) زيـد : هو زيـد بن الخطاب بن نفيـل العدوي ، أخـو عمر بن الخـطاب لأبيـه ، وأُمّـه أسمـاء بنت وهب من بني أسد . كـان أسنّ من عمر وأسلم قبله ، استشهـد باليمـامـة فحزن عليه عمر حزناً شديداً ، ولما استشهد قال عمـر : سبقني إلى الحسنيين ، أسلم قبلي ، واستشهد قبلي .
راجع ترجمته في الإصابة ٣ : ٢٧ .
(٤) سعيـد بن سَلْم : هـو سعيـد بن سَلْم بن قتيبـة بن مسلم البـاهلي ، من قـواد الـدولـة العباسية وعمالها ، كان مقرباً من موسى الهادي ، ولّاه الرشيد الموصل سنة ١٧٢ هـ . كان عالماً بالحديث والعربية .
راجع ترجمته في تاريخ بغداد ٧ : ٧٤ .
(٥) السنة : الجدب . وأخو السنة هو الذي أصابته السنة المجدبة .
(٦) عبد الله بن مصعب : هو عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير ، أمير ولـد بـالمدينـة سنة ١١١ هـ وكـان شاعـراً ورعاً ولي اليمـامة في أيـام المهدي العبـاسي ثم الهادي ، ألزمه الرشيد بولايـة المدينـة وعمره نحـو سبعين سنة فقبلهـا بشروط . تـوفي بالرقة سنة ١٨٤ هـ . وهو في صحبة الرشيد . =

الجعد الخضري[1] ، فأخبر المهـدي فقال : لعـل عبد الله أنبـأه به لأنـه أعلم أصحابه .

= راجع ترجمته في تاريخ بغداد ١٠ : ١٧٣ وسمط اللآلي ٥٧٠ وفيه أن خصومه كـانوا يلقبونه بعائد الكلب .

(١) صخر بن الجعد الخضري : هو أحد بني حجاش بن سلمة بن ثعلبة بن طـريف ، كان شاعراً فصيحاً من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية . وكان مغرماً بكـأس بنت بجير ابن جندب وكان يشبّب بهـا ومن أجلها ضُـرب الحدّ ، أكثـر شعره في رثـائهـا عنـدمـا توفيت . مات صخر نحو سنة ١٤٠ هـ .

راجع شرح شواهد المغني ١٥٣ وأعلام الزركلي .

البـــاب السادس والثلاثون

الشر والفجور ، وذكر الأشرار والفجار ، وما يرتكبون من الفواحش والمناكير

١ ـ النـواس بن سمعان[١] : عن النبي ﷺ : قبـل قيام السـاعة يـرسـل الله ريحـاً باردة طيبـة فتقبض روح كل مؤمن مسلم ، ويبقى شـرار يتهـارجـون تهارج[٢] الحمير ، وعليهم تقوم الساعة .

٢ ـ عمـر بن عبـد العـزيـز رحمـه الله : مـا وعـظني أحـد بـأحسن مما وعـظني به طـاووس[٣] ، كتب إلي أن استعنْ بأهـل الخيـر يكنْ عملك خيـراً كله ، ولا تستعن بأهل الشر يكن عملك شراً كله .

٣ ـ الحسن[٤] رحمه الله إن صحبة الأشرار تورث سوء الظن .

٤ ـ مالك بن دينار : كفى بالمرء شراً أن لا يكـون صالحـاً وهو يقـع في الصالحين .

---

(١) النـواس بن سمعـان : كـانت لـه ولأبيـه صحبـة . روى عن النبي ﷺ وكـان يسكن الشام . ترجمته في تهذيب التهذيب ١٠ : ٤٨١ .

(٢) التهارج : التناكح ، والهرج : كثرة النكاح .

(٣) طاووس : هو طـاووس بن كيسان . تقـدمت ترجمتـه . كان متقشفـاً جريئـاً على وعظ الخلفاء .

(٥) الحسن : هو أبو سعيد الحسن بن يسار البصري .

ـ وعنه : إن للمؤمن نية في الخير هي أمامه لا يبلغها عمله ، وإن للفاجر نية في الشر هي أمامه لا يبلغها عمله .

٥ ـ لقمان(١) : يا بنيّ ، كذب من قال إن الشر يطفىء الشر ، فإن كان صادقاً فليوقد نارين ثم لينظر هل تطفىء أحداهما الأُخرى ؟ إنما يطفىء الخير الشر كما يطفىء الماء النار .

٦ ـ يقال : خيره وانٍ(٢) ، وشره دان(٣) .

٧ ـ لم تسر الروح في أسو منه نِحلة(٤) ، ولا أخبث منه دخلة(٥) .

٨ ـ [شاعر] :

كأنه التيس قد أودى به هرم فلا للحمٍ ولا عسبٍ ولا ثمن(٦)

٩ ـ عُري من حلية الفتوى ، ومحي عنه طابع الهدى ، لا تثنيه يد المراقبة ، ولا تكفه خيفة المحاسبة .

١٠ ـ هو لدعائم دينه مضيع ، ولدواعي شيطانه مطيع .

١١ ـ وفي الحديث : إياك والمُشارَّة(٧) ، فإنها تميت العزة ، وتحيي العرَّة(٨) .

١٢ ـ أردشير بن هرمز(٩) : الشر نابت في طبيعة كل أحد ، فإن كانت

---

(١) لقمان : هو لقمان الحكيم ، غير لقمان بن عاد الملك الحميري الذي تزعم الأساطير أنه عاش عمر سبعة نسور .

(٢) وانٍ : أي ضعيف ، والفعل ونى بمعنى ضعف وفترت همّته .

(٣) دانٍ : قريب ، والفعل دنا بمعنى قرب .

(٤) النِحلة : المذهب ، الدين .

(٥) الدخلة : النيّة التي يكون عليها الإنسان وما يضمره في داخله .

(٦) العسب : الكراء الذي يؤخذ على ضرب الفحل .

(٧) المشارَّة: المخاصمة والمنازعة .

(٨) العِرَّة : الغفلة .

(٩) أردشير بن هرمز : هو الملك العاشر من ملوك الدولة الساسنية ، وهم ملوك الطبقة=

الغلبة له ظهر ، وإن كانت عليه بطن .

١٣ ـ أعرابي : تفد إليه مواكب الضلالة فترجع عنه ببدور الأيـام[١] أكثر ذنوباً من الدهر وصاحب السوء قطعة من النار .

١٤ ـ حميد شر الكوفي[٢] :

ألا رب شـرٍ قـد أخـذت بـرأسـه ... فمـارستـه حتى أتيت بـه أهـلي

ـ ولـه :

إني امرؤ فوق رأس الشر مضطجعي ... أغفى عليـه ولا أغفى على السـرر
الـشـر يعلـم أني إن ظـفـرت بـه ... لم ينـجُ مـني بـأنيـابٍ ولا ظفـر

١٥ ـ أخذ ثابت بن جـابر الفهمي[٣] جـونة[٤] فمـلأها حيـات ، ثم أتى بها أُمه متأبطها ، فقالت تأبط شراً ، فلزمه .

١٦ ـ الفضـل بن هـاشم بن حـديـر البصـري[٥] ، وكـان مشتهـراً بالخلاعة :

أنـا فضـل بن هـاشم بن حـديـرْ ... لم أقـل مـذ خلقت كِلْمـة خيـرْ

= الرابعة من ملوك الفرس . راجع مفاتيح العلوم للخوارزمي .

(١) بدور الأيام : كناية عن إسراعها .

(٢) حميد شر الكوفي : لم نقف له على ترجمة .

(٣) ثابت بن جابر الفهمي : شاعر عدّاء من فتاك العرب في الجاهلية من أهل تهامـة . قيل إنه كان ينظر إلي الظبي في الفلاة فيجري خلفـه فلا يفـوته . وقيـل : سمّي تأبّط شـرّا لأنه لقي الغول في ليلة ظلماء فقتلها وبات عليها فلمـا أصبح حملهـا تحت إبطه وجـاء بها إلى أصحابه فقالـوا لقد تـأبطت شـرّا ، وقيل غيـر ذلك راجـع ترجمتـه في الأعلام للزركلي والشعر والشعراء ٢٢٩ وخزانة الأدب للبغدادي ١ : ٦٦ والمحبر ١٩٦ .

(٤) الجونة : الخابية .

(٥) الفضل بن هاشم بن حدير البصري : كان من الشعراء الخلعاء السفهاء ، اشتهر بالقول في الأقذار وما جـانسها ، يصف نفسـه بشهوتهـا. راجع تـرجمته في معجم الشعـراء ٣١٤ .

١٧ ـ من فعل ما شاء لقي ما ساء .

١٨ ـ نوفل بن مساحق[١] : أحبل ابن أخيه جارية جار له ، فقال له : يا عدو الله ! هلا إذا ابتليت بفاحشة عزلت[٢] ! قال : بلغني أن العزل مكروه ، قال : فما بلغك أن الزنا حرام ؟ .

١٩ ـ ثمامة[٣] : الشهرة بالشر خير من أن لا تعرف بخير ولا شر .

٢٠ ـ [شاعر] :

أرى العلباء كالعلباء لا حلو ولا مرُّ
شُيَيْخ من بني الجارود لا خير ولا شرُّ[٤]

٢١ ـ اتهم سعد بن مصعب[٥] بامرأة في ليلة عرس ، وكانت تحته بنت

---

(١) نوفل بن مساحق : كان من أشراف قريش وولي القضاء بالمدينة ، قال الواقدي إنه كان على شرطة مسلم بن عقبة المرّي في وقعة الحرّة . راوٍ ذكره ابن سعد في الطبقة الثانية من المدنيين وذكره ابن حبان وقال : مات في إمرة عبد الملك بن مروان سنة أربع وسبعين .
راجع ترجمته في طبقات ابن سعد ٥ : ١٨٩ والبيان والتبيين ١ : ٣٠٥ والإصابة ٦ : ٢٧٤ وتهذيب التهذيب ١٠ : ٤٩١ .

(٢) العزل : هو عزل الرجل المني (أو الماء) عن جاريته إذا جامعها لئلاّ تحمل . راجع لسان العرب (مادة عزل) .

(٣) ثمامة : هو ثمامة بن أشرس النميري ، أبو معن ، من كبار المعتزلة ، وأحد الفصحاء البلغاء المقدّمين ، كان له اتصال بالرشيد ثم بالمأمون . وكان ذا نوادر وملح ، من تلاميذ الجاحظ ، أراد المأمون أن يستوزره فاستعفاه ، وعدّه المقريزي في رؤساء الفرق الهالكة وأتباعه يُسمون الثمامية نسبة إليه . توفي سنة ٢١٣ هـ .
راجع ترجمته في لسان الميزان ٢ : ٨٣ وميزان الإعتدال ١ : ١٧٣ والبيان والتبيين ١ : ٦١ وخطط المقريزي ٢ : ٣٤٧ .

(٤) شييخ : تصغير شيخ وهو المسن من الرجال .

(٥) سعد بن مصعب : هو سعد بن مصعب بن الزبير بن العوّام . راجع الأغاني لأبي الفرج فالخبر فيه بتفصيل .

حمزة بن عبد الله بن الزبير[1] فقال الأحوص[2]:

وليس لسعد النار من تذكرونه ... ولكن سعد النار سعد بن مصعب
ألم تر أنّ القوم ليلة جمعهم ... بغوه فألفوه لدى شرّ مركب
وما يبتغي بالشر لا درّ درّهُ ... وفي بيته مثل الغزال المربّب[3]

سعد النار شاطر كان بالمدينة، نسب إلى النار لارتكابه الموجبات. فدعا سعد بالأحوص ليعزره فقال: دعني فلا والله لا أهجو زبيرياً أبداً، فخلاه، ثم قال: ما أنكرت إلا قولك: وفي بيته مثل الغزال المربّب.

٢٢ ـ قال الجاحظ: قيل لرجل يتعشق قينة[4]: لو اشتريتها ببعض ما تنفق عليها! فقال: من لي إذ ذاك بلذة الخلسة، ولقاء المسارقة، وانتظار الموعد على الرقبة، وإيقاع الكشح على مولاها؟.

٢٣ ـ قيل لأعرابي: أزنيت قط؟ قال: معاذ الله إنما هما اثنتان: إما حرة آنف لها من فسادها، وإما أمة آنف لنفسي من الفساد بها.

٢٤ ـ الحسن: إن في معاوية لثلاث مهلكات موبقات: غصب هذه الأمة أمرها، وفيهم بقايا من أصحاب رسول الله، وولى ابنه[5] سكيراً

---

(١) بنت حمزة بن عبد الله بن الزبير: هي أمة الملك بنت حمزة بن عبد الله بن الزبير، كان أبوها حمزة من فتيان قريش وأجوداهم على هوج فيه. ولاّه أبوه البصرة وعزل مصعباً فأساء السيرة فعزله وتوفي في حياة عبد الملك.
راجع نسب قريش للزبير بن بكار.

(٢) الأحوص: هو عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عاصم الأنصاري. كان شاعراً من أهل المدينة من طبقة جميل بن معمر ونصيب مات سنة ١٠٥ هـ.
راجع ترجمته في الشعر والشعراء ٢٠٤.

(٣) المربَّب: المُنْعَم عليه.

(٤) القينة: الأمة المغنّية.

(٥) قوله: ولّى ابنه: يريد ابنه يزيد بن معاوية، وقد تقدمت ترجمته.

حميراً يلبس الحرير ويضرب بالطنبوز، وادعى زياداً[1] وولاه العراق وقد قال رسول الله ﷺ : الولد للفراش وللعاهر الحجر، وقتل حجراً[2] وأصحاب حجر. ويل له من حجر وأصحاب حجر !.

٢٥ ـ هشام بن عبد الملك : رفع إليه أن بعض أبنائه يخالف رجلاً إلى امرأته فوقع : هلا فسقاً كفسق الملوك !.

قتل هذا وإحياء هذا، وإفقار ذاك وإغناء هذا.

٢٦ ـ رُئي أعرابي يجلد عميرة[3] فسجن، فقال :

نكحت يدي لم أرتكب محرماً لهم ... ولم أفد ان داويت لحمي من لحمي
فإن كان ذا ذنبي إليهم فإنني ... سأترك هذا الفعل مني على رغمي

٢٧ ـ ولأبي نواس :

تعففه ما دام في السجن ثاوياً ... فانكحْ زبيباً راحة ابنة ساعد
وقل بالرفا ما نلت من وصل حرةٍ ... منعمّةٍ حنّت بخمس ولائد[4]
تعفه ما دام في السجن ثاوياً ... ودامت عليه محكمات القلائد

---

(١) زياد : هو زياد بن أبيه.

(٢) حُجْر : هو حجر بن عدي بن جبلة الكندي، ويسمّى حجر الخير. صحابي شجاع، من المقدمين. وفد على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وشهد القادسية. ثم كان من أصحاب علي وشهد معه وقعتي الجمل وصفيّن. وسكن الكوفة إلى أن قدم زياد بن أبي سفيان والياً عليها فدعا به زياد فجاءه فحذره زياد من الخروج على بني أمية، فما لبث أن عرفت عنه الدعوة إلى مناوأتهم والاشتغال في السرّ بالقيام عليهم، فجيء به إلى دمشق فأمر معاوية بقتله فقتل في مرج عذراء، من قرى دمشق، مع أصحاب له سنة ٥١ هـ. راجع ترجمته في الكامل لابن الأثير ٣ : ١٨٧ والطبري ٦ : ١٤١ وطبقات ابن سعد ٦ : ١٥١ وذخيرة الدارين ٢٤.

(٣) عميرة : كنية اليد. وقوله : يجلد عميرة، أي يستمني بيده.

(٤) بالرفا : بالهناء. يقال : بالرفاء والبنين.

٢٨ ـ أبو الشمقمق[١] في السحاقات[٢] :

أراهن يـرقعن الخروق بمثلهـا   وأي لبيبٍ يرقع الخرق بالخرق

٢٩ ـ علي رضي الله عنـه : احصـد الشــر من صـدر غيــرك بقلعـه من صدرك .

٣٠ ـ أبـو العيناء[٣] : رأيت جـارية في النخـاسين تحلب ولا ترجـع إلى مولاها ، فقلت : لمـه ؟ قالت : يـا سيدي ، يـواقعني[٤] من قيام ويصلي من قعـود ، ويشتمني بـإعـراب ، ويلحن في القـرآن ، ويصـوم الاثنين والخميس ويفطر في رمضان ، ويصلي الضحىٰ ويترك الفجر .

٣٠ ـ قيـل لبنت الخس[٥] : كيف زنيت وأنت سيدة نسـائك ؟ قـالت :

---

(١) أبو الشمقق : هو مروان بن محمد ، شاعر هجـاء من أهل البصـرة خراسـاني الأصل ، من موالي بني أمية ، له أخبار مع شعراء عصره كبشار ، وأبي العتاهية وأبي نواس وابن أبي حفصة ، وله هجـاء في يحيىٰ بن خالـد البرمكي وغيـره . كان عـظيم الأنف منكر المنظر ، زار بغداد في أول خلافة الـرشيد وكـان بشار يعـطيه في كـل سنة مئتي درهم يسميها أبو الشمقمق «جزية» توفي نحو سنة ٢٠٠ هـ.
راجع ترجمته في الأعلام ٧ : ٢٠٩ .

(٢) السحاقات : هن اللائي يمارسن المساحقة ، والمساحقة أن تأتي المرأة المرأة ، وامرأة سحاقة نعت سوء .

(٣) أبو العيناء : هو محمد بن القـاسم بن خلاد بن يـاسر . تـوفي سنة ٢٨٣ هـ . تقـدمت ترجمته .

(٤) المواقعة : المجامعة .

(٥) بنت الخُسّ : هي هنـد بنت الخس بن حابس بن قـريط الإياديـة ، فصيحة جـاهلية ، كانت ترد سوق عكاظ ولها أخبار فيه . كانت من أهـل الدهـاء والنكراء واللّسن واللقن والجـواب العجيب والكـلام الفصيـح والأمثـال السـائـرة والمخـارج العجيبـة . أدركت القلمس أحد حكام العرب في الجاهلية وتحاكمت هي وأختها خمعة إليه في كلام لهما ومدحته بأبيات ، وبعض الرواة يزعم أنها ماتت في زمن النعمان عند هند ابنته ، وليس الأمر كذلك . وخمعة التي هي أختهـا سمّاهـا صاحب الأغـاني جمعة بنت حـابس بن مليل .

وفي التاج : والصـواب أن ابنة الخس هي من بني إياد ، واختلف في اسمها فقيل : =

طول السُواد[1] وقرب الوساد[2] ، قال ابن محارب القمي[3] لو قالت : وحبّ السفاد[4] لتممت عذرها .

٣٢ ـ ليلى الأخيلية[5] :

فنعم الفتى إن كان توبة فاجراً وفوق الفتى إن كان ليس بفاجر[6]

٣٣ ـ وهب[7] : تبكي السماء السبع والأرض السبع من الشيخ الزاني ما تكاد الأرض تقله .

٣٤ ـ أبو هريرة رفعه : إن للإيمان سربالاً يسربله الله تعالى من شاء ، فإذا زنى العبد نزع الله منه سربال الإيمان ، فإذا تاب رده الله عليه .

ـ وعنه رفعه : إن السماوات السبع والأرضين السبع لتلعن العجوز الزانية والشيخ الزاني .

٣٥ ـ أنس رفعه : إن لأهل النار صرخة من نتن فروج الزناة .

٣٦ ـ وفي حديث الإسراء : ثم انطلق بي إلى رجال بين أيديهم لحم لم ير الناس أطيب ريحاً ولا أحسن منظراً منه ، وبين أيديهم جيف منتفخة لم أر جيفاً أنتن ريحاً منها وهم يأكلون منها ، فقلت : يا جبرائيل ، من

= هند ، وقيل : جمعة ، ومن قال إنها بنت حابس فقد نسبها إلى جدها .

راجع البيان والتبيين وعيون الأخبار ٢ : ٢١٤ وخزانة البغدادي ٤ : ٣٠١ والتاج مادة «خس» والأزمنة والأمكنة ٢ : ١٧٦ .

(١) السواد : المسارّة. وساد الرجل : سارّه . والسُواد : الاسم من ساوده إذا ساره .

(٢) الوساد : المخدّة .

(٣) ابن محارب القمي : لم نقف له على ترجمة .

(٤) السفاد للعصافير والدواب كالمواقعة والمجامعة للإنسان .

(٥) ليلى الأخيلية : هي ليلى بنت عبد الله بن الرحال بن شداد بن كعب . كانت شاعرة فصيحة اشتهرت بأخبارها مع توبة بن الحمير . توفيت نحو سنة ٨٠ هـ .

(٦) توبة : هو توبة بن الحمير كان يحب ليلى الأخيليّة وتحبه .

(٧) وهب : هو وهب بن منبّه . تقدمت ترجمته .

هؤلاء الـذين يدعـون الطيب ويعمـدون إلى الخبيث ينهشونـه ؟ فقـال : هؤلاء الزناة .

٣٧ ـ أعرابية : لكل شيء نجاسة ، ونجاسة اللسان المجون .

٣٨ ـ بلغ عثمـان رضي الله عنـه أن قـومـاً على فـاحشـة فـأتـاهم وقـد تفرّقوا ، فحمد الله وأعتق رقبة .

٣٩ ـ سُئل وهب بن منبّه عن قـولـه تعـالى : ﴿إن يـأجـوج ومـأجـوج مفسدون في الأرض﴾(١) ، ما فسادهم ؟ قال : كانوا يلاهون الناس .

٤٠ ـ السري الموصليّ(٢) في وصف قوّاد اسمه إدريس :

مـن ذم إدريس في قيـادتـه ... فـإنـنـي حـامـد لإدريس
كلم لي عـاصيـاً فكـان لـه ... أطـوع مـن آدم لإبـليس
وكـان في سرعـة المجيء بـه ... آصف في حمل عرش بلقيس(٣)

---

(١) سـورة الكهف من الآية ٩٤ . ويـأجوج ومـأجوج أمّـة أو أمم عظيمـة كانت قـاطنـة في أقـاصي شمال آسيـا من معمورة الأرض في الـزمن القديم ، كـانت محـاربـة معـروفـة بـالمغازي والغـارات . وذكر بعضهم أن يـأجوج ومـأجوج هم الأمم التي كـانت تشغل الجزء الشمالي من آسيا وتمتد بلادها من التبت والصين إلى المحيط المتجمد الشمالي وتنتهي غرباً بما يلي بلاد تركستان ونقل ذلك عن فاكهة الخلفاء وتهذيب الأخـلاق لابن مسكويه ورسائل أخوان الصفا . ويُقال إن يأجوج ومأجوج يعنيان المغول .

(٢) السري الموصلي : هو السري بن أحمد الرفاء الموصلي ، تقدمت ترجمته .

(٣) آصف : هو في التوارة آسـاف بن برخيـا ، جعله داوُد عليه السلام كبير المغنّين في المعبـد . لقب بالرائي أي المتكّهن بالغيب وينسب إليه إثنا عشر مزموراً .

وبلقيس : هي بلقيس بنت الهدهاد بن شرحبيل من حِمْيـر ، ملكة سبـأ ، يمانيـة من أهل مأرب اشير أليها في القـرآن الكريم ولـم يسمّهـا . وليت بعهد من أبيهـا (في مأرب) وطمع بها ذو الأذعار (عمرو بن أبرهة) صاحب غمدان ، فزحف عليها فإنهزمت واستسلمـت وأصابت منه غرة في سُكْر فقتلته ووليت أمر اليمن كلّه ، اتخذت مدينة سبأ قاعدة لهـا . تزوجهـا سليمان بن داوُد النبي وأقـامت معه سبـع سنين وأشهراً . تـوفيت فدفنها بتدمر وانكشف تابوتها في عصر الوليد بن عبد الملك وعليه كتابة تـدل على أنها ماتت لإحدى وعشرين سنة خلت من ملك سليمان ورُفع غطاء التابـوت فإذا هي غضّـة =

٤١ ـ أبو الحسن ابن طباطبا[١] :

عـزيزةٌ رق حـافـرهـا فـأزرت بـرقة حـافـر امـرأة العـزيـز[٢]

كنى بـرقة الحـافـر عن البغـاء ، وأنهـا بغت الـرجـال وسعت في طلبهم حتى رق حافرها .

٤٢ ـ زيد بن عمير الخزاعي[٣] :

إذا طمثت قـادت وإن طهـرت زنت فمـا بـرحت تغشى الـزنـا وتقـود
أعـاتبهـا حـتى إذا قـلت أقبَلت أبـى الله إلا خـزيـهـا فـتـعـود

٤٣ ـ كـانت ظلمـة القـوادة[٤] صبيـة في المكتب فكـانت تسـرق دوى الصبيـان وأقـلامهم ، فلمـا شبّت زنت ، فلمـا أسنت قـادت ، فلمـا قعـدت اشترت تيساً تنزيه[٥] .

٤٤ ـ قال صاحب المسالك والممـالك[٦] : إن عـامة ملوك الهنـد يرون

= لم يتغيّر جسمها فـرفع ذلـك إلى الوليـد فأمـر بترك التـابوت في مكـانه وأن يُبنى عليـه بالصخر .

راجع ترجمتها في التيجان ١٣٧ والنويري في نهاية الأرب ١٤ : ١٣٤ والـدرّ المنثور ٩٦ .

(١) ابن طباطبا : هو أبو الحسن محمد بن أحمد بن طباطبا . تقدمت ترجمته .

(٢) امرأة العزيـز : ذكرهـا القرآن الكـريم في سورة يـوسف الآية ٣٠ والآيـة ٥١ وهي التي راودت نبي الله يوسف عليه السلام فعصمه الله تعالى . راجع قصتها في القرآن الكريم .

(٣) زيد بن عمير الخزاعي : لم نقف له على ترجمة .

(٤) ظلمة القوادة : راجع خبرها في عيون الأخبار ٤ : ١٠٣ مع اختـلاف في اللفظ قليل . وراجع مجمع الأمثال للميداني ٢ : ١٢٥ (أقود من ظلمة) .

(٥) النزو : السفاد .

(٦) صـاحب المسالـك والممالـك : هو ابن فضـل الله العمري شهـاب الدين أبـو العباس أحمد بن يحيىٰ بن محمد الكرماني العمري الشافعي . ولـد بدمشق سنـة ٧٠٠ . كان كاتب السر في الديار المصرية مدة للسلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون ، وكاتب السر بدمشق . مات بالطاعون سنة ٧٤٩ هـ بدمشق . له مصنفات أجلّها مسالك الأبصار في ممالك الأمصار في عشرين مجلداً .

الزنا مباحاً خلا ملك قمار[1] ، وأقمتُ بمدينته سنتين فلم أر ملكاً أغير منه ، وكان يعاقب على الزنا والشرب بالقتل . وقمار ينسب إليها العود ، كما ينسب إلى مندل[2] . قال مسكين الدارمي[3] :

ولا ذنب للعود القماري إنه يحرق إن نمّت عليه روائحه

٤٥ ـ ألح رجل في النظر إلى أمة غيره فقالت له : ما تنظر ؟ قرة عينك وشيء غيرك .

ونظر آخر إلى أعرابية فقالت :

وما لك منها غير أنك ناكح بعينيك عينيها فهل ذاك نافع

٤٦ ـ [شاعر] :

الخير أرفع جانباً من قُلَّة الجبل الرفيعة[4]
والشر أسرع جرية من جرية السيل السريعة

= ويلاحظ أن الزمخشري مصنّف هذا الكتاب توفي سنة ٥٣٨ هـ . وصاحب المسالك توفي سنة ٧٤٩ هـ فيكون هذا الخبر قد أُضيف إلى ربيع الأبرار من بعض النسّاخ وليس من الزمخشري .

راجع ترجمة صاحب المسالك في فوات الوفيات ١ : ٧ وحسن المحاضرة ٢٧٣ وطبقات الأسدي ٧٤ والدّرر الكامنة ١ : ٣٣١ والنجوم الزاهرة ١٠ : ٢٣٤ .

(١) قمار : ويقال قامرون ، بلد في الهند ينسب إليه العود القماري .

(٢) مندل : بلد بالهند منه يُجلب العود الفائق الذي يقال له المندلي . راجع معجم البلدان ٥ : ٢٠٩ .

(٣) مسكين الدارمي : هو ربيعة بن عامر بن أنيف بن شريح بن عمرو بن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم التميمي . كان شاعراً شجاعاً معاصراً للفرزدق . له أخبار مع معاوية . توفي سنة ٨٩ هـ .

راجع ترجمته في الشعر والشعراء ٢١٥ وتهذيب ابن عساكر ٥ : ٣٠٠ .

(٤) القُلّة : أعلى رأس الجبل .

٤٧ ـ جعفر بن محمد[١] عن آبائه عن النبي ﷺ : لا يزداد المال إلا كثرة ، ولا يزداد الناس إلا شحاً ، ولا تقوم الساعة إلا على شرار الخلق .

٤٨ ـ علي رضي الله عنه : قلت اللهم لا تحوجني إلى أحد من خلقك . فقال : يا علي ، لا تقولن هذا ، فليس من أحدٍ إلا وهو محتاج إلى الناس ، فقلت : كيف أقول ؟ قال : قل اللهم لا تحوجني إلى شرار خلقك . فقلت : يا رسول الله ، ومن شرار خلقه ؟ قال : الذين إذا أعطوا منوا ، وإذا منعوا عابوا .

٤٩ ـ ابن عباس : عهدت الناس وأهواؤهم تبع لأديانهم ، وإن الناس اليوم أديانهم تبع لأهوائهم .

٥٠ ـ علي رضي الله عنه : رد الحجر[٢] من حيث أتاك فإن الشر لا يدفعه إلا الشر .

٥١ ـ الحسن : لو جاءت كل أمة بخبيثها وفاسقها وجئنا بالحجاج[٣] وحده لزدنا عليهم .

٥٢ ـ قيل للشعبي : أكان الحجاج مؤمناً ؟ قال : نعم ، بالطاغوت[٤] .

٥٣ ـ النبي ﷺ : حسب امرىء من الشر أن يخيف أخاه المسلم .

٥٤ ـ وهب بن منبه : ظهر في بني إسرائيل قراء فسقة، وسيظهرون فيكم . والله أعلم .

---

(١) جعفر بن محمد : هو جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي بن زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب . تقدمت ترجمته .

(٢) ردّ الحجر من حيث أتاك : كناية عن مقابلة الشر بالدفع على فاعله ليرتدع عنه ، هذا إذا لم يكن دفعه بالأحسن .

(٣) الحجاج : هو الحجاج بن يوسف .

(٤) الطاغوت : كل رأس في الضلال ، قيل : هو الشيطان ، وقال ابن عباس : الطاغوت هو كعب بن الأشرف ، والجبت هو حُيي بن أخطب وهما يهوديان .

الباب السابع والثلاثون

الشفاعة والعناية ، والإعانة وإصلاح ذات البين والسفارة ونحو ذلك

١ ـ عوف بن مالك الأشجعي[١] : سمعت رسول الله ﷺ يقول : شفاعتي يوم القيامة لكل مسلم .

٢ ـ ابن عمر[٢] : قال رسول الله ﷺ : من زار قبري وجبت له شفاعتي .

٣ ـ معقل بن يسار[٣] عن النبي عليه السلام : رجلان من أُمتي لا تنالهما شفاعتي : إمام ظلوم غشوم ، وغال في الدين مارق منه .

٤ ـ عثمان رضي الله عنه عن النبي عليه السلام : من غش العرب لم يدخل

---

(١) عوف بن مالك الأشجعي : صحابي كانت معه راية أشجع في فتح مكة اشترك في فتوح الشام ، سكن دمشق ونزل حمص ومات سنة ٧٣ هـ . راجع ترجمته في الإصابة ٥ : ٤٣ .

(٢) ابن عمر : هو عبد الله بن عمر بن الخطاب .

(٣) معقل بن يسار ، هو معقل بن يسار بن عبد الله المزني ، صحابي ، أسلم قبل الحديبية وشهد بيعة الرضوان وسكن البصرة وتوفي بها نحو سنة ٦٥ هـ . ونهر «معقل» بالبصرة منسوب إليه ، حفره بأمر عمر بن الخطاب راجع ترجمته في الإصابة الترجمة ٨١٤٤ والمناقب للكردري ١ : ١٤ وأسد الغابة ٤ : ٣٩٨ .

في شفاعتي ، ولم تنله مودتي .

٥ - أبو موسى الأشعري عنه ﷺ : إشفعوا إليَّ لتؤجروا وليقبض الله على لسان نبيه ما شاء .

٦ - قال المأمون لإبراهيم بن المهدي بعد إعتذاره : قد مات حقدي بحياة عذرك ، وقد عفوت عنك ، وأعظم من عفوي يداً عندك أني لم أجرعك مرارة امتنان الشافعين .

٧ - قال المبرد[١] : أتاني رجل لأستشفع له في حاجة ، فأنشدني لنفسه :

إني قصدتك لا أدلي بمعرفةٍ ولا بقربي ولكن قد فَشَتْ نعمك
فبتُّ حيران مكروباً يؤرقني ذل الغريب ويعشيني الكرى كرمك
ما زلت أنكب حتى زلزلت قدمي فاحتلْ لتثبيتها لا زلزلتْ قدمك
فلو هممت بغير العرف ما علقت به يداك ولا انقادت له شيمك

فبلغت له جميع ما قدرت عليه .

٨ - بزرجمهر : من لم يستغن بنفسه عن وسائله وهت قوى أسبابه ، ومن لم ترغب أدواته في اجتنائه لم يحظ بمدح شفعائه .

٩ - كلم الأحنف[٢] مصعب بن الزبير في قوم حبسهم فقال : أصلح الله الأمير ، إن كانوا حبسوا في باطل فالحق يخرجهم ، وإن كانوا حبسوا في حق فالعفو يسعهم ، فخلاهم .

١٠ - دفع أبو الهذيل[٣] إلى ضيقة فطلب إلى سهل بن هارون الكاتب

---

(١) المبرّد : هو أبو العباس محمد بن يزيد المبرّد . تقدمت ترجمته .
(٢) الأحنف : هو الأحنف بن قيس السعدي التميمي . تقدمت ترجمته .
(٣) أبو الهذيل : هو أبو الهذيل العلاّف ، من أئمة المعتزلة . ولد سنة ١٣٥ هـ بالبصرة وتوفي بسامراء سنة ٢٣٥ هـ . تقدمت ترجمته .

أن يكلم الحسن بن سهل[1] في شأنه ، فقال : عرفت أيها الأمير حال أبي الهذيل ومحله وقدره في الإسلام ، وأنه متكلم قومه والراد على أهل الإلحاد ، وقد فزع[2] إليك لإضاقةٍ وقع فيها . فوعده النظر في أمره ، ثم ما ترك لؤم طبعه أن كتب إليه .

إن الضمير إذا سألتك حاجته ... لأبي الهذيل خلاف ما أبدي
فامنعه روح ليأس ثم امددْ له ... حبل الرجاء بمخلْف الوعد
وألِنْ له كنفاً ليحسن ظنه ... بعنايةٍ فاجبهُ بالرد

فوقع الحسن : هذه ، لك الويل ، صفتك لا صفتي ، وأمر لأبي الهذيل بألف دينار .

١١ ـ قال رجل لبعض الولاة : إن الناس يتوسلون إليك بغيرك فينالون معروفك ويشكرون غيرك ، وأنا أتوسل إليك بك ليكون شكري لك لا لغيرك .

١٢ ـ قابوس[3] : بزند الشفيع توري[4] نار النجاح ، ومن كف المقيض ينتظر فوز القداح .

---

(١) الحسن بن سهل : هو وزير المأمون العباسي أخو ذي الرياستين الفضل بن سهل أسلم في أيام الرشيد ، وهو والد بوران زوجة المأمون . كان أحد كبار القادة والولاة في عصره اشتهر بحسن التوقيعات وكان المأمون يجلّه ويقدّره . توفي في سرخس (من بلاد خراسان) سنة ٢٣٦ هـ .

راجع ترجمته في وفيات الأعيان ١ : ١٤١ وتاريخ بغداد ٧ : ٣١٩ وابن الوردي ١ : ٢١٧ .

(٢) فزع إليه : التجأ واحتمى .

(٣) قابوس : هو قابوس بن وشمكير بن زياد بن دردان شاه الجيلي . ديلمي الأصل مستعرب ، أمير جرجان وبلاد الجبل وطبرستان مات سنة ٤٠٣ هـ . ودفن بجرجان .

راجع ترجمته في وفيات الأعيان ١ : ٤٢٥ والنجوم الزاهرة ٤ : ٢٣٣ ويتيمة الدهر ٣ : ٢٨٨ .

(٤) توري : تشعل .

١٣ - [شـاعـر] :

إذا أنت لم تعطفك إلا شفاعة   فلا خير في ودٍّ يكون لشافعِ

١٤ - كـان المنصور معجباً بمحادثـة محمـد بن جعفـر بن عبيـد الله بن عبـاس ، فكان النـاس لعظم قـدره عنده يفـزعون إليـه في الشفاعـات . فثقل ذلـك على المنصور فحجبـه مـدة ، ثم لم يصبـر عنـه ، فـأمـر الـربيـع[1] أن يكلمه في ذلك، فكلمه وقال له: أعفّ أمير المؤمنين مما يثقل عليه فقبل، فلما توجّه إلى الباب اعترضه قوم من قريش مع رقاع[2] سألوه إيصالها إلى المنصور، فقص عليهم قصته ، فأبوا أن يقبلوا وألحوا عليـه ، فرق لهم وقـال : اقذفـوها في كمي . فـدخل عليـه وهو في الخضـراء مشرف على مـدينة السـلام[3] وما حولها من البسـاتين والضياع ، فقـال له : أمـا ترى إلى حسنهـا ؟ بلى يا أميـر المؤمنين ، فبـارك الله لـك فيمـا آتـاك ، وهنّـاك بـإتمـام نعمتـه عليـك فيمـا أعـطاك ، فمـا بنت العـرب في دولـة الإسـلام ولا العجم في سـالف الأيـام أحصن ولا أحسن من مـدينتـك ، ولكن سمجتهـا في عيني خصلة واحـدة ، قـال : ومـا هي ؟ قـال : ليس لي فيهـا ضيعـة ، فتبسم وقـال : حسنتهـا في عينيـك ثلاث ضيـاع قد أقـطعتكها ، فقـال : أنت والله شريف المـوارد كـريم المصادر ، فجعل الله باقي عمرك أكثر من ماضيه .

---

(١) الـربيع : هـو أبو الفضـل الربيـع بن يـونس بن محمـد بن أبي فـروة كيسـان ، اتخـذه المنصـور العباسي حـاجباً ثم استـوزره وكان حـازماً . حـظي عند المهـدي ثم صـرفـه الهادي عن الوزارة . توفي سنة ١٦٩ هـ . وإليه تنسب قطيعة الربيـع ببغداد وهي محلة كبيرة أقطعه إياها المنصور .

راجـع ترجمتـه في تاريـخ بغداد ٨ : ٤١٤ ووفيـات الأعيـان ١ : ١٨٥ وتهـذيب ابن عساكر ٥ : ٣٠٨ .

(٢) الرقاع : جمع رقعة وهي حاجة الإنسـان يطلبهـا من المسؤول تكون مكتـوبة على ورق وغيره .

(٣) مدينة السلام : هي بغداد .

وقد ندرت[1] الرقاع من كمه وهو يتشكر له فأقبل يردّها وهو يقول : إرجعن خاسئات خائبات ، فضحك وقال : بحقي عليك إلا أعلمتني بخبر هذه الرقاع ، فأعلمه ، فقال : أبيت يا ابن معلم الخير إلا كرماً ، وتمثّل بقول عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب :

إنّا وإن أحسابنا كرمت ... لسنا على الأحساب نتكّلُ
نبني كما كانت أوائلنا ... تبني ونفعل مثل ما فعلوا

وتصفحها وأمر بقضاء حوائجهم .

قال محمد : فخرجت من عنده وقد ربحت وأربحت .

١٥ ـ قال المبرد لرجل : قد كلمتك في شأن فلان ، فقال : قد سمعت وأطعت ، فما كان من نقص فعلي ، وما كان زيادة فله . فقال المبرد : لله درك ! أنت كما قال زهير[2] :

وجار سار معتمداً إلينا ... أجاءته المخافة والرجاء
ضمنّا ما له فغدا سليماً ... علينا نقصه وله النماء

١٦ ـ وقع بين رجل وامرأته شر ، فتهاجرا أياماً ، ثم واقعها[3] فلما فرغ قالت : قبحك الله ! كلما وقع بيني وبينك شر جئتني بشفيع لا أقدر على رده .

١٧ ـ كتب أبو صالح بن يزداد[4] : هذه رقعتي ، وأنا في درجها

---

(١) ندرت الرقاع : ظهرت .
(٢) زهير : هو زهير بن أبي سلمى الشاعر الجاهلي ، من أصحاب المعلقات .
(٣) واقعها : جامعها .
(٤) أبو صالح بن يزداد : هو عبد الله بن محمد بن يزداد المروزي . كاتب من كتاب الدواوين في الدولة العباسية . كان على ديوان زمام الضياع أيام المتوكل سنة ٢٤٥ هـ واستوزره المستعين سنة ٢٤٩ هـ .
راجع أخباره في الطبري .

عناية مني بصاحبها ، فإما قضيت حقه عني وعنك ، وإما رددته علي فأرحته منك ، والسلام .

١٨ ـ سأل رجل سعيد بن عبد الملك[١] كتاب شفاعة، وهو راكب، فكتب وهو على ظهر دابته : كتابي كتاب معني بمن كتب فيه ، واثق بمن كتب إليه ، ولن يضيع حامله بين العناية والثقة ، والسلام .

١٩ ـ أمر المأمون بقتل علي بن الجهم وأخذ ماله ، فقال له أحمد بن أبي دواد : إذا قتلته فممن تأخذ ماله ؟ قال : من ورثته ، قال : حينئذ تأخذ مال الورثة وأمير المؤمنين يأبى ذلك ، قال : يؤخر حتى يستصفى ماله . فانفضَّ المجلس وسكن غضبه ، فوصل إلى خلاصه .

٢٠ ـ أسرت غطفان أخاً لسعد بن حيان التميمي[٢] فاستشفع عمرو بن معد يكرب إلى سنان بن أبي حارثة[٣] فأطلق فقال :

مشيت بعمرو فارس القوم مذحج ... إلى رأس هذا الحي من غطفان
يمان نماه خير مذحج والدا ... ووالدة إن الكريم يماني

٢١ ـ كتب رجل إلى يحيىٰ بن خالد[٤] رقعة فيها :

---

(١) سعيد بن عبد الملك : هو سعيد بن عبد الملك بن مروان . أمير من بني مروان ، من أهل دمشق . ولي الغزو في خلافة أخيه هشام ، وولي فلسطين للوليد بن يزيد ، وولي الموصل ، وإليه تنسب سوق سعيد فيها . كان يقال له سعيد الخير . قتل يوم نهر أبي فطرس قرب الرملة بفلسطين سنة ١٣٢ هـ .
راجع ترجمته في تهذيب ابن عساكر ٦ : ١٥٣ والعقد الفريد ٤ : ٢٢٤ والأعلام للزركلي .

(٢) سعد بن حيّان التميمي : لم نقف له على ترجمة .

(٣) سنان بن أبي حارثة : كان معاصراً للنعمان بن المنذر ، وهو من سادات غطفان وأحد أجواد العرب وقضاتهم المحكمين في الجاهلية . مدحه زهير بن أبي سلمى .
راجع ترجمته في المحبر لابن حبيب ١٣٥ ومجمع الأمثال ١ : ٢٨٨ .

(٤) يحيىٰ بن خالد : هو يحيىٰ بن خالد البرمكي . تقدمت ترجمته.

شفيعي إليك الله لا شيء غيره   وليس إلى رد الشفيع سبيل

فأمره بلزوم الدهليز ، فكان يعطيه في كل صباح ألف درهم ، فلما استوفى ثلاثين ألفاً ذهب . فقال : والله لو أقام إلى آخر العمر ما قطعتها عنه .

٢٢ - وقف العتابي[١] بباب المأمون ، فوافى يحيىٰ بن أكثم ، فقال له العتابي : إن رأيت أن تعلم أمير المؤمنين بمكاني ، قال : لست بحاجب ، قال : قد علمت ، ولكنك ذو فضل وذو الفضل معوان ، فأعلمه بمكانه فأعطاه ثلاثين ألفاً .

٢٣ - أبو هريرة يرفعه : من نفَّس عن مسلم كربة من كرب الدنيا نفّس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ، ومن يسَّر على معسر ، يسَّر الله عليه في الدنيا والآخرة . ومن ستر على مسلم ستر الله عليه في الدنيا والآخرة ، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه .

٢٤ - [شاعر] :

وما هداك إلى أرض كعالمها   وما أعانك في عزم كعزّام
ولا استعنت على قوم إذا ظلموا   مثل ابن عم أبيّ الظلم ظلّام

٢٥ - لما أحيط بمصعب بن الزبير هرب ابن قيس الرقيات[٢] فدخل

---

(١) العتابي : هو كلثوم بن عمرو بن أيوب . شاعر سلك طريق النابغة .
وكان كاتبا حسن الترسّل يتصل نسبه بعمرو بن كلثوم التغلبي صاحب المعلقة وهو من أهل الشام . توفي سنة ٢٢٠ هـ .

(٢) ابن قيس الرقيات : هو عبيد الله بن قيس الرقيات . كان مقيماً بالمدينة . خرج مع مصعب بن الزبير على عبد الملك بن مروان ثم انصرف إلى الكوفة بعد مقتل ابني الزبير . أقام بالشام حتى توفي نحو سنة ٨٥ هـ . أكثر شعره في الغزل والنسيب .
راجع ترجمته في الشعر والشعراء ٢١٢ وشرح الشواهد ٤٧ وخزانة البغدادي ٣ : ٢٦٥ .

الكوفة . فقالت امرأة : خائف والله ! اصعد ، فصعد مشربة[1] لها ، فأقام أربعة أشهر ، يُغدى عليه بمصلحته ويُراح ، لا تسأله من أنت ؟ ولا يسألها من أنتِ ؟ وهي تسمع الجعيلة[2] فيه صباحَ مساءَ . فلما أراد الرحيل نزل ليلاً فإذا براحلتين[3] ، على إحداهما رحله[4] والأخرى زاملة[5] عليها الزاد ، وعبدان ، فقالت : هذا يرحل بك وهذا يدلك حيث شئت . وهي التي يقول فيها :

كوفية نازح محلتها لا أمم دارها ولا صقبُ
والله ما إن صبت إلي ولا يعرف بيني وبينها سببُ

٢٦ ـ رُوي أن جبرائيل ﷺ قال : يا محمد ، لو كانت عبادتنا لله على وجه الأرض لعلّمنا ثلاث خصال : سقي الماء للمسلمين ، وإعانة أصحاب العيال ، وستر الذنوب على المسلمين .

٢٧ ـ كانت لدعبل[6] على بني الصباح الكنديين[7] وظيفة[8] يجمعونها كل شهر ويوصلونها إليه ، فقصروا ، فشكا إلى أبي يعقوب إسحاق بن الصباح[9] ، فقال : أنا أكفيك ، فلم يبرح حتى أخذها ، فقال :

وإن امرأً أسدى إليك بشافعٍ إليه ويبغي الشكر مني لأحمق

---

(١) المشربة : أرض لينة دائمة النبات ، وهي أيضاً الغرفة التي يشربون فيها .
(٢) الجعيلة : المال الذي جعله السلطان لمن يدل عليه .
(٣) الراحلة : الناقة .
(٤) الرحل : ما يوضع على ظهر الدابة للركوب ، كالسرج وغيره .
(٥) الزاملة : الدابة من الإبل وغيرها يُحمل عليها جمع زوامل .
(٦) دعبل : هو دعبل بن رزين الخزاعي . توفي سنة ٢٤٦ هـ . تقدمت ترجمته .
(٧) الصباح : هو الصباح بن قيس . وبنو الصباح بطن من كندة .
(٨) الوظيفة هنا : مقدار معلوم من المال .
(٩) إسحاق بن الصباح : هو والد أبي يوسف يعقوب بن إسحاق بن الصباح الكندي فيلسوف العرب والإسلام ، يتصل نسبه بالأشعث بن قيس الكندي .

شفيعك فاشكر في الحوائج إنه يصونك عن مكروهها وهو يخلق

٢٨ ـ قال الحجاج لأهل الشام : إنما أنا لكم كالظليم[١] الرامح عن فراخه ، ينفي عنهم القذر ، ويباعد عنهم الحجر ، ويكفهم من المطر ، ويحميهم من الضباب ، ويحرسهم من الذباب ، يا أهل الشام أنتم الجنة والرداء ، وأنتم العدة والجداء[٢] .

٢٩ ـ اهتجر الحسن والحسين فبلغ ذلك ابن الحنفيّة[٣] ، فأتى الحسين فقال : يا أبا عبد الله ، بلغني ما كان بينك وبين أبي محمد ، فامض بنا إليه ، فقال : سمعت جدي ﷺ يقول : ما من مهتجرين بدأ أحدهما صاحبه بالصلح إلا كان السابق إلى الجنة ، وأنا أكره أن أسبق أبا محمد إلى الجنة . فمضى إلى الحسن فحكى له ذلك ، فقال : صدق أبو عبد الله ، امضِ بنا إليه . فاصطلحا .

٣٠ ـ أبو الدرداء[٤] رفعه : ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة ؟ قالوا : بلى ، يا رسول الله ، قال : صلاح ذات البين . وفساد ذات البين هي الحالقة[٦] .

٣١ ـ حميد بن عبد الرحمٰن[٥] عن أُمه رفعته : لم يكذب من نما[٧] بين اثنين ليصلح .

---

(١) الظليم : ذكر النعام . والرامح عن فراخه : الذي يدفع عنها الأذى .

(٢) الجداء : الغنى والثروة.

(٣) ابن الحنفيّة : هو محمد بن علي بن أبي طالب . تقدمت ترجمته ، والحنفيّة أُمّه .

(٤) أبو الدرداء : هو عويمر بن مالك بن قيس بن أمية الأنصاري . صحابي هو أحد الذين جمعوا القرآن حفظاً على عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم . ولاه معاوية قضاء دمشق بأمر عمر بن الخطاب وهو أول قاضٍ بها . مات بالشام سنة ٣٢ هـ .
راجع ترجمته في حسن الصحابة ٢١٨ وتاريخ الإسلام للذهبي ٢ : ١٠٧ .

(٥) الحالقة : التي لا تدع شيئاً إلّا أهلكته .

(٦) حميد بن عبد الرحمٰن : من ثقات رواة الحديث . روى عن أبيه عبد الرحمٰن بن عوف الزهري وعن أُمّه وهي أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط الأموية ، وروى عن عمر=

٣٢ ـ القعقاع بن توبة العقيلي[١] :

لا أصلح الله حالي إن أمرتكم ... بالصلح حتى تصيبوا آل شداد
حتى يقال لوادٍ كان مسكنهم ... قد كنت تعمر يوماً أيها الوادي

٣٣ ـ موسى بن جابر الحنفي[٢] :

لبست شبيبتي ما ذمّ خلقي ... ولا شَمُتَ العدوّ ولا هفوت[٣]
ولا أدع السفارة بين قومي ... ولا أمشي بغلٍّ إن مشيت[٤]

٣٤ ـ علي رضي الله عنه : الشفيع جناح الطالب .

٣٥ ـ غضب الرشيد على كلثوم بن عمرو العتابي القنسريني ، فتشفع له الفضل بن يحيىٰ حتى رضي عنه ، فقال :

ما زلت في غمرات الموت مطرحاً ... يضيق عني وسيع الرأي من حيلي
فلم تزل دائباً تسعى بلطفك لي ... حتى اختلست حياتي من يدي أجلي

٣٦ ـ ابن أبي فنن[٥] : سألت الفتح بن خاقان[٦] أن يوصلني إلى

= وعثمان وسعيد بن زيد وغيرهم . كان ثقة عالماً كثير الحديث توفي سنة ٩٥ هـ .
راجع ترجمته في طبقات ابن سعد ٥ : ١١٤ وتهذيب التهذيب ٣ : ٥٥ وترجمة أُمّه أمّ كلثوم في الإصابة ٨ : ٢٧٤ .

(٧) نما الحديث : أظهره بالوشاية ورفعه على وجه الإشاعة والإفساد .

(١) القعقاع بن توبة العقيلي : ذكره المرزباني في معجم الشعراء (ص ٢٠٨) وقال : إسلامي ، يقول في محاورة كانت بينه وبين الحارث بن كعب ، وذكر البيتين .

(٢) موسى بن جابر الحنفي : هو موسى بن جابر بن أرقم بن مسلمة بن عبيد الحنفي اليمامي ، شاعر جاهلي نصراني يعرف بابن ليلى وهي أمّه كما يقال له ابن الفريعة .
راجع المرزباني والآمدي وخزانة البغدادي ١ : ١٤٦ .

(٣) هفوت : سقطت وزللت .

(٤) الغِلّ : الحقد والغشّ .

(٥) ابن أبي فنن : هو أحمد بن أبي فنن ، مولى بن هاشم . وأبو فنن كنية أبيه واسم أبيه صالح بن سعيد كما في وفيات الأعيان (ترجمة يزيد بن مزيد) راجع ترجمته في الحيوان للجاحظ ٥ : ٤٤٨ وراجع الوفيات والأغاني .

المتوكل ففعل ، فأنشدته :

إذا كنت أرجو نوال الإمام ... وفتح بن خاقان لي شافعُ
فقل للغريم أتاك الغياث ... وللضيف منزلنا واسعُ

٣٧ ـ لزمت داوُد بن قَحْذَم العبدي[١] ، وكان عامل مصعب[٢] مائة ألف درهم ، فأخذ بها ، فأرسل امرأته أم الفضل بنت غيلان بن خرشة الضبي[٣] إلى عائشة بنت طلحة[٤] امرأة مصعب لتشفع له . فجاء مصعب فسأل أم الفضل ومازحها ساعة ، وكانت من أجمل نساء زمانها ، ثم قال لعائشة : ما حاجتها ؟ فذكرت ذلك ، فقال : تحط عنه المائة ، ونجيزه بمثلها ، وكتب بذلك . فجاءت بالكتابين إلى زوجها .

٣٨ ـ عن الشقراني[٥] مولى رسول الله : خرج العطاء أيام أبي

---

(٦) الفتح بن خاقان : وزير المتوكل العباسي . كان أديباً شاعراً فصيحاً اجتمعت له خزانة كتب حافلة من أعظم الخزائن . قُتل مع المتوكل سنة ٢٤٧ هـ .
راجع ترجمته في فوات الوفيات ٢ : ١٢٣ والمرزباني ٣١٨ .

(١) داوُد بن قحذم العبدي : كان عاملاً لمصعب بن الزبير ، ثم كان على ميسرة خالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد في قتاله الخوارج سنة ٧٢ هـ .
راجع أخباره في الطبري حوادث سنة ٧١ و ٧٢ .

(٢) مصعب : هو مصعب بن الزبير بن العوام . تقدمت ترجمته .

(٣) غيلان بن خرشة الضبي : كان أحد أصحاب أبي موسى الأشعري .

(٤) عائشة بنت طلحة : هي عائشة بنت طلحة بن عبيد الله ، أديبة ، عالمة بأخبار العرب أُمّها أم كلثوم بنت أبي بكر الصديق ، وخالتها عائشة أُمّ المؤمنين . قتل مصعب عنها فتزوجها عمر بن عبيد الله التيمي ، ومات عنها سنة ٨٢ هـ فتأيّمت بعده وخطبها جماعة فردّتهم . كانت تقيم بمكة سنة ، وبالمدينة سنة ، وتخرج إلى الطائف تتفقّد أموالها . أخبارها مع الشعراء كثيرة ولعمر بن أبي ربيعة غزل بها . توفيت سنة ١٠١ هـ .
راجع ترجمتها في الدّر المنثور ٢٨٣ وأعلام النساء لكحّالة ٢ : ٨٨٥ وأعلام الزركلي .

(٥) الشقراني : نسبة إلى شقران مولى رسول الله ﷺ . يقال إن اسمه صالح بن=

جعفر[1] ومالي شفيع ، فبقيت على الباب متحيراً ، فإذا أنا بجعفر بن محمد[2] ، فقمت إليه فقلت : جعلني الله فداك ، أنا مولاك الشقراني ، فرحّب بي ، وذكرت له حاجتي ، فنزل ودخل وخرج وعطائي في كمه ، فصبه في كمي ، ثم قال : يا شقراني ، إن الحسن من كل أحد حسن وإنه منك أحسن لمكانك منا ، وإن القبيح من كل أحد قبيح وإنه منك أقبح لمكانك منّا . وإنما قال له ذلك لأن الشقراني كان يصيب من الشراب . فانظر كيف أحسن استنجاز طلبته ، وكيف رحب به وأكرمه مع اطلاعه على حاله ، وكيف وعظه على جهة التعريض ، وما هو إلا من أخلاق الأنبياء .

= عدي . كان حبشياً أهداه عبد الرحمٰن بن عوف لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ويُقال اشتراه منه فاعتقه بعد بدر . كان فيمن حضر غسل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ودفنه ، وكان فيمن نزل في قبره . سكن المدينة .

ولم يتبيّن لنا من هو الشقراني هذا الذي عاش في أيام المنصور .

(١) أبو جعفر : هو الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور .

(٢) جعفر بن محمد : هو الإمام جعفر الصادق بن محمد الباقر . تقدمت ترجمته .

الباب الثامن والثلاثون

الصبر ، والاستقامة ، وضبط النفس عند الشهوات

١ ـ عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: قال رسول الله ﷺ : الصبر نصف الإيمان ، واليقين الإيمان كله .

٢ ـ عائشة : عنه عليه الصلاة والسلام : لو كان الصبر من الرجال لكان كريماً .

٣ ـ علي رضي الله عنه : رفعه : الصبر ثلاثة ، صبر على المصيبة ، وصبر على الطاعة ، وصبر عن المعصية . فمن صبر على المصيبة حتى يردها بحسن عزائها كتب الله له ثلثمائة درجة ، ما بين الدرجة إلى الدرجة كما بين السماء إلى الأرض ، ومن صبر على الطاعة كتب الله له ستمائة درجة ، ما بين الدرجة إلى الدرجة كما بين تخوم الأرض إلى العرش ، ومن صبر عن المعصية كتب الله له تسع مائة درجة ، ما بين الدرجة إلى الدرجة كما بين الأرضين إلى العرش .

٤ ـ وعنه عليه الصلاة والسلام : الحياء زينة ، والتقى كرم ، وخير المركب الصبر .

٥ ـ أيوب عليه السلام : قالت له امرأته : لو دعوت الله أن يشفيك ، قال : ويحك ! كنا في النعماء سبعين عاماً فهلمى نصير على الضراء مثلها ، فلم

ينشب[1] إلا يسيراً أن عوفي .

٦ ـ سعيد بن حميد الكاتب[2] :

لا تعتبن على النوائب ... فالدهر يرغم كل عاتب
واصبر على حدثانه ... إن الأمور لها عواقب
كم نعمة مطوية ... لك تحت أثناء النوائب
ومسرة قد أقبلت ... من حيث تنتظر المصائب

٧ ـ جابر بن عبد الله : سئل رسول الله ﷺ عن الإيمان فقال : الصبر والسماحة .

٨ ـ علي رضي الله عنه : القناعة سيف لا ينبو[3] ، والصبر مطية لا تكبو ، وأفضل عدة صبر على شدة .

٩ ـ الحسن : جربنا وجرب لنا المجربون ، فلم نر شيئاً أنفع وجداناً ، ولا أضر فقداناً من الصبر ، به تداوى الأمور ، ولا يداوى هو بغيره .

١٠ ـ النبي ﷺ : الصبر عند الصدمة الأولى .

١١ ـ قالت الفرس : وجدنا في مهارقنا[4] القديمة : بمفتاح عزيمة

---

(١) لم ينشب : لم يلبث .

(٢) سعيد بن حميد الكاتب : هو سعيد بن حميد بن سعيد بن حميد بن بحر ، من أولاد الدهاقين ، من أهل بغداد بها وُلد ونشأ ، كان كاتباً شاعرا مترسلاً حسن الكلام ، قلّده المستعين العباسي ديوان رسائله . كان يتعشّق فضل الشاعرة وله معها أخبار ومناقضات . توفي نحو سنة ٢٥٠ هـ .

راجع ترجمته في طبقات ابن المعتز ص ٤٢٦ وفي أخبار فضل الله وفيه : كان سعيد من أشد الناس نصباً وانحرافاً عن آل الرسول عليهم السلام .

(٣) نبا السيف : كلَّ وارتدّ ولم يقطع .

(٤) المهارق : ما يكتب عليه كالورق والجلود وغير ذلك .

الصبر تعالج مغاليق الأمور. وفيها: من امتطى الغرّاء[١] ربع[٢] بمحل الظفر.

١٢ ـ أعرابي : لا يكشف منسدل الهم إلا منشمر الصبر .

١٣ ـ آخر الصبر يقلم أظفار الخطوب .

١٤ ـ الصبر مُرّ لا يتجرعه إلا حُرّ .

١٥ ـ أعرابي : كن حلو الصبر عند مرّ النازلة .

١٦ ـ أعشى همدان[٣] :

إن نلت لم أفرح بشيء نلته ... إذا سبقتَ به فلا أتهلف
ومتى تصبك من الحوادث نكبة ... فاصبرِ فكلّ ضبابة ستكشّف

١٧ ـ العتابي[٤] :

اصبر إذا بدهتك نائبة ... ما عال منقطع إلى الصبر
الصبر أولى ما اعتصمت به ... ولنعم حشو جوانح الصدر

١٨ ـ قال الملك لبزرجمهر: ما علامة الظفر بالأمور المستعصية ؟ قال : المحافظة على الصبر وملازمة الحذر ، وكتمان السر .

١٩ ـ الصبر مفتاح الظفَر ، والتوكل على الله مفتاح الفرج .

٢٠ ـ الأحنف[٥] : لست حليماً ، وإنما أنا صبور .

---

(١) الغراء : البيضاء ، والأغرّ : الأبيض ، ويقال هاجرة غرّاء وشهباء .

(٢) ربع بمحل الظفر : أي اطمأنّ .

(٣) أعشى همدان : هو عبد الرحمٰن بن عبد الله بن الحارث بن نظام بن جشم الهمداني ، شاعر اليمانيين بالكوفة ، فقيه ، قارىء ، من شعراء الدولة الأموية ، غزا ، الديلم في أيام الحجاج . جيء به إلى الحجاج أسيراً بعد مقتل ابن الأشعث ٠ فأمر به الحجاج فضربت عنقه سنة ٨٣ هـ .
راجع ترجمته في المؤتلف والمختلف للآمدي ، والأكليل ١٠ : ٥٨ وأعلام الزركلي .

(٤) العتابي : هو كلثوم بن عمرو العتابي ، توفي سنة ٢٢٠ هـ . تقدمت ترجمته .

(٥) الأحنف : هو الأحنف بن قيس بن معاوية بن حصين المري ، سيد تميم توفي سنة ٧٢ هـ . تقدمت ترجمته .

٢١ ـ الحسن : وجدت الدنيا والآخرة في صبر ساعة .

٢٢ ـ علي رضي الله عنه : الصبر يناضل الحدثان[١] والجزع من أعوان الزمان . وسئل : أي شيء أقرب إلى الكفر ؟ فقال : ذو فاقة لا صبر له .

٢٣ ـ السندي[٢] :

ويومٍ كيوم البعث ما فيه حاكم   ولا عاصم إلا قناً ودروع
حبست به نفسي على موقف الردى   حفاظاً وأطراف الرماح شروع
ولا يستوي عند الملمات إن عرت   صبور على مكروهها وجزوع

٢٤ ـ خرج معاوية يوماً يسير ومعه عبد العزيز بن زرارة الكلابي[٣] وكان مقدماً في فهمه وأدبه ، إلى شرفه ومنصبه ، فقال له : يا عبد العزيز ، أتاني نعي سيد شباب العرب ، فقال : إبني أم ابنك ؟ قال : بل ابنك ، قال : للموت ما تلد الوالدة .

٢٥ ـ وهب[٤] : قيل له : فلان بلغ من العبادة ما علمت ثم رجع ، فقال : لا تعجب ممن يرجع ، ولكن ممن يستقيم .

٢٦ ـ كان مالك بن دينار يمرّ بالسوق فيرى ما يشتهيه فيقول : يا نفس

---

(١) الحدثان : مصائب الدهر .

(٢) السندي : هو أفلح بن يسار السندي ، شاعر مخضرم من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية . تشيّع للأمويين وهجا بني هاشم وشهد حرب بني أمية وبني العباس . قال البغدادي : مات بعد أيام المنصور (وفاة المنصور سنة ١٥٨ هـ) وقال ابن شاكر : توفي بعد الثمانين والمائة .

راجع ترجمته في فوات الوفيات لابن شاكر الكتبي ١ : ٧٣ والشعر والشعراء ٦٥٢ .

(٣) عبد العزيز بن زرارة الكلابي : أحد بني بكر بن كلاب ، من فصحاء العرب وأشرافهم وشعرائهم . ذكره الجاحظ في البيان والتبيين ٢ : ٧٥ وفي الحيوان ٣ : ٨٤ وذكره أبو الفرج في الأغاني وقال إنه هو الذي تكفّل بدفن توبة بن الحمير في أيام مروان بن الحكم . وراجع عيون الأخبار ١ : ٨٢ ففيه خبر دخوله على معاوية .

(٤) وهب : هو وهب بن منبّه .

اصبري ، ما أحرمك ما تريدين إلا لكرامتك علي .

٢٧ ـ قال عبد الله الداراني[١] لمالك بن دينار : يا مالك إن سرّك أن تذوق حلاوة العبادة وتبلغ ذروة سنامها فاجعل بينك وبين شهوات الدنيا حائطاً من حديد .

٢٨ ـ أبو حية النميري[٢] :

إني رأيت وفي الأيام تجربة   للصبر عاقبة محمودة الأثر
وقلَّ من جدّ في أمرٍ يطالبه   فاستصحب الصبر إلا فاز بالظفر

٢٩ ـ سويد بن عطوان السدوسي[٣] :

فأوصيكم يا ابنيْ سدوس كليكما   بتقوى الذي أعطاكما وبراكما
فشكراً إذا ما الله أحدث نعمةً   وصبراً لأمر الله فيما ابتلاكما

٣٠ ـ قال لمالك بن دينار جار له في مرضه : ما تشتهي ؟ قال : إن نفسي لتنازعني إلى شيء منذ أربعين سنة رغيف أبيض ولبن في زجاج ، فأتاه به . فجعل ينظر إليه ثم قال : دافعت شهوتي عمري كله حتى إذا لم يبق من عمري إلا مثل ظمء الحمار أجدها ، انظروا يتيم آل فلان فادفعوه إليه ، ومات بشهوته .

٣١ ـ محمد بن واسع[٤] : الإبقاء على العمل أشد من العمل .

٣٢ ـ قيل للأحنف[٥] : إنك شيخ ضعيف وإن الصيام يضعفك ،

(١) عبد الله الداراني : كذا في الأصل ، والصواب عبد الرحمٰن بن أحمد الداراني . تقدمت ترجمته .

(٢) أبو حيّة النميري : هو الهيثم بن الربيع بن زرارة من بني نمير بن عامر ، كان شاعراً فصيحاً راجزاً من أهل البصرة من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية . توفي في آخر خلافة المنصور سنة ١٥٨ هـ .

(٣) سويد بن عطوان السدوسي : لم نقف له على ترجمة .

(٤) محمد بن واسع : تقدمت ترجمته .

(٥) الأحنف : هو الأحنف بن قيس السعدي التميمي . تقدمت ترجمته .

قال : إني أعده لشرّ يومٍ طويل ، والصبر على طاعة الله أهون من الصبر على عذابه .

٣٣ ـ عبد الله بن الربيع بن خيثم الثوري[1] وقد ثقل ولده .

أصبحت لا أدعو طبيباً لطبّه ... ولكنني أدعوك يا منزل القطرِ[2]
لترزقني صبراً على ما أصابني ... وتعزم لي فيه على الرشد من أمري
فأني لأرجو أن تكون مصيبتي ... بغيت بها خيراً وإن كنت لا أدري

٣٤ ـ قيل لخالد بن صفوان : بِمَ ساد الأحنف ؟ قال : بفضل سلطانه على نفسه .

٣٥ ـ الأحنف : من لم يصبر على كلمة سمع كلمات ، ورب غيظ قد تجرعته مخافة ما هو أشدّ منه .

٣٦ ـ يونس بن عبيد : لو أمرنا بالجزع لصبرنا .

٣٧ ـ قيل لداوُد الطائي : كيف صبرت عن النساء ؟ قال : قاسيت شهوتي عند إدراكي[3] سنة ثم سهلت عليَّ .

٣٨ ـ ابن السماك[4] : المصيبة واحدة ، فإن جزع صاحبها فهما اثنتان . يعني فقد المصاب وفقد الثواب .

٣٩ ـ الحارث بن أسد المحاسبي[5] : لكل شيء جوهر ، وجوهر

---

(١) عبد الله بن الربيع بن خثيم الثوري : من ثقات رواة الحديث من أهل الكوفة . ذكره ابن حبان في الثقات .
(٢) منزل القطر : كناية عن الله تعالى .
(٣) قوله : عند إدراكي ، أي عندما أصبحت في سن البلوغ .
(٤) ابن السماك : هو محمد بن صبيح بن السماك . كان زاهداً واعظاً ، وعظ الرشيد فغشي عليه . توفي سنة ١٨٣ .
(٥) الحارث بن أسد المحاسبي : من أكابر الصوفية ومن الوعّاظ العارفين بعلوم الظاهر وعلوم المعاملات والإشارات . توفي سنة ٢٤٣ هـ . =

الإنسان العقل ، وجوهر العقل الصبر .

٤٠ ـ صالح بن عبد القدوس :

إن يكن ما به أصبتَ جليلاً فذهاب العزاء منه أجَلّ

٤١ ـ أمر بعض السلاطين بخمر فصبت في الطريق ، فقال ذؤيب بن حبيب الخزاعي[١] :

يا لقومي لما جنى السلطان لا يكن للتي أهنت هوان
سكبوها صفراء من حلب الكرم رحيقاً كأنها الزعفران
صبها في مكان سوء لقد صا دف سعد السعود ذاك المكان
كيف صبري عن بعض نفسي وهل يصبر عن بعض نفسه إنسان

٤٢ ـ محمد بن عمرو بن حزم[٢] : لقد أدركت أقواماً لو أُمروا أن لا يشربوا الماء ما شربوا حتى تنقطع أعناقهم .

ونحوه قول عمرو بن عبيد : لقد رضت نفسي رياضة لو أردتها على ترك الماء لتركته .

٤٣ ـ أبو الحسين القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب[٣] وزير

= راجع ترجمته في تاريخ بغداد ٨ : ٢١١ وطبقات الصوفية ٥٦ والوفيات ١ : ١٥٧ وأعلام الزركلي .

(١) ذؤيب بن حبيب الخزاعي : لم نقف له على ترجمة .

(٢) محمد بن عمرو بن حزم : كان مقدماً على الخزرج في وقعة الحَرّة ، قُتل فيها سنة ٦٣ هـ . كان ثقة قليل الحديث ، ذكره ابن حبان في الثقات ، ولد في حياة النبي صلى الله عليه وآله وسلم بنجران سنة عشر من الهجرة .
راجع ترجمته في طبقات ابن سعد ٥ : ٤٩ وتهذيب التهذيب ٩ : ٣٧٠ .

(٣) ابن وهب : كان كاتباً ووزيراً للمعتضد سنة ٢٨٨ هـ بعد وفاة أبيه . وهو الذي عقد البيعة للمكتفي بعد موت المعتضد . كان القاسم داهية جباراً سفاكاً للدماء وهو الذي سمّ ابن الرومي الشاعر وكان منقطعاً إلى آل وهب .
راجع معجم الشعراء للمرزباني ص ٣٣٧ وفوات الوفيات ٢ : ٥٨ .

المعتضد[1] :

لـو أنـني رمـت صـبـراً عـمـا بـقـلبـي مـنـهـا
لـحـان يـومـي ومـا حـا ن يـوم صـبـري عـنـهـا

٤٤ ـ مات لأعرابي أولاد فصبر، فقيل له فقال: ما هم في الموت ببدع ، ولا أنا في المصيبة بأوحد ، ولا جداء[2] في الجزع ، فعلام أجزع ! .

٤٥ ـ كتب ابن العميد[3] : أقرأ في الصبر سوراً ، ولا أقرأ في الجزع .

٤٦ ـ الحسن : المؤمن لا يجهل وإن جهل عليه ، حليم لا يظلم وإن ظلم غفر ، لا يبخل وإن بخل عليه صبر .

٤٧ ـ لقمان : الصبر عند مس المكارة من حسن اليقين .

٤٨ ـ أكثم بن صيفي : الصبر على جزع الحلم أعذب من جني ثمر الندم .

٤٩ ـ كن كالمداوي جرحه يصبر على الدواء مخافة من طول الأذاء .

٥٠ ـ اصبر على عمل لا غنى لك عن ثوابه ، وعن عمل لا صبر لك على عقابه .

٥١ ـ من لم يتلقَ نوائب الدهر بالصبر طال عتبه عليه .

٥٢ ـ اصبر لحكم من لا تجد معولاً إلا عليه ، ولا مفزعاً إلا إليه .

٥٣ ـ الصبر يمنح الفرج ، ويفتح المرتج .

٥٤ ـ عبد العزيز بن زرارة :

قد عشت في الدهر أطواراً على طرقٍ شتىّ وقاسيت فيه اللين والشبعا
كلاً بلوت فلا النعمى تبطرني ولا تخشعت من لأوائها ضرعا

---

(١) المعتضد : هو الخليفة العباسي المعتضد بالله أحمد بن الموفق .

(٢) لا جداء : لا جدوى ولا منفعة .

(٣) ابن العميد : هو محمد بن الحسين العميد . تقدمت ترجمته .

لا يملأ الأمر صدري قبل موقعه ولا يضيق به ذرعي إذا وقعا

٥٥ ـ آية . وأحفظ في التجلد والتثبت قصائد ، ولا أحفظ في الهلع والتهافت قافية .

٥٦ ـ من تصبَّر صبر ، والمحنة إذا تُلقّيت بالرضا والصبر كانت نعمةً دائمة ، والنعمة إذا خلت من الرضا والشكر كانت محنةً لازمة .

٥٧ ـ رستم(١) : حسن الصبر طليعة النصر .

٥٨ ـ قيل لأبي مسلم(٢) : بِمَ أصبت ما أصبت ؟ قال : ارتديت بالصبر ، وائتزرت بالكتمان ، وحالفت الحزم ، ولم أجعل العدو صديقاً ، ولا الصديق عدواً .

٥٩ ـ منصور النمري(٣) في الرشيد :

وليس لأعباء الأمور إذا عرف بمكترثٍ لكن لهنّ صبور
يرى ساكن الأوصال باسط وجهه يريك الهوينى والأمور تطير

٦٠ ـ علي رضي الله عنه : أوصيكم بخمس لو ضربتم إليها آباط الإبل(٤) لكانت لذلك أهلاً . لا يرجونّ أحد منكم إلا ربه ، ولا يخافن إلا ذنبه ، ولا يستحينّ أحدٌ إذا سئل عما لا يعلم أن يقول لا أعلم ، ولا يستحينّ أحد إذا لم يعلم الشيء أن يتعلمه ، وبالصبر فإن الصبر من الإيمان

---

(١) رستم : لم نقف له على ترجمة .

(٢) أبو مسلم : هو أبو مسلم الخراساني صاحب الدعوة العباسية . تقدمت ترجمته .

(٣) منصور النمري : هو منصور بن الزبرقان بن سلمة بن شريك النمري . كان شاعراً من أهل الجزيرة . وصله الفضل بن يحيىٰ بالرشيد فحظي عنده . تهاجى مع العتّابي فحقد عليه وجعل الرشيد يحقد عليه ويطلبه ، فهرب منصور إلى بلدته رأس العين في الجزيرة ، وتوفي هناك نحو سنة ١٩٠ هـ .
راجع ترجمته في الشعر والشعراء ٧٣٦ وتاريخ بغداد ١٣ : ٦٥ وهو فيه منصور بن سلمة بن الزبرقان .

(٤) آباط الإبل : كناية عن شدّ الرحال وحثّ المسير .

كالرأس من الجسد ، لا خير في جسد لا رأس معه ، ولا في إيمان لا صبر معه .

ـ وعنه : لا يعدم الصبور الظفر وإن طال الزمان .

٦١ ـ لما كلم الله موسى اعتزل النساء وترك أكل اللحم ، ولم يصبر هارون[١] فتزوج وأكل اللحم . فقيل لموسى ، فقال : لكني لا أرجع في شيء تركته لله أبداً .

٦٢ ـ محمد بن علي بن عبد الله بن العباس الطالبي[٢] :

بعثت إليها ناظري بتحية ... فأبدت لي الإعراض بالنظر الشزر
فلما رأيت النفس أوفت على الردى ... فزعت إلى صبري فأسلمني صبري[٣]

٦٣ ـ علي رضي الله عنه : اطرح عنك واردات الهموم بعزائم الصبر وحسن اليقين .

ـ وعنه : وإذا كنت جازعاً على ما تفلّت من يدك[٤] فاجزع على كل ما لم يصل إليك .

٦٤ ـ وفي كتابه إلى عقيل[٥] : ولا تحسبن ابن أبيك ولو أسلمه الناس متضرعاً متخشعاً ، ولا مقراً للضيم واهناً ، ولا سلس الزمام للقائد ، ولا وطيء الظهر للراكب المتقعد[٦] ولكنه كما قال أخو بني سليم[٧] :

---

(١) هارون : هو نبيّ الله هارون أخو موسى عليه السلام .
(٢) محمد بن علي بن عبد الله بن العباس الطالبي : كان شاعراً في أيام المتوكل وبقي بعده دهراً . تقدمت ترجمته .
(٣) فزعت إلى صبري : لجأت إليه .
(٤) تفلّت من يدك : تملّص منها فلم تحفظه .
(٥) عقيل : هو عقيل بن أبي طالب ، أبو يزيد وهو أخو علي وجعفر لأبيهما وكان أسنّ منهما . توفي سنة ٦٠ هـ .
(٦) المتقعد : الذي يتخذ الظهر قعوداً يستعمله للركوب .
(٧) أخو بني سليم : هو العباس بن مرداس السلمي . تقدّمت ترجمته .

فـان تسـألني كيف أنت فـإنني صبـور على ريب الـزمـان صليب
يـعـز علـي أن تُـرى بـي كـآبـة فـيشـمـت عـاد أو يـسـاء حـبـيـب

٦٥ ـ أغـارت الروم على أربعمـائة جـاموس لبشيـر الطبـري[١] ، فلقيـه عبيـده الذين كـانوا يـرعونهـا معهم ، فقالـوا : يا مـولانـا ذهبت الجـواميس ، قال : فاذهبوا أنتم معها ، أنتم أحرار لوجـه الله ، وكانت قيمتهم ألف دينـار ، فقال له ابنـه : قد أفقـرتنا ! فقـال : اسكت يا بني ، إن الله اختبـرني فأحببت أن أزيده .

٦٦ ـ سليمان بن الحسن الخواص العابد المصري[٢] :

إلـهُ عمـا استـأثـر الله بـه أيها القلب ودع عنك الحـرق
فـقـضـاء الله لا يـدفـعـه حـول مختـال إذا الأمـر سبق

٦٧ ـ بيهس الملقب بنعامة[٣] حين قتل إخوته :

شفيت يـا مـازن حـرّ صـدري أدركت ثـاري ونقضت وتـري
كيف رأيـتم طـلبي وصـبـري السيف عـزمي والإلـه ظهـري

٦٨ ـ العتبي[٤] : إذا خفت صعـوبة أمـر فاستصعب لـه ، تـذل مـراكبـه وتلين جوانبه .

٦٩ ـ عـروة بن الـزبيـر حين رمحت[٥] الـدابـة ابنـه فمـات ، ووقعت الأُكلة[٦] في رجله فقطعت : كانـوا أربعة أخـذت واحداً وأبقيت ثـلاثة ، وكن أربعـة فأخـذت واحـدة وأبقيت ثـلاثـة . إلهي لئن كنت أخـذت لقـد أبقيت ،

---

(١) بشيـر الـطبـري : كـان يسكن الشـام . ذكـره الحـافظ الأصبهـاني في حليـة الأوليـاء (١٠ : ١٣٠) وساق الخبر .
(٢) سليمان بن الحسن الخواص العابد المصري : لم نقف له على ترجمة .
(٣) بيهس : هو بيهس نعامة الفزاري . تقدمت ترجمته .
(٤) العتبي : هو محمد بن عبيد الله . تقدمت ترجمته .
(٥) رمحت الدابة ابنه : رفسته .
(٦) الأُكلة : داء في العضو يأتكل منه .

ولئن كنت الجوارح أبليت لقد عافيت ، وعزتك لو قطعتني إرباً إرباً لم أزد لك إلّا حباً .

٧٠ ـ أوحى الله إلى داوُد عليه السلام : تخلَّق بأخلاقي ، وإن من أخلاقي أنّي أنا الصبور ، فاصبر على الأيام صبر الملوك .

٧١ ـ قدم على الوليد(١) وفد من عبس فيهم شيخ ضرير ، فسأله عن حاله وذهاب عينه، فقال: بت ليلة في بطن واد ولا أعلم عبسياً يزيد ماله على مالي فطرقنا(٢) سيل ، فذهب بما كان لي من أهل ومال وولد ، غير صبي صغير وبعير وكان صعباً فنفر ، فوضعت الصبي عن منكبي وتبعت البعير ، فلم أجاوز حتى سمعت صيحة الصبي ، فرجعت إليه ورأس الذئب في بطنه يأكله . فاستدرت بالبعير لأحبسه فنفحني(٣) برجله فحطم وجهي ، فذهبت عيناي . فأصبحت لا عين ولا أهل ولا مال ولا ولد .

فقال الوليد : اذهبوا به إلى عروة ليعلم أن في الدنيا من هو أعظم مصيبة منه فيتسلّى .

٧٢ ـ الجاحظ : ليسِ في الأرض نفس تصبر على مضض الحقد ومطاولة الأيام صبر الملوك .

٧٣ ـ وعن حسن الخادم(٤) أشهد لكنت مع الرشيد وهو متعلق بأستار الكعبة بحَيث يمس ثوبي ثوبه ويدي يده وهو يقول في مناجاته: اللهم إنّي استخيرك في قتل جعفر(٥) ، ثم قتله بعد ذلك بست سنين .

---

(١) الوليد : هو الوليد بن عبد الملك بن مروان الخليفة الأموي . توفي سنة ٩٦ هـ .

(٢) طرقنا سيل : أتانا ليلاً .

(٣) نفحت الدابة الرجل : ضربته بحدّ حافرها .

(٤) حسن الخادم : هو خادم الرشيد، ذكره الطبري في حوادث سنة ١٨ هـ وسمّاه الحسَن الكبير الخادم ، ويسمّى أيضاً الحسن الحاجب .

(٥) جعفر : هو جعفر بن يحيىٰ البرمكي وزير الرشيد . تقدمت ترجمته.

٧٤ ـ نهشل بن حري[١] :

وجار منعناه من الضيم والعدى   وجيران أقوام بمدرجة الدهر
ويوم كأن المصطلين بحسره   وإن لم تكن نار قعود على الجمر
صبرنا له حتى يبوخ وإنما   تُفرَّجُ أيام الكريهة بالصبر

٧٥ ـ هلال بن فضلة الربعي[٢] :

وسبّحت واسترجعت من بعد صدمة   لها رجفت كبدي ومسّت فؤاديا
صبرت فكان الصبر أدنى إلى التقى   على حرّةٍ قد يعلم الله ماهيا

٧٦ ـ غيره :

من يمتطِ الصبر يضع رجله   في ساحة الراحة والفوز

٧٧ ـ غيره :

وما زلت أرسو الدهر صبراً على الذين   يسوء إلى أن سرفي فيكم الدهر

٧٨ ـ غيره :

عجبت لصبري بعده وهو ميت   وقد كنت أبكيه دماً وهو غائب
على أنها الأيام قد صرن كلها   عجائب حتى ليس فيها عجائب

٧٩ ـ غيره :

فديتك لم أصبر ولي فيك حيلة   ولكن دعاني اليأس منك إلى الصبر
تصبَّرت مضطراً وإن كنت كارهاً   كما صبر العطشان في البلد القفر

٨٠ ـ إذا استهدف لك غرض فارمه بنبال الصبر .

٨١ ـ عمر رضي الله عنه : لو كان الصبر والشكر بعيرين ما باليت أيهما ركبت .

---

(١) نهشل بن حري : هو نهشل بن حري بن ضمرة الدارمي . تقدمت ترجمته .

(٢) هلال بن فضلة الربعي : ذكره المرزباني في معجم الشعراء (٤٨٢) وقال : شاعر جزري مات بنصيبين في الطاعون ، وذكر البيتين .

٨٢ ـ لما دَفَنَ عمر بن عبد العزيز ابنه عبد الملك رأى رجلاً يتكلم ويشير بشماله ، فصاح به : إذا تكلمت فأشر بيمينك . فقال الرجل : ما رأيت رجلاً دفن أعز الناس عليه ثم هو تهمه يميني من شمالي . فقال عمر : إذا استأثر الله بشيء فاله عنه .

٨٣ ـ مات أيوب بن سليمان بن عبد الملك[1] فجزع عليه سليمان جزعاً شديداً ، وبكى عليه بكاءً ينقطع له نياط قلبه، ثم قال :

فإن صبرت فلم الفظك من شبع وإن جزعت فعلق منفس ذهبا[2]

٨٤ ـ كتب محمد بن الحنفيّة إلى ابن عباس حين سيره ابن الزبير إلى الطائف : أما بعد فقد بلغني أن ابن الزبير قد سيرك إلى الطائف ، فأحدث الله لك بها ذكراً ، وحط عنك بها وزراً .

يا ابن عم ، إنما يبتلى الصالحون ، وتعدّ الكرامة للأخيار ، وإن لم نؤجر وتؤجر إلا بما نحب وتحب قل الأجر . وقد قال الله تعالى : ﴿**وعسى أن تكرهوا شيئاً**﴾ الآية[3] . عزم الله لنا ولك على الصبر على البلاء ، والشكر على الرخاء ، ولا أشمت بك ولا بنا فيك عدواً . والسلام .

٨٥ ـ لما اشتدت العلة بالرشيد جعل يقول صبراً لأمر الله .

٨٦ ـ [شاعر] :

وإني لمن قوم كرام يزيدهم رجاءً وصبراً شدة الحدثان[4]

---

(١) أيوب بن سليمان بن عبد الملك : بويع بالخلافة سنة ٩٨ هـ من قبل أبيه سليمان فمات في تلك السنة قبل أبيه .
راجع الطبري حوادث سنة ٩٠ و ٩٨ وراجع ابن الأثير ٤ : ٥٤٦ .

(٢) العِلق : ما يتعلّق به القلب . والمنفس : النفيس ، قيل : هو المال .

(٣) سورة البقرة ، من الآية : ٢١٦ .

(٤) الحدثان : مصائب الدهر وحوادثه .

الباب التاسع والثلاثون

الصناعات والحرف، وذكر الصنّاع والمحترفين وما يتعلق بهم

١ ـ سهل بن سعد : قال رسول الله ﷺ : عمل الأبرار من الرجال الخياطة ، وعمل الأبرار من النساء الغزل .

ـ وكان رسول الله ﷺ يخيط ثوبه ويخصف نعله ، وكان أكثر عمله في بيته الخياطة .

٢ ـ سعيد بن المسيب : كان لقمان الحكيم خياطاً .

٣ ـ ابن شوذب(١) : كان إدريس(٢) خياطاً .

٤ ـ وقف علي رضي الله عنه على خياط فقال : يا خياط ثكلتك الثواكل ، صلّب الخيوط ، ودقّق الدروز ، وقارب الغرز ، فإني سمعت رسول الله ﷺ : يحشر الله الخياط الخائن وعليه قميص ورداء مما خاط

---

(١) ابن شوذب : هو عبد الله بن شوذب الخراساني ، من ثقات رواة الحديث ، ولد ببلخ سنة ٨٦ هـ ثم سكن البصرة وتفقّه وكتب وانتقل إلى الشام وأقام ببيت المقدس . ذكره ابن حبان في الثقات ، وتوفي سنة ١٥٧ هـ وقيل غير ذلك في سنة وفاته . راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٥ : ٢٥٥ وحلية الأولياء ٦ : ١٣٩ .

(٢) إدريس : هو نبي الله إدريس الذي ورد ذكره في القرآن الكريم . راجع تفسير الطبري في سورة مريم الآية ٥٦ ، وتاج العروس مادة درس .

وخان فيه ، واحذر السقاطات صاحب الثوب أحق بها ، ولا تتخذ بها الأيادي تطلب المكافأة[1] .

٥ ـ عتبة[2] : رأيت خياطاً عند عائشة رضي الله عنها يخيط لها درعاً[3] ، فقالت له : لا تبلّ الخيوط بريقك.

٦ ـ دعا الحسن[4] خياطاً فشد زره ، فأعطاه درهماً ، فأبى أن يأخذه ، فقال : خذه فلو كنت تلقط الذهب بإبرتك لكان قليلاً .

٧ ـ فيلسوف : من القبيح أن يتولى امتحان الصناع من ليس بصانع .

٨ ـ سأل معاوية سعيد بن العاص عن المروءة ، فقال : العينة والحرفة .

٩ ـ كان أيوب السختياني يقول : يا فتيان احترفوا ، فإني لا آمن عليكم أن تحتاجوا إلى القوم ، يعني الأمراء .

١٠ ـ حاك مجمع التيمي[5] ثوباً قد تنوّق[6] فيه فباعه ، فرد عليه بعيب فبكى . فقال له المشتري : لا تبكِ فقد رضيت به ، فقال : ما أبكاني إلا أني تنوقت فيه فرد عليَّ بالعيب ، فأخاف أن يرد علي عملي الذي عملته من أربعين سنة .

١١ ـ يقال : فلان أخضر البطن ، يعنون أنه حائك ، لأن بطنه تسود لطول التزاقه بالخشبة التي يطوي عليها الثوب .

---

(١) لم نقف عليها في نهج البلاغة .
(٢) عتبة : لم نتأكّد من هو عتبة هذا .
(٣) الدرع : الثوب الذي ترتديه المرأة ، وقيل هو قميصها .
(٤) الحسن : هو الحسن بن يسار البصري .
(٥) التيمي : لم نقف له على ترجمة .
(٦) تنّوق فيه : تجوّد وتأنّق.

١٢ ـ وكان النظام[١] يقول للعروضي[٢] الأخضر البطن ، فيكشف عن بطنه يريه الناس يريد تكذيبه ، حتى قال له إسماعيل بن غزوان[٣] : إنما يريد أنك من أبناء الحاكة .

١٣ ـ أنس : عنه ﷺ : لا تلعنوا الحاكة فإن أول من حاك أبي آدم .

١٤ ـ قيل لسفيان بن عيينة : من أعبد أهل الكوفة ؟ قال : حائك وصيرفي ، أما الحائك فمجمع التيمي ، وأما الصيرفي فالربيع بن راشد[٤] .

١٥ ـ كانت عند أبي الحجاج الحائك[٥] شهادة أقامها عند بكار[٦] ، فلما كان بعد مدة قال بكار لأخيه أبي صفوان[٧] : اشتهي نظرة من أبي الحجاج ! فركب أبو صفوان إليه ، فألقى له المرش[٨] فقعد عليه ، وأقبل على عمله وقال : اعذر يا أبا صفوان ، فإن هذا الغلام الذي يعمل معي

---

(١) النظّام : هو إبراهيم بن سيار النظّام . تقدّمت ترجمته .

(٢) العروض : هو عبد الله بن هارون بن السميدع . أخذ العروض عن الخليل بن أحمد ، كان شاعراً انقطع إلى سليمان بن علي ويقول أوزاناً غريبة .
راجع ترجمته في الحيوان ٣ : ٢٤٨ وإرشاد الأريب ١١ : ١٣٨ والبخلاء .

(٣) إسماعيل بن غزوان : كان أحمر حليماً يوصف بحسن الفهم وجودة الاستماع ، ذكره الجاحظ في كتاب البخلاء وكثيراً ما كان يقرنه بسهل بن هارون ، وكان ممسكاً شديد البخل .
راجع أخباره في البخلاء ١٣٠ و ٢٥١ والبيان والتبيين ٣ : ١٢٦ .

(٤) الربيع بن راشد : لم نقف له على ترجمة .

(٥) أبو الحجاج الحائك : لم نقف له على ترجمة .

(٦) بكار : هو بكار بن قتيبة بن أبي بردعة بن عبيد الله بن بشر بن عبيد الله بن أبي بكرة ، نفيع بن الحارث بن كلدة الثقفي ، ولد بالبصرة سنة ١٨٢ هـ وتولّى القضاء بمصر للمتوكل العباسي سنة ٢٤٦ هـ . له مع ابن طولون وقائع مشهورة ، وسجنه فكان يحدث في السجن وتوفي فيه سنة ٢٧٠ هـ . بمصر .
راجع ترجمته في وفيات الأعيان ١ : ٢٥٢ وتهذيب ابن عساكر ٣ : ٢٨٢ .

(٧) أبو صفوان : لم نقف له على ترجمة .

(٨) المرش والمرشة : آلة لرش الماء ، ولعلّ لها معاني غير ذلك لم نجدها فيما نملك من معاجم .

مملوك لامرأة يعود عليها بكسبه ، وأكره أن أجلس معك فيبطل ويضر ذلك بها . فانصرف أبو صفوان ، وقال لبكار : لا تطمع في أبي الحجاج ، رجل تورع أن يجلس معي ، كيف يجيئك.

١٦ ـ وكان مجمع(١) يقول : إذا رخص الطعام كفاني رغيفان، وإذا غلا كفاني رغيف ، فلولا المسلمون ما باليت بغلاء ولا رخص .

١٧ ـ مجاهد(٢) في قوله تعالى : ﴿**واتبعك الأرذلون**﴾(٣) ، الحواكون .

١٨ ـ قال حائك للأعمش(٤) : ما تقول في الصلاة خلف الحائك ؟ قال: لا بأس بها على غير وضوء. قال: فما تقول في شهادته؟ قال: مقبولة مع شاهدين عدلين . فالتفت الحائك وقال : هذا ولا شيء واحد .

١٩ ـ قال حائك لإبراهيم الحربي(٥) : ما تقول فيمن صلّى العيد ولم يشتر ناطفاً(٦) ، ما الذي يجب عليه ؟ فتبسم إبراهيم ثم قال : يتصدّق بدرهيمن ، فلما مضى قال : ما علينا أن نفرح المساكين من مال هذا الأحمق ! .

---

(١) مجمع : هو مجمع التيمي الحائك الكوفي المعاصر لسفيان بن عيينة الذي تقدم ذكره في الفقرة (١٠) من هذا الباب .

(٢) مجاهد : هو مجاهد بن جبر المكي . تقدمت ترجمته .

(٣) سورة الشعراء ، من الآية : ١١١ .

(٤) الأعمش : هو سليمان بن مهران الأعمش . تقدمت ترجمته .

(٥) إبراهيم الحربي : هو إبراهيم بن إسحاق بن بشير بن عبد الله البغدادي الحربي . أصله من مرو ، ولد سنة ١٩٨ هـ وسكن بغداد وتفقّه على الإمام أحمد بن حنبل . كان عالماً في الحديث ، فقيهاً ، أديباً ، زاهداً . أرسل إليه المعتضد ألف دينار فردّها .

راجع ترجمته في تاريخ بغداد ٦ : ٢٧ وصفة الصفوة ٢ : ٢٢٨ وفوات الوفيات ١ : ٣ وتذكرة الحفاظ ٢ : ١٤٧ .

(٦) الناطف: نوع من الحلواء .

٢٠ ـ قيل لحائك : لو كنت خليفة ما كنت تشتهي ؟ قال : تمراً ولبأً[١] فالتفت إلى ابنه وقال يا بني لو كنت أنت خليفة ما كنت تشتهي ؟ فقال : يا أبت أو تركت لي من اللذات شيئاً ؟ .

٢١ ـ قيل لرجل : هل عندكم حائك ؟ قال : لا ، قيل : فمن ينسج ثيابكم ؟ قال : كل ينسج لنفسه في بيته . فإذا كلهم حاكة ولم يعلم .

٢٢ ـ وقع بين أبي علقمة[٢] وبين رجل فقال له : لو وضعت يمنى رجليك على حراء[٣] والأخرى على ثبير[٤] ثم تناولت قوس الله فندفت ما كنت إلا ندّافاً .

٢٣ ـ في الحديث : أحلّ ما أكل العبد كسب يد الصانع إذا نصح .

ـ وفيه : إن الله يحب المؤمن المحترف .

ـ وفيه : إن الله يحب العبد يتخذ المهنة يستغني بها عن الناس ، ويبغض العبد يتعلم العلم يتخذه مهنة .

ـ وفيه : ويل للتاجر من لا والله ، وبلى والله ، وويل لعامل يد من غد وبعد غد .

٢٤ ـ مازح الفرزدق بلالاً[٥] ، فذم بلال بني تميم ومدح أبا موسى[٦] ، فقال الفرزدق : والله لو لم يكن لأبي موسى إلا فضيلة واحدة

---

(١) اللبأ : أول اللبن في النتاج يكون عند الولادة .
(٢) أبو علقمة : لم نقف له على ترجمة ويتبيّن من سير الكلام أنه كان ندافاً .
(٣) حراء : جبل من جبال مكة ، يقابله جبل ثبير ، كان يتعبّد فيه النبي صلى الله عليه وآله وسلم قبل أن يأتيه الوحي . راجع معجم البلدان .
(٤) ثبير : من جبال مكة ، يقابله جبل حراء ، وهو أقل منه ارتفاعاً . راجع معجم البلدان .
(٥) بلال : هو بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري . تقدّمت ترجمته .
(٦) أبو موسى : هو أبو موسى الأشعري عبد الله بن قيس ، المتوفّى سنة ٤٤ هـ .

لكفته . قال : وما هي ؟ قال : حجامته[1] . قال بلال : قد فعل ذلك لحاجة رسول الله إلى ذلك ، وما فعله قبله ولا بعده . قال : كان أبو موسى أتقى لله من أن يقدم على نبيه بغير حذق .

٢٥ ـ عتبة الأعور[2] :

أبوك أدمى النجاد عاتقه ... كم من كمي أدمى ومن بطل[3]
يأخذ من ماله ومن دمه ... لم يمس من ثائر على وجل

٢٦ ـ كان أردشير بن بابك[4] لا يرتضي لمنادمته ابن ذي صناعة دنيئة كحائك وحجام ولو كان يعلم الغيب مثلاً .

٢٧ ـ كانت لبعضهم جارية مليحة فأراد أن يعلمها الغناء ، فسلمها إلى المحتكر فأعيته ، فسألها مولاها بعد مدة عما تعلمت فقالت : شد الأوتار وحلّها . قال : أنت حرة إن أسلمتك إلا إلى الحجامات ، فتعلمت الحجامة وتقدمت فيها . فدخل المغني يوماً على الرجل وهي تحجمه فقال :

نعم لهذا خلقت وحده ... ليس لضرب البم والزير[5]
حديدة المشرط في كفها ... أحسن من ريش الطنابير
وطبعها في مصها جيد ... يضغط أذناب القوارير

فضحك الرجل وأعطاه مائتي درهم .

---

(١) الحجامة : المداواة والمعالجة بالمحجم وهو آلة كالكأس يُفرغ من الهواء ويوضع على الجلد فيحدث تهيّجاً ويجذب الدم بقوة . والحجامة أيضاً : الحلاقة .

(٢) عتبة الأعور : هو عتبة بن أبي عاصم الحمصي الأعور ، شاعر من أهل الشام هجا بني عبد الكريم الطائي فعارضه أبو تمام فمدحهم وهجاه . ذكرها المرزباني في معجم الشعراء ص ٢٦٥ .

(٣) الكميّ : الشجاع أو لابس السلاح لأنه يكمي نفسه أو يسترها بالدرع والبيضة .

(٤) أردشير بن بابك : هو ملك الفرس . تقدمت ترجمته ، وراجع مفاتيح العلوم للخوارزمي .

(٥) البمّ : أغلظ أوتار العود ، والزير : الدقيق منها .

٢٨ ـ السري الموصلي [١] في مزين :

إذا لمع البرق في كفه　　أفاض على الرأس ماء النعيم

٢٩ ـ دعا المأمون إبراهيم بن رستم [٢] إلى القضاء ، فقال : أنا دباغ لا أصلح للقضاء . فقال المأمون : وما تضر الحرفة ؟ إنما يطلب الرجل لذاته إذا اتقى الله .

٣٠ ـ أبو العتاهية :

وليس على عبد تقي نقيصة　　إذا صحّح التقوى وإن حاك أو حجم

٣١ ـ مر داوُد عليه السلام بإسكاف فقال : يا هذا ، اعمل وكل فإن الله يحب من يعمل ويأكل ، ولا يحب من يأكل ولا يعمل .

٣٢ ـ سفيان الثوري : إذا لم يكن للعالم حرفة ولا عقار كان شرطياً لهؤلاء الظلمة ، وإذا لم يكن للجاهل حرفة كان رسولاً للفساق .

٣٣ ـ قال رجل للحسن [٣] : أنشر مصحفي فاقرأه النهار كله ؟ قال : لا ، اقرأه بالغداة والعشي ويكون يومك في صنعتك وما لا بد منه .

٣٤ ـ أخذ حجّام من شارب الحسن فقال : اعطوه درهمين ، فقالوا يا أبا سعيد ، إنهم لا يطلبون في هذا شيئاً . قال : أفنتسخره ؟ .

٣٥ ـ سأل داوُد عن نفسه في الخفية ، فقالوا : يعدل ، إلا أنه يأكل

---

(١) السري الموصلي : هو السري بن أحمد الرفاء الموصلي . تقدمت ترجمته .

(٢) إبراهيم بن رستم : فقيه ، من أهل كرمان ، من أصحاب الحديث ، حدّث المأمون فعرض عليه القضاء فلم يقبله ، وأتاه ذو الرياستين إلى منزله مسلّماً فلم يتحرّك له فقال له أشكاب ـ وكان رجلاً متكلّماً ـ عجباً ، يأتيك وزير الخليفة فلا تقوم له من أجل هؤلاء الدباغين عندك ! فقال رجل من أولئك المتفقّهة : نحن من دبّاغي الدين الذي رفع إبراهيم بن رستم حتى جاءه وزير الخليفة . فسكت أشكاب ، مات بنيسابور سنة ٢١٠ هـ .

راجع ترجمته في تاريخ بغداد ٦ : ٧٢ .

(٣) الحسن : هو الحسن بن يسار البصري .

من أموال بني إسرائيل . فسأل الله أن يعلمه عملاً فعلمه اتخاذ الدروع .

٣٦ ـ وكان سليمان(١) يعمل القفاف ويبيعها ويأكل من ثمنها .

٣٧ ـ وكان فضيل(٢) يستقي على الروايا(٣) بكراء(٤) وينفق على نفسه وعياله .

٣٨ ـ إذا لقي الصانع من العرب صانعاً مثله قال : يا ابن عملي قال :

يا سعد يا ابن عملي يا سَعد   هل يروين ذودك سقي معد
وساقيان سبط وجعد   وسائقان أمة وعبد

سبط وجعد أي عجمي وعربي لأنهما لا يتفاهمان كلامهما فلا يشغلهما الحديث عن السقي . وأمة وعبد لأنهما يتحدثان فلا ينامان عن السوق .

٣٩ ـ في الحديث : أكذب أُمتي الصوّاغون والصبّاغون .

٤٠ ـ وفي أمثال العرب : أكذب من صِنْعٍ(٥) .

٤١ ـ وكذب الدلال مثل . قالوا لكل أحد رأس مال ورأس مال الدلال الكذب .

٤٢ ـ وروى أن أول من دل إبليس ، حيث قال : **﴿هل أدلك على شجرة الخلد﴾**(٦) .

٤٣ ـ راحة الصباغ يشبه بها ما لا يستنظف .

---

(١) سليمان : هو النبي بن داوُد عليه السلام.

(٢) فضيل : هو الفضيل بن عياض الزاهد . تقدمت ترجمته .

(٣) الروايا : الإبل التي يُستقى عليها.

(٤) الكراء : الأجر .

(٥) الصِنْع : الحاذق بالصناعة .

(٦) سورة طه ، من الآية : ١٢٠ .

٤٤ ـ كعب[1] : لا تستشيروا الحاكة فإن الله سلب عقولهم ونزع البركة من كسبهم .

٤٥ ـ شهد رجل حلقة الشعبي[2] ، فلما قام قال له : إني أجد في قفاي حكة ، أفترى لي أن احتجم ؟ فقال : الحمد لله الذي نقلنا من الفقه إلى الحجامة .

٤٦ ـ الجاحظ : دعوت نجاراً لتعليق باب ثمين ، فقلت له : إن إحكام تعليق الباب شديد لا يحسنه من مائة نجار واحد ، وقد يذكر الرجل بالحذق في نجارة السقوف والقباب وهو لا يكمل لتعليق كل باب على تمام الأحكام . ومثاله أن الغلام والجارية يشويان الجدي والحَمَلَ ويحكمان الشيَّ وهما لا يحكمان شيَّ جنب. فقال النجار؛ أحسنت حين أعلمتني أنك تبصر العمل ، فإن معرفتي بمعرفتك تمنع التشفيق[3] ، ثم أحكم تعليقه .

٤٧ ـ عمر رضي الله عنه : إني لأرى الرجل فيعجبني فأقول : هل له حرفة ؟ فإن قالوا لا ، سقط من عيني .

٤٨ ـ علي رضي الله عنه : مررت مع أمير المؤمنين عثمان بن عفان على مسجد فرأى فيه خياطاً فأمر بإخراجه ، فقلت : يا أمير المؤمنين ، إنه يقُم[4] أحياناً المسجد ويرشه ويغلق أبوابه . فقال : يا أبا الحسن ، سمعت

---

(١) كعب: هو كعب بن ماتع بن ذي هجن الحميري، المعروف بكعب الأحبار، تابعي، كان في الجاهلية من كبار علماء اليهود في اليمن . أسلم في زمن أبي بكر ، وقدم المدينة في دولة عمر ، فأخذ عنه الصحابة وغيرهم كثيراً من أخبار الأمم الغابرة . توفي في حمص سنة ٣٢ هـ ، عن مئة وأربع سنين .

راجع ترجمته في تذكرة الحفاظ : ١ : ٤٩ والإصابة الترجمة ٧٤٩٨ والنجوم الزاهرة ١ : ٩٠ .

(٢) الشعبي : هو عامر بن شراحيل . تقدمت ترجمته .

(٣) التشفيق : العمل الرديء .

(٤) يقُم : يكنّس .

رسول الله ﷺ يقول : جنبوا مساجدكم صناعكم .

٤٩ ـ قال خياط لابن المبارك[١] : أنا أخيط ثياب السلاطين فهل تخاف علي أن أكون من أعوان الظلمة ؟ قال : لا ، إن أعوان الظلمة من يبيع منك الخيط والإبرة ، أما أنت فمن الظلمة أنفسهم .

٥٠ ـ مجاهد[٢] : مرت مريم في طلب عيسى عليهما السلام بحاكة ، فسألت عن الطريق ، فأرشدوها إلى غير الطريق ، فقالت : اللهم انزع البركة من كسبهم ، وأمتهم فقراء ، حقرهم في أعين الناس ، فاستجيب دعاؤها .

٥١ ـ جاء في تفسير قوله تعالى : **﴿لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله﴾**[٣] أنهم كانوا حدادين وخرازين ، فكان أحدهم إذا رفع المطرقة ، أو غرز الأشفى[٤] فسمع الأذان لم يخرج الأشفى من المغرز ، ولم يضرب بالمطرقة ورمى بها ، وقام إلى الصلاة .

٥٢ ـ أيوب[٥] : كان أبو قلابة[٦] يحثّني على الاحتراف ويقول : إن الغنى من العافية .

٥٣ ـ خرج علي رضي الله عنه يوماً فقام على القصابين فقال : يا معشر القصابين ، من نفخ شاة فليس منا . والله أعلم .

---

(١) ابن المبارك : هو عبد الله بن المبارك . تقدمت ترجمته .
(٢) مجاهد : هو مجاهد بن جبر المكي . تقدمت ترجمته .
(٣) سورة النور ، من الآية : ٣٧ .
(٤) الأشفى : المثقب والمخرز .
(٥) أيوب : هو أيوب بن أبي تميمة السختياني . تقدّمت ترجمته .
(٦) أبو قلابة : هو عبد الله بن زيد البصري . تقدمت ترجمته .

الباب الأربعون

الأصوات والألحان في الشعر والقرآن، وما جاء في الغناء من التحليل والتحريم، وما اتصل بذلك

١ ـ النبي ﷺ : أتدرون متى كان الحداء ؟ قالوا : لا ، بأبينا وأمنا ، قال : إن أباكم مضر[١] خرج في مال[٢] له ، فوجد غلامه قد تفرقت إبله عليه ، فضرب على يده بالعصا ، فعدا الغلام في الوادي وهو يصيح : وايداه ، وايداه ، فسمعت الإبل صوته فتعطفت عليه . فقال مضر : لو اشتق من الكلام مثل هذا لكان شيئاً تجتمع عليه الإبل فاشتق الحداء[٣] .

٢ ـ قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه في بعض أسفاره لرباح بن المعترف[٤] غنّني :

فغنّاه ، فأصغى إليه عمر وقال : أجدت بارك الله عليك . فقال : يا

(١) مضر : هو مضر بن نزار بن معد بن عدنان من سلسلة النسب النبوي ، من أهل الحجاز وبنوه هم أهل الكثرة والغلبة في الحجاز ، كانت لهم الرياسة بمكة والحرم وهو أول من سن الحداء للإبل . راجع الأعلام للزركلي ٧ : ٢٤٩ .

(٢) المال : الإبل .

(٣) راجع مقدمة كتابنا «المغنّون والمغنيات في الجاهلية والإسلام» طبعة دار الفكر اللبناني .

(٤) رباح بن المعترف : يقال إسمه وهب ، ويقال : ابن عمرو بن المعترف بن حجران بن عمرو بن شيبان بن محارب بن فهر القرشي الفهري . كان شريك عبد الرحمن بن عوف في التجارة .

أمير المؤمنين ، لو قلت زِه كان أعجب إلي ، قال : وما زِه؟ قال: كلمة كان كسرى إذا قالها أعطى من قالها له أربعة آلاف درهم . قال : إن شئت أن أقولها لك فعلت ، فأما أعطي أربعة آلاف درهم فلا يجوز لي من أموال المسلمين . قال : فبعضها من مالك ، فأعطاه أربعمائة درهم . قال يرفأ[١] : أتصل المغني ؟ قال : خدعني .

٣ ـ عبد الله بن مسعود : ما بعث الله نبياً إلا حسن صوته وحسن صورته .

٤ ـ لأهل الرهبانية نغمات وألحان شجية يمجدون الله بها ، ويقصرون بها السهر ، ويبكون بها على خطاياهم ، ويتذكرون بها نعيم الجنة .

٥ ـ سأل رجل القاسم بن محمد[٢] عن الغناء ، فقال القاسم : أرأيت إذا جمع الله الحق والباطل أين يكون الغناء ؟ أتراه يكون مع الحق ؟ قال : لا ، قال : فهو مع الباطل .

٦ ـ نزل الحطيئة[٣] ببني قريع[٤] ، فسمع شباباً يتغنون فقال : جنّبوني مغنيكم فإن الغناء رقية الزنا .

٧ ـ وكان سليمان بن عبد الملك يقول : إن الفرس يصهل فتستودق[٥]

(١) يرفأ: هو حاجب عمر ومولاه. جاهلي، أدرك الإسلام وحجّ مع عمر في خلافة أبي بكر ، راجع الإصابة .

(٢) القاسم بن محمد : هو القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق ، أحد الفقهاء السبعة في المدينة ولد فيها سنة ٣٧ هـ . كان ثقة رفيعاً عالماً إماماً فقيهاً ، ورعاً كثير الحديث . توفي بقديد حاجاً أو معتمراً سنة ١٠٧ هـ .

راجع ترجمته في وفيات الأعيان ١ : ٤١٨ وصفة الصفوة ٢ : ٢٤٩ ، ونكت الهميان ٢٣٠ .

(٣) الحطيئة : هو جرول بن مالك الشاعر المعروف .

(٤) بنو قريع : هم بنو قريع بن عوف بن كعب بن زيد مناة بن تميم ومنهم بنو لؤي بن أنف الناقة الذين مدحهم الحطيئة .

(٥) استودقت الحجر : اشتهت الضراب والفحل .

لـه الحجر[1] ، وإن الفحـل يهـدر فتضبـع[2] لـه النـاقـة ، وإن التيس ينبّ[3] فتستذرّ له العنز ، وإن الرجل يغني فتشبق[4] له المرأة .

٨ ـ قيـل لإسحـاق المـوصلي : كيف وجـدت بني مـروان في اللهـو ؟ قـال : أما معـاوية وعبـد الملك وسليمان ومـروان فكانت بينهم وبين النـدمـاء المغنين ستـارة[5] لئلا يـظهر منهم طـرب الخلفاء للذة الغنـاء ، وأمـا أعقـابهم فكانوا لا يتحـاشون ، ولم يكن أحـد منهم في مثل حـال يزيـد بن عبد الملك في السخف ، قيل : فعمر بن عبـد العزيـز ؟ قال : مـا طن في سمعه حـرف قط من الأغاني بعد مـا أفضت إليه الخـلافة ، وقبلهـا كان يسمـع من جواريـه خـاصة . قيـل : فيزيـد النـاقص[6]؟ قـال : ما بلغني أنـه سمع الغنـاء قط ، كان يظهر التأله ويقول بالقدر .

٩ ـ الزهري[7] : قال لي الرشيـد : من بالمـدينة حـرَّم الغناء ؟ قلت :

(١) الحِجـر : الأنثى من الخيل جعلت كمحـرّمة الـرّحم إلاّ على حصان كـريم . وأحجـار الخيل : ما اتّخذ منها للنسل .
(٢) ضبعت الناقة : أرادت الفحل .
(٣) نبَّ التّيس : صاح عند الهياج .
(٤) شبقت المرأة : اشتدّت غلمتها واشتهت الجماع .
(٥) الستـارة : المعروف عن الخلفـاء أنهم كانـوا يجلسون وراء ستـارة بينهـا وبين النـدمـاء عشرون ذراعاً ، وكان يوكل بهذه الستارة حاجب ينهى إلى المغنين ما يريده الخليفة .
(٦) يـزيد النـاقص : هو يـزيد بن الـوليد بن عبـد الملك بن موران ، ولـد في دمشق سنـة ٨٦ هـ ، ثار على ابن عمّه الخليفة الوليد بن يزيـد بن عبد الملك لسـوء سيرتـه فبويـع بالمزّة واستولى على دمشق وكان الوليد بتدمر ، فأرسل إليه يزيد من قاتله في نواحيها ، وقُتـل الوليـد فتمّ ليزيـد أمر الخـلافة في مستهـل رجب ١٢٦ ، ومات في ذي الحجـة بالطاعون، وقيل مسموماً. ، قيل له النـاقص لأن سلفه الـوليد بن يـزيد كـان قد زاد في أعطيات الجند فلما ولي يزيد نقص الزيادة ، ويقال إن مروان الجعدي لمّا ولي ، نبش قبره وصلبه .
راجع ترجمته في الأعلام للزركلي ٨ : ١٩١ ـ ١٩٢ وابن خلدون ٣ : ١٠٦ والبـداية والنهاية ١٠ : ١١ والحور العين ١٩٤ .
(٧) الزهري : لم نقف له على ترجمة .

من قنعه الله خزيه . قال بلغني أن مالك بن أنس[1] حرّمه . قلت : ولمالك أن يحرم ويحلل ؟ والله ، ما كان هذا لابن عمك محمد ﷺ ، وهو أكرم الخلق ، إلا عن وحي من ربه ، فهل يجوز ذلك لمالك ؟ .

١٠ ـ لما بلغ رسول الله ﷺ في هجرته ثنية الوداع[2] ، استقبله الجواري يضربن بالدفوف ويغنين :

طلع البدرُ علينا من ثنيَّات الوداع
وجب الشكر علينا ما دعا لله داع

١١ ـ حذيفة[3] : قال رسول الله ﷺ : سيجيء من بعدي قوم يرجعون بالقرآن ترجيع الغناء والرهبانية والنوح لا يجاوز حناجرهم ، مفتونة قلوبهم وقلوب الذين يعجبهم شأنهم .

١٢ ـ عمران بن عبد الله بن طلحة[4] : كنت في مسجد النبي ﷺ وكان رجل يقرأ بطرب ، فأنكر ذلك القاسم[5] إنكاراً شديداً ، وقال : يقول الله تعالى : **﴿وإنه لكتاب عزيز ، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه﴾**[6] .

١٣ ـ سئل الفضيل[7] عن قراءة القرآن بألحان ، فقال : إنما أخذ هذا من الغناء قوم اشتهوا الغناء فاستحبوا فحولوا نصب[8] الغناء على القرآن ،

---

(١) مالك بن أنس : هو إمام المدينة ، تقدمت ترجمته .
(٢) ثنية الوداع : الثنية هي عقبة في الجبل مسلوكة ، وثنية الوداع هي ثنية مشرفة على المدينة في طريق مكة ، سمّيت بذلك لتوديع المسافرين فيها .
(٣) حذيفة : هو حذيفة بن اليمان الأنصاري ، تقدّمت ترجمته .
(٤) عمران بن عبد الله بن طلحة : راوٍ ، ذكره ابن حبان في الثقات .
(٥) القاسم : هو القاسم بن محمد بن أبي بكر الصدّيق تقدمت ترجمته .
(٦) سورة فصلت ، الآيتان : ٤١ و٤٢ .
(٧) الفضيل : هو الفضيل بن عياض الزاهد . تقدمت ترجمته .
(٨) النصب : من أنواع الغناء ، والغناء على ثلاثة أنواع : النصب ويقرب منه الحداء وهذا =

وعسى أن يقرأ رجل ليس له صوت فلا يعجبهم وهو خير من صاحب الصوت ، ويقرأ الآخر فيعجبهم صوته ، فيقولون : ما أحسن قراءته ! ولعله لا تجاوز قراءته حنجرته .

١٤ ـ أنس : وعظ النبي ﷺ يوماً فإذا رجل قد صعق ، فقال : من هذا الملبس علينا ديننا ؟ إن كان صادقاً فقد شهر نفسه ، وإن كان كاذباً فمحقه الله .

١٥ ـ زعموا أن في البحر دواب ربما ترنمت أصواتاً مطربة ولحوناً مستلذة يأخذ السامعين الغشي من حلاوتها ، فاعتنى وضعة الألحان فشبهوا بها أغانيهم فلم يبلغوا .

١٦ ـ وزعموا أن في بلاد يونان طائراً يصوت بالظهائر أصواتاً يجتمع أصناف الطيور استلذاذاً لها .

١٧ ـ عن عمرو بن ماسوية المتطبب[١] : إن شجرة على شطّ البحر هلباء[٢] ليست لها أغصان ولا ورق، يقع عليها طائر وجهه وجه إنسان، وصدره صدر طاووس ، وبدنه بدن نمر ، وخفه خف بعير ، وهو في سائر جسده كالفرس، يصوت بأنواع الأغاني، فبنى برصوما أسقف الرُها[٣] ألحانه عليها.

= الضرب ، فيما يظهر ، هو الذي تنوح به النوائح في المراثي .
والسناد : وهو ضرب وصفه ابن رشيق بأنه الثقيل ذو التراجيع ، الكثير النغمات ، وهو على ست طرائف : الثقيل الأول وخفيفه ، والثقيل الثاني وخفيفه ، والرمل وخفيفه أما النوع الثالث فهو الهزج : وهو فيما يبدو من أقوالهم، أنغام خفيفة راقصة ، كان يصاحبها العزف والضرب بآلات الموسيقى المختلفة فتُطرب وتستخف الحلوم .
(راجع مقدمة كتابنا أخبار المغنين والمغنيات في الجاهلية والإسلام طبعة دار الفكر اللبناني) .

(١) عمرو بن ماسويه المتطبب: لم نقف له على ترجمته .
(٢) الشجرة الهلباء : الخالية من الورق. والأهلب من الرجال : من لا شعر عليه .
(٣) الرها : مدينة بالجزيرة بين الموصل والشام بناها الملك سلوقوس . وقيل في بنائها غير ذلك . راجع التفاصيل في معجم البلدان ٣ : ١٠٦ .

١٨ ـ الجاحظ : من الأصوات ما يقتل ، كصوت الصاعقة ، والرعد القاصف ، والهدة ، وزئير الأسد ، وقعاقع الحديد وصلاصله تورث انتفاخ السحر وارتفاع القلب ، وربما أدّت إلى انشقاق المرارة .

١٩ ـ وقالوا : إن الرعد الشديد إذا وافق سباحة السمكة في أعلىٰ الماء رمت ببيضها، وربما ماتت ، ويمرق بيض الحمام قبل وقته ، والصوت الحسن قد يزيل العقل حتى يغشى على سامعه للطافة وصوله إلى الدماغ وممازجته للقلب .

٢٠ ـ والأم تناغي الصبي فيقبل بسمعه إلى مناغاتها ويتلهىً عن البكاء .

٢١ ـ والإبل تزداد في نشاطها وقوتها بالحداء ، فترفع آذانها وتتلّفت بمنةً ويسرة وتتبختر في مسيرها .

٢٢ ـ وإذا اصطادوا الفيلة جمعوا لها الملاهي والمغنين فتلهىً عن رعيها وتسهو عن الهرب حتى تؤخذ وتخطم .

٢٣ ـ وزعم ابن زبن[١] أن السماكين بنواحي العراق يبنون في جوف الماء حظائر ثم يطربون عندها فيجتمع السمك في الحظائر حتى يصيدوها .

٢٤ ـ وعن بعض الفلاسفة أنه رأى أيايل[٢] قد سمعت زمراً وعزفاً فأقبلت إليه وطأطأت رأسها وكادت تنام تلذذاً باستماعه .

٢٥ ـ والراعي إذا رفع عقيرته[٣] أو نفخ في يراعته تلقته الغنم بآذانها وجدَّت في رعيها .

---

(١) ابن ربن: هو علي بن ربن الطبري ، طبيب ولد نشأ بطبرستان وعندما نزل الريّ أخذ عنه محمد بن زكريا الرازي علم الطب . أسلم على يد المعتصم في سامراء . حظي عند المتوكل .

راجع ترجمته في طبقات الأطباء ١ : ٣٠٩ وأخبار الحكماء ١٥٥ .

(٢) الأيائل : جمع أيّل وهو الذكر من الوعول .

(٣) العقيرة : الصوت .

٢٦ ـ قالوا : ربما يفسد العقل الولوع بالسماع وطول ملازمته .

٢٧ ـ تعاف الدابة الماء فإذا سمعت الصفير بالغت في الشرب .

٢٨ ـ حكيم : الصوت الحسن مما يزيد في المنّة ، ويكون مادة للقوة ، وليس شيء مما يستلذه الإنسان أخف مؤونة من السماع ، لأنه لا بدّ له في غيره من إعمال حاسة ، ما خلا السماع فإنه ليس له إلا السكوت .

٢٩ ـ أفلاطون : مَنْ حزن فليسمعِ الأصوات الحسنة ، فإن النفس إذا حزنت خمد نورها ، فإذا سمعت ما يطربها ويسرها اشتعل منها ما خمد .

٣٠ ـ وما زالت ملوك فارس تلهي المحزون بالسماع ، وتعلل به المريض وتشغله عن الفكر ، ومنهم أخذت العرب حتى قال ابن عسلة الشيباني[١] :

وسماع مسمعةٍ تعالمنا ... حتى ننام تناؤم العجم[٢]

٣١ ـ أبو نواس :

إذا غنين صوتاً كان موتاً ... وهجن به عليك الزمهريرا
ولو في يوم هرمز جئت زوراً ... لصيّره عبوساً قمطريرا[٣]

---

(١) ابن عسلة الشيباني : أُمه عسلة بنت عامر بن شراكة قاتل الجوع الغسّاني . وهو حرملة ابن حيكم بن غفير بن طارق بن قيس بن مرّة بن همام بن ذهل بن شيبان . وكان الحارث بن جبلة الغساني وهب له قينتين ، في خبر طويل ذكره الآمدي في المؤتلف والمختلف ص ١٥٧ .

(٢) البيت في البيان والتبيين (١ : ٢٢٩) منسوب إلى ابن عسلة الشيباني واسمه فيه عبد المسيح والرواية فيه :

وسماعَ موجنة تعلّلنا ... حتى ننام تناوم العجم

(٣) القمطرير من الرجال : المقبِّض ما بين عينيه لشدّته . وفي التنزيل العزيز : إنّا نخاف من ربّنا يوماً عبوساً قمطريرا . جاء في التفسير : إنه يعبّس الوجه فيجمع ما بين العينين .

٣٢ ـ أذن البعلبكي[١] مؤذن المنصور فرجع ، وجارية تصب الماء على يده ، فارتعدت حتى وقع الإبريق من يدها ، فقال للمؤذن : خذ هذه الجارية فهي لك ، ولا ترجع هذا الترجيع .

٣٣ ـ دخل الشعبي وليمة[٢] فأقبل على أهلها فقال : ما لكم كأنكم اجتمعتم على جنازة ؟ أين الغناء والدف ؟ .

٣٤ ـ إسحاق بن إبراهيم الموصلي : كان ابن أبي حفصة[٣] يتغذى عند أبي ، فإذا فرغ قال : أطعموا آذاننا رحمكم الله .

٣٥ ـ قال رجل للحسن : ما تقول في الغناء ؟ قال : نعم الشيء الغنى[٤] ، يوصل به الرحم ، وينفس به عن المكروب ، ويفعل فيه المعروف. قال : إنما أعني الشدو ، قال : وما الشدو ، وتعرف منه شيئاً ؟ قال : نعم ، قال : فما هو ؟ فاندفع الرجل يغني ويلوي شدقيه ومنخريه ويكسر عينيه . فقال : ما كنت أرى أن عاقلاً يبلغ من نفسه ما أرى .

٣٦ ـ أبو عمرو بن العلاء : ما في الأرض شيء أقل حاذفاً من الغناء .

٣٧ ـ قال السعيدي[٥] : قلت لأبي أويس[٦] : هل تروي في وزن هذا البيت شيئاً :

---

(١) البعلبكي : كان مؤذن الخليفة مروان بن محمد المعروف بالحمار .

(٢) الشعبي : هو عامر بن شراحيل . والوليمة : طعام العرس .

(٣) ابن أبي حفصة : هو مروان بن سليمان بن يحيىٰ بن أبي حفصة يزيد ، كان شاعراً ، نشأ في العصر الأموي في اليمامة ، وقدم بغداد في العهد العباسي فمدح المهدي والرشيد ومعن بن زائدة ، وهو دون طبقة بشار ومسلم بن الوليد . مات ببغداد سنة ١٨٢ هـ وعمره ٧٧ سنة وكان من أبخل الناس . راجع ترجمته في الشعر والشعراء ٢٩٥ وتاريخ بغداد ١٣ : ١٤٢ وأمالي المرتضى ٢ : ١٥٥ .

(٤) الغنى : اسم من غني بمعنى كان ذا ثروة وافرة .

(٥) السعيدي : هذه النسبة اشتهر بها خالد بن عمرو بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص الأموي السعيدي ، أبو سعيد الكوفي ، كان راوياً. ذكره ابن حبان وقال : كان ينفرد عن الثقات بالموضوعات . =

أعـرضت فـلاح لهـا عـارضـان كـالـبـرد

فقـال : دخل رسـول الله ﷺ على سيرين[1] أخت مـارية[2] وهي تصفق وتقول :

هــل عـلي ويحـكمـا إن لـهـوت من حـرج

فقـال : لا[3] . قـال السعيـدي : فكـان سـرورنـا بـالحـديث أكثـر من سرورنا بالبيت .

٣٨ ـ قالت ديباجة الأعرابية[4] لإسحاق المـوصلي : أنت بنعم ألفاظـك دون نغم ألحانك . تطرب إذا تلكمت فكيف نراك تصنع إذا ترنّمت .

٣٩ ـ قـال رجـل لآخـر : غنني صـوت كـذا ومن بعـده صـوت كـذا ، فقال : أراك لا تقترح صوتاً إلا بولي عهد .

٤٠ ـ بعض السلف : الغناء نوح إبليس على الجنة حين أخرج منها .

= راجع ميزان الإعتدال ١ : ٦٣٥ وتهذيب التهذيب ٣ : ١٠٩ .

(٦) أويس : هو عبد الله بن عبـد الله بن أويس بن مالـك بن أبي عامـر الأصمعي المدني ، ابن عم مالك بن أنس وصهره على أخته . كان من رواة الحديث .

راجع ميزان الإعتدال ٢ : ٤٥٠ وتهذيب التهذيب ٥ : ٢٨٠ .

(١) سيرين : هي سيرين القبطية أخت مارية القبطية . أهداهما المقـوقس للرسول صلى الله عليه وآله وسلم فأعطى سيرين لحسان بن ثابت . وهي أم عبد الرحمن بن حسان .

(٢) مارية : هي مارية القبطية أم إبراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أهداها المـقوقس أمير القبط للرسول فتسرّاها فولدت له إبراهيم .

ولـدت ماريـة في قريـة «حفن» من كورة «أنصنا» بمصر . كـانت أمّها روميّـة . تولّى الإنفاق عليها بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم أبو بكر، ثم عمراً وماتت في خلافة عمـر بالمـدينة ودُفنت بالبقيع سنة ١٦ هـ . وإليها تنسب مشربة أم إبراهيم في العاليـة بالمـدينة وكـان أول نزولها فيها .

راجع تفاصيل حياتها في كتابنا «زوجات النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأولاده» ص ٢٨٩ .

(٣) رواية الأغاني : لا حرج إن شاء الله .

(٤) ديباجة الأعرابية : لم نقف لها على ترجمة .

٤١ ـ سمع سليمان بن عبد الملك مغنياً في عسكره ، فطلبه فاستعاده : فاحتفل بالغناء ، وكان مفرط الغيرة ، فقال لأصحابه : والله لكأنها جرجرة الفحل في الشول[١] ، وما أحسب أنثى تسمع هذا إلا صَبَتْ[٢] ، ثم أمر به فخصي .

٤٢ ـ ابن الراوندي[٣] : اختلف الناس في السماع[٤] فأباحه قوم وحظره آخرون ، وأنا أخالف الفريقين فأقول هو واجب .

٤٣ ـ كان صالح بن كيسان[٥] لا يرى بالغناء بأساً ، ويقول : إنه يخرج من جلجلان القلب[٦] إلى قمع الأذن وليس على أحد مؤونة .

٤٤ ـ ابن الحجاج[٧] :

وقينة تفخيمها في الغنا   أملح من قهقهة القمري[٨]

---

(١) الشول : جمع شائلة وهي الناقة التي تشول بذنبها للّقاح . راجع لسان العرب مادة شول .
(٢) صبا إليه وله : حنّ ، وصبت الأنثى : اشتهت الجماع .
(٣) ابن الراوندي: هو أحمد بن يحيىٰ بن إسحاق ، نسبته إلى روانـد من قرى أصبهان . كان زنديقاً ملحداً غاية في الذكاء . توفي برحبة مالك بن طوق بين الرقة وبغداد سنة ٢٩٨ هـ . وقيل غير ذلك في سنة وفاته. راجع ترجمته في مروج الذهب والبداية والنهاية ووفيات الأعيان ١ : ٢٧ وفيه وفاته سنة ٢٤٥ .
(٤) السماع : الغناء .
(٥) صالح بن كيسان : هو مؤدب ولد عمر بن عبد العزيز . كان حافظاً إماماً كثير الحديث مات بعد سنة ١٤٠ هـ وقيل : مات في زمن مروان بن محمد وقد نيّف على المائة .
راجع ترجمته في تهذيب ابن عساكر ٦ : ٣٧٨ وتهذيب التهذيب ٤ : ٣٩٩ .
(٦) جلجلان القلب : حبّته .
(٧) ابن الحجاج : هو الحسين بن أحمد بن الحجاج . كان شاعراً وكاتباً من كتاب العصر البويهي ، غلب عليه الهزل . اتصل بالوزير المهلّبي وعضد الدولة وابن عبّاد وابن العميد وتوفي بقرية النيل على الفرات بين بغداد والكوفة سنة ٣٩١ هـ . ودفن في بغداد . راجع ترجمته في تاريخ بغداد ٨ : ١٤ ووفيات الأعيان : ١٥٥ .
(٨) القينة : الأمة المغنّية . والغنا : بحذف الهمز للتسهيل. والقمري : نوع من الطير .

غـاؤهـا الممـدود بي فـاعــل فعلى الغنى المقصور بالعسر[١]

٤٥ ـ الموصلي[٢] : دخلت على المعتصم يومـاً قد استخلى فيـه وعنده جارية تغني ، قـال : كيف ترى يـا أبا إسحـاق ؟ قلت : أراها تقهـره بحذق ، وتختله[٣] بـرفق ، ولا تخـرج من شيء إلا إلى أحسن منـه ، وفي صـوتهـا مقطع شذور[٤] أحلى من الدر المنثور ، فقـال : وصفك لهـا أحسن منها ومن غنائها .

٤٦ ـ وكان يقول الوليد بن يـزيد : مـا أقدر على الحـج . قيل لـه كيف ذاك ؟ قال : يستقبلني أهل المدينة بصوتي معبد[٥] :

القصـر فـالنخــل فـالجمــاء بينهمـا أشهى إلى القلب من أبواب جيرون[٦]

والآخــر :

---

(١) الغنى المقصور : أراد الثراء . والعسر : الفقر .
(٢) الموصلي : هو إبراهيم بن ميمون . تقدمت ترجمته .
(٣) تختله : تخدعه .
(٤) الشذر : جمع شذور ، قطع من الذهب ، وقيل : الؤلؤ الصغير المنظوم .
(٥) معبـد :هو معبـد المغنّي ، واسمه معبـد بن وهب ، أبو عبّـاد المدني ، نـابغـة الغنـاء العربي في العصر الأموي. نشأ في المـدينة يـرعى الغنم لمواليـه بني مخزوم، وربّمـا اشتغل بالتجارة، أقبل عليه كبراء المـدينة عنـدما نبـغ في الغناء . ثم رحـل إلى الشام فاتصل بأمرائها وارتفع شأنه ، كان أديباً فصيحاً ، عاش طويلاً إلى أن انقـطع صوتـه ، ومـات في عكسر الـوليد بن يـزيـد سنـة ١٢٦ هـ . واصـواتـه وأخبـاره كثيـرة في كتب الأدب .
وقوله : بصوتيْ معبد : أي بلحنيْ معبد . فالصوت معناه اللّحن .
راجع ترجمـة معبد في الأعلام ٧ : ٢٦٤ وتاريخ الإسلام للذهبي والأغاني .
(٦) القصر الذي عناه هاهنا : هو قصر سعيد بن العاص بالعرصة (مكان بالعقيق من نواحي المدينة) . والنخـل الذي عنـاه : هو نخـل كان لسعيـد هناك بين قصـره وبين الجمّاء =

يـوم تـبـدي لنـا قـتيـلة عن جيـد تليع تـزينـه الأطـواق[1]

وكان الغناء في أهل المدينة حائزين فيه قصبات السبق[2] .

٤٧ ـ يحكى أن ابن سريـج[3] والغريض[4] قدما المدينة يتعرضان لمعروف أهلها ، فلما شارفاهـا وصار بـالمغسلة ، وهي جبانـة على طرفهـا تغسل فيهـا الثياب ، إذا هما بغـلام ملتحف بإزار وبيـده حبالـة يتصيد بهـا ويتغنى «القصر فالنخل» ، قـالا : فسمعنا شيئاً ما سمعنـا مثله قط ، فقال ابن سـريج : هـذا غنـاء غلام يصيـد الطيـر ! فكيف بمن في الجويـة ؟ أما أنـا فثكلت والدتـه إن لم أرجع . فكرّا راجعَيْن .

٤٨ ـ وقيل : أربع في أهـل المدينـة : الغناء ، والمتعـة[5] ، والماء من

= وهي أرض كانت له فصار ذلك كله لمعـاوية بن أبي سفيـان بعد وفـاة سعيد . وأبـواب جيرون بدمشق ، والمعروف اليوم أن باباً من أبواب الجامع بدمشق وهو بابه الشرقي يقال له باب جيرون : وهذا البيت لأبي قطيفة عمرو بن الوليد بن عقبة بن أبي معيط ، راجع التفاصيل في كتاب الأغاني (بتحقيقنا) ١ : ١٣ طبعة دار الكتب العلمية .

(١) البيت للأعشـى : وقتيلة : اسم امرأة . والجيـد التليع . الـطويل . ولهـذا البيت خبر طويل رواه أبو الفرج في الأغاني :

(٢) قوله : حائزين فيه قصبان السّبق : أي أنهم كـانوا الغـالبين . وأصله أنهم كانـوا ينصبون في حلبة السباق قصبة فمن سبق اقتلعها وأخذا ليُعرف أنه السابق .

(٣) ابن سريج : هو عبيد بن سريج ، وقيل عبيد الله ، مولى بني نوفـل بن عبد منـاف كان مغنياً مشهوراً من أهل مكة أخـذ الغناء عن ابن مسحـج وكان منقـطعاً إلى عبـد الله بن جعفر . كان يغنّي مرتجلاً ويوقع بقضيب ، وابن سريج هو أول من ضرب بـالعود على الغناء العربي بمكة . وغنّى في زمن عثمان ومات بالجذام في خلافة هشام بن عبد الملك وعمره ٨٥ سنة . راجع ترجمته في الأغاني ١ : ٢٤٧ والأعلام للزركلي .

(٤) الغريض : هو عبد الملك ، كان قبل أن يغنيّ خيّاطاً ، وأخذ الغناء عن ابن سريـج ثم تعلّم النـوح فكان ينـوح في المآتم ، ولمـا كثر غنـاؤه اشتهاه النـاس لمـا كـان فيـه من الشجا ، فكان ابن سريج لا يغني لحنـاً إلاّ عارضـه الغريض فيـه لحناً آخـر توفي سنـة ٩٧ هـ . راجع ترجمته في الأغاني .

(٥) المتعة : المقصود بها نكاح المتعة أو الزواج المنقطع أو الزواج المؤقّت إلى أجل مسمّى =

الماء[١] ، والوضوء مسته النار[٢] .

٤٩ ـ وصف بعضهم مُسمعة فقال : تلوك لحنها كما يلوك الفرس لجامه ، ثم تلقيه في هامة لدنة ثم تخرجه من منخر أغن ، والله ما ابتدأته فتوسطته وأنا أعقل ، ولا فرغت منه فأفقت إلا وأنا أظن أني رأيته في نومي .

٥٠ ـ عن عبد الله بن عوف[٣] : أتيت باب عمر فسمعته يتغنى بالركبانية[٤] :

فكيف ثوائي بالمدينة بعد ما قضى وطراً منها جميل بن معمر[٥]

= وهي كالزواج الدائم لا تصحّ إلّا بعقد يشتمل على قبولٍ وإيجاب ولهذا الزواج شروطه المذكورة في كتب الفقه عند الشيعة الإمامية . والمسلمون متفقون على تشريع هذا الزواج من الله سبحانه (سورة النساء ، الآية : ٢٤) ولكنهم مختلفون في نسخ هذه الآية أم عدم نسخها . فالشيعة يقولون إن عمر بن الخطاب هو الذي نهى عنها وحرمها إجتهادا منه بقوله : «متعتان كانتا على عهد رسول الله وأنا أنهى عنهما وأعاقب عليهما ، متعة الحج ومتعة النساء» . ويقولون بأن ليس من حق أحد أن يحلّل أو يحرّم في مسألة ثبت فيها نصّ وحكم من الله أو من رسوله . فالرسول لم يحرّم أي حكم من الأحكام الإسلامية التي أحلّها الله سبحانه ولم يحرّم المتعة بدليل أن الصحابة تمتعوا في عهد أبي بكر وشطر من عهد عمر نفسه كما روى ذلك مسلم في صحيحه .

(١) الماء من الماء : أي الغسل من الجنابة والجنابة هي النجاسة.

(٢) الوضوء مسّته النار : يراد به الوضوء إذا أكل أحدهم لحم جزور مسّته النار.

(٣) عبد الله بن عوف : هو أخو عبد الرحمٰن بن عوف ، أسلم يوم الفتح ، وهو والد طلحة ابن عبد الله بن عوف المعروف بطلحة الجود .
راجع ترجمته في الإصابة ٤ : ١١٦ .

(٤) الركبانيّة : كذا في الأصل ، ولعلّها الركابية ، وهو موضع منه إلى المدينة عشرة أيام .
راجع معجم البلدان ٣ : ٦٣ .

(٥) الثواء : البقاء . والوطر : الحاجة .

نكاح المتعه حرام لحديث علي رضي الله عنه يوم خيبر فارجع إليه

هو جميل الجمحي[1] وكان خاصاً به فلما استأذنت عليه قال لي : أسمعت ما قلت ؟ قلت نعم : قال : إنا إذا خلونا قلنا ما يقول الناس في بيوتهم .

٥١ ـ نافع[2] : سمع ابن عمر[3] يوماً مزماراً فوضع إصبعيه في أذنيه ، ونأى عن الطريق ، وقال : يا نافع ، هل تسمع شيئاً ؟ فقلت : لا ، فرفع إصبعيه من أذنيه وقال : كنت مع النبي ﷺ ، فسمع مثل هذا ، فصنع مثل هذا .

٥٢ ـ أبو أمامة[4] : قال رسول الله ﷺ : لا يحل تعليم المغنيات ولا بيعهن ولا شراؤهن ولا التجارة فيهن ، وثمنهن حرام . وما نزلت علي هذه الآية إلا في مثل هذا الحديث : ﴿**ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله**﴾[5] . ثم قال : والذي بعثني بالحق ما رفع رجل عقيرة صوته بالغناء إلا بعث الله عليه عند ذلك شيطانين ، على هذا العاتق واحد ، وعلى هذا العاتق واحد ، يضربان بأرجلهما في صدره حتى يكون هو الذي يسكت .

٥٣ ـ استنشد المعتز في قرقرة الأبريق فأنشده ابن خلاد[6] قول بشّار :

وأتلع كالظبي يحكي لنا أعاليه العنق الأقود[7]
إذا ما أكب على كأسه أرن كما صدح الصفرد[8]

---

(١) جميل الجمحي : هو جميل بن معمر المشهور بجميل بثينة . تقدمت ترجمته .
(٢) نافع : هو مولى ابن عمر أبو عبد الله المدني . كان من أئمة التابعين ومن ثقات رواة الحديث توفي سنة ١١٧ وقيل غير ذلك في سنة وفاته . راجع تهذيب التهذيب ٤١٢ .
(٣) ابن عمر : هو عبد الله بن عمر . تقدمت ترجمته .
(٤) أبو أمامة : هو إياس بن ثعلبة الأنصاري . تقدمت ترجمته .
(٥) سورة لقمان ، من الآية : ٦ .
(٦) ابن خلاد : هو أحمد بن خلاد . راجع الطبري ٣ : ١٦٥٦ .
(٧) الظبي الأتلع : ذو الرقبة الطويلة .
(٨) الصفرد : طائر يضرب به المثل في الجبن .

فأمر له بصلة . ولبشار .

كـأن قـرقـرة الأبـريق بينهم صوت المزامير أو ترجيع فأفاء

ولـه :

ومـالـت كف سـاقـيـنـا بـإبـريـق إلـى طـاس
لـه قـهـقـهـة فـيـه عـلى حـبـسـة أنـفـاس

٥٤ ـ سمع أعرابي مغنية بالفارسية فشوّقته فقال :

ولـم أفهـم معـانـيهـا ولـكن ورت كبدي فلم أجهل شجاها[١]
فكنت كـأنني أعمـى معـنىً يحب الغـانيات ولا يـراهـا[٢]

٥٥ ـ كانت لبعض الظرفـاء جاريتـان مغنيتان ، حـاذقة ومتخلفـة ، فكان يخرق قميصه إذا غنت الحاذقة ، فإذا غنت الأُخرى قعد يخيطه .

٥٦ ـ تخـاصم إبراهيم بن المهـدي وإسحـاق[٣] في الغنـاء ، فقـال لـه إسحاق : جعلت فداك ، إلى من نتحاكم والعالم بيني وبينك بهائم ؟ .

٥٧ ـ قـال معاويـة لعمرو بن العـاص يومـاً : إمضِ بنا إلى هـذا الـذي تشاغل باللهو وسعى في هدم مروءته ، يريد عبد الله بن جعفـر ، فدخـلا عليه وعنـده سائب خـاثر[٤] يُلقي الغنـاء على جـواريـه ، فـأمـر بتخليتهنّ ، وتنحىّ

---

(١) ورت كبدي : أشعلته . وشجاها : نغمتها الحزينة .
(٢) البيتان لأبي تمّام حبيب بن أوس : راجع ديوانه .
(٣) إسحاق : هو إسحاق بن إبراهيم الموصلي . تقدمت ترجمته .
(٤) سائب خاثر: هو سائب بن يسار الليثي بالولاء . أبو جعفر ، أحد أئمة الغنـاء والتلحين في العرب . فارسيّ الأصـل . نشأ في المـدينة فـاحترف التجـارة وأثرى . كـان حسن الصوت حلو المعشر ،وهو أول من عمل العود بالمدينة وغنّى به وأول لحن غُني به في الإسلام من الغناء العربي المتقن هو الأبيات التي أولها : «لمن الديار رسومها قفرُ» من صنعـة سـائب . وهـو أستـاذ معبـد المغني المشهـور، وابن سـريـج ، وعـزّه الميـلاء وآخرين . قُتل في الحرّة سنة ٦٣ هـ .
راجع ترجمته في الأغاني وابن عساكر ٦ : ٦٢ والنويري ٤ : ٢٦١ .

لمعاوية عن سريره ، فقال معاوية : أعد علينا ما كنت فيه ، فغنى سائب بقول قيس بن الخطيم[1] :

ديار التي كانت ونحن على منىً   نحل بها لولا نجاء الركائب

ورده الجواري معه ، فحرك معاوية يديه وتحرك ، ومد رجليه يضرب بهما وجه السرير فقال له عمرو : اتَّئد ! فإن الذي جئت تلحاه[2] أحسن حالاً منك وأقل حركة . فقال معاوية : اسكت فكل كريم طروب .

٥٨ ـ سمع فيلسوف صوت مغن بارد فقال : يزعم أهل الكهانة[3] أن صوت البومة يدل على موت الإنسان ، فإن كان ما ذكروه حقاً فإن هذا يدل على موت البومة .

٥٩ ـ كان العباس بن عبد المطلب أجهر الناس صوتاً ، كان يزجر السباع عن الغنم فيفتق مرارة السبع في جوفه ، وفيه يقول النابغة الجعدي[4] :

زجر أبي عروة السباع إذا   أشفق أن يختلطن بالغنم

وقد أتتهم غارة فصاح يا صباحاه ! فأسقطت الحوامل ، وكان يقف على سلع[5] فينادي على غلمانه وهم بالغابة[6] فيُسمعهم ، وبين الغابة وسلع

---

(١) قيس بن الخطيم : هو قيس بن الخطيم الأوسي . تقدمت ترجمته .

(٢) لحاه : لأمه ونازعه .

(٣) الكهانة : حرفة الكاهن الذي يدّعي معرفة الأسرار أو أحوال الغيب .

(٤) النابغة الجعدي : هو قيس بن عبد الله شاعر صحابي من المعمرين ، اشتهر في الجاهلية . كان ممن هجر الأوثان ونهى عن الخمر قبل ظهور الإسلام . أسلم وأدرك صفين فشهدها مع الإمام علي . مات بأصبهان نحو سنة ٥٠ هـ .
راجع الأعلام للزركلي ٥ ؛ ٢٠٧ .

(٥) سَلْع : جبل بسوق المدينة . وقيل : موضع بقرب المدينة . راجع معجم البلدان ٣ : ٢٣٦ .

(٦) الغابة : موضع قرب المدينة من ناحية الشام ، وبين سلع والغابة ثمانية أميال . راجع معجم البلدان .

وهو جبل في وسط المدينة ثمانية أميال .

٦٠ - وعن العباس لما ولّى الناس يوم حنين : رأيت رسول الله ﷺ وما معه إلّا أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب[١] ، آخذاً بثفر[٢] بغلته الشهباء فشجرتها بالحكمة[٣] وكنت رجلاً صيتاً ، فقال رسول الله ﷺ ، حين رأى من الناس ما رأى وأنهم لا يلوون على شيء ، يا عباس اصرخ : يا معشر الأنصار يا أصحاب السَمُرَة[٤] فناديت ، فأقبلوا كأنهم الإبل إذا حنت إلى أولادها .

٦١ - أتى عبد الملك بن صالح[٥] وفود من الروم فأخفىٰ بعض من في المجلس عطسته ، فقال له : هلا إذ كنت لئيم العطاس ، كز الخيشوم أتبعت عطستك صرخة تخلع بها قلب العلج[٦] ! .

٦٢ - وكان الرشيد جهورياً فقال فيه بعض العرب وهو يطوف بالبيت :

جهير الكلام جهير العطاس ... جهير الرواء جهير النعم
ويخطو على الأين خطو الظليم ... ويعلو الرجال بخلق عَمَم[٧]

---

(١) أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب : هو ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . تقدمت ترجمته .
(٢) ثفر البغلة : سيرها ويكون في مؤخر السّرج .
(٣) شجرتها بالحكمة : أي طعنتها بالحكمة وهي حديدة في اللجام يشدّها الراكب إذا خالفته الدابة في سيرها أو غير ذلك .
(٤) السمُرة : هي الشجرة التي بويع تحتها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بيعة الرضوان . والسمرة : هي شجرة الطلح ، عضاه ينبت في الصحاري وغيرها .
(٥) عبد الملك بن صالح : هو عبد الملك بن صالح العباسي الهاشمي . تقدمت ترجمته .
(٦) العلج : الرجل الضخم من العجم .
(٧) الأين : الإعياء وفتور الهمّة . والظليم : ذكر النعام .

٦٣ ـ الجاحظ : كان أبـو ديوبـة[١] مولى آل زيـاد ينهق بباب الكـرخ[٢] بحضرة المكارين فـلا يبقى حمار مـريض ولا هرم ولا حسيـر متعب إلا نهق . وقبـل ذلك تسمـع نهيق الحمار على الحقيقـة فلا تنبعث حتى كـان أبو ديـوبـة يحـركها . وكـان يجمع جميـع صور نهيق الحمـار فيجعلها في نهيق واحـد ، وكذلك كان في نباح الكلاب .

٦٤ ـ قيـل لـرجـل من العـرب : مـا الجمـال ؟ فقـال : غؤور العينين ، وإشراف الحاجبين ، ورحب الأشداق ، وبعد الصوت .

٦٥ ـ سأل الحجاج جلساءه عن أرق الصوت عنـدهم ، فقال أحـدهم : مـا سمعت صوتـاً أرق في سمعي من صوت قـارىء حسن القـراءة لكتـاب الله في جـوف الليل . قـال : إن ذلـك لحسن . وقـال آخـر : مـا سمعت صـوتـاً أعجب من أن أتـرك امرأتي مـاخضاً وأخـرج إلى المسجـد مبكـراً فيـأتيني آتٍ فيبشـرني بغلام : فقـال : واحسناه! فقـال شعيـة بن علقمـة التميمي[٣] : لا والله مـا سمعت صوتـاً قط أعجب إلي من أن أكـون جـائعـاً فـأسمـع خفخفـة الخِوُان[٤] . فقال الحجاج : أبيت يا بني الا حب الزاد .

٦٦ ـ قيــل لمخنث : أي الأصــوات أحب إليــك ؟ قــال : نشنشــة القلية[٥] ، وقرقرة القنينة ، وخفخفة الخوان ، وفشفشة التكة[٦] .

٦٧ ـ كــان المفضــل[٧] يــروي بيت أوس[٨] «تصمت بـالمــاء تـولبـاً

---

(١) أبو ديوبة : راجع الخبر بتفاصيله في البيان والتبيين ١ : ٦٩ .
(٢) الكرخ : اسم محلة ببغداد .
(٣) شعية بن علقمة التميمي : لم نقف له على ترجمة وهو من أهل الكوفة .
(٤) الخوان : ما يوضع عليه الطعام عند الأكل . وخفخفة الخوان : صوته .
(٥) القلية : اللحم إذا نضج في المقلاة . ونشنشة القلية : صوتها .
(٦) التكة : رباط السراويل. وفشفشة التكة : صوتها .
(٧) المفضّل : هو المفضّل بن محمد الضبّي . تقدمت ترجمته .
(٨) أوس : هو أوس بن حجر التميمي . تقدمت ترجمته .

جَدعاً»(١) فقال له الأصمعي : أخطأت إنما هو جَدعاً وهو السيء الغذاء ، وتكلم المفضل ورفع صوته ، فقال له : إن رفع الصوت لا يغني عنك ولو نفخت بالشبور(٢) تكلم كلام النمل وأصب .

٦٨ ـ سمع سعيد بن المسيب ذات ليلة في مسجد رسول الله ﷺ عمر ابن عبد العزيز يجهر بالقراءة في صلاته ، وكان حسن الصوت ، وهو إذ ذاك أمير المدينة ، فرفع سعيد صوته وقال : يا أيه ا المصلي ، إن كنت تريد الله بصلاتك فاخفض صوتك ، وإن كنت تريد الناس فإنهم لن يغنوا عنك من الله شيئاً ، فسكت وخفف ركعتيه ثم أخذ نعليه وخرج .

٦٩ ـ وعن النبي ﷺ : إذا قام أحدكم من الليل فَلْيجهر بقراءته ، فإن الملائكة وعمار الدار يستمعون إلى قراءته ويصلون بصلاته .

٧٠ ـ عن داوُد عليه السلام أنه كان يخرج إلى صحراء بيت المقدس يوماً في الأسبوع ويجتمع الخلق فيقرأ الزبور تلك القراءة الرخيمة الشجية ، وله جاريتان موصوفتان بالقوة والشدة فيضبطان جسده ضبطاً خيفة أن تنخلع أوصاله مما كان ينتحب ويزفر ، وتحتشد على قراءته الوحوش والطير .

٧١ ـ وعن مالك بن دينار : بلغنا أن الله يقيم داوُد يوم القيامة عند ساق العرش فيقول : يا داوُد ، مجدني اليوم بذلك الصوت الحسن الرخيم .

٧٢ ـ واستمع رسول الله ﷺ إلى قراءة أبي موسى(٣) فقال : لقد أوتي هذا من مزامير آل داوُد . فبلغ ذلك أبو موسى فقال : يا رسول الله ، لو

---

(١) وتمام البيت :

وذات هِدمٍ عارٍ نواشرها تصمت بالماء تولباً جدعا

والهِدم : الثياب البالية : والنواشر : هي عصب الذراع . وتصمت : تسكت . والتولب : ولد الأتان وعمره سنة . والجَدع : الشيء الغذاء .

(٢) الشبور : البوق.

(٣) أبو موسى : هو أبو موسى الأشعري عبد الله بن قيس . تقدمت ترجمته .

أعلم أنك تسمع لحبرته لك تحبيراً .

٧٣ ـ أبو هريرة : قال رسول الله ﷺ : إذا سمعتم صياح الديكة فأسألوا الله من فضله فإنها رأت ملكاً . وإذا سمعتم نهيق الحمار فتعوذوا بالله من الشيطان فإنها رأت شيطاناً .

٧٤ ـ وعن ابن عباس يرفعه : إن مما خلق الله لديكاً براثنه على الأرض السابعة السفلى ، وعرفه مطوي تحت العرش ، قد أحاط جناحاه بالأفقين ، فإذا بقي ثلث الليل الآخر ، ضرب بجناحيه ثم قال : سبحان الملك القدوس ، سبحوا الملك القدوس ، سبحان ربنا الملك القدوس لا إله لنا غيره ، فيسمعها من بين الخافقين كلا الثقلين[1] .

قال محمد بن إسحاق[2] : فيرون أن الديكة إنما تضرب بأجنحتها وتصرخ إذا سمعت ذلك .

٧٥ ـ جابر بن عبد الله[3] يرفعه : إذا سمعتم نباح الكلاب ونهيق الحمر بالليل فتعوذوا بالله ، فإنهن يرين ما لا ترون .

٧٦ ـ أبو موسى الأشعري : كنت مع رسول الله ﷺ في سفر ، فلما دنونا من المدينة كبر الناس ورفعوا أصواتهم . فقال : يا أيها الناس ، إنكم لا تدعون أصم ولا غائباً ، إن الذي تدعونه بينكم وبين أعناق ركابكم .

---

(١) الثقلان : الإنس والجن .

(٢) محمد بن إسحاق : هو محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي ، كان عالماً واسع الرواية والعلم لا يوازيه أحد فيهما وهو من أحسن الناس سياقاً للأخبار ، يُرمى بالقول بالقدر . زار الإسكندرية سنة ١١٩ هـ وسكن بغداد فمات بها سنة ١٥٠ هـ وفي سنة وفاته خلاف ، يُعدّ من أقدم مؤرخي العرب ، وهو صاحب «السيرة النبوية» .
راجع ترجمته في تاريخ بغداد ١ : ٢١٤ ووفيات الأعيان ١ : ٤٨٣ . وميزان الإعتدال ٣ : ٦١ وتهذيب التهذيب ٩ : ٣٨ .

(٣) جابر بن عبد الله : هو جابر بن عبد الله الأنصاري . تقدمت ترجمته .

٧٧ ـ في النصائح الصغار[١] : عملك للذي علم منه في عدمه ما لا تعلم أنت ، وقد وجدوا دعاءك لمن هو أخبر منك بما أردت به مما لم ترد، فما هذا الرغاء كأنه هدير ؟ وما هذا الصراخ الذي الأصم به جدير ؟ إن كنت ممن يأوي إلى السنة دون البدعة ، ولا يكون على الرياء والسمعة ، وأردت بذلك وجه العليم بما خطر في قلب العبد وهجس الخبر بما وسوست به النفس ، وأوجس من هوى نفسك العمل المشهور ، فالكتم الكتم ، ومن شهرتها الدعاء المنشور فالختم الختم ، إن خير النوق والفتى المكتوم ، وخير الكتاب والشراب المختوم .

٧٨ ـ وفي الرسالة الناصحة[٢] : وأن لا ترى في مدرستك فاتر الرغبة والنشاط ، قليل الاسترسال والانبساط ، ناطقاً كالصامت ، جاهراً كالمخافت ، فإذا سمعت تحفيف الركب المار تحركت وانتعشت ، ونبت لك عرف وانتفشت ، ورفعت من صوتك وأصوات أصحابك ، وما شئت من صرخك وإجلابك ، لتسمع المارة ذلك الزجل واللجب ، ويقضى من كدك واجتهادك العجب .

٧٩ ـ قال حكم الوادي[٣] : كنت أنا وجماعة نتعلم من معبد[٤] فغنّى لنا صوتاً أعجب به ، وكنت أنا أول من أخذه عنه ذلك اليوم ، فاستحسنه منيّ . فأعجبتني نفسي . فلما انصرفت عملت فيه من عند نفسي لحناً آخر

(١) النصائح الصغار : وتسمّى أطواق الذهب . وهي مائة مقالة للمؤلف يبدي رأيه فيها بالأوضاع السياسية والإجتماعية في عصره . شرحها الميرزا يوسف خان الإشتياني في كتاب سمّاه قلائد الأدب في شرح أطواق الذهب .

(٢) الرسالة الناصحة : من مصنفات المؤلف المفقودة . ذكرها ياقوت الحموي في إرشاد الأريب .

(٣) حكم الوادي : هو الحكم بن يحيىٰ بن ميمون . أخذ الغناء من عمر الوادي ، وكان حاذقاً فيه ينقر بالدف ويغني مرتجلاً . غنّى الأهزاج في آخرة عمره فكسب بها مالاً وبلغ في الهزج ما لم يبلغه غيره . غنىّ الوليد بن عبد الملك وغنّى الرشيد وعاش عمراً طويلاً . راجع أخباره في الأغاني .

(٤) معبد : هو المغنيّ المشهور معبد بن وهب . تقدمت ترجمته .

وبكرت عليه ، فغنيته ذلك اللحن ، فوجم ساعة ثم قال : كنت أمس أرجى مني لك اليوم ، وأنت اليوم عندي أبعد من الفلاح .

٨٠ ـ الأصمعي[١] : قلت لأعرابي ألك شعر ؟ قال : قلت أبياتاً فتغنى بها حكم الوادي ، فما حرك بها قصابه إلّا خفت النار، فأبغضت قول الشعر.

٨١ ـ قال سلام الحادي[٢] للمنصور ، وكان يضرب المثل بحدائه : مر يا أمير المؤمنين بأن يظمئوا إبلاً ثم يوردوها الماء ، فإني آخذ في الحداء فترفع رؤوسها وتترك الشرب حتى أسكت .

٨٢ ـ سأل المعتصم إسحاق الموصلي عن النغم كيف يميز بينها على تشابهها ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ، من الأشياء أشياء تحيط بها المعرفة ولا تؤديها الصفة .

٨٣ ـ ذو جدن[٣] من الأقيال[٤] اسمه علس بن الحارث . والجدن الصوت بالحميرية . كانوا يضربون المثل بحسن صوته ، ويقولون إن الوحش كانت تأذن له .

٨٤ ـ أبو أمامة[٥] عن النبي ﷺ: ما من عبد يدخل الجنة إلا وهو يجلس عند رأسه وعند رجليه ثنتان من الحور العين تغنيانه بأحسن صوت سمعه الإنس والجن ، ليس بمزامير الشياطين ولكن بتحميد الله وتقديسه .

٨٥ ـ كان عليه الصلاة والسلام يصف الجنة ، فقال رجل : يا رسول

---

(١) الأصمعي : هو عبد الملك بن قريب . تقدّمت ترجمته .
(٢) سلام الحادي :كان من مخضرمي الدولتين حدا بهشام بن عبد الملك وحدا بأبي جعفر المنصور .
(٣) ذو جدن : هو علس بن يشرح بن الحارث بن صيفي بن سبأ ، قيل من أقيال حمير . وهو أول من غنّى باليمن .
(٤) الأقيال : جمع قيل وهو الملك من ملوك حمير .
(٥) أبو أمامة : هو إياس بن ثعلبة . تقدمت ترجمته .

الله أفيهـا سمـاع[1] ؟ قـال : نعم ، والـذي نفسي بيـده إن الله ليـوحي إلى شجـرة الجنة أن أسمعي عبـادي الذين شغلوا أنفسهم بـذكـري عن المعـازف والمزاهر[2] والمزامير ، فتسمعهم أصواتاً ما سمع الخـلائق مثلها قط بـالتسبيح والتقديس .

٨٦ ـ كان عبد الـرحمٰن بن عبد الله بن أبي عمـار الجشمـي القارىء[3] ينزل مكة ، فسمي القس من عبـادته وزهـده ، ثم استُهيم بمغنية من مـولدات مكة اسمها سلامة[4] حتى نُسبت إليه ، فقيل لها سلامة القس ، وله فيها :

---

(١) قوله : أفيها سماع : أي غناء .

(٢) المزاهر : جمع مزهر وهو العود ، من آلات الطرب .

(٣) عبـد الرحمٰن بن عبـد الله القارىء : هـو ، كما سمـاه أبـو الفـرج في الأغـاني ، عبـد الـرحمٰن بن أبي عمار (نسبـه إلى جدّه) من بني جشم بن معـاوية ، خبـره مع سـلاّمـة مشهور ذكره أبو الفرج في الأغاني فقال :

سمع غناءها على غير تعمد منه فبلغ منه كل مبلغ فرآه مولاها فقال له : هل لـك في أن أخرجها إليك ؟ فأبى ، فقال مولاها : أنا أقعدها في موضع تسمع غناءها ولا تراها ، فأبى ، فلم يزل به حتى دخل فأسمعه غناءها فأعجبه فقال له ، هل لك في أن أخرجها إليك ، فأبى ، فلم يزل به حتى أخرجها فأقعدها بين يديه ، فتغنّت فشغف بها وشغفت به ، وعرف ذلك أهل مكة ، فقالت له يوماً : أنا والله أحبّك ، قال : وأنا والله أحبك . قـالت : وأحب أن أضع فمي على فمـك . قال : وأنـا والله أحب ذاك ، قالت : فمـا يمنعك ؟ فوالله إن الموضع لخـال . قال : إني سمعت الله عـزّ وجلّ يقـول : الأخلاّء يـومئذ بعضهم لبعض عـدوّ إلاّ المتّقين . وأنا أكـره أن تكون خلّه مـا بيني وبينك تؤول إلى عداوة ، ثم قام وانصرف ، وعاد إلى ما كان عليه من النسك .

راجع كتابنا «طرائف الأصفهاني في كتاب الأغاني» .

(٤) سلامة :هي سلامة القسّ ، مغنية شاعرة من مولدات المدينـة ، أخذت الغنـاء عن معبد وطبقته فمهرت في الغناء وحذقت الضـرب على الأوتار وقـالت الشعر الكثيـر شغف بها عبد الرحمٰن الذي تقدم ذكره آنفاً وكان من قرّاء مكة ، لقّب بالقس لكثرة عبادته فنسبت إليه وغلب عليها لقبه سمع بها يزيد بن عبد الملك فاشتراها فانتقلت معه إلى دمشق وبقيت عنده إلى أن توفّي ، ولها شعر في رثائه ، وأدركت مقتل الوليد ابن يزيد وتوفيت نحو سنة ١٣٠ هـ .

راجع تفاصيل حياتها في كتابنا «أخبار المغنين والمغنيات في الجاهلية والإسلام» ص ١٤٦ طبعة دار الكتاب اللبناني .

ألـم تـرهـا لا أبعـد الله دارهـا إذا رجعت في صوتها كيف تصنع
تـمـد نـظام الـقـول ثـم تـردّه إلى صلصل في صوتهـا يترجـع

ولـه :

إذا ما عج مـزهـرهـا إليها وعجت نـحـوه أذن كـرامُ
وأصغوا نحوهـا الآذان حتى كـأنهمُ ومـا نـامـوا نيـامُ

٨٧ - يعلى بن عقيل العنزي[١] في إسحـاق الموصلي ، وقيـل هي للأصمعي :

أأن تـغنيت لـلشَّـرْب الـكـرام ألا حيث الخليط جمال الحي فانطلقوا[٢]
وقيـل أنت حسـان النـاس كـلُّهمُ وابن الحسان فقد قالوا وقـد صدقـوا
فمـا بهـذا تـقـوم النـادبـات ولا تبكي البواكي إذا ما ضمَّك الخرق[٣]

٨٨ - قيـل لأعرابي في يـومٍ حار بحضـرة قوم يتصـايحون في الخيـام : أما ترى أجيج اليوم ؟ فقال : إن ضجيج القوم أشد من أجيج اليوم .

٨٩ - قـدم عمر بن أبي ربيعـة الكوفـة فنـزل على عبـد الله بن هـلال[٤] الملقب بصاحب إبليس ، وكانت له قينتان[٥] ، فقال فيهما :

يـا أهـل بـابـل مـا نفست عليكمُ من عيشكم إلا ثـلاث خـلال[٦]

---

(١) يعلى بن عقيل العنزي : لم نقف له على ترجمة .
(٢) الشَرْبُ : الشاربون . والخليط : القوم الذي شأنهم واحد ينتجعون أيام الكلأ فتجتمع منهم قبائل شتّى في مكـان واحد فتقـع ألفة فـإذا قوّضـوا خيامهم وافترقوا ورجعوا إلى أوطانهم ساءهم ذلك .
(٣) هذه الأبيات تروى أيضاً لابن المنذر العروض . راجع الأغاني .
(٤) عبـد الله بن هلال : هـو عبد الله بن هـلال الحميـري ، كـان في زمن الحجـاج وكـان يدّعي أن إبليس يتراءى له ويصادقه ويكاتبه ويطلعه على أسراره .
راجع أخباره في الحيوان للجاحظ وثمار القلوب ٥٧ .
(٥) قينتان : مثنى قينة وهي الأمة المغنية .
(٦) الخلال : جمع خلّة وهي الخصلة والعادة .

مــاء الفـرات وظــل عيشٍ بـاردٍ		وغنــاء محسنتين لابن هــلال[1]

٩٠ ـ قيـل لسفيـان بن عيينـة : لِمَ كـان يُستحب خفض الصـوت عنـد الجنـائز ؟ قـال : شبهـوه بـالحشـر إلى الله ، أمـا سمعتـه يقـول : ﴿**وخشعت الأصوات للرحمٰن فلا تسمع إلا همساً**﴾[2] .

٩١ ـ كان الحجاج إذا سمع نَوْحـاً في دار أمر بهـدمها ، فلمـا مات ابنـه وأخوه أحب أن يسمع النوح ، وكان يتمثّل بقول الفرزدق :

في كل ناحية نائحة .

هل ابنك إلا من بني الناس فاصبري		فلن يـرجـع المـوتى حنين المـآتم

٩٢ ـ تناظر رجلان عند المأمون فارتفعت أصواتهمـا ، فقال : الصـواب في الأسِدِّ لا في الأشدّ[3] .

٩٣ ـ [شـاعـر] :

إن صاح يوماً حسبت الصخر منحدراً		والـريـح عـاصفـة والمـوج ملتـطما

٩٤ ـ كتب الـوليد بن يـزيد بن عبـد الملك في أشعب[4] فحمل إليـه ، فألبسه سـراويل من جلد قـرد له ذنب ، وقـال : ارقص وغنِّ صوتـاً يعجبني ، ففعل فوصله .

وأرسـل إلى الهيثم القاري ، وهـو أول من طرب في قـراءته ، فـاستقرأه فقـرأ ، فقال : غنني ، فقـال : لا أحسن الغناء ، قـال : فـالـذي قـرأت ليس صوت كذا وكذا ؟ .

---

(١) رواية الأغاني : «وطيبُ ليلٍ» وغناء «مسمعتين» . . .
والمسمعة هي المغنية .

(٢) سورة طه ، الآية : ١٠٨ .

(٣) قوله لا في الشدّ : أي لا في الصوت المرتفع .

(٤) أشعب : هو أشعب بن جبير الطامع ، يضرب به المثل في الطمع . توفي سنة ١٥٤ هـ تقدمت ترجمته .

ولقد صدق الفاسق فإن القراءة بالتطريب من باب الاغتناء فقلبوه من الأبيات فلحنوا القرآن تلحيناً ، ولقنوه الفتيان تلقيناً ، حتى اتخذه قصاص السوء مكسبة ومتسوقاً، وإلى صرف العامة إليهم متسلقاً ، ففتنوا به ضعفة الدهماء[1] وجهلة الرجال والنساء ، فإذا قالوا : ما أطيب كلام الله ! فهو لطيب الأغنية لا لصحة العقيدة وصدق النية .

٩٥ ـ وعن الهيثم[2] : استقرأني الوليد[3] فقرأت ، ثم طلب مني الغناء فتغنيت ، فقال : قراءتك أطيب من غنائك ، وإنما حكم بطيبها من أجل تطريبها .

٩٦ ـ وحكى إسحاق الموصلي عن أبيه إبراهيم أنه غنى الهادي صوتاً أطربه فقال : سَلْ ما شئت ، فقال : تقطعني عين مروان بالمدينة ، فقال : يا غلام جَأْ عنقه[4] ، يا جاهل ! أردت ويلك أن تشيع في الناس أنك غنيتني فاقطعتك على الغنائم[5] ! ثم قال لوزيره : أدخل هذا الجاهل الخزانة فأعطه ما شاء[6] .

٩٧ ـ كان يقول حماد بن إسحاق الموصلي : أول من وصله الرشيد حين استخلف جدي إبراهيم[7] ، وذلك أنه قال :

---

(١) الدهماء : العامة من الناس ، الأوباش .

(٢) الهيثم : هو الهيثم القاري . تقدمت ترجمته .

(٣) الوليد : هو الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان، الخليفة الأموي، ولي الخلافة سنة ١٢٥ هـ وقتل سنة ١٢٦ هـ . قتله عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك .

(٤) جأ عنقه : أضربها . والفعل وجأ .

(٥) الغنائم : أراد ما أصاب بنو العباس من أموال بني أُمية .

(٦) راجع الخبر في كتابنا «طرائف الأصفهاني في كتاب الأغاني» فالرواية فيه فيها اختلاف في بعض الألفاظ .

(٧) رواية الأغاني عن حماد عن أبيه قال : أول جائزة خرجت لشاعر من الرشيد لما ولي الخلافة جائزة لأبي ، فإنه قال يمدحه لما وليّ الخلافة : وقال البيتين وفيهما اختلاف في بعض الألفاظ .

ألم تـر أن الشمس كـانت مـريضـة فلمـا أتى هـارون أشـرق نـورهـا
فليسـتَ الـدنيـا كـمـالاً بمـلكـه فهـارون واليهـا ويحيىٰ وزيـرهـا

وعمـل فيها لحنـاً وأسمعه الـرشيد من وراء الحجـاب ، فـأعـطاه مـائـة ألف ، ويحيىٰ[1] خمسين ألف .

(١) يحيىٰ : هو يحيىٰ بن خالد بن برمك ، مؤدب الرشيد ومربيه . ولد سنة ١٢٠ هـ وتوفي في الرقة مسجوناً سنة ١٩٠ هـ .

البـــاب الحادي والأربعون

الصدق ، والحق ، والصواب ، والتكلم بالحق ، والتصلب في الدين ، والغضب لله، وغير ذلك

١ ـ عبد الله بن عمر : جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ، ما عمل أهل الجنة ؟ فقال : الصدق ، إذا صدق العبد برّ ، وإذا برّ آمن ، وإذا آمن دخل الجنة ، قال: يا رسول الله ، ما عمل أهل النار؟ قال: الكذب ، إذا كذب العبد فجر ، وإذا فجر كفر ، وإذا كفر دخل النار .

ـ وعنه عليه الصلاة والسلام : الصدق يهدي إلى البر ، والبر يهدي إلى الجنة ، وإن المرء ليتحرى الصدق حتى يكتب صديقاً .

ـ وعنه : عليك بالصدق وإن ضرك ، وإياك والكذب وإن نفعك .

٢ ـ إسماعيل بن عبد الله(١) : لما حضرت أبي الوفاة جمع بنيه فقال : يا بنيَّ ، عليكم بتقوى الله ، وعليكم بالقرآن فتعاهدوه، وعليكم بالصدق حتى لو قتل أحدكم قتيلاً ثم سئل عنه أقرّ به ، والله ما كذبتُ كذبة منذ قرأت القرآن .

٣ ـ عائشة رضي الله تعالى عنها : سألت رسول الله ﷺ : بِمَ يُعرف

(١) إسماعيل بن عبد الله : هو إسماعيل بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب الهاشمي . من ثقات رواة الحديث توفي سنة ١٤٥ هـ .
راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ١ : ٣٠٦ .

المؤمن ؟ قال : بوقاره ولين كلامه وصدق حديثه .

٤ ـ علي رضي الله عنه : الصدق خير للمؤمن من المال يأكله ويورثه .

٥ ـ الأحنف[١] : عيّ[٢] صدوق خير من بليغ كذوب ، لعن الله المرء إذا كان كذاباً . وقال لابنه : يا بني ، يكفيك من شرف الصدق أن الصدوق يقبل قوله في عدوه ، ومن دناءة الكذب أن الكذاب لا يقبل قوله في صديقه ولا عدوه .

٦ ـ لكل شيءٍ حلية ، وحلية المنطق الصدق .

٧ ـ محمود الوراق :

الصدق منجاة لأصحابه   وقربة يدني من الرب
مضرة الصدق على أهله   أردّ من منفعة الكذب

٨ ـ الصدق عمود الدين ، وركن الأدب ، وأصل المروءة ، ولا تتم هذه الثلاثة إلا به .

٩ ـ رسطاليس[٣] : أحسن الكلام ما صدق فيه قائله ، وانتفع به سامعه .

١٠ ـ قتيبة[٤] : ثلاث لا يصح السلطان إلا بهنّ : الشدة على الريب ، واللّين للحسن، وصدق الحديث .

---

(١) الأحنف : هو الأحنف بن قيس السعدي التميمي . ولد سنة ثلاثة قبل الهجرة وأدرك النبي ﷺ ولم يره . اشترك في الفتوح واعتزل يوم الجمل وشهد صفين مع الإمام عليّ . توفي في الكوفة سنة ٧٢ هـ .

(٢) العيّ : الحصر في النطق .

(٣) رسطاليس : هو أرسطو الفيلسوف اليوناني .

(٤) قتيبة : هو قتيبة بن مسلم الباهلي . أمير فاتح ولد سنة ٤٩ هـ . ولاّه عبد الملك بن مروان الريّ وولاّه ابنه الوليد خراسان . قتله وكيع بن حسان التميمي سنة ٩٦ هـ .

١١ ـ المهلب بن أبي صفرة : ما السيف الصارم في يد الشجاع بأعز له من الصدق .

١٢ ـ قالوا : اثنان لا تخطئهما سعادة وغبطة : سلطان حليم ، ورجل صدوق .

١٣ ـ حكيم : الصدق صدقان ، أعظمهما الصدق فيما يضرك .

١٤ ـ النبي ﷺ : ما أملق تاجر صدوق .

ـ وعنه : التاجر الصدوق إن مات في سفره مات شهيداً وإن مات على فراشه مات صديقاً .

١٥ ـ الصدق يدل على اعتدال وزن العقل .

١٦ ـ في النصائح[١] : لو صور الصدق لكان أسداً يروع ، ولو صور الكذب لكان ثعلباً يروغ .

فلئن تكون في فجوة عرين ليث أغلب خير لك من أن تكون وجار[٢] ثعلب .

١٧ ـ جعل الحجاج يعرض الأسارى من أصحاب ابن الأشعث[٣] على السيف ، فقال رجل شاب منهم : أصلح الله الأمير ، إن لي بك حرمة . قال : ما هي ؟ قال : منعت ابن الأشعث عن أبويك فنضحت عنك . قال : ومن يشهد لك بهذا ؟ فرمى بطرفه إلى فتى فشهد له . فقال الحجاج : فما منعك من مثل فعله ؟ فقال : قديم بغضي إياك . فقال : يخلى هذا لحرمته ، وهذا لصدقه .

١٨ ـ قال عبد الملك للحجاج : أصدقني من نفسك فليس العاقل إلا

---

(١) النصائح : من مصنفات المؤلف .
(٢) الوجار : بيت الثعلب .
(٣) ابن الأشعث : هو عبد الرحمٰن بن محمد بن الأشعث الكندي .

من عرف نفسه . قال : أنا حديد حقود حسود .

١٩ - أفلاطون : الحق عقال العقول .

٢٠ - علي رضي الله عنه : إن الحق ثقيل مريء[١] وإن الباطل خفيف وبيء[٢] .

- وعنه : من صارع الحق صرعه .

- وعنه : من تعدى الحق ضاق مذهبه[٣] .

- وعنه : من أبدى صفحته للحق هلك[٤] .

- وعنه : حق وباطل ولكل أهل ، فلئن أمرّ الباطل لقديماً فعل ، ولئن قلّ الحق فربما ولعلّ ، ولقلما أدبر شيء فأقبل[٥] .

٢١ - لئن هملجت[٦] في الباطل إنك على الحق لقطوف[٧] .

٢٢ - قيس بن الخطيم :

متى ما تقد بالباطل الذر يأبه وإن قدت بالحق الرواسي تنقد
وإني لأغنى الناس عن متكلفٍ يرى الناس ضلالاً وليس بمهتدي

٢٣ - لا أقول إلا ما طبق الحق مفاصله ، وأصاب الصدق شواكله[٨] .

٢٤ - لسانه وقف على الصدق .

٢٥ - أبو ذر[٩] : ساكن شفته مصباح الحق يزهو من فيه .

٢٦ - يتحرى الصدق في مقاله ، ويتوخى الحق في فعاله .

---

(١) حق مريء : هنيء جيد العاقبة .

(٢) وبيء : الفاسد ، خلاف المريء .

(٣) هذا القول من وصيته له لولده الحسن . راجع نهج البلارغة .

(٤) أبدى صفحته للحق : قاومه ، أو أعرض عنه .

(٥) راجع نهج البلاغة ، فهذه الخطبة قالها عندما بويع بالمدينة .

(٦) الهملجة : السير الحسن السريع .

(٧) الدابة القطوف : التي تبطىء في سيرها .

(٨) الشواكل : جمع شاكلة وهي الخاصرة .

(٩) أبو ذر : هو جندب بن جناده ، أبو ذرالغفاري توفي سنة ٣٢ هـ ؛ تقدمت ترجمته .

٢٧ ـ الصدق محمود من كل أحد إلا من الساعي .

٢٨ ـ الجاحظ : حدثني موسى بن عمران[١] ، وكان هو والكذب لا يأخذان في طريق ، ولم يكن عليه من الصدق مؤونة ، لإيثاره له حتى كاد يستوي عنده ما يضره وما لا يضره .

٢٩ ـ ابن خبيق الأنطاكي[٢] : لا يستغني حال من الأحوال عن الصدق والصدق مستغن عن الأحوال كلها : لو صدق عبد فيما بينه وبين الله تعالى حقيقة الصدق لاطّلع على خزائن من خزائن الغيب ، ولكان أميناً في السموات والأرض .

٣٠ ـ عامر بن الظرب العدواني في وصيته : إني وجدت صدق الحديث طرفاً من الغيب فاصدقوا . يعني من لزم الصدق وعوّده لسانه وفق ، فلا يكاد يتكلم بشيء يظنه إلا جاء على ظنه .

٣١ ـ وعظ الحسن[٣] الناس وذكر لهم سِيَرِ الأولين ، ثم أقبل على النضر بن عمرو[٤] أمير البصرة فقال : أصبحت والله مخالفاً للقوم في الهدى والسيرة ، فأياك أن تمني الأماني وتترجح فيها ، وإن أخاك من صدق ، ومن نصحك في دينك خير ممن يمنيك ويغرك .

٣٢ ـ [شاعر] :

---

(١) موسى بن عمران : لم نقف له على ترجمة . ذكره الجاحظ في الحيوان ٣ : ٤٣ ولم يترجم له .

(٢) خبيق الأنطاكي :هو ، كما في حلية الأولياء ، عبد الله بن خبيق الأنطاكي ، الصادق الواثق المشمر اللاحق ، تذوق بالصفاء وتحقق بالوفاء وتخرج على يوسف بن أسباط فأعرض عن الشبهات وأماط .
راجع حلية الأولياء : ١٠ : ١٦٩ . ولعله تصحيف حبيب . فيكون الاسم الصحيح : عبد الله بن حبيب بن النعمان بن مسلم الأنطاكي .

(٣) الحسن : هو الحسن بن يسار البصري .

(٤) النضر بن عمرو : لم نقف له على ترجمة .

الحق أبلج ما يحيل سبيله والحق يعرفه ذوو الألباب

٣٣ ـ خطب بلال[١] لأخيه خالد بن رباح[٢] امرأة قرشية فقال لأهلها : نحن من قد عرفتم ، كنا عبدين فأعتقنا الله ، وكنا ضالين فهدانا الله ، وكنا فقيرين فأغنانا الله ، وأنا أخطب إليكم على أخي فلانة ، فإن تنكحونا فالحمد لله ، وإن تردونا فالله أكبر ، فأقبلوا بعضهم على بعض فقالوا : بلال من قد عرفتم سابقته ومشاهده ومكانه من رسول الله ، فزوجوا أخاه، فلما انصرفا قال له أخوه : يغفر الله لك ! أما كنت تذكر سوابقنا ومشاهدنا مع رسول الله ! فقال : مَهْ يا أخي ! صدقت فأنكحك الصدق .

٣٤ ـ عمر رضي الله عنه : عليك بالصدق وإن قتلك الصدق .

٣٥ ـ قال رجل لعمر بن عبد العزيز رضي الله عنه : رأيتك تسحب ذيلك . قال : فهلا قلت لي ، قال :هبتك ، قال : أما علمت أن لقائل الحق من الله سلطاناً .

٣٦ ـ عمر رضي الله عنه في خطبته : لو صرفناكم عما تعرفون إلى ما تنكرون ما كنتم صانعين ؟ فأزموا[٣] ، قال ذلك ثلاثاً . فقام علي[٤] فقال : يا أمير المؤمنين ، إذن كنا نستتيبك فإن تبت قبلناك ، قال : فإن لم أتب ؟ قال : نضرب الذي فيه عيناك : فقال عمر : الحمد لله الذي جعل في هذه الأمة من إذا اعوججنا أقام أودنا[٥] .

٣٧ ـ خطب المهدي يوماً فقال : عباد الله اتقوا الله . فقام رجل فقال : وأنت فاتقِ الله فإنك تعمل بغير الحق . فأخذ الرجل وادخل عليه ، فقال : يا ابن الفاعلة ! تقول لي وأنا على المنبر اتقِ الله ! فقال الرجل :

---

(١) بلال : هو بلال بن رباح مؤذن الرسول ﷺ .

(٢) خالد بن رباح : راجع ترجمته في الإصابة ٢ : ٨٩ .

(٣) أزموا : أمسكوا عن جوابه .

(٤) عليّ : هو الإمام علي بن أبي طالب .

(٥) الأَوَد: الأعوجاج، وقيل : الحمل ، وهو أيضاً الكدّ والتعب .

سوأة لك ! لو غيرك قالها لكنت المستعدي عليه . قال : ما أراك إلا نبطياً[1] ! قال : ذاك أوكد للحجة عليك أن يكون نبطي يأمرك بتقوى الله .

٣٨ ـ عبد العزيز العمري[2] للمهدي : إن دوابك التي تركب تمسح بالمناديل ، ويبرد لها الماء ، وينقىّ لها العلف ، ليعجبك شحومها وبريقها وحسن ألوانها ، ودينك أعجف قاتم أغبر ، والله لو رأيته لساءك منظره .

٣٩ ـ سلمة بن عباد[3] : ملك عمان وفد على رسول الله ﷺ وقال :

رأيتك يا خير البرية كلها نشرت كتاباً جاء بالحق معلنا
أقمت سبيل الحق بعد اعوجاجه وكان قديماً ركنه قد تهدما

٤٠ ـ غيلان بن مسلم الدمشقي[4] رحمه الله ، قال فيه عمر بن عبد العزيز : من سره أن ينظر إلى رجل وهب نفسه لله ، ليس فيه عضو إلا ينطق بحكمة فلينظر إلى هذا.

وقال له : يا أبا هارون ، أعنّي أعانك الله ، فقال : ولّني ردّ المظالم ، فولاه ، فكان يخرج خزائن بني أمة فينادي : هلموا إلى متاع الخونة . ونادى على جوارب خز قد تأكلت ، بلغت قيمتها ثلاثين ألفاً فقال : من عذيري ممن يزعم أن هؤلاء أئمة عدل ، وقد تأكلت هذه الجوارب في خزائنهم والفقراء والمساكين يموتون جوعاً .

---

(١) النبط : جيل من الناس كانوا ينزلون القطائع بين العراقين أو سواد العراق وهم الأنباط وكان لهم في قديم الزمان دولة ومدينة .

(٢) عبد العزيز العمري : هو عبد العزيز بن عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي أُمّه أم عبد الله بنت عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب . خرج مع محمد بن عبد الله بن حسن النفس الزكية . كان مع نباهته بارع الجمال ومن ثقات رواة الحديث .
راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٦ : ٣٤٤ .

(٣) سلمة بن عباد: في اسمه خلاف . راجع الإصابة ٣ : ١١٨ و ٤ : ٢١ ومعجم الشعراء ٣٠٣ .

(٤) غيلان بن مسلم الدمشقي : كان من بلغاء الكتاب . راجع ترجمته في لسان الميزان ٤ : ٤٢٤ والمعارف ٢١٢ والبيان والتبيين ١ : ٢٩٥ .

فلمّا ولي هشام[1] بعث إليه واستنطقه ، فقال : أعوذ بجلال الله أن يأتمن الله خواناً أو يستخلف خزاناً ، إن أئمته لقوامون بأحكامه ، الراهبون لمقامه ، لم يولِّ الله وثاباً على الفجور ، ولا شراباً للخمور ، ولا ركاباً للمحظور . فقطع هشام يديه ورجليه .

٤١ ـ حج معاوية فطلب امرأة يقال لها دارميّة الحجونية[2] من شيعة علي رضي الله عنه ، وكانت سوداء ضخمة ، فقال : كيف حالك يا بنت حام[3] ؟ قالت : بخير ، ولست بحام أُدعى ، إنما أنا امرأة من كنانة[4] . قال : صدقت ، هل تعلمين لم دعوتك ؟ قالت : يا سبحان الله ! وأنَّى لي بعلم الغيب ؟ قال : لأسألك لِمَ أحببت علياً وأبغضتني ؟ وواليته وعاديتني ؟ قالت : أو تعفيني؟ قال : لا ، قالت : أما إذ أبيت فإني أحببت علياً على عدله في الرعية ، وقسمه بالسوية ، وأبغضتك على قتال من هو أولى بالأمر منك ، وطلب ما ليس لك . وواليته على ما عقد له رسول الله من الولاء ، وحبه للمساكين ، وإعظامه لأهل الدين . وعاديتك على سفك الدماء ، وشق العصا . قال : فلذلك انتفخ بطنك ، وكبر ثديك ، وعظمت عجيزتك[5] . قالت : يا هذا ، بهند[6] يضرب المثل لأبي . قال : لا تغضبي فإنَّا لم نقل إلا خيراً ، إذا انتفخ بطن المرأة تم خلق ولدها ، وإذا كبر ثدي المرأة حسن

(١) هشام : هو هشام بن عبد الملك الخليفة الأموي . تقدمت ترجمته .

(٢) دارمية الحجونية: لم نقف لها على ترجمة .

(٣) حام : هو حام بن نوح عليه السلام.

(٤) كنانة : قبيلة من مضر .

(٥) العجيزة : الإست، المؤخّرة .

(٦) هند : هي هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف ، أم معاوية بن أبي سفيان تزوجت أباه بعد مفارقتها زوجها الأول الفاكه بن المغيرة المخزومي في خبر طويل من طرائف أخبار الجاهلية ، كانت فصيحة جرئية صاحبة رأي وحزم وأنفة تقول الشعر الجيّد وأكثر شعرها مراثيها لقتلى بدر من مشركي قريش . أسلمت وماتت سنة ١٤ هـ .

راجع ترجمتها في طبقات ابن سعد ٨ : ١٧٠ وأسد الغابة ٥ : ٥٦٢ .

غذاء ولدها ، وإذا عظمت عجيزتها رزن مجلسها ، فسكنت .

فسألها عن كلام علي ، فقالت : كان كلامه يجلو القلوب من العمى كما يجلو الزيت الطست . فقال : هل من حاجة ؟ قالت : أو تفعل إذا سألت ؟ قال : لك الله عليَّ بالوفاء . قالت : تعطيني مائة ناقة حمراء فيها فحلها وراعيها . قال : تصنعين بها ماذا؟ قالت : أغذو بها الصغار ، واستحيي بها الكبار ، واكتسب بها المكارم ، وأصلح بها ما بين العشائر . قال : فإن أعطيتكها لأحل عندك محل علي ؟ قالت : يا سبحان الله ! أو دونه ، أو دونه ، أو دونه . فأنشأ يقول :

إذا لم أجد بالحلم مني عليكمُ ... فمن ذا الذي بعدي يؤمل للحلمِ
خذيها هنيئاً واذكري فعل ماجدٍ ... حباك على طول العداوة والصرمِ

أما والله لو كان علي لما أعطاك ! فقالت : لا والله ، ولا برة واحدة من مال المسلمين . فضحك معاوية ، وأمر لها بما سألت وردها مكرمة .

٤٢ ـ أتي عبيد الله بن زياد بجارية خماسية[(١)] من الخوارج ، كان يطلب أباها بذحل[(٢)] ، فقال : أين أبوك ؟ قالت : لو كان تحت أخمصي ما رفعته عنه . قال : حبك له لأنه يفعل بأمك ، قالت : إن فعل فبنكاح استحله بكتاب الله وسنة رسوله ، ليس كمن جاء من سفاح[(٣)] لا نكاح . فقال بعض جلسائه : لعلك تعنيني ؟ قالت : لا والله ، ولكني أعني صاحب السرير . قال : ما تقولين في الشيخين[(٤)] ؟ قالت : سبقا وفازا ، وأتبعا ما به أمرا . قال : ما تقولين في عثمان وعلي ؟ قالت : إن كانا أحسنا فالله ولي إحسانهما ، وإن كانا أساءا فالله غفور رحيم ، قال : ما تقولين في معاوية وعمرو ؟ فلعنتهما ، قال : فما تقولين في يزيد ؟ قالت : ما أقول فيمن أنت

(١) الجارية الخماسية : التي طولها خمسة أشبار .
(٢) الذحل : الثأر .
(٣) السفاح : يقال : تزوّج المرأة سفاحاً أي بغير سُنَّة ولا كتاب .
(٤) الشيخان : هما أبو بكر وعمر بن الخطاب .

سيئة من سيئاته ؟ عليك وعليه لعنة الله . قال : فما تقولين فيّ ؟ قالت : أقول أولك لزنية وآخرك لدعوة ، وأنت فيما بين ذلك جبار عنيد .

٤٣ ـ طاووس[1] : ما شفاني أحد من الحجاج ما شفاني يمني[2] ، قال له الحجاج وهو يطوف يا يمني ، كيف خلفت محمد بن يوسف[3] ؟ قال عظيماً سميناً . قال : لست عن السمن أسألك ، ولكن عن عدله في رعيته ، قال : خلفته ظلوماً غشوماً . قال : كيف لا تشكوه إلى من فوقه ؟ قال : ذاك والله شر منه ، قال : تعرفني ؟ قال : نعم ، أنت الحجاج بن يوسف . قال : تعرف مكانه مني ؟ قال : نعم ، هو أخوك ، قال : فلِمَ يمنعك ذلك أن قلت ما قلت ؟ قال : أترى مكان الله أهون عندي من مكانك ؟ قال : أي العرب خير ؟ قال : بنو هاشم . قال : لِمَ ؟ قال : لأنّ محمداً ﷺ منهم قال وأياهم شرّ ؟ قال : ثقيف[4] . قال : لِمَ ؟ قال : لأن الحجاج منهم .

فدعا بعشرة آلاف فأعطاه ، ثم قال : يا طاووس ، هذا رجل لا تأخذه في الله لومة لائم .

٤٤ ـ قال موسى عليه السلام : أي عبادك أسعد ؟ قال : من آثر هواك على هواه ، وغضب لي غضب النمر لنفسه .

---

(١) طاووس : هو طاووس بن كيسان التابعي .

(٢) قوله : يمني أي منسوب إلى اليمن ويقال أيضاً يمان .

(٣) محمد بن يوسف : هو محمد بن يوسف الثقفي أخو الحجاج : ولي صنعاء للحجاج ثم ضمّ إليه الجند . كان جائراً جمع المجذومين بصنعاء وجمع لهم الحطب ليحرقهم فمات قبل تنفيذ عمله سنة ٩١ هـ .

راجع ترجمته في رغبة الآمل ٥ : ٣٠ وتاريخ الخميس ٢ : ٣١٣ .

(٤) ثقيف : أراد بني ثقيف كانت منازلهم في الطائف وهم عدة بطون ، صنمهم اسمه اللاّت . واسم ثقيف قسيّ وثقيف لقبه وهو ثقيف بن منبه بن بكر بن هوازن ، من عدنان ، وفي النسّابين من يعدّ ثقيفاً من ثمود .

راجع جمهرة الأنساب ومعجم قبائل العرب .

٤٥ ـ قال رسطاليس للإسكندر : انصر الحق على الهوى تملك الأرض تملك استعباد .

٤٦ ـ محمد بن علي الباقر(١) : إن الحق استصرخني ، وقد حواه الباطل في جوفه ، فبقرت عن خاصرته وأطلعت الحق عن حجبه حتى ظهر وانتشر ، بعدما خفيَ واستتر .

٤٧ ـ أحمد بن يزيد المهلبي(٢) : سمعت المنتصر(٣) يقول وهو يناظر قوماً : والله لا عَزَّ ذو باطل ولو طلع من جيبه القمر ، ولا ذل ذو حق ولو أصفق العالم عليه(٤) .

٤٨ ـ المأمون : لو شئت أن آخذ أمري بأبهة الخلافة لعُدِّلت وإن كنت جائراً ، ولصُدِّقت وإن كنت كاذباً . ولكني لا آخذه إلا بغلبة الحجة وإزاحة الشبهة . وإن أوهن الملوك من رضي بصدق الأمير .

ـ وعنه : غلبة الحجة أحب إلي من غلبة القدرة، لأنَّ غلبة القدرة تزول بزوالها، وغلبة الحجة لا يزيلها شيء .

٤٩ ـ لُجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل(٥) :

إذا قالت حذام فصدّقوها ... فإن القول ما قالت حذام

الصدق رأس الدين وعماد اليقين . الصدق بالحر أحرى .

---

(١) محمد بن علي الباقر : هو محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي خامس الأئمة عند الإمامة الأثني عشرية . ولد بالمدينة سنة ٥٧ هـ وتوفي بالحميمة سنة ١١٤ ودفن بالمدينة .

(٢) أحمد بن يزيد المهلبي : لم نقف له على ترجمة .

(٣) المنتصر هو الخليفة محمد المنتصر . ولد بسامراء سنة ٢٢٣ هـ وبويع له بالخلافة سنة ٢٤٧ وتوفي سنة ٢٤٨ بسامراء .

(٤) أصفق العالم عليه : اجتمع .

(٥) لُجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل : جدّ جاهلي . راجع جمهرة الأنساب ٢٩١ .

٥٠ ـ قال معاوية لأبي مسلم الخولاني[١] : سمعت أنك تطوف وتبكي على الإسلام ، قال : نعم ، ما اسمك ؟ قال : معاوية ، قال : إنك لو عدلت بأهل الأرض ثم جرت على واحد منهم لما وفى جورك بعدلك .

٥١ ـ أتي المنصور ببشير الرحال[٢] ومطر الوراق[٣] مكبلين ، وقد كانا خرجا مع إبراهيم بن عبد الله بن الحسن[٤] ، فقال لبشير : أنت القائل أجد في قلبي غماً لا يذهبه إلا برد عدل أو حرّسنان ؟ قال : نعم ، قال : فوالله لأذيقنك حرّسنان يشيب منه رأسك ، قال : إذن اصبر صبراً يذل به سلطانك . فقطعت يده فما قطب ولا تحلحل[٥] .

وقال لمطر : يا ابن الزانية ، قال : إنك تعلم أنها خير من سلامة[٦] ، قال : يا أحمق ! قال : ذاك من باع آخرته بدنياه ، فرمى به من سطح فمات .

٥٢ ـ قال مسلم بن عقيل[٧] لعبيد الله بن زياد[٨] ، حين قال لأقتلنك قتلةً تتحدث بها العرب : إنك تدع لؤم القدرة وسوء المثلة لأحد أحقّ بها منك .

---

(١) أبو مسلم الخولاني : هو عبد الله بن ثوب ، تقدمت ترجمته .

(٢) بشير الرحال : لم نقف له على ترجمة .

(٣) مطر الوراق : هو مطر بن طمهان الورّاق . كان من رواة الحديث، عدّة ابن سعد في الطبقة الرابعة من البصريين .
راجع ترجمته في ميزان الإعتدال ٤ : ١٢٦ .

(٤) إبراهيم بن عبد الله بن الحسن : هو أخو محمد النفس الزكية . تقدمت ترجمته .

(٥) تحلحل : تحرّك .

(٦) سلامة : هي أم أبي جعفر المنصور وهي جارية بربرية .

(٧) مسلم بن عقيل : هو مسلم بن عقيل بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم . توفي سنة ٦٠ هـ . تقدمت ترجمته .

(٨) عبيد الله بن زياد: هو عبيد الله بن زياد بن أبيه تقدمت ترجمته.

٥٣ ـ لما ولي أسد بن نوح أبو السامانية[١] بلخ[٢] من قبل المعتصم قصده علماؤها ، فقال : هل بقي منهم أحد ؟ قالوا : بقي خلف بن أيوب العامري[٣] صاحب أبي يوسف[٤] أعلم الناس وأورعهم ، فاشتهى لقاءه ، فقيل له : لا سبيل إلى لقائه إلا أن تراه في طريقه إلى صلاة الجمعة ، فلقيه فنزل عن دابته وسلم عليه ، فغطى خلف وجهه بردائه ورد عليه رداً خفياً ، ولم يرفع رأسه ، ولا نظر إليه . فقال أسد : اللهم إن هذا العبد الصالح يبغضنا فيك ونحن نحبه فيك . فلما مرض عاده فقال : حاجتك ؟ فقال : أن لا تعودني ثانيةً ، قال : غيرها ؟ قال : أنْ لا تصلّي علي وعليك السواد ، فمشى خلف جنازته راجلاً ونزع السواد ، فصلى عليه .

٥٤ ـ صالح المُري[٥] للمهدي : إن محمداً خصم من خلفه في أُمته بشر ، ومن كان محمد له خصماً كان الله له خصماً ، فاعدد لمخاصمة الله ومخاصمة رسوله حججاً توجب لك النجاة وتقف به عن الهلكة . ومثلك لا يكابر بتجريد المعصية ، ولكن يمثل لك الشيطان الإساءة إحساناً ، ويشهد له على ذلك خونة هذه العلماء ، وبهذه الحبائل يصاد أهلها .

واعلم أن أبطأ الناس نهضة يوم القيامة صريع هوى يدَّعي قربه إلى الله .

٥٥ ـ أهل المدينة يقولون : إذا وافق الهوى الصواب فما للبأ[٦] وابن

---

(١) أسد بن نوح أبو السامانية :ولعل الصواب أسد بن نوح بن سامان لأن أبا السمانية هو أسد بن سامان بن حيّا وهو رأس الدولة السامانية فيما وراء النهر كان أبوه سامان من رجال أبي مسلم الخراساني .

(٢) بلخ : مدينة مشهورة بخراسان . تقدّم التعريف بها .

(٣) خلف بن أيوب العامري : تقدمت ترجمته .

(٤) أبو يوسف : هو يعقوب بن إبراهيم القاضي . تقدمت ترجمته .

(٥) المريّ : هو صالح بن بشير المريّ البصري ، تقدمت ترجمته .

(٦) اللبأ: أول اللبن في النتاج ويكون في الأيام الأولى بعد الولادة .

طالب[1] . وهو جنس من تمر المدينة .

٥٦ ـ عتبة بن أبي سفيان : إذا اجتمع في قلبك أمران لا تدري أيهما أصوب فانظر أيهما أقرب إلى هواك فخالفه فإنّ الصواب أقرب مخالفة الهوى .

٥٧ ـ الكميت بن زيد :

فقل لبني أمية حيث حلُّوا ... وإن خفت المهنّد والقطيعا
أجاع الله من أشبعتموهُ ... وأشبع من بجوركمُ أُجيعا

٥٨ ـ رسطاليس : الموت مع الصدق خير من الحياة مع الكذب .

٥٩ ـ العرب : سهم الحق مَريش[2] .

٦٠ ـ سقراط : لا تجلس على المكيال . أي لا تكتم الحق .

٦١ ـ كان نقش خاتم ذي اليمينين[3] وضع الخد للحق عز .

٦٢ ـ أمر عبد الملك بعساس[4] من خلنج[5] فملئت بلبن البخت[6] ، يحمل العس جماعة ، وصففت بين يديه ، فقال لابن قيس الرقيات : اين هذه من عساس مصعب حيث تقول :

يلبس الجيش بالجيوش ويسقى ... لبن البخت في عساس الخلنج[7]

فقال : لا أين يا أمير المؤمنين ، والله لو طرحت هذه العساس كلها في أصغر عس من عساس مصعب لتقلقلت داخله . قال : قاتلك الله ! أبيت إلا كرماً .

---

(١) ابن طاب : هو نوع من تمر المدينة منسوب إلى ابن طاب كان رجلاً من أهلها .

(٢) السهم المريش : الذي الزق عليه الريش .

(٣) ذو اليمينين : هو طاهر بن الحسين الخزاعي انتدبه المأمون في نزاعه مع الأمين فقتل الأمين لقب بذلك لأنه ضرب رجلاً بشماله فقدّه نصفين ، توفي سنة ٢٠٧ هـ .

(٤) العساس : جمع عس وهو القدح الكبير .

(٥) الخلنج : نوع من الشجر تتخذ من أخشابه الأواني .

(٦) البخت : هي الإبل الخراسانية طويلة الأعناق .

(٧) رواية الأغاني :

ملك يطعم الطعام ويسقى ... لبن البخت في عساس الخلنج

البـــاب الثاني والأربعون

الصحة والسلامة ، والعافية وقوة البدن ، والأمن وما شاكل ذلك

١ ـ أبـو هريـرة رضي الله عنه قـال : قال رسـول الله ﷺ : إليك انتهت الأماني يا صاحب العافية .

ـ وعنه عليه الصلاة والسلام : أول مـا يحاسب بـه العبد يـوم القيامـة أن يقال له : ألم أصح بدنك وأروك من الماء البارد ؟ .

٢ ـ الحسن قـال : قـال رسـول الله ﷺ : لـو لم يـوكـل بـابن آدم إلا الصحـة والسلامـة لأوشكا أن يـرداه إلى أرذل العمـر ، وروي لكفى بهمـ داءً قاتلاً .

٣ ـ قـال ابن عائشـة[1] : سبحان الله ! مـا أعجب كـلام العـرب وأشبـه بعضه ببعض ! والله لكأن النمر بن تولب[2] سمع هذا فقال :

يـود الفتى طـول السـلامـة جـاهـداً   فكيف يـرى طـول السـلامـة يفعـل

٤ ـ وقـال عبـد الله بن سـويـد[3] ، وهـو رجـل من بني مـرة كـان يشبـه

---

(١) ابن عـائشـة : هـو عبيد الله بن محمـد بن حفص التيمي . أديب عـالم بـالحديث والسيرة . من أهل البصرة . توفي سنة ٢٢٨ هـ .

(٢) النمر بن تولب : تقدمت ترجمته .

(٣) عبد الله بن سويد : لم نقف له على ترجمة .

بالنبي ﷺ فدعاه ذلك إلى أن تعبد :

كانت قناتي لا تلين لغامزٍ ... فألانها الأصباح والإمساء
فدعوت ربي بالسلامة جاهداً ... ليصبحني فإذا السلامة داء[(١)]

٥ ـ أبو عثمان النهدي[(٢)] : دخل على رسول الله ﷺ أعرابي ذو جثمان عظيم ، فقال له : متى عهدك بالحمى ؟ قال : ما أعرفها . قال : فالصداع ؟ قال : ما أدري ما هو . قال : فأصبت بمالك ؟ قال : لا ؛ قال أفرزئت بولدك ؟ قال : لا ، قال : إن الله لَيُبغض العفريّة النفريّة[(٣)] الذي لا يرزأ في ولده ولا يصاب في ماله .

٦ ـ علي رضي الله عنه في قوله تعالى : **﴿ثم لتسألن يومئذ عن النعيم﴾**[(٤)] : الأمن والصحة والعافية .

٧ ـ وعن ابن عباس : صحة الأبدان والأبصار والأسماع يسأل الله العباد فِيمَ استعلموها وهو أعلم بذلك .

٨ ـ عنه عليه الصلاة والسلام : كم من نعمة لله في عرق ساكن .

٩ ـ ابن السماك[(٥)] : أيها المغرور بصحته ونشاطه أما علمت أن الأرواح يغدى عليها بالمنايا ويراح ، وأنشد :

---

(١) نسب هذا الشعر في زهر الآداب لعمرو بن قميئة وليس لعبد الله بن سويد .

(٢) أبو عثمان النهدي : هو عبد الرحمٰن بن ملّ بن عمرو بن عدي بن وهب النهدي : من ثقات رواة الحديث . ذكره ابن حبان في الثقات . عاش ستين سنة في الجاهلية . أسلم على عهد رسول الله ﷺ ولم يلقه ويظهر أن روايته للحديث مرسلة . كان يسكن الكوفة فلما قُتل الحسين انتقل إلى البصرة وقال : لا أسكن بلداً قُتل فيه ابن بنت رسول الله . مات سنة ٩٥ هـ .
راجع ترجمته في الإصابة ٥ : ٩٩ .

(٣) العفرية النفرية : الخبيث الشرير .

(٤) سورة التكاثر ، من الآية : ٨ .

(٥) ابن السماك : هو محمد بن صبيح بن السماك . كان زاهداً رواية للحديث . وعظ الرشيد فغشي عليه . توفي سنة ١٨٣ .

ومؤملٍ قد قصرت أكفانه ومحاذر أكفانه لم تغزل

١٠ ـ معاوية بن قرة[١] : أشد الناس حساباً الصحيح الفارغ .

١١ ـ ابن عيينة[٢] : من تمام النعمة طول الحياة في الصحة والأمن والسرور .

إذا أكلت قفارك[٣] فاذكر العافية واجعلها إدامك .

١٢ ـ عائشة رضي الله عنها : لو رأيت ليلة القدر ما سألت الله تعالى إلا العفو والعافية .

١٣ ـ حاتم[٤] : قيل له ما تشتهي ؟ قال : عافية يومي . قيل له : أليست الأيام كلها كذلك ؟ قال : لا ، إن عافية يومي أن لا أعصي الله تعالى فيه .

١٤ ـ قبيصة بن ذؤيب[٥] : كنا نسمع نداء عبد الملك من وراء الحجرة في مرضه : يا أهل النعيم لا تستقلوا شيئاً من النعم مع العافية .

وروي أنه لما حضرته الوفاة أمر فصعد به إلى أرفع سطح في داره فقال : يا دنيا ، ما أطيب ريحك ! يا أهل العافية لا تستقلوا منها شيئاً .

---

(١) معاوية بن قرّة : هو معاوية بن قرة المزني ، تقدمت ترجمته .

(٢) ابن عيينة : هو سفيان بن عيينة بن ميمون الهلالي . توفي سنة ١٩٨ . تقدمت ترجمته .

(٣) القفار : الخبز بلا أدم .

(٤) حاتم : هو حاتم بن عنوان بن يوسف المعروف بحاتم الأصم . كان زاهداً اشتهر بالورع والتقشّف من أهل بلخ . اشترك في الفتوح . مات بواشجرد من قرى ما وراء النهر سنة ٢٣٧ .
راجع ترجمته في تاريخ بغداد ٨ : ٢٤١ وطبقات الشعراني ١ : ٩٣

(٥) قبيصة بن ذؤيب: من فقهاء أهل المدينة ونسّاكهم وكان من أعلم الناس بقضاء زيد ابن ثابت . كان يقرأ كتب عبد الملك بن مروان قبل أن تصل إليه ويخبره بما فيها . كان ثقة مأموناً في الحديث . توفي بدمشق سنة ٨٦ هـ .
راجع ترجمته في الإصابة ١٥؛ ٢٧١ وتهذيب الأسماء ٢ : ٥٦ .

كنت ذا علة تفضل الله بإزالة أكثرها ، وهو المرجو للإدالة من غيرها .

١٥ ـ بعض الأطباء : أفصحت قارورتك[١] عن الصحة.

١٦ ـ البحر لا جوار له ، والملك لا صديق له ، والعافية لا ثمن لها .

١٧ ـ إياس بن معاوية : صحة الأبدان مع الشمس ذهب إلى أهل العُمُد[٢] والوبر[٣] .

١٨ ـ وقال مثنى بن بشير[٤] : الشمس والحركة خير من الظل والسكون . أم عافية كنية الحُمّة[٥] .

١٩ ـ الظبي والظليم[٦] مثلان في الصحة ، يقال : أصح من ظليم ، وأصح من ظبي . ومنه قول الفرزدق :

أقول له لمّا أتاني نعيُهُ ... به لا بظبي بالصريمة أعفرا

٢٠ ـ ابن الرومي :

إذا ما كساك الله سربال صحةٍ ... ولم تخلُ من قوت يحل ويعذب

فلا تغبطنّ المكثرين فإنما ... على قدر ما يكسوهمُ الدهر يسلب

٢١ ـ إذا كان السَرْب[٧] آمنا لم يكن الشرب آجنا[٨] .

٢٢ ـ وذكر بعضهم العافية فقال : أي وطاء[٣] ! وأي غطاء ! وأي عطاء .

---

(١) القارورة: هي الزجاجة التي يوضع فيها البول فيراه الطبيب ويعرف منه مرض صاحبه من صحّته .

(٢) أهل العُمُد : الذين يسكنون الأخبية .

(٣) أهل الوبر : هم أهل البدو .

(٤) مثنى بن بشير : لم نقف له على ترجمة . وهذا الخبر في الحيوان ٥ : ١٠٥ و ٤ : ٣١٧ .

(٥) الحُمّة : السمّ . وتطلق على إبرة العقرب لخروج السمّ منها .

(٦) الظليم : ذكر النعام .

(٧) السَرْب : الطريق .

(٨) الماء الآجن : الفاسد الذي تغيّر لونه وطعمه .

(٩) الوطاء : خلاف الغطاء أي ما تفترشه .

٢٣ ـ قيل للمقفع والد عبد الله[١] : هلا تحركت لتذكر كما ذكر ابنك ؟ فقال : إني لما رأيت معالي الأمور مشفوعة بالمتالف اقتصرت على الخمول ضناً مني بالعافية . فاستحسنت الحكماء ذلك وقالوا : أنت في فعلك أحسن من عبد الله في قوله .

٢٤ ـ بلاش بن فيروز[٢] : الأمن يجمع الأماني كلها . وكان يقول صحة الجسم أوفر القسم .

٢٥ ـ بزرجمهر: إن كان شيء فوق الحياة فالصحة ، وإن كان شيء مثل الحياة فالغنى ، وإن كان شيء فوق الموت فالمرض . وإن كان شيء مثل الموت فالفقر .

٢٦ ـ دعا الحجاج إلى طعامه في طريق الحج بدوياً فقال أنا صائم . قال : أفطر وتصوم غداً ، قال : إن ضمنت لي البقاء إلى غد ، قال : إنه طعام طيب ، قال : إنك لم تطيبه ولا الخباز ولكن طيبته العافية .

٢٧ ـ قيل لأعرابي : من أنعم الناس عيشاً ؟ قال : أنا ، قيل : فما بال الخليفة ؟ فخفس[٣] بأنفه وقال :

وما العيش إلا في الخمول مع الغنى   وعافية تغدو بها وتروح

٢٨ ـ علي رضي الله عنه : العجب لغفلة الحساد عن سلامة الأجساد . وعنه صحة الجسد من قلة الحسد .

ـ وعنه : ما المبتلي الذي قد اشتد به البلاء بأحوج إلى الدعاء من المعافى الذي لا يأمن البلاء .

---

(١) المقفع والد عبد الله بن المقفّع : اسمه المبارك ، وكان مجوسياً من الفرس . ضربه الحجاج بن يوسف فتقفّعت يده (تشنّجت) فلقب المقفّع .

(٢) بلاش بن فيروز : هو الملك الثامن عشر من ملوك الساسانية وهم ملوك الطبقة الرابعة من الفرس . راجع مفاتيح الوم للخوارزمي . = مفاتيح العلوم للخوارزمي

(٣) خفس بأنفه : أشار به باستهزاء .

٢٩ ـ غمضت أعـرابية ميتـاً وقالت : مـا أحق من ألبس العافيـة وأطيلت له النظرة أن لا يعجز عن النظر لنفسه قبل الحلول بساحته .

٣٠ ـ [شـاعـر] :

المـال للمـرء في معيشتـه ... خيـر من الـوالـدين والـولـد
ومن يـطلْ سقمـه عليـه يجـدْ ... خيراً من المال صحـة الجسد
ومـا لمن نـال فضـل عافيـةٍ ... وقـوت يـومٍ فقـر إلى حـد

٣١ ـ أبو العباس المبرد[١] :

ولو رفـع الله عـنّـا البـلاء ... لم نـدرِ مـا خـطر العـافيـة

٣٢ ـ مـطرف[٢] : لئن أعافى فـأشكر أحب إلي من أن ابتلى فـاصبـر . ونظرت في الخير الذي لا شر فيه فلم أرَ مثل المعاناة والشكر .

٣٣ ـ رأت فـأرة البيوت فـأرة الصحراء في شـدة ومحنة ، فقـالت لها : ما تصنعين ها هنا؟ اذهبي معي إلى البيوت التي فيهـا أنواع النعيم والخصب، فـذهبت معها ، وإذا رب البيت الـذي كانت تسكنـه قد هيـأ لها الـرصـد لبنـة تحتهـا شحمة ، فـاقتحمت لتأخـذ الشحمة ، فـوقعت عليها اللبنـة فحـطمتهـا فهزت الفأرة البـرية رأسهـا متعجبة وقـالت : أرى نعمة كبيـرة وبلاءً شـديداً ، العافية والفقر أحب إلي ، ففرت إلى البرية .

٣٤ ـ جاء الرومي بخنزير فشـده إلى اسطوانـة ووضع القت[٣] بين يـديه ليسمنـه ، وإلى جنبـه أتـان[٤] لهـا جحش كـان يلتقط مـا يتنـاثـر منـه ، فقـال

(١) أبـو العباس المبّـرد: هو محمـد بن يزيـد المبّرد . تقـدمت ترجمتـه . تـوفي سنـة ٢٨٦ هـ .

(٢) مطرف : هو مطرف بن عبد الله بن الشخير الجرشي العـامري تـوفي سنة ٨٧ وفي سنـة وفاته خلاف تقدمت ترجمته .

(٣) القتّ : الفصفصة اليابسة تستعمل علفـاً للحيوانـات . وهو أيضـاً حبّ برّي يـأكله أهل البادية بعد دقّه وطبخه .

(٤) الأتان : أُنثى الحمار .

لأمه : ما أطيب هـذا العلف ! قالت : لا تغتـر بهذا العلف فـإن وراءه الطامـة الكبـرى ، فلمـا وضـع السكين على حلقـه ، وهـو يضـطرب وينفـخ ، هـرب الجحش إلى أمـه وأطلع أسنانـه وقال : ويحـك انظري ! هـل بقي في خـلال أسناني شيء من ذلك العلف .

٣٥ ـ لمـا أخـذ يعقـوب بن الليث[١] محمـد بن طـاهـر[٢] وقبض على جواريه وغلمانه وقهارمته[٣] ووكلائـه ، وطرحهم في المحـابس ، وسلط عليهم العذاب ، نظر إليهم فقير ، فعاين نفسـه واغتبط بالسـلامة وقـال : يا فقـري يا حبيبي إنما كنت أطلبك لهذا اليوم .

٣٦ ـ أبـو رهب[٤] : لما خلق الله العـافيـة ، قـال لهـا صلّي . قـالت : أسألك العافية . .

---

(١) يعقوب بن الليث : هو أحد الأمراء الدهاة ، كان يقاتل الشراة فاشتدّت شوكته واستولى على سجستان وخراسان وفارس وطمع ببغداد فزحف إليها وكـان الخليفة فيهـا المعتمد على الله فلم يظفر فعاد إلى واسط وتوفي بجندسابور من بلاد خوزستان سنة ٢٦٥ هـ .
راجع ترجمته في وفيات الأعيان ٢ : ٣١٢ والنجوم الزاهرة ٣ : ٤٠ وأعلام الزركلي .

(٢) محمد بن طاهر : هو محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر بن الحسين الخزاعي . أمير خراسان كانت قاعدته نيسابور . حـاربه يعقـوب بن الليث المتقدمـة ترجمتـه وأسره ثم تخلّص من أسره بعد هزيمة يعقوب سنة ٢٦٢ . توفي سنة ٢٩١ هـ .
راجع ترجمته في تاريخ بغداد ٥ : ٣٧٧ والنجوم الزاهرة ٢ : ٣٢٨ والـوافي بالـوفيات ٣ : ١٦٥ .

(٣) القهـارمة : جمـع قهرمـان وهو الـوكيل أو أمين الـدخل والخـرج . والقهرمـة : وظيفـة القهرمان وفعله .

(٤) أبو رهب : لم نقف له على ترجمة . ولعلّه أبووهب .

البـــاب الثالث والأربعون

الطلب والاستجداء والهز ، ورفع الحوائج ، وقضائها وذكر الرد والإلحاح ، ونحو ذلك

١ ـ ابن عباس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : من فتح على نفسه باب مسألة من غير فاقة(١) نزلت به أو عيال لا يطيقهم فتح الله عليه باب فاقة من حيث لا يحتسب .

٢ ـ عمر رفعه : ما آتاك الله من هذا المال من غير مسألة ولا إشراف نفس فخذْهُ .

٣ ـ ثوبان(٢) ، قال : قال رسول الله ﷺ : من يتقبل لي واحدة أتقبل له الجنة ؟ فقلت : أنا ، فقال : لا تسأل الناس شيئاً . فكان ثوبان إذا سقط سوطه لا يأمر أحداً يناوله وينزل هو فيأخذه .

٤ ـ سمرة(٣) رفعه : إن هذه المسائل كُدوح(٤) يكدح بها المرء

---

(١) الفاقة : الحاجة .

(٢) ثوبان : هو مولى رسول الله ﷺ اشتراه ثم أعتقه ، وخدمه إلى أن مات بحمص سنة ٥٤ هـ .

راجع ترجمته في الإصابة ١ : ٢١٢ .

(٣) سمرة : هو سمرة بن جندب بن هلال الفزاري . استخلفه زياد على البصرة، وكان شديداً على الخوارج فكانوا من أجل ذلك يطعنون عليه . توفي سنة ٥٩ هـ . وقيل : في أول سنة ستّين وكتب رسالة إلى بنيه ، قال ابن سيرين ، فيها علم كثير . =

وجهه ، إلا أن يسأل المرء ذا سلطان ، أو في أمر لا بدّ به .

٥ ـ أصابت أنصارياً حاجة فأخبر رسول الله فقال : ائتني بما في منزلك ولا تحقر شيئاً ، فأتاه بحلَس[١] وقدح ، فقال عليه السلام : من يشتريهما ؟ فقال رجل : هما عليَّ بدرهم ، فقال : من يزيد ؟ فقال رجل : هما عليَّ بدرهمين ، فقال : هما لك . فقال : ابتع بأحدهما طعاماً لأهلك ، وابتع بالآخر فأساً . فأتاه بفأس . فقال عليه السلام : من عنده نصاب[٢] لهذه الفأس ؟ فقال أبو بكر : عندي ، فأخذه رسول الله فأثبته بيده وقال : اذهب فاحتطب ولا تحقرن شوكاً ولا رطباً ولا يابساً خمس عشرة ليلة . فأتاه وقد حسنت حاله . فقال عليه السلام : هذا خير لك من أن تجيء يوم القيامة وفي وجهك كنوح الصدقة .

٦ ـ ابن عمر[٣] رفعه : لا تزال المسألة بأحدكم حتى يلقى الله يوم لا تسأل الناس شيئاً . فلما كان في خلافة عمر جعل عمر يعطي الناس ويعطي حكيم بن حزام فيأبى أن يأخذه ، فيقول عمر : اشهدوا أني أدعوه إلى عطائه فيأبى أن يأخذه ، يقول : لا أرزأ[٤] أحداً بعد رسول الله شيئاً .

ـ ابن عمر رفعه : لا تزال المسألة بأحدكم حتى يلقى الله يوم القيامة وليس في وجهه مزعة[٥] لحم .

٧ ـ جابر[٦] : دخل رجل المسجد ومعه سهم فقال : من يعين في

= راجع ترجمته في الإصابة ٣ : ١٣٠ وتهذيب التهذيب ٤ : ٢٣٦ .

(٤) الكدوح : الخدوش . ويكدح يخدش .

(١) الحِلَس : كساء رقيق يكون تحت البرذعة على ظهر الدابة .

(٢) نصاب الفأس : مقبضها .

(٣) ابن عمر : هو عبد الله بن عمر ، تقدمت ترجمته .

(٤) لا أرزأ أحداً : يقال : هو يرزأ أي أنه سخيّ ينال الناس فضله .

(٥) المزعة من اللحم : القطعة اليسيرة منه .

(٦) جابر : هو جابر بن عبد الله الأنصاري تقدمت ترجمته . توفي سنة ٧٨ هـ .

سبيل الله ؟ فقام إليه عمر فلبّبه[1] قال : من يستأجر مني هذا ؟ قال رجل من الأنصار : أنا ، فأجره منه سنة ، وقال : أنفق عليه من أجره وما فضل فوافني به في رأس السنة ، فلما كان رأس الحول جاء بعشرين درهماً فقال عمر : استعنْ بهذا ولا تسأل الناس شيئاً .

٨ ـ أم الدرداء[2] : قال لي أبو الدرداء : لا تسألي أحداً شيئاً قلت : فإن احتجت . قال : تتبعي الحصادين فانظري ما يسقط منهم فخذيه فاخبطيه ثم اطحنيه ثم اعجنيه ثم كليه ، ولا تسألي أحداً شيئاً .

٩ ـ طلق بن حبيب[3] : في زبور داوُد[4] : إن كنت لا بد تسأل عبادي فسل معادن الخير ترجع مغبوطاً مسروراً ، ولا تسل معادن الشر ترجع ملوماً محسوراً .

١٠ ـ النبي ﷺ : إن من أمتي من لا يستطيع أن يأتي مسجده من العري يحجزه إيمانه أن يسأل الناس ، منهم أويس القرني[5] وفرات بن

---

(١) لّببه : خاصمه : وتلبّب للقتال : تشمّر له وتحزّم .

(٢) أم الدرداء : كنية زوجة أبي الدرداء وهما اثنتان : أم الدرداء الكبرى وهي خيرة بنت أبي حدرد كانت عابدة ناسكة توفيت قبل أبي الدرداء في الشام في خلافة عثمان .

وأم الدرداء : الصغرى وهي هجيمة الوصابية توفي عنها أبو الدرداء فخطبها معاوية بن أبي سفيان فأبت أن تتزوجه . وأبو الدرداء : هو عويمر بن مالك صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم توفي سنة ٣٢ هـ راجع ترجمة أم الدرداء في تاريخ ابن عساكر والإصابة ٨ : ١٤ .

(٣) طلق بن حبيب : كان مرجئا من ثقات رواة الحديث من أهل البصرة وكان عابداً مشهوراً ، اشترك مع عبد الرحمٰن بن محمد بن الأشعث في خروجه على الحجاج ولمّا دارت الدائرة على ابن الأشعث اعتقل طلق وسجن مع آخرين ثم أُطلق فتوفي بعد ذلك بواسط سنة ٩٤ هـ وقيل غير ذلك في خبر سجنه وموته .

راجع الطبري في حوادث سنة ٩٤ هـ وتهذيب التهذيب ٥ : ٣١ .

(٤) زبور داوُد : قيل : الزبور ما أُنزل على داوُد من بعد الذكر من بعد التوراة ، وكل غلب على صحف داوُد عليه السلام .

(٥) أويس القرني : هو أويس بن عامر القرني ، أحد النسّاك المقدمين من سادات التابعين . شهد صفّين مع الإمام علي وقُتل فيها سنة ٣٧ هـ .

حيان[1] .

١١ ـ مطرف[2] ، قال لأخوانه : من كانت له إليَّ حاجة فليكتبها في رقعة ، فإني أكره أن أرى ذل السؤال في وجهه .

١٢ ـ محمد بن سوقة[3] : إياك وكثرة تطلب الحاجات فإنها فقر حاضر .

١٣ ـ ابن السماك[4] : لا تسأل من يفرّ من أن تسأله ، ولكن اسأل مَن أمرك أن تسأله .

١٤ ـ محمود الوراق :

شاد الملوك قصورهم وتحصّنوا ... من كل طالب حاجةٍ أو راغب
عالوا بأبواب الحديد لعزها ... وتنوقوا في قبح وجه الحاجب[5]
فإذا تلطف للدخول عليهمُ ... عافٍ تلقّوه بوعدٍ كاذب[6]
فارغب إلى ملك الملوك ولا تكن ... بادي الضراعة طالباً من طالب

١٥ ـ أعرابي : لقد جعت حتى أكلت النوى المحرق ، ولقد مشيت حتى انتعلت الدم ، وحتى سقط من رجلي نحض[7] ،وتمنيت أن أديم

---

(١) فرات بن حيان : هو فرات بن حيان بن ثعلبة بن عبد العزّى اليشكري العجلي حليف بني سهم . كان دليل قريش في الجاهلية ، وكان قبل أن يسلم عيناً لأبي سفيان في حروبه وكان ممّن هجا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم أسلم وحسن إسلامه ومدح الرسول وأقطعه أرضاً باليمامة وقيل بالبحرين .
راجع ترجمته في الإصابة ٥ : ٢٠٤ ومعجم الشعراء ٣١٧ .

(٢) مطرف : هو مطرف بن عبد الله بن الشخير . تقدمت ترجمته .

(٣) محمد بن سوقة : هو محمد بن سوقة البجلي الكوفي ، تقدمت ترجمته .

(٤) ابن السماك : هو محمد بن صبيح . تقدمت ترجمته .

(٥) وتنوّقوا : تأنّفوا .

(٦) العافي : كل طالب فضل أو رزق . يقال : كثرت على الكريم عافيته : أي سؤّاله وطالبو فضله .

(٧) النحض : ما ذهب من اللحم .

وجهي حذاءً لقدمي ، أفلا رجل يرحم ابن سبيل ، وفلّ[1] طريق ، ونضو[2] سفر ؟ .

١٦ ـ قال رجل لبنيه : يا بنيّ ، تعلموا الرد فإنه أشدّ من الإعطاء.

١٧ ـ جعفر بن محمد بن علي بن الحسين[3] رضي الله عنهم : إني لأسارع إلى حاجة عدوي خوفاً من أن أرده فيستغني عني .

١٨ ـ أعرابي : ما رددت رجلاً عن حاجة فولى عني إلا رأيت الغنى في قفاه .

١٩ ـ ابن عباس : ما رأيت رجلاً أسعفته بحاجة إلا أضاء ما بيني وبينه ، ولا رأيت رجلاً رددته إلا أظلم ما بيني وبينه .

٢٠ ـ دخل النخار العذري[4] على معاوية في عباءة فاقتحمته عينه ، فقال : ليست العباءة تكلمك إنما يكلمك من فيها ، ثم تكلم فملأ سمعه ونهض ولم يسأله حاجة . فقال : ما رأيت رجلاً أحقر أولاً ولا أجل آخراً منه .

٢١ ـ أعرابي : عليك فلاناً فإنه لا ينظر في قفا محروم قط .

٢٢ ـ يقال : طلبت إلى فلان حاجة فما قطع شعرة ، ولا فتّ بعرة .

٢٣ ـ وكان للمتوكل مضحكان يقال لأحدهما شعرة وللآخر بعرة ، فقال شعرة لبعرة : ما فعل فلان في حاجتك ؟ فقال : ما فتني ولا قطعك.

---

(١) فلّ طريق : أراد الذي أجهده المسير حتى كأنه قد تثلّم .

(٢) النضو من الرجال : هو الذي أهزله السفر . يقال بعير نضو : أي مهزول .

(٣) جعفر بن محمد بن علي بن الحسين : هو جعفر الصادق المتوفي سنة ١٤٨ هـ . تقدمت ترجمته .

(٤) النخار العذري : هو النخار بن أوس : خطيب مشهور ، من محدّثي معاوية ومجالسيه . كان إذا تكلم في الحمالات وفي الصفح والإحتمال وصلاح ذات البين تخوّف الفريقان ، وكان ربما يردّد الكلام على طريق التهويل والتخويف .
راجع ترجمته في البيان والتبيين ١ : ٢٥ وما بعدها والحيوان ١ : ٣٦٥ .

٢٤ ـ سأل رجل من الكلبيين[1] وهم جنس من اليونانيين الإسكندر مثقالاً واحداً ، فقال : ليس هذا عطاء ملك . قال : فهب لي قنطاراً ، قال : ولا هذا سؤال كلبي .

٢٥ ـ كاتب : إنك ممن إذا أسس بنى ، وإذا غرس سقى ، لاستتمام بناء أسّه ، واجتناء ثمار غرسه ، وأسُّك في بري قد وهى[2] وقارب الدروس[3] ، وغرسك في حفظي قد عطش وقارب اليبوس ، فتدارك بالبناء ما أسست وبالسقي ما غرست .

٢٦ ـ سأل أعرابي بطريق مكة فلم يعطوه ، فقال : ما أراني إلا محروماً ، ومعه صبي صغير فقال : يا أبه ، المحروم من أمّل فبخل ، لا من سأل فلم يعط . فاستعجبوا من كلامه وأفاضوا عليه المواهب .

٢٧ ـ لمست أعرابية كف أبيها فألفتها[4] خشناء فقالت :

هذه كف أبي خشنها ضرب مسحاةٍ ونقل بالزبيل

فأجابها :

ويلك لا تستنكري مس يدي ليس من كَدَّ لعزٍ بذليل
إنما الذلة أن يمشي الفتى ساحب الذيل إلى باب البخيل

٢٨ ـ من لقيك بالسؤال الحار فالقه بالمنع البارد .

٢٩ ـ كاتب : من العجب إذكار مُعنّي وحث متيقظ واستبطاء ذاكر ، إلاَّ أن ذا الحاجة لا يدع أن يقول في حاجته .

٣٠ ـ سأل أعرابي فقال : داووا سقمي بصحتكم .

---

(١) الكلبيون : طائفة من فلاسفة اليونان الأخلاقيين ظهروا بعد سقراط من أهم مبادئهم التقشّف . والكلبية أيضاً مذهب يقوم على مجاراة الطبيعة.

(٢) وهى : ضعُف .

(٣) قارب الدروس : قارب الزوال .

(٤) ألفتها : وجدتها .

٣١ ـ سأل الفضل بن الربيع[١] إلى أبي عباد[٢] حاجة في نكبته فأرتج[٣] عليه ، فقال له : أبهذا اللسان دبرت خليفتين ؟ فقال : يا أبا عباد ، إنّا اعتدنا أن نُسْأل ولم نعتد أن نَسْأل .

٣٢ ـ قال المنصور لرجل : ما مالك؟ قال: ما يكفّ وجهي ويعجز عن الصديق . قال : لطفت في المسألة .

٣٣ ـ سأل رجل حاجة ثم توانى عن طلبها ، فقال له المسؤول : أنِمتَ عن حاجتك ؟ قال : ما نام عن حاجته من أسهرك لها ، ولا عدل عن محجة النجح من قصدك بها .

٣٤ ـ سأل عروة[٤] مصعباً[٥] حاجة فلم يقضها ، فقال : علم الله أن لكلّ قوم شيخاً يفزعون[٦] إليه وإنّا نفزع منك .

٣٥ ـ بات المفضل الضبّي[٧] عند المهدي فلم يزل يحدثه وينشده حتى جرى ذكر حماد الراوية ، فقال المهدي : ما فعل عياله ؟ ومن أين يعيشون ؟ قال : من ليلة مثل هذه أنفقت له مع الوليد بن يزيد فوصله بما أغناه .

---

(١) الفضل بن الربيع : وزير الرشيد . وكان حاجباً للمنصور من كبار خصوم البرامكة ، تولى الوزارة للرشيد بعد نكبة البرامكة ثم أقرّ الأمين على وزارته فعمل على خلع المأمون فلما ظفر المأمون إستتر الفضل . توفي بطوس سنة ٢٠٨ هـ .

(٢) أبو عباد : هو ثابت بن يحيىٰ كاتب المأمون كان فيه خرق وعجلة . وكان ممن هجاهم دعبل الخزاعي .

(٣) أرتجّ عليه الكلام : امتنع عليه . راجع من ارتجّ عليهم الكلام في كتابنا «طرائف من التراث العربي» ص ٣٣٢ طبعة دار الكتاب اللبناني .

(٤) عروة : هو عروة بن الزبير بن العوام . تقدمت ترجمته .

(٥) مصعب : هو مصعب بن الزبير بن العوام . تقدمت ترجمته .

(٦) يفزعون إليه : يلتجأون إليه .

(٧) المفضل الضبي : هو المفضّل بن محمد الضبي . من علماء الشعر والأدب وأيام العرب من أهل الكوفة ، قيل : هو أوثق من روى الشعر من الكوفيين . في سنة وفاته اختلاف . راجع ترجمته في إرشاد الأريب ٧ : ١٧١ والفهرست ١ : ٦٨ .

٣٦ ـ وقف ابن الزبير على باب ميَّة مولاة لمعاوية كانت ترفع حوائج الناس إليه ، فقيل له : يا أبا بكر ، أعلى باب ميَّة ؟ قال : نعم ، إذا أعيتك الأمور من رؤوسها فأتها من أذنابها .

٣٧ ـ سأل سائل نصر بن أحمد[1] ملك خراسان فقال : الصناعة واحدة ولكنكم تطلبون بلين المس ونحن نطلب بالضرب والحبس .

٣٨ ـ عبد الله بن جعفر : لا خير في المعروف إلا أن يكون ابتداءً ، فأما أن يأتيك الرجل بعد تململه على فراشه ، وأرق من وسنه ، لا يدري أيرجع بنجح الطلب أم بكآبة المنقلب ، فإن أنت رددته عن حاجته تصاغرت إليه نفسه ، وتراجع الدم في وجهه ، وتمنى أن يجد نفقاً يدخل فيه فلا يجده .

٣٩ ـ سأل أبو الجهم بن حذيفة[2] معاوية فأطال وألحّ ، فقال له ابنه : خفف عن أمير المؤنين . فقال : يا بني ، ما وراءه مَطْلب ، ولا عنه مَذْهب ، وما مثلنا معه إلا كما قال عبد المسيح الحارثي[3] :

نقلبه لنخبر حالتيه ... فنخبر منهما كرماً ولينا
نميل على جوانبه كأنا ... إذا ملنا نميل على أبينا

---

(١) نصر بن أحمد : هو نصر بن أحمد بن أسد بن سامان مؤسس الإمارة السامانية فيما وراء النهر . كان عاقلاً ديناً أديباً يقول الشعر ، له أخبار مع المعتمد العباسي وهو الذي عقد له على ما وراء النهر سنة ٢٦١ هـ .

راجع ترجمته في النجوم الزاهرة ٣ : ٨٣ واللباب ١ : ٥٢٣ .

(٢) أبو الجهم بن حذيفة : قيل : اسمه عامر . وقيل اسمه عبيد ، وهو أحد الأربعة الذين كانت قريش تأخذ عنهم النسب وكان ممن ترك الخمر في الجاهلية . أسلم يوم الفتح . وهو أحد الأربعة الذين تولوا دفن عثمان . يُعدّ من معمري قريش ومشيختهم مات في أول ولاية ابن الزبير . وقيل : مات في آخر خلافة معاوية . راجع الإصابة ٧ : ٣٤ .

(٣) عبد المسيح الحارثي : لم نقف له على ترجمة .

٤٠ ـ فيلسوف : لا تفرطوا في طلب الحوائج فإن العِجل إذا ألحَّ على أمّه بالرضع رفسته .

٤١ ـ الحاجات تطلب بالرجاء ، وتدرك بالقضاء .

٤٢ ـ قيل لرجل : طلبت حاجة فوجدت قليلاً ، فقال : كيف لا أقل ومعي حيرة الحاجة ، وذلِ المسألة ، وخوف الرد .

٤٣ ـ تعرض أعرابي لمعاوية في طريق ، فسأله فمنعه ، ثم عاوده في مكان آخر ، فقال : ألم تسألني آنفاً ؟ قال : نعم ، ولكن بعض البقاع أيمن من بعض ، فضحك ووصله .

٤٤ ـ قال الحجاج لجلسائه : ما يذهب بالإعياء ؟ قال بعضهم : التمرخ[١] . وقال آخر : النوم . قال : لا ، ولكن الظفر بالحاجة التي كان الإعياء بسببها .

٤٥ ـ سأل ابن السماك[٢] رجلاً حاجة فقال : اعلم أني أتيتك في حاجة وأن الطالب والمطلوب إليه عزيزان إن قضيت ، وذليلان إن لم تقض ، فاختر لنفسك عز البذل على ذل المنع ، ولي عز النجح على ذل الرد .

٤٦ ـ أعرابي : حاجتي إليك حاجة الضال إلى المرشد ، والمضل[٣] إلى المنشد[٤] .

٤٧ ـ آخر : أعدك لمعضلة تلم[٥] ، ومضلعة تهم[٦] .

٤٨ ـ آخر : أنا استجديك إذا كنت مضافاً واسترفدك إذا كنت مضيفاً .

---

(١) التمرّخ : تمرّخ بالدهن : ادّهن به ، ومرخ جسده بالدهن ، دهنه .
(٢) ابن السماك : هو محمد بن صبيح .
(٣) المضلّ : المضيِّع ، الذي فقد شيئاً .
(٤) المنشد : الدالّ على الضالة .
(٥) ألمَّت المعضلة : نزلت .
(٦) المضلعة : الشدّة . ومضلعة تهم : تحزن .

٤٩ ـ آخر : سألت فلاناً حاجة أقل من قيمته فردني رداً أقبح من خلقته .

٥٠ ـ قيل لصوفي : كيف حالك ؟ قال : طلبت فلم أرزق ، وحرمت فلم أصبر .

٥١ ـ قيل لرجل : إياك أن تريق[1] ماء وجهك عند من لا ماء في وجهه . .

٥٢ ـ كتب إسحاق بن إبراهيم الموصلي إلى إبراهيم بن المهدي : من كان كله لك كان كله عليك . ربما قضينا حوائج الناس برماً لا كرماً .

٥٣ ـ سأل رجل جبلة بن عبد الرحمٰن[2] أن يكلم الحجاج في حاجة ، فقال : ليست من الحوائج التي يقضيها ، فقالَ : كلمه فربما وافقت قدراً يقضيها وهو كاره . فكلمه فقال : أعلمه أنا قضيناها ونحن كارهون .

٥٤ ـ عطاء الخراساني[3] : الحوائج عند الشبان أسهل منها عند الشيوخ ، ألم تسمع قول يوسف : ﴿**لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم**﴾[4] ، وقول يعقوب : ﴿**سوف استغفر لكم ربي**﴾[5] .

٥٥ ـ عروة بن الزبير : كان الرجل فيما مضى من الزمان إذا أراد أن يشين[6] جاره أو صاحبه طلب حاجته إلى غيره .

٥٦ ـ دخل سليمان بن عبد الملك الكعبة فقال لسالم بن عبد الله[7] :

---

(١) تريق : تصبّ .
(٢) جبلة بن عبد الرحمٰن : هو من الذين كان لهم حظوة عند الحجاج . ولّاه عمر بن هبيرة على كرمان سنة ١٠٤ هـ . راجع الطبري حوادث سنة ١٠٤ هـ .
(٣) عطاء الخراساني : هو عطاء بن ميسرة الخراساني . تقدمت ترجمته .
(٤) سورة يوسف ، من الآية : ٩٢ .
(٥) سورة يوسف ، من الآية : ٩٢ .
(٦) يشين جاره : يعيبه .
(٧) سالم بن عبد الله : هو سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب .

ارفع حوائجك ، فقال : والله لا أسأل في بيت الله غير الله .

٥٧ ـ قال مسلمة[١] لنصيب[٢] : سلني ، قال : كفك بالعطية أبسط من لساني بالمسألة . فأعطاه ألف دينار .

٥٨ ـ سأل رجل الحسن بن سهل[٣] فقال : ما وسيلتك ؟ فقال : وسيلتي أني أتيتك عام أول فوصلتني ، فقال مرحباً بمن توسل إلينا بنا . ووصله .

٥٩ ـ سأل المأمون محمد بن حازم الباهلي[٤] أن يرتجل بيتين فقال :

أنت سماء ويدي أرضها ... والأرض قد تأمل غيث السماء
فارع يداً عندي محمودة ... تحصد بها عندي حسن الثناء

فأعطاه عشرة آلاف درهم .

٦٠ ـ أعرابي : إن أحق من خفف عنه واكتفى باليسير منه رئيس مكثور عليه ، وسيد منظور إليه .

٦١ ـ آخر : بنا إلى معروفك حاجة ، ولك على صلتنا قوة فانظر في ذلك بما أنت ونحن من أهله .

٦٢ ـ بزرجمهر : من خلصت طويته[٥] احتملت دالته .

---

(١) مسلمة : هو مسلمة بن عبد الملك بن مروان .

(٢) نصيب : هو نصيب بن رباح الشاعر . تقدمت ترجمته .

(٣) الحسن بن سهل : هو وزير المأمون تقدمت ترجمته .

(٤) محمد بن حازم الباهلي : شاعر مطبوع ، كان كثير الهجاء . لم يمدح من الخلفاء إلاّ المأمون العباسي . أكثر شعره فى القناعة وذم الحرص والطمع ، مات ببغداد نحو سنة ٢١٥ هـ .

راجع ترجمته في طبقات ابن المعتز ٣٠٧ وتاريخ بغداد ٢ : ٣٩٥ وثمار القلوب ٣٦٩ .

(٥) الطويّة : النيّة والضمير .

٦٣ ـ ابن دريد[١] :

لا تلحقنّك ضجرة من سائلٍ ... فبقاء عزك أن ترى مسؤولاً
لا تجبهنْ بالردّ وجه مؤملٍ ... فلخير يومك أن ترى مأمولا
واعلم بأنك عن قليل صائر ... خيراً فكن خيراً يروق جميلا

٦٤ ـ عمرو بن عبيد[٢] رحمه الله : أقلوا عند مسألة الحوائج من قول لا ، فإنه ليس في الجنة لا .

٦٥ ـ في الأثر : من عظمت عليه نعمة الله عظمت عليه مؤونة الناس .

٦٦ ـ قال أبو نواس لرجل وعده : دعني من الوعد فإنه أكثره كناية عن الرد .

٦٧ ـ النبي ﷺ : إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ : ألا يقم بغضاء الله . فلا يقوم إلا سؤّال المساجد .

٦٨ ـ ابن عباس : أربعة لا أقدر على مكافأتهم : رجل بات ليلته وحاجته تململ في صدره حتى أصبح فقصدني بها ، ورجل أفشى إليَّ سرّه فوضعني مكان قلبه ، ورجل ابتدأني بالسلام ، ورجل دعوته فأجابني .

٦٩ ـ قال أعرابي لملحٍ في سؤاله : كنت قَتَباً[٣] لكنت ملحاحاً عُقرة[٤] .

٧٠ ـ في الحديث : اعتمد لحوائجك الصباح الوجوه فإن حسن الصورة أول نعمة تتلقاك من الرجل .

---

(١) ابن دريد : هو محمد بن الحسن الأزدي . تقدمت ترجمته .
(٢) عمرو ين عبيد : هو عمرو بن عبيد بن باب . تقدمت ترجمته .
(٣) القتب: إكاف البعير ، وهو البرذعة .
(٤) عقر القتب ظهر الدابة : حزّه وأدبره ، والملحال من الرجال: الذي يلزق بظهر الدابة فيعضّه ويعقره .

٧١ ـ حكيم : إن طالب الأمور في غير حينها بمنزلة من يروم الصخر بمعول من خشب .

٧٢ ـ قال محمد بن واسع لقتيبة(١) : أتيتك في حاجة رفعتها إلى الله قبلك ، فإن تقضها حمدنا الله وشكرناك ، وإن لم تقضها حمدنا الله وعذرناك .

٧٣ ـ قال أبو العباس(٢) لأبي دلامة(٣) : سل حاجتك . قال : كلبٌ . قال : لك كلب . قال : ودابة أتصيد عليها ، قال : ودابة ، قال : وغلام يركب الدابة ويتصيد ، قال : وغلام ، قال : وجارية تصلح لنا الصيد وتطعمنا ، قال : وجارية . قال : يا أمير المؤمنين ، هؤلاء عيال لا بد من دار يسكنونها ، قال : ودار . قال : ولا بد من ضيعة ، قال : قد اقطعتك مائة جريب(٤) عامرة ، ومائة جريب غامرة . قال ما الغامرة ؟ قال : ليس فيها نبات . قال : فأنا أقطعتك ألفين وخمسمائة جريب من فيافي(٥) بني أسد ، قال : قد جعلتها عامرة كلها . قال : أقبل يدك ، قال : أما هذه فدعها . قال : ما منعت عيالي شيئاً أهون عليهم فقداً منها .

٧٤ ـ قال رجل لعلي بن عبد الله بن عباس(٦) : إني أتيتك في حاجة

(١) قتيبة : هو قتيبة بن مسلم الباهلي . تقدمت ترجمته .

(٢) أبو العباس : هو الخليفة أبو العباس السفاح .

(٣) أبو دلامة : هو زند بن الجون . أخباره وطرائفه في كتابنا «طرائف الأصفهاني في كتاب الأغاني» ص ٣٠ وفي كتابنا الآخر «طرائف من التراث العربي» .

(٤) الجريب : مكيال معلوم من الأرض . راجع مفاتيح العلوم للخوارزمي ولسان العرب مادة جرب .

(٥) الفيافي : الصحاري الواسعة .

(٦) علي بن عبد الله بن عباس : هو جدّ الخلفاء العباسيين ، من أعيان التابعين . كان كثير العبادة والصلاة فغلب عليه لقب السجّاد . كان ثقة قليل الحديث ذكره ابن حبان في الثقات .

راجع ترجمته في طبقات ابن سعد ٥ : ٢٢٩ وحلية الأولياء ٣ : ٢٠٧ والمرزباني ٢٨١ واليعقوبي ٣ : ٦٢ .

صغيـرة . قال : هـاتها ، إن الـرجل لا يصغـر عن كبير أخيـه ، ولا يكبـر عن صغيرة .

٧٥ ـ قـدم رجـل من بني سهم[١] على سليمـان بن عبـد الملك ثـلاث قدمات فحياه فيهن . ثم قدم الرابعة فضجر وقال :

وشقـاءً من المعيشـة رحـل   فوق أصلاب بازلٍ خنشليل[٢]
فـاتحاً فـاك للمعيشـة تلقى   كـل يـوم على شـراك سبيـل

فقال الرجل : أما والله يـا أمير المؤمنين إن أحق النـاس بسد ذلـك الفم وحـل ذلك الـرحل لأنت . فقـال سليمان : أمـا والله لأصلنّ رحمك ولأعـودنّ لك إلى خير مما كنت عليه .

٧٦ ـ قـدم وفد من العـراق على هشام بن عبـد الملك في الحُـطْمـة[٣] التي يقـال لهـا حُـطمـة خـالـد[٤] وفيهم رجـل من بني أسـد فقـال : يـا أميـر المؤمنين ، أصـابتنا سنـون ثلاث : أمـا الأولى فأذابت الشحم ، وأمـا الثـانيـة فنحضت[٥] اللحم ، وأمـا الثـالثـة فهـاضت العـظم ، وفي أيـديكم فضـول أمـوال ، فإن كانت لله فبثـوها في عبـاد الله ، وإن كانت لكم فتصـدّقـوا إن الله يحب المتصدقين . فقال هشام : قد قلت في حاجة النـاس ، فقل في حـاجة نفسك . فقال : مالي حاجة خاصة دون عامة .

٧٧ ـ احتبس الوليد بن يزيد بن عبد الملك ابن ميادة[٦] قبله ، فقال :

---

(١) بنو سهم : قبيلة من قريش ، أبوهم سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي .
(٢) الخنشليل من الإبل : المسنّ البازل . (اللسان مادة خنشل) .
(٣) الحُطُمة : السنة الشديدة التي تحطم كل شيء ، الجدب والقحط .
(٤) خالد : هو خالد بن عبد الله القسري . تقدمت ترجمته .
(٥) نحضت اللحم : ذهبت به . ونحض لحمه : نقص .
(٦) ابن ميّادة : هو الرماح بن أبرد بن ثوبان الذبياني وميّادة أمه . توفي سنة ١٤٩ هـ تقدمت ترجمته .

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلةً بحرة ليلى حيث ربّبني أهلي[1]
بلاد بها نيطت عليَّ تمائمي وقُطّعنَ عني حين أدركني عقلي[2]
فإن كنت عن تلك المواطن حابسي فأفش عليَّ الرزق واجمعْ إذاً شملي

فأعطاه مائة ناقة سوداء ومائة ناقة بيضاء ، فجعلت تضيء من جانب وتظلم من جانب .

٧٨ ـ المهلب بن أبي صفرة لبنيه : ثيابكم على غيركم أحسن منها عليكم ، ودوابكم تحت غيركم أحسن منها تحتكم ، وإذا غدا الرجل مسلماً عليكم فكفى بذلك تقاضياً .

٧٩ ـ أنشد المبرّد :

أروح بتسليم عليك وأغتدي وحسبك بالتسليم منّي تقاضيا
كفى بطلاب المرء مالاً ينالهُ عناء وبالبأس المصرّح شافيا

٨٠ ـ جاء عطاء بن أبي رباح إلى سدة سليمان بن عبد الملك فقعد مع الحلقة فقال سليمان : إفسحوا له فتزحزح له عن مجلسه ، فقال : أصلحك الله ، احفظ وصية رسول الله ﷺ في أبناء المهاجرين والأنصار . قال : أصنع بهم ماذا ؟ قال : انظر في أرزاقهم قال : ثم ماذا ؟ قال : أهل البادية تتفقد أمورهم فإنهم مادة العرب ، قال : ثم ماذا ؟ ذمة المسلمين

---

(١) حرّة ليلى : لبني مرّة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن غطفان يطؤها الحاج في طريقهم إلى المدينة ، وعن بعضهم أن حرّة ليلى من وراء وادي القرى من جهة المدينة . قال السكري : حرّة ليلى معروفة في بلاد كلاب ، بعث الوليد بن يزيد بن عبد الملك إلى الرمّاح بن يزيد وقيل ابن أبرد المرّي يعرف بان ميّادة حين استخلف فمدحه فأمره بالمقام عنده فأقام ثم اشتاق إلى وطنه فقال (الأبيات) وزادها بيتين راجع معجم البلدان ٢ : ٢٤٨ .

(٢) التمائم : جمع تميمة وهي خرزة أو ما يشبهها كان الأعراب يضعونها على أولادهم للوقاية من العين ودفع الأرواح . وبعد هذا البيت :

وهل أسمعن الدهر أصوات هجمة تطالع من هجلٍ خصيبٍ إلى هجلِ
تحن فأبكي كلما ذرّ شارق وذاك على المشتاق قبلَ من القبلِ

تفقد أمورهم وخفف عنهم من خراجهم فإنهم عون لك على عدو الله وعدوهم ، قال : ثم ماذا ؟ قال : أهل الثغور[1] تفقدهم ، فإنه يدفع بهم عن هذه الأمة . قال : ثم ماذا ؟ قال : يصلح الله أمير المؤمنين .

فلما ولى قال : هذا والله الشرف لا شرفنا ، وهذا والله السؤدد لا سؤددنا ، والله كأنما معه ملكان ما أقدر أن أراجعه في شيء سألني ، ولو سألني أن أتزحزح عن هذا المجلس لفعلت .

٨١ - فضيل[2] : ترى أنك إذا قضيت حاجة أخيك فقد اصطفعته ، فهذا طرف من اللؤم ، بل هو المصطنع حين خصك بحاجته .

٨٢ - بلغني أن رجلاً أتى رجلاً في حاجته ، فقال : خصصتني بحاجتك فجزاك الله خيراً .

٨٣ - إبراهيم بن أدهم : ما لنا نشكو الفقر إلى فقراء مثلنا ولا نطلب كشفه من عند ربنا ؟ ثكلت عبداً أمه أحب عبداً لدنياه ونسي ما في خزائن مولاه .

٨٤ - قال بعضهم؛ قدمت على سليمان بن عبد الملك ، فبينا أنا عنده إذ نظرت إلى رجل حسن الوجه يقول : والله يا أمير المؤمنين لحمدها خير منها ، ولذكرها أحسن من جمعها ، ويدي موصولة بيدك فابسطها لسؤالها خيراً .

فسألت عنه فقيل يزيد بن المهلب يتكلم في حمالات[3] حملها .

٨٥ - أنشد ابن الأعرابي[4] :

---

(١) الثغور : جمع ثغر وهو المكان الذي يخاف منه هجوم العدو ، وهو الحدّ بين المتعادين .

(٢) فضيل : هو الفضيل بن عياض الزاهد . تقدمت ترجمته .

(٣) الحمالة : الكفالة والغرامة يحملها قوم عن قوم .

(٤) ابن الأعرابي : هو محمد بن زياد . تقدمت ترجمته .

أبا هانىء لا تسأل الناس والتمس   بكفيك فضل الله فالله أوسع
فلو تسأل الناس التراب لأوشكوا   إذا قيل هاتوا أن يملّوا فيمنعوا

٨٦ ـ عبد الله[١] : جاء رجل إلى رسول الله فقال : إن بني فلان أغاروا على إبلي وبقري وغنمي ، فقال : ما أصبح عند آل محمد غير هذا المد، فنسأل الله. فرجع الرجل إلى امرأته فحدثها فقالت : نعم المردود إليه . فرد الله نعمه إليه أوفر مما كانت . فقام رسول الله فحمد الله وأثنى عليه وأمر الناس أن يسألوا الله ويرغبوا إليه ، وقرأ : **﴿ومن يتق الله يجعل له مخرجا﴾**[٢] .

٨٧ ـ أدَلَّ فأَمَلَّ[٣] ، وألحف فأجحف[٤] ، وأوجف فأعجف[٥] .

٨٨ ـ ما هي استماحة[٦] ، إنما هي استباحة[٧] .

٨٩ ـ من أراد أن يطاع فليسأل ما يستطاع .

٩٠ ـ فلان خفيف المشقة . أي قليل السؤال .

٩١ ـ هو كريم المعتصر . أي هو كريم عند السؤال.

٩٢ ـ أعرابي : إن لم يكن عنده ورق لخابطه فإن عوده لين لهاصر[٨] .

٩٣ ـ [شاعر] :

ألا يكن ورقي غضاً يراح به   للمعتفين فإني لين العود[٩]

---

(١) عبد الله : صحابي كما هو واضح من سير الحديث ، لم نتبيّن مَنْ هو .
(٢) سورة الطلاق ، من الآية : ٢ .
(٣) أدلّ : انبسط ، وأملّ : أبرم .
(٤) ألحف : ألحّ ، وأجحف به : ذهب به .
(٥) أوجف الدابة : حثها على السيّر ، وأعجف : هزل .
(٦) الاستماحة : الجود .
(٧) الإستباحة : الإنتهاب .
(٨) الهاصر : العاطف ، يقال : هصر الغصن أي عطفه وثناه .
(٩) المعتفون : طالبو الرزق والمال .

٩٤ ـ لا شيء أوجع للأحرار من الرجوع إلى الأشرار .

٩٥ ـ أوحي إلى موسى عليه السلام : لئن تدخل يدك في فم التنين[١] إلى المرفق خير من أن تبسطها إلى غني قد نشأ في الفقر .

٩٦ ـ قيل للأحنف[٢] : جئناك في حاجة لا ترزؤك[٣] ولا تنكؤك[٤] . قال : ليس مثلي يؤتى في حاجة لا ترزأ ولا تنكأ .

٩٧ ـ أبو الشيص[٥] :

وصاحب كان لي وكنت له مثل ذراعٍ شدَّت إلى عضد
حتى إذا استرفدت يدي يده كنت كمسترفد يد الأسد

٩٨ ـ يد الأسد مثل في المناعة وصعوبة نيل ما فيها .

٩٩ ـ سأل رجل معاوية حاجة فأبى ، فسأله أُخرى فقال :

طلب الأبيض العقوق فلمّا لم ينله أراد بيض الأنوق[٦]

---

(١) التنّين : نوع من دواب البحر كبير الجثة .

(٢) الأحنف : هو الأحنف بن قيس السعدي التميمي . تقدمت ترجمته .

(٣) رزأه ماله : أصاب منه شيئاً .

(٤) نكأه : أصابه بالضرّ .

(٥) أبو الشيص : لقب غلب عليه ، وهو محمد بن رزين ، وهو عم دعبل بن علي بن رزين الخزاعي أو ابن عمه . كان شاعراً مطبوعاً من أهل الكوفة وكان أحد شعراء الرشيد معاصراً لأبي نواس ومسلم بن الوليد . إنقطع إلى أمير الرقة عقبة بن جعفر الخزاعي فأغناه عقبة عن سواه . عمي في آخر أيامه . قتله خادم لعقبة في الرقّة سنة ١٩٦ هـ .

راجع ترجمته في الشعر والشعراء ٣٤٦ وتاريخ بغداد (٥ : ٤٠١) .

(٦) العقوق : الحامل من النوق ، والأبيض من صفات الذكور والذكر لا يحمل فكأنه قال : طلب الذكر الحامل، وبيض الأنوق مثل للذي يطلب المحال الممتنع ، والأنوق : الرخمة التي تضع بيضها في رؤوس الجبال العالية البيعدة ، وتكون صعبة المنال .

١٠٠ ـ طلب رجل إلى رئيس كتاب عناية[١] فضن به ، فقال : إن الله أمر بإيتاء الزكاة ، ومن زكاة الجاه الكتب . فكتب له واعتذر إليه .

١٠١ ـ وقال أبو أحمد بن أبي بكر الكاتب[٢] لأبي الفضل البلعمي[٣] :

يا أبا الفضل لك الفضل المنين ... وبما نلت به أنت قمين[٤]
ليس تخلو من زكاة نعمة ... وزكاة الجاه رفد المستعين

١٠٢ ـ في وصف شحاذ : لزوم الدبق حتى يأخذ ، ثم ينسل انسلال الزئبق .

١٠٣ ـ الكريم إذا سئل ارتاح ، واللئيم إذا سئل ارْتاع .

١٠٤ ـ في نوابغ الكلم : الشحيح إذا أربى[٥] زاده رُبيَ ، وإذا لقي بالسؤال لُقِيَ[٦] .

١٠٥ ـ [شاعر] :

وكلت مجدك باقتضائك حاجتي ... وكفى به متقاضياً ووكيلا

---

(١) كتاب عناية : أراد كتاب توصية واهتمام لمن يُكتب إليه .

(٢) ابن أبي بكر الكاتب : كان أبوه كاتب الأمير إسماعيل بن أحمد الساماني ووزير الأمير أحمد بن إسماعيل . كان أبو أحمد شاعراً أقام ببغداد فترة ثم رجع إلى وطنه وعاش في بخارى فاتخّذ الندماء وعقد مجالس الأنس وتقلّد أعمال هراة وغيرها من البلدان وكان يطمح إلى تولي الوزارة ففرّق ماله وقاسى من ضيق المعاش فشرب السمّ ومات .

(٣) أبو الفضل البلعمي : هو محمد بن عبيد الله بن محمد بن عبد الرحمٰن بن عبد الله بن عيسىٰ بن معبد التميمي البلعمي ، من الأدباء البلغاء من أهل بخارى . كان وزير الأمير إسماعيل ابن أحمد الساماني أمير خراسان وما وراء النهر . توفي سنة ٣٣٩ هـ .
راجع ترجمته في شذرات الذهب ٢ : ٣٢٤ ودائرة المعارف الإسلامية ٤ : ٨٦ .

(٤) قمين : حريّ ، جدير .

(٥) أربى الزاد : كثر . ورُبيَ : أصابه الرَّبو (داء يتواتر معه النَّفس ويسمّى البُهر) .

(٦) لُقيَ : أصابته اللقوة (داء يكون في الوجه يعوجّ منه الشدق) .

١٠٦ ـ آخـر :

وأبثثـه حالي وأنكبت معـرضاً ليفعل صوب المزن ما هو فاعله[١]

١٠٧ ـ من كنت بحـره لم يختر الـدر إلا ثميناً ، وكـان لـه الإقبـال بمـا شاء ضميناً .

١٠٨ ـ قيـل لأعـرابي : مـا السقم الـذي لا يبـرأ ، والجـرح الـذي لا يندمل ؟ قال : حاجة الكريم إلى اللئيم .

١٠٩ ـ أعـرابي : تكون لـه الحاجـة فيغضب قبل أن يـطلبها ، وتـطلب إليه فيغضب قبل أن يفهمها .

١١٠ ـ سـأل أعرابي في جـامع البصـرةِ فقال : رحم الله من تصـدق من فضـل ، أو آسى من كفاف ، أو آثـر من قوت . فقـال يونس النحـوي[٢] : ما ترك منكم أحداً إلا سأله .

١١١ ـ أبو محلم السعدي[٣] :

إذا مـا نبـا دهـر بمـالـك فـانتجـع قـديم الغنى في الناس إنـك حامـده
ولا تــطلبـنّ الـخيـر مـمـن أفـاده حـديثاً ومن لم يـورث المجد والـده

١١٢ ـ علي رضي الله عنـه : استغن عمن شئت فأنت نظيره ، واحتـج إلى من شئت فأنت أسيره ، وامنن على من شئت فأنت أميره .

---

(١) الصوب : المطر . والمزن : السحاب المشبع بالمطر .

(٢) يونس النحوي : هو يونس بن حبيب الضبي النحوي .تقدمت ترجمته .

(٣) أبو محلم السعدي : هو محمد بن هشام بن عوف التميمي . كان إماماً في اللغة وأعلم الناس بالشعر وأيام العرب . روى عنه جماعة من الأدباء وكان سريع الحفظ ، له أخبار مع الواثق العباسي والمنتصر ، وكان يهاجي أحمـد بن إبراهيم الكـاتب وأباه لـه كتاب الأنواء وكتاب الخيل . مات سنة ٢٤٥ هـ .
راجع ترجمته في مهجم الشعراء ٤٢٨ ولسان الميزان ٥ : ٤١٤ وبغية الوعاة ١١٠ .

ـ وعنه : فوت الحاجة أهون من طلبها إلى غير أهلها[1] .

ـ وعنه : لا تكثر على أخيك الحوائج فإن العجل إذا أكثر مص ثدي أمه نطحته :

١١٣ ـ سأل أعرابي فقال : رحم الله امرأً لم تمج أذنه كلامي ، وقدم لنفسه معاذه عن سوء مقامي ، أيها الناس إن البلاد مجدبة ، والحال مسغبة ، والحياء زاجر عن كلامكم ، والفقر عاذر يدعو إلى إعلامكم ، وإحدى الصدقتين الدعاء ، فرحم الله من أمر بمير[2] أو دعا بخير . فقالوا : أحسنت ! فمن أنت : فقال : سوء الإكتساب يمنع من حسن الانتساب .

١١٤ ـ قدم زيادة الأعجم[3] على طلحة الطلحات[4] بسجستان ، فأقام على بابه أربعين صباحاً ، فلما طال كتب إليه :

ورد السقاة المعطشون فأنهلوا ... ريّاً وطاب لهم لديك المكرع
ووردت بحراً طامياً متدفقاً ... فرددت دلوي شنّه يتقعقع[5]
وأراك تمطر جانباً عن جانبٍ ... ومحل بيتي من سمائك بلقع[6]

فدعا به وبيده ثلاثة أحجار من الياقوت ، فقال : اختر أحدها أو مائة ألف ، فاختار المائة ألف ، فلما أخذها قال : إن رأى الأمير أكرمه الله أمر لي بحجر منها ، فضحك ورمى به إليه .

١١٥ ـ سمع أبو الأسود الدؤلي سائلاً يقول : من يعشّيني الليلة ؟ فقال : عليَّ به ، فعشّاه ، فذهب يخرج ، فقال : هيهات ، تريد أن تؤذي

---

(١) راجع نهج البلاغة ٤ : ١٥ .

(٢) المير : الطعام .

(٣) الأعجم : هو زياد بن سليمان . تقدمت ترجمته .

(٤) طلحة الطلحات : هو طلحة بن عبد الله بن خلف الخزاعي . كان أجود أهل البصرة في زمانه . تولّى سجستان لسالم بن زياد بن أميّة . توفي فيها والياً سنة ٦٥ هـ .

(٥) الشنّ : القربة . وفي المثل : لا يُقعقَعُ لي بالشنان .

(٦) البيت البلقع : الخالي من الأثاث . والبلقع : القفر .

المسلمين ، فوضع الأدهم في رجله حتى أصبح .

١١٦ ـ قال المهدي : صلى الله على محمد ، فقال أبو دلامة : ما أسرعك إليّ .

إني نذرت إذا رأيتك قادماً أرض العراق وأنت ذو وفر
لتصلينّ على النّبي محمدٍ ولتملأنّ دراهماً حجري

فقال المهدي : صلى الله على محمد ، فقال أبو دلامة : ما أسرَعك إلى الأولى وأبطأك عن الثانية ! فضحك، وأمر له ببدرة[١] ، فصبت في حجره .

١١٧ ـ سأل أعرابي عتبة بن أبي سفيان فقال : أنا رجل من بني عامر ابن صعصعة[٢] يلقاكم بالعمومة وينتمي إليكم بالخؤولة ، وقد كثر عياله ، ووطئه دهره ، وبه فقر ، وفيه أجر ، وعنده شكر . فقال : قد أمرت لك بغناك ، فليت إسراعي إليك يقوم بإبطائي عنك .

١١٨ ـ لما أنشد الراعي[٣] عبد الملك قوله :

---

(١) رواية «طرائف الأصفهاني في كتاب الأغاني» ص ٣٩ :
لما قدم المهدي من الريّ ، دخل عليه أبو دلامة فأنشأ يقول :

إني نذرتُ لئن رأيتك سالماً بقرى العراق وأنت ذو وفر
لتُصلّينَّ على النبيّ محمدٍ ولتملأنَّ دراهماً حجري

فقال : صلى الله عليه وآله وسلم ، وأمّا الدراهم فلا .
فقال له : أنت أكرم من أن تفرّق بينهما ثم تختار أسهلهما .
فأمر أن يُملأ حجره دراهم .
والبدرة : الكيس يملأ بالدراهم (عشرة آلاف درهم تختلف الكميّة باختلاف العصور) .

(٢) هو عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر ، من قيس عيلان ، من العدنانية . جدّ جاهلي ، بنوه بطون كثيرة .
راجع جمهرة الأنساب ٢٦١ ومعجم قبائل العرب ٧٠٨ واللباب ٢ : ١٠٦ .

(٣) الراعي : هو عبيد بن حصين بن معاوية بن جندل النميري ، لقّب بالراعي لكثرة وصفه=

فـإن رفعت بهم رأساً نعشتهمُ وإن لقوا مثلها في قابل فسدوا[1]

قـال : تريـد ماذا ؟ قـال : تـرد عليهم صـدقـاتهم ، وتـدر أعـطيـاتهم ، وتنعش فقيـرهم ، وتخفف مؤونة غنيهم . قـال : إن ذاك لكثيـر ! قـال : أنت أكثـر منه ، قـال : قد فعلت ، فسلني حـوائجك ، قـال : قـد قضيتهـا قـال : سل لنفسك ، قال : لا والله لا أشوب[2] هذه المكرمة بالمسألة لنفسي .

١١٩ ـ سمع الرشيد أعرابية بمكة تقول :

طحنتنـا كـلاكـل الأعـوام وبـرتنـا طـوارق الأيـام[3]
فـأتينـاكـم نـمـد أكـفـاً لقمـامات زادكم والـطعـام[4]
فـاطلبوا الأجـر والمثوبـة فينـا أيهـا الـزائـرون بيت الحـرام

فاستعبـر الـرشيـد وقـال لأصحـابـه: سـألتكم بـالله ألا دفعتم إليهـا صدقاتكم . فألقوا الثياب حتى وارتها كثرة ، وملأوا حجرها دنانير ودراهم .

١٢٠ ـ سـأل أعـرابي بمكـة فقـال : أخ في الله ، وجـار في بـلاد الله ، وطالب خير من عند الله ، فهل من أخ مواسٍ في الله ؟ .

١٢١ ـ أبـو هـريـرة رفعـه : سلوا الله حـوائجكم حتى في شسـع[5]

= الإبل وهو شاعر من فحـول الشعراء في العصـر الأموي عـاصر جـريراً والفـرزدق وكان يفضل الفرزدق فهجاه جرير بقصيدته التي يقول فيها :

فـغضّ الـطرف إنـك من نـميـرٍ فـلا كـعبـاً بـلغـت ولا كـلابـا

ففضحه وكان شؤمـاً على قومـه . ويقال إنـه كمد لمـا سمعها فمـات كمداً نحـو سنة ٩٠ هـ .

راجع الأغاني والشعر والشعراء ٣٢٧ وطبقات ابن سلّام ٤٣٤ .

(١) قوله في قابل : أي في العام الذي يلي العام الحاضر .
(٢) لا أشوب : لا أخلط .
(٣) كلاكل الأعوام : كناية عن المصائب : والكلكل : الصدر .
(٤) قمامات الزاد والطعام : فضلاتها .
(٥) الشسع : أحد سيـور النعل وهـو الذي يـدخل بين الإصبعين ويـدخل طـرفه في الثقب الذي في صدر النعل المشدود في الزمام .

النعل ، فإن الله إذا لم ييسره لكم لم يتيسر .

١٢٢ ـ أنس[1] رفعه : من قضى لأخيه المسلم حاجة كان كمن خدم الله عمره .

١٢٣ ـ [شاعر] :

ليس في كل وهلة وأوان   تتهيا صنائع الإحسان
فإذا أمكنت فبادر إليها   حذراً من تعذر الإمكان

١٢٤ ـ علي رضي الله عنه : اصطنع الخير إلى من هو أهله ومن ليس بأهله ، فإن لم تصب أهله فأنت أهله .

ـ وعنه مرفوعاً : إذا أراد أحدكم الحاجة فليبكر في طلبها في الخميس ، وليقرأ إذا خرج من منزله آخر سورة آل عمران وآية الكرسي وإنا أنزلناه في ليلة القدر وأم الكتاب . فإن فيها حوائج الدنيا والآخرة .

١٢٥ ـ سأل إسحاق بن أبي ربعي[2] إسحاق بن إبراهيم المصعبي[3] أن يوصل رقعة إلى المأمون فقال لكاتبه : ضمها إلى رقعة فلان ، فقال :

تأتَّ لحاجتي واشدد عراها   فقد أضحت بمنزله الضياع
إذا أشركتها بلبان أُخرى   أضر بها مشاركة الرضاع

---

(١) أنس : هو أنس بن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . تقدمت ترجمته .

(٢) إسحاق بن أبي ربعي : كاتب من كتاب الدولة العباسية ، كان يكتب لعبد الله بن طاهر ابن الحسين الخزاعي .
راجع أخباره في الطبري حوادث سنة ٢١٠ هـ .

(٣) إسحاق بن إبراهيم المصعبي : هو صاحب الشرطة ببغداد أيام المأمون والمعتصم والواثق والمتوكل . كان محظياً من الخلفاء استخلفه المأمون على بغداد حين تركها قاصداً غزو الروم سنة ٢١٥ هـ . وعقد له المعتصم على الجبال سنة ٢١٨ هـ . مات في بغداد أيام المتوكل سنة ٢٣٥ هـ .
راجع ترجمته في الديارات ص ٣٩ .

١٢٦ ـ إسماعيل بن فطري القراطيسي[١] في الفضل بن الربيع :

ألا قــل لـلذي لم يـهـ ـده الله إلـى نـفـعـي
لئن أخـطأت في مـد حك ما أخطأت في منعي
لقـد أنـزلت حـاجاتي بـوادٍ غـيـر ذي زرع

١٢٧ ـ إدريس بن عبد الله اللخمي الضرير[٢] :

صاحب الحاجة أعمى وأخـو المـال بصيـر
فـمتى يبـصـر فيهـا رشـده أعـمى فـقـيـر

١٢٨ ـ أبو ذفافة البصري[٣] :

أضحت حوائجنا إليك مناخة معقـولـة بـرجـائـك الـوصـال
أطلق فديتك بـالنجاح عقـالها حتى تثـور معـاً بغيـر عقـال

١٢٩ ـ أحمد بن يوسف الأنباري :

لمـوت الفتى خير من البخـل للفتى وللبخـل خيـر من سؤال بخيـل
لعمـرك مـا شيء لـوجهك قيمـة فـلا تلقَ إنسـانـاً بـوجـه ذلـيـل

١٣٠ ـ سلمة بن صالح اليشكري[٤] في زائدة بن معن بن زائدة[٥] :

إني مـع التسليم جئت لحـاجـةٍ فما أنت فيها يا فتى الناس صانع

---

(١) إسمـاعيل بن فـطري القراطيسي : كـان مألفـاً للشعراء أمثـال أبي نواس وأبي العتـاهية وسلم يقصـدون منزلـه ويجتمعون عنـده للّهـو والـطرب . كـان رقيق الشعـر . راجـع الأغاني .

(٢) إدريس بن عبد الله اللّخمي الضرير : لم نقف له على ترجمة .

(٣) أبو ذفافة البصري : لم نقف له على ترجمة .

(٤) سلمة بن صالح اليشكري : لم نقف له على ترجمة .

(٥) زائدة بن معـن بن زائـدة : كان صديقاً لأبي العتاهية فلما مات رثاه بأبيات أوّلها :

حـزنـت لـمـوت زائـدة بـن مـعـن حـقـيـق أن يـطول عـلـيـه حـزنـي

راجع الأغاني .

فـإن تقضهـا فـالحمـد لله وحـده | وإن تـأبها فـالعذر عنـدي واسـع
وعندي لما استودعتني منك موضع | ومثلي لا تتـوى لـديـه الصنـائـع

١٣١ ـ سلم الخاسر :

إذا أذن الله فـي حـاجـة | أتـاك النجـاح على رسله[١]
فـلا تسأل النـاس من فضلهم | ولـكن سـل الله مـن فـضـلـه

١٣٢ ـ شويس العدوي[٢] :

رب عـجـوز خـبـة زبـون | سـريعـة الـرد على المسكين
تـظن أن بـوركـاً تـكفـيـني | إذا خـرجت بـاسـطاً يميني

١٣٣ ـ عبد الله بن الحجاج الثعلبي[٣] :

وأخٍ إن جـاءني في حـاجـةٍ | كـان بـالإنجـاز مني واثقـا
وإذا مـا جئتـه في مثـلهـا | كـان بـالـرد بصيـراً حـاذقـا
يعمل الفكرة لي في الـرد من | قبـل أن أبـدأ فيهـا نـاطقـا

١٣٤ ـ عباد بن عباد المهلبي[٤] :

إذا خلةٌ نـابت صـديقـك فـاغتنم | مـرمّتهـا فـالـدهـر بـالنـاس قلب[٥]
وبـادر بـمعـروفٍ إذا كـنت قـادراً | زوال اقتـدار أو غنى عنـك يعقـب

---

(١) أتى النجاح على رسله : أي على مهل وبسهـولـة .

(٢) شويس العدوي : لم نقف له على ترجمة .

(٣) عبد الله بن الحجاج الثعلبي : هو عبد الله بن الحجاج بن محصن بن جندب الثعلبي . كان شاعراً فاتكاً شجاعاً من فرسان مضر من أهل الكوفة . ولي الريّ للمغيـرة بن شعبة وعاش إلى أيام الوليد بن عبد الملك . ترجمته وأخباره في الأغاني .

(٤) عباد بن عباد المهلبي : كان أديباً من رواة الحديث ، شاعـراً شريفـاً نبيلاً مـات ببغداد سنة ١٨٠ هـ . وقيل : مات سنة ١٨١ هـ .
راجـع ترجمتـه في رغبة الآمـل ٥ : ٧٣ وميزان الإعتـدال ٢ : ٣٦٨ وتـاريـخ بغـداد ١١ : ١٠١ .

(٥) الخلّة : الحاجة . ورمّ الخلة : عالجها وأصلحها . ونابته : أصابته .

١٣٥ ـ عثمان بن عمرو الوائلي[١] :

نفسي فدت نفس الأمير من الردى ما للأمير فداه عني غافل
إن عَنَّ شغل للأمير فإنني ما يشغل الإفلاس عنيّ شاغل
أعطيك جملة وصف بيتي إنه سيان خارج بابه والداخل[٢]

١٣٦ ـ عمران بن حطان :

أيها السائل العباد ليعطى إن للّه ما بأيدي العباد
فسل الله ما طلبت إليهم وارجُ فضل المقسم العواد

٢٣٧ ـ هانىء بن قشير[٣] في بلال بن جرير بن الخطفي وقد حمد مرافقته :

وكل فتى عد الرجال إخاءه فداء إذا آخيته فبلال
إذا ما رأى المصحوب صاحب حاجة أتى نفعه طوعاً بغير سؤال

١٣٨ ـ سأل الحوفزان بن شريك[٤] عمرو بن معد يكرب أسيراً فدفعه إليه فقال :

إذا أنت ضاقت عليه الأمو ر فناد بعمرو بن معد يكرب
فتى لا يرى المال ربّاً له ولا يتبع النفس ما قد ذهب

---

(١) عثمان بن عمر الوائلي : ذكره المرزباني في معجم الشعراء (٢٥٧) وقال : عثمان بن عمرو الوائلي محدث يقول :

الوائلي شاعر للّه عبد شاكر

وله إلى بعض الأمراء : (وذكر الأبيات).

(٢) قوله : سيّان خارج بابه والداخل : كناية عن الفقر ، أي ليس فيه شيء من الأثاث .

(٣) هانىء بن قشير : لم نقف له على ترجمة .

(٤) الحوفزان بن شريك : كان يقول الشعر في يوم ذي قار . وقيل : لم يدرك ذلك اليوم . مات بعد سنة من يوم جدود ، زجه قيس بن عاصم المنقري بالرمح فحفزه عن سرجه فعرج منها ولهذا سمّي الحوفزان .

راجع أخباره في كتاب الأغاني .

وكنـا نقـول فتى مـذحـج   وفـارسها عنـد إحدى الكـرب
فـأصبحت آمن عـار الخـطا   إذا قلت عمرو شهاب العـرب

١٣٩ ـ عمرو بن أحمر الباهلي[١]:

إذا أنـت راودت الـبـخـيـل رددتـه   إلى البخـل واستمطرت غيـر مـطيـر
ومن يـطلب المعـروف من غير أهله   يجـد مـطلب المعـروف غيـر يسيـر
إذا أنت لم تجعـل لعـرضـك جنـة   من الـذم سـار الـذم كـل مسيـر[٢]

١٤٠ ـ علي رضي الله عنـه : لا يستقيم قضـاء الحـوائـج إلا بثـلاث باستصغارها لتعظم ، وباستكتامها لتظهر ، وبتعجيلها لتهنأ[٣] .

ـ وعنـه : يـا كميـل[٤] ، مُـرْ أهلك أن يـرحـوا في كسب المكـارم ، ويدلجوا في حاجة من هـو نائم ، فـوالذي وسـع سمعه الأصـوات ما من أحـد أودع قلباً سـروراً إلا خلق الله لـه من ذلـك السـرور لـطفـاً ، فـإذا نزلت به نائية جرى إليها كالماء في انحـداره حتى يطردهـا عنه كمـا تطرد غريبة الإبل[٥] .

ـ وعنه : ماء وجهك جامد يقطره السؤال ، فانظر عند من تقطره[٦] .

(١) عمرو بن أحمرالباهلي : شاعر مخضرم ، كان من شعراء الجاهلية وأسلم كان بالشام مع خالد ابن الوليد ثم نـزل الجزيـرة وأدرك أيام عبـد الملك بن مروان ، ولـه مدائـح في عمـر وعثمان والإمام علي وخالد ولم يلقَ أبا بكر ، وهجا يزيد بن معاوية .
راجع ترجمته في طبقات ابن سلام ١٢٩ ومعجم الشعراء ٢١٤ وفيه توفي أيام عثمان وجمهرة أشعار العرب ١٥٨ .

(٢) الجنّـة؛ الستر الواقي .

(٣) راجع نهج البلاغة ٤ ؛ ٢٢ .

(٤) كميل : هو كميل بن زياد بن نهيك بن الهيثم النخعي . كان راوياً للحديث ثقـة ، وهو تابعي من أهل الكـوفة من رؤسـاء الشيعة . شهـد مع الإمـام علي صفين وكان شـريفاً مطاعاً في قومه . قتله الحجاج صبراً سنة ٨٢ هـ .
راجع ترجمته في طبقات ابن سعد ٦ : ١٢٤ وجمهرة الأنساب ٣٩٠ .

(٥) راجع نهج البلاغة ٤؛ ٥٦ .

(٦) راجع نهج البلاغة ٤ : ٨١ .

ـ وقال لجابر بن عبد الله الأنصاري يا جابر من كثرت نعمة الله عليه كثرت حوائج الناس إليه ، فمن قام للّه فيها بما يجب عرضها للدوام والبقاء ، ومن لم يقم فيها بما يجب عرضها للزوال والفناء[١] .

ـ وعنه : من شكا الحاجة إلى مؤمن فكأنما شكاها إلى الله ، ومن شكاها إلى كافر فكأنما شكا الله[٢] .

١٤١ ـ شكا رجل إلى أخيه الحاجة والضيق ، فقال له : يا أخي ، أغير تدبير ربك تريد ؟ لا تسأل الناس وسل من أنت له .

١٤٢ ـ إبراهيم بن أدهم : نعم القوم السؤال ! يحملون زادنا إلا الآخرة .

١٤٣ ـ عرضت لأبي سليمان الداراني[٣] حاجة إلى رجل ، فقيل : ندعوه لك ؟ فقال : ما يسرني أن يطلع الله من قلبي على أني أريد أن يدعى لي من لي إليه حاجة ولو أن لي ما طلعت عليه الشمس قوموا بنا إليه .

١٤٤ ـ سليمان بن عبد الله بن نوفل الهاشمي[٤] في السفاح :

أمير المؤمنين إليك نشكو ... زماناً حظنا فيه زهيد
أتانا الملك فيه فما اغتبطنا ... ولا دارت لنا منه سعود
كأنا بعد في زمن الأعادي ... يدمرنا هشام والوليد
فسامح بالذي تهواه حتى ... يساء به عدو أو حسود

---

(١) من خطابه لجابر بن عبد الله الأنصاري أوله : يا جابر قوام الدنيا بأربعة . راجع نهج البلاغة ٤ : ٨٨ .

(٢) راجع نهج البلاغة ٤ : ١٠٠ .

(٣) أبو سليمان الداراني : هو عبد الرحمٰن بن أحمد الداراني . تقدمت ترجمته .

(٤) سليمان بن عبد الله بن نوفل الهاشمي . ذكره الطبري (٣ : ٥٣٣) وقال : قدم من المدينة على عبد الله السفاح وكان في صحابة المنصور حين خلع عيسى بن موسى من ولاية العهد وجعلها لابنه المهدي .

فأقطعه السفاح ضيعة بالبصرة تغل عشرة آلاف دينار .

١٤٥ ـ وفد قرة بن هبيرة(١) على رسول الله ﷺ فأكرمه وكساه واستعمله على صدقات قومه فقال :

حباها رسول الله إذ نزلت به ... وأمكنها من نائل غير أنكد
فأضحت بروض الخضر وهي حثيثة ... وقد أنجحت حاجاتها من محمد

الضمير لناقته .

١٤٦ ـ يزيد بن الطثرية(٢) :

ويا ربّ باغي حاجة لا ينالها ... وآخر قد تقضى له وهو جالس
فلا الكيس يدني ما تأجل وقته ... ولا العجز عن نيل المطالب حابس

١٤٧ ـ الحكم بن أبي العاص الملقب بالوزغ(٣) طريد رسول الله :

بينا تبغيك الرجال ... وجدت راحلة ورجلا

---

(١) قرّة بن هبيرة : هو قرّة بن هبيرة بن عامر بن سلمة القشيري . وفد على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأسلم ثم أرتدّ فأسره خالد بن الوليد وبعث به موثقاً إلى أبي بكر فاعتذر عن ارتداده فأطلقه : قيل : إنه شهد يوم شعب جبلة .
راجع ترجمته في الإصابة ٥ : ٢٣٨ .

(٢) يزيد بن الطثرية : هو يزيد بن سلمة بن سمرة من بني قشير بن كعب من عامر بن صعصعة . نسبته إلى أمّه وهي من بني طثر من عنز بن وائل . كان شاعراً مطبوعاً من شعراء بني أمية . قتله بنو حنيفة في يوم الفلج من نواحي اليمامة سنة ١٢٦ هـ.
راجع ترجمته في الشعر والشعراء ٣٩٢ ووفيات الأعيان ٢ : ٢٩٩ .

(٣) الحكم بن أبي العاص الملقب بالوزغ : هو الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس القرشي الأموي ، وهو عم عثمان بن عفان ووالد مروان بن الحكم . والوزغ الإرتعاش والرعدة . كان يستهزىء بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم . روي أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم مرّ يوماً فجعل الحكم يغمز النبي صلى الله عليه وآله وسلم بإصبعه فالتفت فرآه فقال : اللهمّ اجعل به وزغاً فرجف مكانه . كف بصره بالمدينة ومات في خلافة عثمان سنة ٣٢ هـ .
راجع ترجمته في الإصابة ٢ : ٢٨ ونكت الهميان ١٤٦ . قيل إنه توفي سنة ٣١ هـ .

١٤٨ ـ بشر الراسبي[١] :

إن من يــرتجيــك يــا ابن بـحيــرٍ　　وابـن حـجــرٍ وأنــت لصّ مـغــيــر
لـجهــول بـمن غــدا يــطلب الـنيــ　　ـل مـن الفــاجــر الـلئيم غــريــر

يـريد لجهـول بحال من لم يبـال بالحـرام ويطلب من مثله ، لأنـه ، لـو عرف حال من هذه صفته وقبحها لمّا دخل مدخله ولا فعل فعله .

١٤٩ ـ سـأل صيـرفي أفلِس بعض أجـواد قـريش أن يســد خلتـه[٢] ، فقـال : إنا والله لا نحمـد عن الحق ، ولا نذوب في البـاطـل ، وتمثـل بقـول كثير[٣] :

إذا المـال لم يـوجب عَليـك عـطاؤه　　صنيعـة قـربى أو صـديق تـوامقـه[٤]
منعت وبعض الـمنــع حــزم وقــوة　　ولم يقتـلدك الـمــال إلا حقـائـقـه

١٥٠ ـ وعن خـالـد بن صفـوان أنـه دخـل في يـوم شـديـد الحــر على هشام[٥] ، وهو في بركة فيها مجالس كالكراسي ، فقعـد على بعضها ، فقـال لـه هشام : رب خـالد قـد قعد مقعـدك هذا حـديثـه أشهى إليّ من الشهـد . أراد خالد بن عبد الله القسري ، فقال : ما يمنعـك من إعادتـه إلى موضعـه ؟ قال : هيهات ، أدل فأمل ، وأرجف فأعجف ، ولم يدع لـراجع مـرجعاً ، ولا للعودة موضعاً ، وأنشد :

---

(١) بشر الراسبي : لم نقف له على ترجمـة ولعله بشر بن بجيـر بن ربيعة الـذي قال يبكي منازل قومه حين جلوا عنها :

ألـم تـعـرف ديـار بـنـي بـجـيـر　　بـطخـفـة بـيـن غـول فـالـبـراق
ولـمـا أن رأيـتـهـمُ تـولّـوا　　سقـى عـيـني مـن الـعـبـرات سـاقـي

راجع المؤتلف والمختلف للآمدي ص ٦٠ .

(٢) الخلّة : الحاجة والفقر .

(٣) كثيّر : هو كثيّر عزّة الشاعر المشهور صاحب مية المنقرية . تقدمت ترجمته .

(٤) توامقه : تحبه . وومق : أحب ، والمقة : المحبة .

(٥) هشام : هو هشام بن عبد الملك بن مروان . تقدمت ترجمته .

إذا انصرفت نفسي ان الشيء لم تكد ... إليه بوجه آخر الدهر تنبل

ثم سأله أن يزاد عشرة دنانير في عطائه فرده ، فقال : وفقك الله يا أمير المؤمنين ، فأنت كما قال أخو خزاعة وأنشد بيتيْ كثير .

فقيل له : ما حملك على تزيينك الإمساك لهشام ؟ فقال : أحببت أن يمنع غيري فيكثر من يلومه .

١٥١ ـ كان طاووس[١] يغري الشُرَط بالسؤال يوم الجمعة .

١٥٢ ـ قيل لمحارب بن دثار : علام ترد الناس ؟ قال إني أغادي [٢] بما لم يمس عندي وأطرق .

١٥٣ ـ شكا رجل إلى علي بن صالح[٣] حاجته فقال :

إني إذا اختارني لحاجته ... مثلك أرسلته إلى الأرب
أرد وجه الفتى بجدته ... لم تبتذله ضراعة الطلب
من أمكنته صنعية فأبى ... فلا تهنأ بوافر النشب[٤]

١٥٤ ـ كان لبيد[٥] آلى على نفسه كلما هبت الصبا أن ينحر جزوراً ويطعم ، وربما ذبح العناق[٦] إن أضاق. فخطب الوليد بن عقبة وقال : قد علمتم ما جعل أبو عقيل على نفسه ، فأعينوه على مروءته ، وبعث إليه بخمس جزاير وبهذه الأبيات :

أرى الجزّار يشحذ مديتيه ... إذا هبت رياح أبي عقيل

---

(١) طاووس : هو طاووس بن كيسان . تقدمت ترجمته .
(٢) أغادي : أباكر .
(٣) علي بن صالح : ذكره ثعلب ولم ينسبه . راجع معجم الشعراء ص ٢٨٧ . ففيه مقطوعة من الشعر أولها :

أعذر فإن الأمور ضيّقة ... والضيق يحمي الفتى عن الأدب

(٤) النشب : المال والعقار ، ورواية معجم الشعراء : بوافر الشرب .
(٥) لبيد : هو لبيد بن ربيعة العامري . تقدمت ترجمته .
(٦) العناق : الأنثى من أولاد المعز قبل استكمالها السنة .

طـويـل البـــاع أبلج جعفـري   كـريم الجد كـالسيف الصقيل
وفي ابن الجعفـري بمـا نـواه   على العـلات والمـال القليـل

فدعا لبيد بنتاً له خماسيـة[1] فقال : إني قـد تركت قـول الشعر فـأجيبي الأمير ، فقالت :

إذا هبت ريــاح أبـي عقيـــل   دعـونـا عنـد هبتهـا الــوليـدا
طــويـل البـــاع أبلج عبشميـاً   أعـــان على مـــروءتــه لبيـــدا
بـأمثـال الهضـاب كـأن ركبـاً   عليهـــا من بني حـــام قعـــودا
أبـــا وهب جــزاك الله خيــراً   نحـرنـاهـا وأطعمنـا الثـــريـدا
فعـــد إن الكـــريم لـــه معـــاد   وظني يـا ابن أروى أن تعـودا

فقـال لبيد : أحسنت لـو لا أنك سـألت . فقالت : يـا أبة ، إن الملوك لا يستحي منهم في المسألة . فقال : أنت في هذا أشعر[2] .

وفد رجل من بني ضبة[3] على عبد الملك فأنشده .

والله مـــا نـــدري إذا مـــا فـــاتـنـــا   طـلب إليـك مـن الـذي نـتـطلب
ولقـد ضـربنـا في البـلاد فلم نجـد   أحــداً ســواك إلى المكـــارم ينسب
فــاصبـر لعــادتــك التي عـــودتنـــا   أو لا فــأرشـدنـــا إلى من نـــذهـب

فأمر له بألف دينار . فعاد إليه من قابل وأنشده :

وليس كبـــانٍ حـين تـم بنـــاؤه   تتبَّعـه بـالنقض حتى تهـدّمـا

فأمر له بألف . فعاد في الثالثة فأنشده :

(يعودون بالإحسان عوداً على بدء) .

وقال : يا أميـر المؤمنين ، إن الروي لينـازعني ، وإن الحياء ليمنعني .

---

(١) البنت الخماسية : الصغيرة السن التي طولها خمسة أشبار .
(٢) راجع الخبر في الأغاني .
(٣) بنو ضبّة : حيّ من العرب أبوهم ضبة بن أدّ عم تميم بن مرّ .

فأمر له بألف ، وقال : والله لو قلت حتى تنفذ بيوت الأموال لأعطيتك .

١٥٥ ـ ظلم كبير من الأموية حجازياً ، فما تظلم منه إلى أحد إلا ضلع للأموي عليه ، فخرج إلى سليمان(١) وجعل لخصي أثير عنده مائتي دينار ليوصله إليه خالياً ، فأوصله إليه حين سلم في صلاته ، وجعل يدعو ويخطر بإصبعه نحو السماء ويتضرع ، فلما رآه كذلك رجع ومر . فسأل عنه وأمر بطلبه حتى صودف خارجاً من باب دمشق . فأدخل عليه بعنف شديد وإلحاح فقال له : ما شأنك ؟ قال : جددت في التوصل إليك ، فلما رأيتك تخطر بإصبعك نحو السماء علمت أني قد أخطأت موضع طلب الحاجة ، فرجعت لأطلبها من حيث طلبت أنت حوائجك . فبكى سليمان وقال : إن الذي طلبت منه حاجتك قد قضاها ، وأمر برد ما أخذ منه ، وأعطاه ما يصلح به حاله ، ووصله وكساه ، وأمر له بفرائض .

١٥٦ ـ عن عبد الله بن حسن بن حسن(٢) : أتيت باب عمر بن عبد العزيز في حاجة ، فقال لي : إذا كانت لك حاجة فأرسل إليَّ رسولاً أو اكتب إليَّ كتاباً ، فإني لأستحي من الله أن يراك على بابي .

١٥٧ ـ كان لخالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد(٣) قصر بحيال قصر يزيد بن عبد الملك ، فقال له يوماً : لأمير المؤمنين إليك حاجة ، قال : لا يدفع عنها . قال : أسألك القصر ، قال : هو لك. قال : فلك به خمس حوائج فسل ، قال : أولها القصر ، قال : هو لك وقضى له الأربع البواقي .

---

(١) سليمان : هو سليمان بن عبد الملك بن مروان . تقدمت ترجمته .

(٢) عبد الله بن حسن بن حسن : هو عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب . تقدمت ترجمته .

(٣) خالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد : من أهل البصرة . كان مع عبيد الله بن زياد ثم مع عبد الملك بن مروان الذي ولاّه على البصرة وعاد فعزله عنها سنة ٧٣هـ . ولاّه الوليد بن عبد الملك على مكة سنة ٩٣ هـ .
راجع أخباره في الطبري حوادث سنة ٧١ و ٧٣ و ٧٥ و ٩٣ .

١٥٨ ـ أتى علياً رضي الله عنه أعرابي فقال : والله يا أمير المؤمنين ما تركت في بيتي لا سبداً ولا لبداً ، ولا ثاغية ولا راغية . فقال : والله ما أصبح في بيتي فضل عن قوتي . فولى الأعرابي وهو يقول : والله ليسألنك الله عن موقفي بين يديك ، فبكى بكاء شديداً . وأمر برده واستعادة كلامه . ثم بكى فقال : يا قنبر[1] : ائتني بدرعي الغلانية ، ودفعها للأعرابي وقال : لا تخدعن عنها فطالما كشفت بها الكرب عن وجه رسول الله . ثم قال قنبر : كان يجزيه عشرون درهماً . قال : يا قنبر والله ما يسرني أن لي زنة الدنيا ذهباً أو فضة فتصدقت وقبله الله مني ، وأنه سألني عن موقف هذا بين يدي .

ـ علي رضي الله عنه : إن لكل شيء ثمرة ، وثمرة المعروف تعجيل السراح .

١٥٩ ـ قدم دهقان[٤] أصبهان على معاوية فلم يجد من يكلمه في حاجته ، فقيل له : ليس لها إلا عبد الله بن جعفر ، فكلمه الدهقان وبذل له ألف ألف درهم . فكلم معاوية فقال : أردنا أن نصلك بألف ألف فربحناها . فقال عبد الله قد ربحت وربحنا شكر الدهقان . فلما قضى حاجته أكب عليه الدهقان يقبل أطرافه ويقول : أنت قضيتها لا أمير المؤمنين ، وحمل إليه المال ، فقال : ما كنت لآخذ على معروفي أجَراً . وبلغ الخبر معاوية فبعث إليه ألف ألف درهم ، فلم يقبلها وقال : لا أقبل ما هو عوض مما تركت . فقال معاوية : لوددت أنه من أمية وإني مخزوم ببره .

١٦٠ ـ كان نذر عبد الملك[٣] إن أمكنه الله من ابن الرَقيات[٤] أن

---

(١) قنبر : هو مولى الإمام علي بن أبي طالب ، كان يتولّى بيت المال في الكوفة .
(٢) الدهقان : رئيس الإقليم .
(٣) عبد الملك : هو الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان .
(٤) ابن الرقيات : هو عبيد الله بن قيس الرقيات . تقدمت ترجمته .

يقتله ، فاستجار بعبد الله[1] وسأله مسألة عبد الملك أن يصفح عن جرمه ويرد عليه عطاءه . فأقام ابن جعفر حتى قضى حوائجه ونسي حاجة ابن الرقيات ، وانصرف عن الشام إلى المدينة . فلقيه وسأله عن القيام بحاجته ، فصاح يا غلمان ردوا علي ركابي . فتعلق به ابن قيس وقال : بالله دعه إلى أن يحدث الله لك سفراً آخر . فقال : والله لابت إلا على سفر . فذهب إلى الشام حتى قضى حاجته .

١٦١ ـ روي أن رجلاً من الأولين كان يأكل ، وبين يديه دجاجة مشوية ، فجاء سائل فرده خائباً ، وكان الرجل مترفاً . فوقعت بينه وبين امرأته فرقة ، وذهب ماله ، وتزوجت ، فبينما زوجها الثاني يأكل ، وبين يديه دجاجة مشوية ، إذ جاء سائل ، فقال لزوجته : ناوليه الدجاجة ، فناولته ، ونظرت فإذا زوجها الأول ، فأخبرته بالقصة ، فقال الثاني : وأنا والله ذلك المسكين ، خيّبني فحول الله نعمته وأهله إلي لقلة شكره .

١٦٢ ـ استبطأ سعيد بن سلم[2] أحمد بن أبي خالد[3] في حاجة لرجل ، فقال : قد اجتهدت فلم تعن المقادير . فقال سعيد : إنما يعاتب الأديم[4] ذو البشرة[5] . بل لم تحب أن تسعى في أمر ، وأنشد :

---

(١) عبد الله : هو عبد الله بن جعفر بن أبي طالب . تقدمت ترجمته .

(٢) سعيد بن سلم : هو سعيد بن سلم بن قتيبة بن سلم الباهلي . كان من قواد الدولة العباسية وعمالها . وجهه المنصور العباسي لقتال إبراهيم بن عبد الله بن الحسن في البصرة فقضى عليه وكان مقرباً من موسى الهادي وجلسائه . ولّاه الرشيد الموصل سنة ١٧٢ هـ ثم ولّاه الجزيرة سنة ١٨٠ هـ وأرمينية سنة ١٨٢ هـ . وقدم إلى مرو أيام المأمون . وكان سعيد عالماً بالحديث والعربية .
راجع ترجمته في تاريخ بغداد ٧ : ٧٤ .

(٣) أحمد بن أبي خالد : هو أحمد بن أبي خالد الأحول . تقدمت ترجمته .

(٤) الأديم : الجلد .

(٥) البشرَة : ظاهر الجلد . وقوله : إنما يعاتب الأديم ذو البشرة ، هو مثل معناه إنما يعاتب من يرجى وفيه مسكة وقوة ويراجع من فيه مراجع .

إذا عيروا قالـوا مقاديـر قدرت   وما العار إلا مـا تجرّ المقــادر

ثـم قـال :

ستعزل إن عزلت ولا يســاوي   صنعيك في صديقك نصف مدّ[1]

(١) المدّ : يساوي رطلاً وثلث الرطل . راجع مفاتيح العلوم للخوارزمي ص ٢٥ .

البـــاب الـرابع والأربعون

الطعام وألوانه ، وذكر الإطعام والضيافة ، والأكل والأكلة ، والجوع والشبع ، وما يتعلق بذلك

١ ـ المقدام بن يكرب[١] : قـال رسول الله ﷺ : مـا ملأ ابن آدم وعـاءً شـراً من بطن ، بحسب الـرجل من طعمـه ما أقـام صلبـه . أمـا إذا أبيت ابن آدم فثلث طعام وثلث شراب وثلث نفس .

٢ ـ حذيفة[٢] . عنه عليه‌السلام : من قلّ طعمـه صح بـطنه وصفـا قلبه ، ومن كثر طعمه سقم بطنه وقسا قلبه .

ـ وعنـه عليه‌السلام : لا تميتـوا القلوب بكثـرة الـطعـام والشـراب ، فـإن القلب يموت كالزرع بكثرة الماء .

٣ ـ عـون بن أبي جحيفة[٣] عن أبيـه قال : أكلت يـومـاً ثـريـداً ولحمـاً

---

(١) المقدام بن يكرب : هـو المقدام بن معـد يكرب ، أبـو كريمـة ، صحابي ، روى عن النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم . ذكره ابن سعد في الطبقة الرابعة من أهل الشام ومات سنة ٨٧ هـ .
راجع ترجمته في الإصابة ٦ : ١٣٤ وتهذيب التهذيب ١٠ : ٢٨٧ .

(٢) حذيفة : هو حذيفة بن اليمان العبسي . تقدمت ترجمته .

(٣) عون بن أبي جحيفة : هوعون بن أبي جحيفة وهب بن عبد الله بن مسلم بن جنادة بن حبيب السوائي العامري ، من أهل الكوفة من ثقات رواة الحديث . ذكره ابن حبان في الثقات ومات في آخر ولاية خالد بن عبد الله القسري سنـة ١١٠ هـ راجع تـرجمته في تهذيب التهذيب ٨ : ١٧٠ .

سميناً ،ثم أتيت رسول الله وأنا أتجشأ ، فقال : احبس جشاءك يا أبا جحيفة ، إن أكثركم شبعاً في الدنيا أكثركم جوعاً في الآخرة . فما أكل أبو جحيفة ملء بطنه حتى قبضه الله .

٤ ـ أكل علي رضي الله عنه من تمر دقل[١] ثم شرب عليه الماء ، وضرب على بطنه وقال : من أدخله بطنه النار فأبعده الله ، ثم تمثل :

فإنك مهما تعط بطنك سؤله   وفرجك نالا منتهى الذم أجمعا

٥ ـ كان علي رضي الله عنه يفطر ليلة عند الحسن وليلة عند الحسين وليلة عند عبد الله بن جعفر ، لا يزيد على اللقمتين أو الثلاث ، فقيل له ، فقال : إنما هي ليالٍ قلائل حتى يأتي أمر الله وأنا خميص البطن . فقتل في ليلته .

٦ ـ الحسن : لقد أدركت أقواماً ما كان يأكل أحدهم إلا في ناحية من بطنه ما شبع رجل منهم من طعام حتى فارق الدنيا . كان يأكل فإذا قرب شبعه أمسك .

٧ ـ أنشد المبرد[٢] :

فإنّ امتلاء البطن في حسب الفتى   قليل الغناء وهو في الجسم صالح

٨ ـ عيسى عليه السلام : يا بني إسرائيل ، لا تكثروا الأكل ، فإنه من أكثر الأكل أكثر النوم ، ومن أكثر النوم أقل الصلاة ، ومن أقل الصلاة كتب من الغافلين .

٩ ـ سئل فضيل عمن يترك الطيّبات من الحُوَّارَى[٣] واللّحم والخبيص[٤] للزهد ، فقال : وما أكل الخبيص ! ليتك تأكل وتتقي الله ، إن

---

(١) الدقل : أردأ التمر .
(٢) المبرّد : هو أبو العباس محمد بن يزيد . تقدمت ترجمته .
(٣) الحُوّارى : الخبز الأبيض يكون من أجود الدقيق .
(٤) الخبيص : نوع من الحلواء .

الله لا يكره أن تأكل الحلال إذا اتقيت الحرام . انظر كيف برك بوالديك وكيف صلتك للرحم ، وكيف عطفك على الجار ، وكيف رحمتك للمسكين ، وكيف كظمك للغيظ ، وكيف عفوك عن ظلمك ، وكيف إحسانك إلى من أساء إليك ، وكيف صبرك واحتمالك للأذى . أنت إلى أحكام هذا أحوج منك إلى ترك الخبيص .

١٠ ـ قيل لعامر بن عبد قيس ما تقول في الإنسان ؟ قال : ما أقول فيمن إذا جاع ضرع وإذا شبع طغى .

١١ ـ كان فرقد السبخي لا يأكل الخبيص ، ويقول أخشى أن لا أقوم بشكره ، وكان الحسن ينكر عليه ، ويقول إذا قدم طعامه : هلموا إلى طعام الأحرار ، لاصِحناة[١] فرقد ، ولا قرص مالك بن دينار .

١٢ ـ كان سليمان بن داوُد عليه السلام يأكل خبز الشعير ويطعم الناس الحُوارى .

١٣ ـ النبي ﷺ : ما زين الله رجلاً بزينة أفضل من عفاف بطنه .

١٤ ـ قال عمرو بن عبيد : ما رأيت الحسن ضاحكاً إلّا مرة ، قال رجل من أصحابه : ما آذاني طعام قط ، فقال آخر : أنت لو كانت في معدتك الحجارة لطحنتها .

١٥ ـ الخليل[٢] : أثقل ساعاتي عليَّ ساعة آكل فيها . وما هي إلا سجيَّة ملكية ، ومن ذلك قول الإمام عبد القاهر[٣] :

---

(١) الصحناة : إدام يتخّذ من السمك .

(٢) الخليل : هو الخليل بن أحمد الفراهيدي الأزدي ، من أئمة اللغة والأدب مات بالبصرة سنة ١٧٠ هـ . تقدمت ترجمته .

(٣) عبد القاهر : هو الإمام عبد القاهر بن عبد الرحمٰن الجرجاني ، من كبار أئمة اللغة والبيان . كان شافعياً أشعرياً وهو واضع أصول البلاغة مات سنة ٤٧١ هـ .
راجع ترجمته في فوات الوفيات ١ : ٢٩٧ وطبقات الشافعية ٣ : ٢٤٢ .

لــولا قضــاء جــرى نــزهت أنملتي عــن أن تلم بـمــأكــول ومشــروب

١٦ ـ فضيـل[1] : أتخـاف أن تجـوع ؟ لا تخف ، أنت أهـون على الله من ذلك إنما كان يجوع محمد وأصحابه .

ـ وعنه : أجمعت العرب على أن الشبع لؤم .

ـ وعنه : خصلتان تقسّيان القلب ، كثرة الأكل ، وكثرة الكلام .

١٧ ـ قيـل ليـوسف عليه السلام : مـالـك لا تشبـع وفي يـدك خـزائن الأرض ؟ فقال : إني إذا شبعت نسيت الجائعين .

١٨ ـ [شــاعـر] :

وأكلة قـرنت بالهلك صـاحبها كحبة الفخ دقت عنق عصفور
لكسـرة بجريش الملح آكلهـا ألذ من تمرة تحشى بـزنبور[2]

١٩ ـ دعت أبـا الحـارث جميـزاً[3] حبيبـة لـه فحـادثتـه مليـاً ، فجــاع فـاستطعم ، فقـالت : أما في وجهي مـا يشغلك عن الأكـل ؟ فقـال : جعلني الله فداك ، لو أن جميلاً [4] وبثينة[5] قعـدا ساعـة لا يأكـلان لبزق كـل واحد منهما في وجه صاحبه وافترقا .

٢٠ ـ الحجاج : البخل على الطعام أقبح من البرص على الجسد .

دخـل سفيان بن عُيينـة على الـرشيـد ، وهـو يـأكـل بملعقـة ، فقـال :

(١) فضيل : هو الفضيل بن عياض الزاهد . تقدمت ترجمته .

(٢) الـزنبور : نـوع من الشجر ، ويقـال هو ضـرب من شجر التين وأهـل الحضر يسمـونـه الحلواني .

(٣) أبو الحارث جمين (جميز) المدني : تقدمت ترجمته .

(٤) جميل : هو جميل بن عبد الله بن معمر العذري ، تقدمت ترجمته .

(٥) بثينة : هي بثينة بنت الحباء بن ثعلبة العذرية . شاعرة اشتهرت بأخبارها مـع جميل بن معمر . ماتت سنة ٨٢ هـ .

راجع أخبارها وترجمتها في كتابنا «أخبار النساء في كتاب الأغاني» وفي كتابنا «النساء الشاعرات في الجاهلية والإسلام» .

حدثت عن جدك ابن عباس في قوله تعالى : ﴿**ولقد كرمنا بني آدم**﴾[1] ، قال : جعلنا لهم أيدياً يأكلون بها . فكسر الملعقة .

٢١ ـ أكل عذري[2] مع معاوية فرأى ثريدة كثيرة السمن فجدها بين يديه ، فقال معاوية : ﴿**أخرقتها لتغرق أهلها**﴾[3] ، فقال : ﴿**فسقناه إلى بلد ميت**﴾[4] .

٢٢ ـ قيل لأعرابية : ما خبر قدرك ؟ قالت حليمة مغتاظة . أي هي ساكنة الغلي ولما تبرد .

٢٣ ـ رأى محمق زنجياً يأكل خبزاً حُوَارَى فقال : يا قوم انظروا إلى الليل كيف يأكل النهار .

٢٤ ـ قال عبد الملك يوماً لجلسائه ، وكان يجتنب غير الأدباء : أي المناديل أفضل ؟ فقال بعضهم : مناديل مصر كأنها غِرقىء القيض[5] ، وقال آخر : مناديل اليمن كأنها أنوار الربيع . فقال : ما صنعتما شيئاً . أفضل المناديل ما ذكره أخو بني تميم يعني عبدة بن الطبيب[6] :

لما نزلنا نصبنا ظل أخبية ... وفار للقوم باللحم المراجيل
ورد وأشقر ما يؤتيه طابخه ... ما غيّر الغلي منه فهو مأكول

---

(١) سورة الإسراء ، من الآية : ٧٠ .
(٢) قوله : عذري ، نسبة إلى عذرة وهي قبيلة عربية اشتهر أهلها بالعشق والعفّة ومنها جميل وبثينة .
(٣) سورة الكهف ، من الآية : ٧١ .
(٤) سورة فاطر ، من الآية : ٩ .
(٥) الغرقىء : قشر البيض الذي تحت القيض . والقيض : قشر البيضة العليا اليابسة .
(٦) عبدة بن الطبيب : شاعر مجيد مخضرم من لصوص الرباب أدرك الإسلام وأسلم . كان في جيش النعمان بن مقرن .
قال الأصمعي : أرثى بيت قالته العرب بيت عبدة بن الطبيب :
فما كان قيس هلكه هلك واحد ... ولكنه بنيان قوم تهدّما
راجع ترجمته في الإصابة ٥ : ١٠١ والأغاني لأبي الفرج الأصفهاني .

ثمت قمنا إلى جردٍ مسومةٍ أعرافهن لأيدينا مناديل

٢٥ ـ النبي ﷺ : أكرموا الخبز فإن الله أكرمه وسخر له بركات السماوات والأرض .

٢٦ ـ قال حاتم الطائي لغلامه : قدم إلينا مائدة تباعد بين أنفاسنا .

٢٧ ـ أعرابي : جاءنا بثريدة كأنها ربضة أرنب ، أي كثيرة .

٢٨ ـ رؤبة بن العجاج : خرجت مع أبي في زمن خصيب إلى سليمان ابن عبد الملك، فأهدى لنا تمراً ووطباً[1] من لبن وكمأة وجبناً عليه كرافىء الشحم واللحم ، فطبخنا ذاك بذاك ، وأكلت منه أكلة ما زالت ذفرياي[2] ينتحان[3] منها حتى رجعت من الشام .

٢٩ ـ النبي ﷺ : من أكل وذو عينين ينظر إليه ولم يؤاسه ابتلي بداء لا دواء له .

٣٠ ـ حكيم : إنك تأكل ما تستمرىء ، وما لا تستمرىء فهو يأكلك .

٣١ ـ العرب : أقلل طعاماً تحمد مناماً .

٣٢ ـ مر أعرابي في أطمار فقال له رجل : والله ما يسرني أن أكون ضيفك ليلتي هذه . فقال : والله لو كنت ضيفي لغدوت من عندي أبطن من أمك قبل أن تضعك بساعة . إنّا إذا وجدنا آكلكم للمأدوم وأعطاكم للمحروم .

٣٣ ـ كان أبو هريرة يقول : اللهم ارزقني ضرساً طحوناً ، ومعدة هضوماً ، ودبراً نثوراً .

٣٤ ـ نزل رجل بامرأة من العرب فقال : هل من لبن أو طعام يباع ؟ فقالت : إنك للئيم أو حديث عهد اللئام . فأعجب بقولها وتزوجها .

---

(١) الوطب : سقاء اللّبن .
(٢) الذفرى : العظم الشاخص خلف الأُذن وهما ذفريان.
(٣) نتح العرق : خرج من الجلد .

٣٥ ـ كان ابن سيرين[١] إذا دُعي إلى وليمة قال : يا جارية هاتي قدحاً من سويق ، فإني أكره أن أجعل حرة جوعي على طعام الناس .

٣٦ ـ [شاعر] :

قالت أما ترحل تبغي الغنى   قلت فمن للطارق المعتم
قالت فهل عندك شيء له   قلت نعم جهد الفتى المعدم
فكم وحق الله من ليلة   قد طعم الضيف ولم أطعم
إن الغنى بالنفس يا هذه   ليس الغنى بالثوب والدرهم

٣٧ ـ حث رجلٌ رجلاً على الأكل من طعامه ، فقال : عليك بقريب الطعام وعلينا بأديب الأجسام .

٣٨ ـ علي رضي الله عنه : إذا طرقك أخوانك فلا تدخر عنهم ما في المنزل ، ولا تتكلف ما وراء الباب .

٣٩ ـ [شاعر] :

وإذا طرقت فما حضر   وإذا دعوت فلا تذر

٤٠ ـ صوفي : من جلس على المائدة فأكثر كلامه غش بطنه .

٤١ ـ قيل لحكيم: أي الأوقات أحمد للأكل ؟ قال : أما من قدر فإذا اشتهى ، وأما من لم يقدر فإذا وجد .

٤٢ ـ اتخذ الحجاج وليمة اجتهد فيها واحتشد ثم قال لزاذان فروخ[٢] : هل عمل كسرى مثلها ؟ فاستعفاه ، فأقسم عليه ، فقال : أولم عبد عبد كسرى فأقام على رؤوس الناس ألف وصيفة في يد كل واحدغ إبريق من

---

(١) ابن سيرين : هو محمد بن سيرين . راجع ترجمته في مقدمة كتابه «منتخب الكلام في تفسير الأحلام» بشرحنا وتهذيبنا طبعة دار الكتاب اللبناني .

(٢) زاذان فروخ : كان دهقاناً قائماً على أمر الخراج في السواد أيام ولاية عبيد الله بن زياد على البصرة ، اتخذه الحجاج بن يوسف كاتباً له .
راجع أخباره في البيان والتبيين ١ : ٣٣٥ .

ذهب . فقال الحجاج : أفٍ ، والله ما تركت فارس لمن بعدها شرفاً .

٤٣ ـ العرب: تمام الضيافة الطلاقة عند أول وهلة ، وإطالة الحديث عند المؤاكلة .

٤٤ ـ حاتم الطائي :

سلي الطارق المعتز يا أم مالك إذا ما أتاني بين قدري ومجزري
هل أبسط وجهي إنه أول القرى وأبذل معروفي له دون منكري

٤٥ ـ [شاعر] :

إنك يا ابن جعفر خير فتى وخيرهم لطارق إذا أتى
ورب نضر طرق الحي سرى صادف زاداً وحديثاً ما اشتهى[١]
إن الحديث جانب من القرى

٤٦ ـ عمر رضي الله عنه : أترون أني لا أعرف رقيق العيش لباب البر بصغار المعزى .

٤٧ ـ سمع الحسن رجلاً يعيب الفالوذج فقال : لباب البر بلعاب النحل بخالص السمن ، ما عاب هذا مسلم .

٤٨ ـ عائشة رضي الله عنها : ما شبع رسول الله من هذه البرة السمراء حتى فارق الدنيا .

٤٩ ـ كان معاوية من أنهم الناس ، كان يأكل حتى يتسطح ، ثم يقول : يا غلام إرفع ، فوالله ما شبعت ولكن مللت . وكان يأكل في اليوم سبع أكلات أخراهن بعد العصر وعظماهن فيها ثريدة عظيمة في جفنة على وجهها عشرة أمنان[٢] من البصل .

---

(١) طرق الحيّ سرىً : جاء ليلاً .
(٢) المنا : بالمثاقيل مائة وثمانون مثقالاً . وبالأواقي : أربع وعشرون أوقية . راجع مفاتيح العلوم للخوارزمي ص ٢٥ .

٥٠ ـ دعا المهدي بميسرة التراس[١] فألقى إليه رغيفاً وإلى الفيل رغيفاً ، فأكل مائة رغيف وكف الفيل عند التاسع والتسعين .

٥١ ـ كان سعيد بن المحسن من أدم الناس وآكلهم ، فقال له زياد[٢] : مالك من الولد ؟ قال : تسع بنات ، قال أين هن منك ؟ قال : هن آكل مني وأنا أجمل منهن . فألحق خمساً منهن في العطاء .

٥٢ ـ [شاعر] :

يلقم لقماً وينـدى زاده　　يرمي بأمثال القطا فؤاده

٥٣ ـ قيل لحكيم : أي الطعام أطيب ؟ قال : الجوع أعلم .

٥٤ ـ وكان يقال : نعم الأدام الجوع .

٥٥ ـ قيل لمدني : بِمَ تنسحر الليلة ؟ قال : باليأس من فطور القابلة .

٥٦ ـ عرض الشراب على أعرابي فقال : أنا لا أشرب إلا على ثميلة[٣] .

٥٧ ـ الأصمعي : مررت بأعرابية وبين يديها فتى في اسياق[٤]، ثم رجعت فرأيت بيدها قدح سويق تشربه ، فقلت لها : ما فعل الشاب ؟ قالت : وارِيناه فقلت : ما هذا السويق ؟ فقالت :

على كل حال يأكل المرء زاده　　على البؤس والضراء والحدثان[٥]

٥٨ ـ قيل لأعرابي : كيف حزنك على ولدك ؟ قال : ما ترك حب الغداء والعشاء لي حزناً .

٥٩ ـ قال الحسن بن سهل [٦] يوماً على مائدة المأمون : الأرز يزيد في

---

(١) ميسرة التراس : لم نقف له على ترجمة .

(٢) زياد : هو زياد بن أبيه .

(٣) الثميلة : ما يبقى في البطن من الطعام والشراب .

(٤) السياق : الإحتضار .

(٥) حدثان الدهر : مصائبه .

(٦) الحسن بن سهل : هو وزير المأمون . تقدمت ترجمته .

العمـر ، فسألـه المأمـون فقال : يـا أمير المؤمنين ، إن طبّ الهنـد صحيـح ، وهم يقـولون إن الأرز يـرى منامـات حسنـة ، ومن رأى منـامـاً حسنـاً كـان في نهارين ، فاستحسن كلامه ووصله .

٦٠ ـ الحسن : كنا نسمع أن من عير أخاه بذنب قد تاب منه ابتلاه الله بـه ، وأن من وافق من أخيه المسلم شهـوته غفـر له . وكنـا نسمـع أن إحـدى مواجيب الرحمة إطعام الأخ المسلم الجائع .

٦١ ـ النبي ﷺ : من لقط شيئـاً من الطعـام فأكله حـرم الله جسده على النار .

٦٢ ـ وكـان يقـال : من من لقــطة أحب إلى الله من قـطعــة من طعـام ترفعها ، وإن تركتها فسدت .

٦٣ ـ من ضبط بطنه فقد ضبط الأخلاق الصالحة كلها .

٦٤ ـ وصف لسـابور ذي الأكتـاف[1] رجل من أهـل اصطخـر[2] لقضـاء القضاة ، فاستقدمه فدعاه إلى الطعام ، فـأخذ دجـاجة فنصفهـا ووضع نصفهـا بين يديه ، فأتىٰ عليه قبل فراغ الملك . فصـرفه إلى بلده . وقـال : إن سلفنا كانوا يقولون : من شره إلى طعام كان إلى أموال الرعايا والسوقة أشره .

٦٥ ـ الجاحظ : إذا وضع الملك بين يديك شيئـاً على مائـدته فلعله إن لم يقصد كرامتك وإيناسك ، أن يكون أراد تعـرف ضبطك نفسـك ، فحسبك أن تضـع يـدك عليـه أو تنفش منـه شيئـاً . وإنمـا يحسن التبسط مـع الصـديق والعشير ، فأما الملوك فيرتفعون عن هذه الطبقة .

ومن حق الملك أن لا يُحَـدِّث على طعامـه بجد ولا هـزل ، وإن حَدَّث

(١) سـابور ذي الأكتـاف : هو سـابور الثاني ابن هرمز وهو الملك التاسـع من ملوك الـدولـة الساسانية سمي ذا الأكتاف لأنه كان يخلع أكتاف الأسرى .

(٢) إصطخر: بلدة بفارس تعدّ من أعيـان حصونهـا ومدنهـا وكورهـا. راجع معجم البلدان ١ : ٢١١ .

فمن حقه أن يصغى لحديثه والبصر خاشع ولا يعارض .

وكانت ملوك آل ساسان إذا قدموا موائدهم زمزموا[1] عليها ، ولم ينطق ناطق بحرف حتى ترتفع ، فإذا اضطروا إلى كلام أشاروا إشارة .

ومن آيين[2] الملك أن يكون منديل يده للغمر كمنديل وجهه في النقاء والبياض .

٦٦ - وضع معاوية بين يدي الحسن بن علي دجاجة ففكها ، فقال : هل بينك وبين أمها عداوة ؟ فقال الحسن : هل بينك وبين أمها صداقة ؟ .

٦٧ - أراد معاوية أن يوقر الحسن مجلسه كما توقر مجالس الملوك ، والحسن أعلم بالآداب والرسوم المستحسنة ، ولكن معاوية كان في عينه أقل من ذاك وأحقر ، وما عده معد نظرائه فضلاً أن يعتد بملكه ويعبأ بمجلسه ، ولذلك قرعه بقوله الذي صك به وجهه ، وهدم ابنه ، وأراد أنه ليس عدنه بالمثابة التي قصدها وطمع منه فيها ولا موقع لملك الباغي من سبط النبوة وسليل الخلافة .

٦٨ - عمر بن هبيرة : عليكم بمباكرة الغداء فإن في مباكرته ثلاث خلال يطيب النكهة ، ويطفي المرة ، ويعين على المروءة . قيل فما إعانته على المروءة ؟ قال : أن لا تتوق النفس إلى طعام غيرك .

٦٩ - قيل لسمرة بن جندب : إن ابنك أكل طعاماً كاد يقتله ، فقال : لو مات ما صليت عليه .

٧٠ - النبي ﷺ : من أكل من سِقط المائدة عاش في سعة ، وعُوفي ولده وولد ولده من الحمق .

---

(١) الزمزمة : تراطن العلوج عند الأكل وهم صموت ، لا يستعلمون الألسن ولا الشفاه في كلامهم لكنه صوت تديره في خياشيمها وحلوقها فيفهم بعضُها عن بعض .

(٢) آيين : القواعد والرسوم المتّبعة (فارسي معرب) .

٧١ - علي بن الجهم :

قلت لـزين لا عـدمت زينـا   يـا زين يـا أحسن من رأينـا
أحب منـك طلعـة إليـنـا   ضيف أتـىٰ معتمـداً علينـا
فـقـرّ عـينـاً وأقـر عـينـا   حتى إذا أزمـع منـا بيـنـا
(قـام فـأثـنـى بـالـذي أولـيـنـا)

٧٢ - شقيق[١] : ما بقيت وليمة أو مـأتم على السُنَّة . ولقد ندمت على الإجابة غير مرة ، ولم أندم على تَرك الإجابة مرة .

سئل يوسف بن أسباط عن السمن والعسل فقال : لا بأس إذا كان ثمنهما حلالاً .

٧٣ - كان يحيىٰ بن خالد البرمكي إذا أكل علق يده وقال : يا غلام ردّ علينا أيدينا .

٧٤ - أنس[٢] رفعه : إن من السرف أن تأكل كل يوم ما اشتهيت .

٧٥ - وعن عمر رضي الله عنه أنه دخل على عاصم بن عمر[٣] وهو يأكل لحماً ، فقال : ما هذا ؟ قال : قرمنا[٤] إليه ، فقال : ويحك : قرمت

---

(١) شقيق : هو شقيق بن إبراهيم بن علي الأزدي البلخي من مشاهير الزهاد المتصوفة في خراسان . كان من المجاهدين في سبيل الله . استشهد في غزوة كولان بما وراء النهر سنة ١٩٤ هـ .
راجع ترجمته في طبقات الصوفية ٦١ - ٦٦ ووفيات الأعيان ١ : ٢٢٦ .

(٢) أنس : هو أنس بن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تقدمت ترجمته .

(٣) عاصم بن عمر : هو عاصم بن عمر بن الخطاب . جدّ عمر بن عبد العزيز لأمّه كان يقول الشعر . ولد في المدينة في حياة النبي صلى الله عليه وآله وسلم سنة ٦ للهجرة . مات بالربذة سنة ٧٠ للهجرة وتمثّل أخوه عبد الله لمّا مات بقول متمّم بن نويرة :
فليت المنايا كن خلّفن مالكاً   فعشنا جميعاً أو ذهبن بنا معا
راجع ترجمته في معجم الشعراء للمرزباني ٢٧١ وتهذيب التهذيب ٥ : ٥٢ .

(٤) قرم إلى اللحم : اشتهاه .

إلى شيء فأكلته ! كفى بالمرء شرهاً أن يأكل كل ما يشتهي .

٧٦ ـ الخدري[١] رفعه : استعيذوا بالله من الرغب[٢] .

٧٧ ـ عائشة : أراد رسول الله أن يشتري غلاماً فألقى بين يديه تمراً ، فأكل فأكثر ، فقال عليه السلام : كثرة الأكل شؤم .

٧٨ ـ أنس رفعه : إن أصل كل داء البَرَدَة[٣] .

٧٩ ـ الحسن[٤] : إن الأرض لتضج إلى الله من المتخم كما تضج من السكران ، ولا شيء أثقل عليها ولا على الجبال الرواسي من المتخم .

٨٠ ـ ابن دريد[٥] : العرب تعبر بكثرة الأكل وانشد :

لست بأكّال كأكل العبد ولا بنوّام كنوم الفهد

٨١ ـ الأصمعي[٦] : ندبت أعرابية ابناً لها فقالت : ما كان مالك لبطنك ولا برك لعرسك .

٨٢ ـ قال عمرو بن العاص يوم الحكمين لمعاوية : أكثروا لهم من الطعام فإنه والله ما بطن قوم إلا فقدوا عقولهم ، وما مضت عزمة رجل بات بطيناً . فلما وجد معاوية ما قاله صحيحاً قال : إن البطنة تأفن الفطنة ، أي تنقص ، يقال رجل مأفون العقل وأفين الرأي .

٨٣ ـ أنشد الأصمعي لرجل من نهد[٧] :

إذا لم أزر إلّا لآكل أكلة فلا رفعت كفي إليَّ طعامي

---

(١) الخدري : هو سعد بن مالك . تقدمت ترجمته.

(٢) الرغب : الضراعة والمسألة .

(٣) البردة : التخمة .

(٤) الحسن : هو الحسن بن يسار البصري ، تقدمت ترجمته .

(٥) ابن دريد : هو محمد بن الحسن الأزدي ،تقدمت ترجمته .

(٦) الأصمعي : هو عبد الملك بن قريب . تقدمت ترجمته .

(٧) نهد : اسم قبيلة يمنية .

فمـا أكلة إن نلتهـا بغنيمـةٍ ولا جـوعـة إن جعتهـا بغـرام

٨٤ ـ يقال : فلان مُغل الإصبع ، من أغل إذا خان ، وهو الذي يَخدّ[١] بإصبعه حتى يستسيل الودك[٢] إليه . وهو عيب عند العرب .

٨٥ ـ قعد صبي مع قوم على طعام فأخذ يبكي . قالوا : ما يبكيك ؟ قال : هو حار ، قالوا : فاصبر حتى يبرد ، قال أنتم لا تصبرون .

٨٦ ـ قيل لأعرابي : كيف تأكل الرأس ؟ قال : أفكّ لحييه[٣] ، وأبخص عينيه ، واعفص[٤] أذنيه وأسحى[٥] خديه ، وأرمي بالدماغ إلى من هو أحوج مني إليه .

٨٧ ـ كشاجم[٦] في الرقاق والرؤوس :

قد ركين الخوان أرؤس خر فان وأنزلن عنه ببعض نعام
تلك كالماء ذي الحباب وها تيك عليها كطير ماء نيام[٧]

٨٨ ـ قيل لطفيلي : لم أنت حائل اللون ؟ قال : للفترة بين القصعتين مخافة أن يكون قد فني الطعام .

٨٩ ـ قيل لأبي الحارث جمين[٨] : ما تقول في الفالوذجة ؟ قال :

---

(١) خدّ : أثّر .
(٢) الودك : الدّسم من اللحم والشحم .
(٣) اللحي : عظم الحنك الذي عليه الأسنان وهما لحيان .
(٤) أعفص أذنيه : اثنيهما .
(٥) سحى الخدّ : قشره ، والشعر : حلقه .
(٦) كشاجم : هو أبو الفتح محمود بن الحسين بن السندي بن شاهك . شاعر متفنّن أديب . توفي سنة ٣٦٠ هـ . تقدمت ترجمته .
(٧) حباب الماء : ما يطفو على وجه من فقاقيع تظهر واضحة أثناء سكب الخمرة أو غيرها من المشروبات الحديثة الأسماء .
(٨) جمين : ويقال له جميز . تقدمت ترجمته .

وددت أنها وملك الموت اعتلجا في صدري ، والله لو أن موسى لقي فرعون بفالوذجة لآمن ولكنه لقيه بعصا .

٩٠ ـ لقمان : يا بنيّ لا تأكل شبعاً فإنك إن نبذته للكلاب كان خيراً لك من أن تأكله .

٩١ ـ ابن عباس : كان رسول الله يبيت طاوياً[١] ليالي ماله ولا لأهله عشاء ، وكان عامة طعامه الشعير .

٩٢ ـ قالت عائشة : والذي بعث محمداً بالحق ما كان لنا منخل ، ولا أكل النبي ﷺ خبزاً منخولاً مذ بعثه الله إلى أن قبض . قلت : وكيف تأكلون الشعير ؟ قالت : كنا نقول : أف أف .

٩٣ ـ أنس : ما رأى رسول الله رغيفاً محوراً حتى لقي الله .

٩٤ ـ أبو هريرة : ما شبع رسول الله وأهله ثلاثة أيام تباعاً من خبز حنطة حتى فارق الدنيا .

٩٥ ـ عائشة : دخل رسول الله فرأى كسرة ملقاة ، فأخذها ومسحها وأكلها . ثم قال : يا عائشة أكرمي كريمتك[٢] فإنها ما نفرت عن قوم فعادت إليهم .

٩٦ ـ جابر[٣] رفعه : نعم الآدام الخل . وكفى بالمرء سرفاً أن يتسخط ما قرب إليه .

٩٧ ـ أنس : أكل رسول الله بشعاً ، ولبس خشناً ، لبس الصوف واعتذى المخصوف .

٩٨ ـ قيل للحسن : ما البشع؟ قال : خبز الشعير ، ما كان رسول الله ليسيغه إلا بجرعة من ماء .

---

(١) يبيت طاوياً : أي جائعاً . والطوى : الجوع .

(٢) كريمتك : كل ما كان كريماً عليك .

(٣) جابر : هو جابر بن عبد الله الأنصاري . تقدمت ترجمته .

٩٩ - عمر رضي الله عنه : ما اجتمع عند رسول الله أدَمان إلا أكل أحدهما وتصدق بالآخر .

١٠٠ - عائشة رضي الله عنها : ما كان يجتمع لونان في لقمة في فم رسول الله ، إن كان لحماً لم يكن خبزاً ، وإن كان خبزاً لم يكن لحماً .

١٠١ - مسروق[1] دخلت على عائشة وهي تبكي ، فقالت : ما أشاء أن أبكي إلا بكيت ، مات رسول الله ولم يشبع من خبز البر في يوم مرتين ، ثم انهارت علينا الدنيا .

وعنها : ما شبع آل محمد من خبز البر حتى قبضه الله ، وما رفع من بين يدي نبي الله فضل خبز حتى قبضه الله .

١٠٢ - [شاعر] :

الله يعلم أنه ما سرني　　يوماً كطارقة الضيوف المنزل
ما زلت بالترحيب حتى خلتني　　ضيفاً له والضيف رب المنزل

١٠٣ - أهدى رجل إلى آخر فالوذجة زنخة ، وكتب : إني اخترت لعملها السكر السوسي[2] والعسل الماذي[3] والزعفران الأصبهاني . فأجابه : والله العظيم ، ما عملت إلا قبل أن تمصر أصبهان ، وقبل أن يفتح السوس ، وقبل أن أوحى ربك إلى النحل .

١٠٤ - أولم طفيلي على ابنته ، فأتاه كل طفيلي ، فلما رآهم رحب بهم ورقاهم[4] إلى غرفة بسلم وأخذ السلم ، حتى إذا فرغ من طعام الناس أنزلهم وأخرجهم .

---

(١) مسروق : هو مسروق بن الأجدع : تقدمت ترجمته .
(٢) السوس : بلدة بخوزستان فيها قبر دانيال النبي عليه السلام . راجع معجم البلدان ٣ : ٢٨٠ .
(٣) الماذيّ : العسل ، والماذية : الخمرة السهلة في الحلق .
(٤) رقاهم : أصعدهم .

١٠٥ ـ قيل لبنان الطفيلي[١] : كم كان أصحاب النبي ﷺ يوم بدر ؟ قالِ : ثلثمائة وثلاثة عشر رغيفاً .

١٠٦ ـ قال طفيلي : ليس أضر على الضيف من أن يكون صاحب البيت شبعان .

١٠٧ ـ معن بن زائدة[٢] في أخيه مزيد[٣] :

لا تسألن أبا داوُد خلعته عول على مزيد في الخبز واللبن

١٠٨ ـ قيل لمدني : ما بال فلان أرق لوناً وأعتق وجهاً من أخيه ؟ فقال : لأنه آكل للدجاج ، وشارب للمزاج .

١٠٩ ـ أكل أبو الأسود[٤] وقعد معه أعرابي فرأى لقماً منكراً ، فقال : ما اسمك ؟ قال : لقمان ، قال : صدق أهلك أنت لقمان . ذهب إلى فعلان من اللقم أو إلى لقمان بن عاد[٥] .

١١٠ ـ أزدشير[٦] : احذروا صولة الكريم إذا جاع ، وصولة اللئيم إذا شبع .

١١١ ـ الأسود[٧] وعلقمة[٨] : ـ دخلنا على علي رضي الله عنه وبين

---

(١) بنان الطفيلي : لم نقف له على ترجمة .
(٢) معن بن زائدة : هو معن بن زائدة الشيباني . تقدمت ترجمته .
(٣) مزيد : هو مزيد بن زائدة الشيباني أخو معن ، تقدمت ترجمته .
(٤) أبو الأسود : هو ظالم بن عمرو ، أبو الأسود الدؤلي . تقدمت ترجمته .
(٥) لقمان بن عاد : هو لقمان بن عاد بن ملطاط ، من بني وائل من حمير ، معمرّ جاهلي قديم من ملوك حمير في اليمن . يلّقب بالرائش الأكبر . زعم أصحاب الأساطير أنه عاش عمر سبعة نسور . مبالغة في طول حياته . قال الزركلي : وهو غير لقمان الحكيم المذكور في القرآن .
راجع الأعلام للزركلي ٦ : ٢٤٣ وراجع الروض الأُنف ١ : ٢٦٦ .
(٦) أزدشير : هو أزدشير بن بابك . تقدمت ترجمته .
(٧) الأسود : هو الأسود بن يزيد بن قيس النخعي الهمداني . تقدمت ترجمته .
(٨) علقمة : هو علقمة بن قيس النخعي الهمداني . تقدمت ترجمته .

يـديه طبق من خـوص ، عليه قـرص أو قرصـان من شعير وإن أسـطار النخالـة لتبين في الخبز ، وهو يكسره على ركبته ويـأكله بملح جريش ، فقلنـا لجاريـة سوداء إسمها فضـة : ألا نخلت هذا الـدقيق لأمير المؤمنين ! فقالت :ـ أيأكـل من المهنـا ويكون الـوزر في عنقي ؟ فتبسم وقال : أنـا أمـرتهـا أن لا تنخله . قلنـا : ولِمَ يا أميـر المؤمنين ؟ قال : ـ ذلـك أجدر أن يـذل النفس ، ويقتـدي بي المؤمن ، وألحق بأصحابي .

١١٢ـ كـان يقـال لإبــراهيم عليه السلام[١] أبـو الضيفـان لأنـه أول من قـرى الضيـف ، وسن لأبنـائه العـرب القـرى ، وكـان إذا أراد الأكـل بعث أصحـابـه ميلاً في ميل يطلبون ضيفاً يؤاكله .

١١٣ ـ أنشد أبو عمرو[٢] : ـ

إن أبـا عـمـرة شـر جـار   يجـرني في ظلم الصحـاري
جـر الـذبـاب جـيـفـة الـحـمـار

هو الجـوع :

١١٤ ـ قيل لأعرابي : ـ أتعرف أبا عمـرة ؟ قال : ـ كيف لا أعـرفه وهـو متربع في كبدي ؟ .

١١٥ ـ اتخذ بنو حنفية[٣] إلهاً من حيسٍ[٤] فعبـدوه سنين ، ثم أصابتهم مجاعة فأكلوه .

١١٦ ـ حميد بن ثور[٥] في البدويات : ـ

---

(١) إبراهيم : هو إبراهيم الخليل عليه السلام .
(٢) أبو عمرو : هو أبو عمرو بن العلاء . تقدمت ترجمته .
(٣) بنو حنيفة : هم حيّ من ربيعة ، أبوهم حنيفة بن لجيم بن وائل .
(٤) الحس : الأقِط يخلط بالتمر والسمن .
(٥) حميـد بن ثور : شـاعر مخضـرم عاش زمنـاً في الجاهليـة وأسلم . قيل : أدرك بعض خلفـاء بني أمية وقيـل : أدرك زمن عبد الملك بن مـروان . عدّه ابن سـلّام في الطبقـة=

أولئك لم يدرين ما سمك القرى ولا عصب فيها رئات العمارس[1]

١١٧ ـ قدَّم أعرابي إلى ضيفه ثريدة وقال له : ـ لا تَصقْعَها[2] ولا تَقْعَرها[3]ولا تَشْرمها[4] .

فقال الضيف : ـ فمن أين آكل ؟ قال لا أدري ، فانصرف جائعاً . أي لا تأكل من أعلاها ولا من أسفلها ولا من حروفها .

١١٨ ـ شكا إلى أبي العيناء[5] مدني سوء الحال ، فقال له : ـ أشكر الله فإن الله قد رزقك الإسلام والعافية ، قال : ـ أجل ، ولكن بينهما جوع يقلقل الكبد .

١١٩ ـ وضعت بين يدي أعرابي عصيدة تنش حرارة ، فضرب بيده إليها فامتنعت عليه ، فقال : ـ أما والله إني لأعلم أنك هنيئة المزدرد ، لينة المسترط ، وإنك لتعلمين إني ابن بجدة[6] بلادك في أكلك ، وأني لأخاف أن العود إلى أمثالك ستطول مدته ، فما يمنعني أن أتلقى حرارتك ببلعوم

= الرابعة من الشعراء الإسلاميين . توفي نحو سنة ٣٠ هـ ؟ وهو القائل :

فلا يُبعد الله الشباب وقولنا إذا ما صبونا مرّة : سنتوب

ومن نظمه أيضاً البيت المشهور في وصف الذئب :

ينام بإحدى مقلتيه ويتّقي بأُخرى المنايا فهو يقظان هاجع

راجع ترجمته في الأعلام ٢ : ٢٨٣ وشرح شواهد المغني ٧٣ والإصابة الترجمة ١٨٣٠ .

(١) العمارس : جمع عمروس وهو الجدي ، والخروف .

(٢) لا تصقعها : لا تأكل من أعلاها .

(٣) لا تقعرها : لا تأكل من أسفلها .

(٤) لا تشرمها : لا تخرقها ولا تأكل من حروفها .

(٥) أبو العيناء : هو محمد بن القاسم بن خلاد بن ياسر الشاعر الأديب المتوفّى سنة ٢٨٣ هـ . تقدمت ترجمته .

(٦) ابن بجدة : يقال هو ابن بجدتها للعالم بالشيء الخبير به .

سـرطم[١] ، وحلقوم لهجم[٢] ، وبـطن أكبد[٣] ، وجـوف أرحب[٤] ، فقضى الله في ذلك قضاءه بما أحببت أو كرهت .

١٢٠ـ عمر بن قميئة[٥] :

وأهــون كـف لا يضيــرك ضيــره	يــد بيـن أيــد فـي إنــاء طعــام
يــد من قــريب أو غــريب بقفــرة	أتتــك بـهــا غـبــراء ذات قـتــام

سنة أو مفازة أو طريق .

١٢١ ـ في أمثال الفرس : في مفترس الأسود تشبع الثعالب .

١٢٢ ـ قيـل لإبـراهيم الخليــل عليه السلام : بِمَ اتخـذك الله خليــلاً ؟ قـال : بثلاث : ما خيـرت بين شيئين إلا اخترت الـذي لله على غيره ، ومـا اهتممت بما تكفل الله لي به ، وما تغديت ولا تعشيت إلا مع ضيف .

١٢٣ ـ دخـل الشعبي[٦] على صـديق لـه : فلمّـا أراد القيــام قـال : لا تفـرقوا إلا عن ذواق . ثم قـال : أي التحفتين أحب إليك ؟ تحفـة إبـراهيم أم تحفة مريم[٧] ، أراد اللحم أو الرطب ، فقال : أما تحفة إبـراهيم فعهدي بهـا الساعة . فدعا بطبق من رطب .

---

(١) البلعوم السرطم : السريع البلع .
(٢) الحلقوم اللّهجم : المذلّل المنقاد الواسع .
(٣) البطن الأكبد : الغليظ الواسع .
(٤) الجوف الأرحب : الواسع .
(٥) عمر بن قميئة : شاعر جـاهلي ، كان يقيم بـالحيرة ويصحب حجـراً أبا امـرىء القيس الشاعر ، وهو الذي صحبه إلى قيصر وفيه يقول امرؤ القيس :

بكى صــاحبي لـمــا رأى الــدرب دونــه	وأيــقــن أنّــا لاحــقــان بــقــيــصــرا

راجع ترجمته في الشعر والشعراء ٢٩٢ وطبقات ابن سلام ٣٧ واللباب ٢ : ٦٨ .
(٦) الشعبي : هو عامر بن شراحيل ، وقيل عبد الله بن عبد ذي كبار . عالم ، راوية ، فقيه توفي سنة ١٠٣ هـ .
(٧) مريم : هي مريم بنت عمران أم عيسى عليه السلام . وتحفة مريم التمر .

١٢٤ ـ شربة أبي الجهم[١] مثل في الطيب السيء العاقبة ، قال :

تجنب سويق اللوز لا تشربنه فإن سويق اللوز أودى أبا الجهم

وهو أبو الجهم بن عطية كان عيناً لأبي مسلم على المنصور ، فأحسّ بذلك ، فطاوله الحديث يوماً حتى عطش ، فاستقسى ، فدعا له بقدح من سويق اللوز فيه السم . فما بلغ داره حتى مات .

١٢٥ ـ طفيل الأعراس[٢] الذي ينسب إليه الطفيليون كان مولى لعثمان ابن عفان رضي الله عنه ، وهو طفيل بن زلال من ولد عبد الله بن غطفان من نازلة الكوفة . وكان يقول : وددت أن الكوفة بركة مصهرجة فلا يخفى علي من أعراسها شيء .

وسئل عن أشرف الأعواد فقال : عصا موسى ، ومنبر النبي ، وخوان[٣] العرس .

١٢٦ ـ ولعملاق العثماني[٤] وكان ينزل بنيسابور :

---

(١) أبو الجهم : هو أبو الجهم بن عطية مولى باهلة ، من كبار دعاة بني العباس في خراسان قال الطبري : كان عيناً لأبي مسلم على أبي العباس السفاح يكتب إليه بأخباره كلّها وهو الذي أرسل إلى عبد الله بن علي وكان على الصائفة ببيعة المنصور ، وبقي ملازماً للمنصور وقد دخل عليه حين قتل أبا مسلم سنة ١٣٩ هـ .

(٢) طفيل الأعراس : يقال له طفيل العرائس لأنه كان يتتبع الأعراس فيأتيها من غير أن يدعى إليها. يقول الرواة إنه من موالي الخلفة عثمان بن عفان فإن صحّ هذا فيكون من أبناء النصف الأول من القرن الأول للهجرة . ويقول أبو عبيدة إنه من بني هلال بن عامر .

راجع ثمار القلوب ٨٤ . والعقد الفريد ٦ : ٢٠٤ وعيون الأخبار ٣ : ٢٣٢

(٣) الخوان : ما يوضع عليه الطعام ليؤكل وتسميه العامة السفرة .

(٤) عملاق العثماني : هو عملاق بن غيداق العثماني ، أعرابي جهوري ، متقعّر في كلامه ، كثر الشعر ينتسب إلى عثمان بن عفان ويشعر ويتعاطى الفواحش . مدح فائق الدولة وحظي عنده.

راجع يتيمة الدهر ٤ : ٤١١.

تلبس عمــلاق بن غيــدان لـلشقــا ... وللحـزن والإخفـاق أثــواب حـارس
يــطوف بنيسـابــور في كــل سكــة ... خليفــة مــولاه طـفيــل الـعــرائس

١٢٧ ـ [شــاعـر] :

حسبنــاه طفـيليــاً فـلمــا ... كشفنا الأمر زاد على طفيل

١٢٨ ـ قيل لسعد القرقرة[١] وهـو مضحك النعمـان بن المنذر[٢] : ـ ما رأينـاك إلا وأنت تنقد شحمـاً وتقطر دمـاً ؟ قال : ـ لأني آخـذ ولا أعطي ، ولا ألام متى أخـطىء فأنـا الدهـر ضـاحك مسـرور . والقـرقـرة القهقهـة ، وهـو معدود في الأكلة .

١٢٩ ـ أبو رافع[٣] كـان أبو هـريرة ربمـا دعاني إلى عشـائه فيقـول : دع العُراق[٤] للأمير ، فانظر فإذا هو ثريـد بزيت . وكـان يقول : أكـل التمر أمـان من القولنج[٥] ، وشرب العسل على الريق أمان من الفالج ، وأكـل السفرجـل يحسن الـولد ، وأكـل الرمـان يصلح الكبد ، والـزبيب يشـد العصب ويـذهب الـوصب[٦] ، والكـرفس[٥] يقـوي المعـدة ويـطيب النكهـة ، والعــدس يـرق القلب ويذرف الدمعـة ، والقرع يـزيد في اللب ويـرق البشرة . وأطيب اللحم الكتف وحواشي فقار الظهر . وكـان يديم أكـل الهريسـة[٨] والفالـوذ ويقول ، همـا مادة الـولد . وكـان تعجبه المضيـرة[٩] جـداً فيـأكلهـا مع معـاويـة فـإذا

(١) سعد القرقرة : كان ماجناً من أهل قطر وكان مضحك النعمان بن المنذر ملك الحيرة . راجع تاج العروس مادة قرقر وثمار القلوب ٨٤ .
(٢) النعمان بن المنذر : هو ملك الحيرة . تقدمت ترجمته .
(٣) أبو رافع : لم نقف له على ترجمة ولعلّه رافع القبطي مولى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم .
(٤) العُراق : العظم إذا جُرّد من اللحم وبقي القليل فيكسر ويطبخ .
(٥) القولنج : مرض معوي يصعب معه خروج الريح والغائط .
(٦) الوصب : المرض والوجع الدائم ونحول الجسم .
(٧) الكرفس : بقلة تؤكل والكلمة من الدخيل.
(٨) الهريسة : نوع من الأكل يكون بدقّ البرّ وخلطة مع اللحم والسمن .
(٩) المضيرة : طعام يـطبخ بـاللّبن المَضِر ، والمضـارة من اللبن : ما سـال منه إذا حمض وصفا .

حضرت الصلاة صلى خلف علي رضي الله عنه ، فإذا قيل له قال مضيرة معاوية أدسم وأطيب ، والصلاة خلف علي أفضل . فكان يقال له شيخ المضيرة .

١٣٠ ـ كان في ملوك بني غسان المروءة والترفه وطيب الأطعمة فقيل ، ثريدة بني غسان ، فالوذج ابن جدعان[١] ومضيرة ابن أبي سفيان .

١٣١ ـ كانت الأكاسرة تحظر السكباجة[٢] على العامة ويقولون هي للملوك ، حتى ملك ابرويز[٣] فأطلقها لهم . وكان يقول موسى بن الفرات[٤] : السكباجة مخ الأطعمة .

١٣٢ ـ قال أعرابي لأهله : أين بلغت قدركم ؟ قالت : قام خطيبها . أرادت الغليان .

١٣٣ ـ ابن الرومي :

ما أن رأينا من طعامٍ حاضر ... نعتده لفجاءة الزوَّار

كمهيأين من المطاعم فيهما ... شبه من الأبرار والفجار

هام وأرغفة نقاء بضة ... قد أخرجت من جاحم فوار[٥]

كوجوه أهل الجنة ابتسمت لنا ... مقرونة بوجوه أهل النار

١٣٤ ـ علي بن الحسين عليه السلام : تمام المروءة خدمة الرجل ضيفه كما خدمهم أبونا إبراهيم بنفسه وأهله ، أما تسمع قوله : ﴿**وامرأته قائمة**﴾[٦] .

---

(١) ابن جدعان : هو عبد الله بن جدعان التيمي .
(٢) السكباجة : لحم يطبخ بخلّ .
(٣) ابرويز : هو كسرى أبرويز . تقدمت ترجمته .
(٤) موسى بن الفرات : لم نقف له على ترجمة .
(٥) الأرغفة البضّة : البيضاء الناعمة الملساء .
(٦) سورة هود ، من الآية : ٧١ .

١٣٥ ـ الأصمعي : سألت عنبسة بن وهب[١] عن مكارم الأخلاق فقال : أما سمعت قول عاصم بن وائل المنقري[٢] .

وإنا لنقري الضيف قبل نزوله ونشبعه بالبشر من وجه ضاحك

١٣٦ ـ المدائني : ـ كانت العرب لا تعرف الألوان إنما طعامهم اللّحم يطبخ بماء وملح ، حتى كان زمن معاوية فاتخذ الألوان وتنوق[٣] فيها ، وما شبع مع كثرة ألوانه حتى مات ، لدعاء رسول الله[٤] .

١٣٧ ـ قالوا : من اللؤم أن تلقى كَلَب جوعك على طعام غيرك .

١٣٨ ـ يقال للمرقة المسخنة بنت نارين . وكان بعض المترفين يقول : جنيذا مائدتي بنت فارين .

١٣٩ ـ أبو طالب المأموني[٥] :

فما حملت كف امرىءٍ متطعماً ألـذّ وأحلى من أصابع زينب

هي ضرب من الحلواء يعمل ببغداد يشبه أصابع النساء المنقوشة .

١٤٠ ـ الكريم لا يحظر تقديم ما يحضر . حظر على أخوانه ما حضر خوانه .

١٤١ ـ حاتم : الحر عبد الضيف . وله :

وإني لأستحيي صحابي أن يروا مكان يدي من جانب الزاد أقرعا

---

(١) عنبسة بن وهب : لم نقف له على ترجمة .
(٢) عاصم بن وائل المنقري : لم نقف له على ترجمة .
(٣) تنوّق : تأنّف وتزيّن .
(٤) يروى أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم طلبه مرتين فقيل له إنه يأكل فقال : لا أشبع الله بطنه .
(٥) أبو طالب المأموني : هو عبد السلام بن الحسين المأموني ، يتصل نسبه بالمأمون العباسي ، كان شاعراً من العلماء الأدباء ، كان يسمو بهّمته إلى الخلافة ويمنّي نفسه فيها . عاجلته المنيّة بداء الاستسقاء سنة ٣٨٣ هـ .
راجع يتمية الدهر ٤ : ٨٤.

أقصـر كـفي أن تـنـال أكـفـهـم إذا نحن أهـوينـا وحـاجتنـا معـا

فـإنـك مهمـا تعط بـطنـك سؤلـه وفـرجـك نالا منتهى الـذم أجمعـا

أبيت خميص البطن مضطمر الحشا حيـاءً أخـاف الـذم أن اتضلعـا[1]

١٤٢ - قالوا : ينبغي للملك أن يكون له طباخ إذا لم يشتهِ طعاماً صنع له ما يشتهيه .

١٤٣ - قـال المنصـور لـطبـاخـه : لكم ثلث وعليكم ثلثـان ، لكم الرؤوس والأكارع والجلود ، وعليكم الحطب والتوابل .

١٤٤ - قالوا : - كل طعام أعيد عليه التسخين ففاسد ، وكـل غناء خـرج من تحت السبال[2] فبارد .

١٤٥ - قدم أعرابي الحضـر فقيل لـه : أين كنـت؟ فقال كنت والله عنـد كـريم حـظيـر ، أطعمني بنـات التنـانيـر[3] ، وأمهـات الأبـازيـر[4] ، وحلواء الطناجير . ثم سقاني رعاف القوارير من يد غزال غرير .

١٤٦ - صاحت عصافيـر بطنـه ، ونقت ضفادع جـوفه ، إذا جـاع فصوتت أمعاؤه .

١٤٧ - المتزهد إذا أضاف إنسانـاً حدثـه بسخاء إبـراهيم[5] وإذا أضافـه إنسان حدثه بزهد عيسى[6] وقناعته .

١٤٨ - على الضيف أن يـري الضيـف بيت المـاء ، وأن يعلمـه مـواقيت الصلاة .

---

(١) خميص البطن : ضامرها ، كناية عن الجوع .

(٢) السبال : جمع سبلة وهي ما على الشارب من الشعر . وقيل : الدائرة في وسط الشفـة العليا .

(٣) بنات التنانير : كناية عن أرغفة الخبز .

(٤) الأبازير: المرق ، والمكسّرات من لوز وبندق وبزر اليقطين وغيره .

(٥) إبراهيم : هو إبراهيم الخليل عليه السلام.

(٦) عيسى : هو عيسى بن مريم عليه السلام.

١٤٩ ـ وعن ملك الهند : إذا أضافك أحد فأرِهِ الكنيف[١] فإني قد ابتليت مرة فوضعت في قلنسوتي .

١٥٠ ـ النبي ﷺ : يا علي ، ابدأ بالملح واختم به فإن به شفاء من سبعين داء وروي أن نبياً من الأنبياء شكا إلى الله الضعف ، فأمره أن يطبخ اللحم باللبن فإن القوة فيهما .

١٥١ ـ دُعي مزبد[٢] إلى طعام فقال : أنا صائم . فلمّا قدم الفالوذج زحف نحوه ، فقيل له ، فقال : أنا على صوم يوم أقدر مني على ترك مثل هذا .

١٥٢ ـ دعا يحيىٰ بن أكثم[٣] عدو له فقدم لهم مائدة صغيرة ، فتصاموا عليها حتى كان أحدهم يتقدم فيأخذ اللقمة ، ثم يتأخر حتى يتقدم الآخر . فلما خرجوا قيل لهم : فِيمَ كنتم ؟ قالوا : كنا في صلاة الخوف .

١٥٣ ـ أعرابي :

حذار من شيخ لنا حذار يلقم لقماً شبه الأفهار[٤]
كأنما يهوي بها في غار

١٥٤ ـ أبو بكر القهستاني[٥] في الطباهجة[٦] :

---

(١) الكنيف : بيت الخلاء ، المرحاض .
(٢) مزبد : هو أبو إسحاق مزبد المدني من مشهوري أصحاب النوادر . والفكاهة في المدينة المنّورة .
راجع أخباره في فوات الوفيات ٢ : ٣٠٣ ومجمع الجواهر للحصري ١٤٤ . وعيون الأخبار ١ : ٣٩ .
(٣) يحيىٰ بن أكثم : هو وزير المأمون . كان قاضياً رفيع القدر . توفي بالربذة من قرى المدينة سنة ٢٤٢ هـ . تقدمت ترجمته .
(٤) الأفهار : جمع فهر وهو الحجر ملء الكفّ .
(٥) القهستاني : لم نقف له على ترجمة والقهستاني نسبة إلى قهستان بين هراة ونيسابور . راجع معجم البلدان .
(٦) الطباهجة : نوع من الطعام يكون من اللحم والبيض والبصل (فارسي معرّب) .

جـاء الغـلام بمقـلاةفـأفـرشهـا | جمراً وجمر الطوى في الجوف يلتهب
وقـال أعمـل للمـولى طبـاهجـة | مـا إن يـرى مثلهـا عجم ولا عـرب
فـرقها مثـل قـرص الشمس مشـرقـةً | كـأنهـا فضـة قـد مسهـا ذهـب
فـأقبـل الشيـخ يـطوي طيّـه عجباً | كـأنـه الأجـر في الإقبـال يحتسب

١٥٥ ـ اللحم ينبت اللحم ، والشحم لا ينبت الشحم ولا اللحم .

١٥٦ ـ في الحـديث : من دوام على اللحم أربعين يـومـاً قسـا قلبـه ، ومن تركه أربعين يوماً ساء خلقه .

١٥٧ ـ الحـارث بن كلدة : إذا تغدّى أحـدكم فلينم على غدائـه ، وإذا تعشّى فليتخطَّ أربعين خطوة .

١٥٨ ـ كان الحسن بن قحطبة[١] مضيافاً ، له مـطبخان في كل مطبخ سبعمائة تنور .

١٥٩ ـ كـان ابـن دأب لا يأكـل مع الهـادي ، فقيل لـه ، فقـال : مـا كنت لآكـل مـع رجـل لا أغسـل يـدي عنـده . فكـان الهـادي يقعـده من بين الجلساء ليغسل يده .

١٦٠ ـ كان الحسن إذا دُعي جلس على الديبـاج ؛ وشرب من النبيـذ ، وتطيب . وكان ابن سيـرين[٢] يتقـزز، فقـال له يـومـاً : يـا لكع[٣] ، إن كنت لا تقبـل كرامـة القوم فـألحق بأهلك . وكـان الحسن يكـره ذكـر المـوت على الطعام .

---

(١) الحسن بن قحطبة : من قواد بني العباس . تـولى أرمينية للمنصـور سنة ١٣٦ هـ ، ثم استقدمه سنة ١٣٧ هـ . لمساعدة أبي مسلم الخراساني على قتال عبد الله بن علي غزا الصائفة فأوغل في بلاد الروم فسمّته التنّين ، توفي ببغداد سنة ١٨١ هـ راجع أخباره في الطبري وأعلام الزركلي .

(٢) ابن سيرين : هو محمد بن سيرين الذي اشتهر بتعبير الرؤيا . تقدمت ترجمته .

(٣) اللّكع : اللئيم .

١٦١ - علي رضي الله عنه : إذا أكلتم الثريد فكلوا من جوانبه ، فإن الذروة فيها البركة .

١٦٢ - مد صوفي يده إلى جام[1] فيه خبيص فهور الصومعة ، فقيل له : اصبر حتى تبلغها من ناحيتك ، فقال : أملي أقصر من أن أحدث نفسي ببلوغها .

١٦٣ - أعرابي :

يا غنمي روحي إلى الأضياف إن لم يكن فيك صبوح كافي
فأبشري بالقدر والأثافي[2]

١٦٤ - قدم إلى عبادة رغيف يابس فقال : هذا نسج في أيام بني أمية ولكن محوا أطرازه .

١٦٥ - سأل أعرابي فأعطاه باهلي[3] رغيفاً صغيراً فلم يأخذه ، وجاء برغيف كبير حسن فقال : يا باهلة ، استفحلوا هذا الرغيف لخبزكم فلعلكم أن تنجبوا .

١٦٦ - قيل لصوفي : ما تقول في الفالوذج ؟ قال : لا أحكم على غائب .

خالد الكاتب[4] في أبي المثنى الصطفيلي[5] :

تعجبه من غيره دعوة حتى يراها أبداً في المنام

(١) الجام : القدح الضخم .
(٢) الأثافي : الأحجار التي يوضع عليها القدر . جمع اثفية .
(٣) باهلي : نسبة إلى قبيلة باهلة وهي من قيس عيلان .
(٤) خالد الكاتب : هو خالد بن يزيد البغدادي . كان شاعراً غزلاً يهاجي أبا تمام توفي ببغداد سنة ٢٦٢ هـ .
راجع ترجمته في إرشاد الأريب ٤ : ١٧١ وفوات الوفيات ١ : ١٤٩ .
(٥) أبو المثنى الطفيلي : لم نعثر له على ترجمة .

قد رسم التطفيل في وجهه هذا حبيس في سبيل الطعام

١٦٧ - بنان الطفيلي : عصعص عنز خير من طاس أرز .

١٦٨ - ثلاثة تضني : - سراج لا يضيء ، ورسول بطيء ، ومائدة ينتظر لها من يجيء .

١٦٩ - بنى بدوي على أهله[1] ولم يولم ، فاجتمع فتيان الحي يطوفون بخبائه وهم يقولون :

أولم ولو بيربوع أو بقراد مجدوع
قتلنا من الجوع

١٧٠ - قيل لطفيلي : فِيمَ لذتك ؟ قال في مائدة منصوبة ، ونفقه غير محسوبة ، عند رجل لا يضيق صدره من البلع ، ولا تجيش نفسه من الجرع .

١٧١ - خير الغداء بواكره ، وخير العشاء بواصره .

١٧٢ - قيل لشامي : أي الطعام أطيب ؟ قال : ثريدة موسعة زيتاً أُخذ أدناها فنقض أقصاها تسمع لها رقيباً في الحنجرة كتقحم بنات المخاض في الجرف .

١٧٣ - مضغت أعرابية علكاً فقيل لها كيف ترينه ؟ قالت : تعب الأضراس وخيبة الحنجرة .

١٧٤ - [شاعر] :

بالملح يدرك ما يُخشى تغيّره فكيف بالملح إن حلّت به الغِير

١٧٥ - [آخر] :

وما رصفت النقل تبغي به تحسينه لكن لكي تحميه

---

(١) بنى على أهله : أي تزوّج .

فإن فتىً حدث نفساً به لم يستجز أن ينقض التعبيه

١٧٦ - قيل لرجل : من يحضر مائدة فلان ؟ قال : الملائكة ، قيل : من يأكل معه ؟ قال : الذباب في وقت .

١٧٧ - سأل رجل يزيد بن هارون[1] عن أكل المدر ، قال حرام ، قال الله تعالى : ﴿كلوا مما في الأرض﴾[2] ولم يقل كلوا الأرض .

١٧٨ - قصد جماعة من الطفيلين وليمة ، فقال رئيسهم : اللهم لا تجعل البواب وكازاً في الصدور ، دفاعاً في الظهور ، طرحاً للقلانس ، هب لنا رأفته ورحمته وبشره وسهّل علينا إذنه ، فلما دخلوا تلقاهم الضيف ، فقال الرئيس : غرة مباركة ، موصول بها الخصب ، معدوم معها الجدب ، فلما جلسوا على الخوان قال : جعلك الله كعصا موسى وخوان إبراهيم ومائدة عيسى في البركة ، ثم قال لأصحابه : افتحوا أفواهكم ، وأقيموا أعناقكم ، وابسطوا الأكف ، وأجيدوا اللف ، ولا تمضغوا مضغ المتعلكين الشباع المتخمين ، واذكروا سوء المنقلب ، وخيبة المضطرب ، خذوا على اسم الله .

١٧٩ - من كانت همته أكلة كانت قيمته أكله .

١٨٠ - قيل لأبي مرة[3] : أي الطعام أحب إليك ؟ قال ثريدة دكناء[4] من الفلفل ، رقطاء[5] من الحمص ، بلقاء[6] من الشحم ، ذات خفافين من

---

(١) يزيد بن هارون : هو يزيد بن هارون بن وادي ، من الحفّاظ المشهورين ولد سنة ١١٨ هـ . ذكره ابن حبان في الثقات . توفي سنة ٢٠٦ هـ .
راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ١١ : ٣٦٦ .
(٢) سورة البقرة ، من الآية ؛ ١٦٨ .
(٣) أبو مرّة : لم نقف له على ترجمة .
(٤) الدكناء : السوداء .
(٥) رقط رقطاً : كان أسود مشوباً بنقط بياض أو أبيض مشوباً بنقط سود .
(٦) البلقاء : التي في لونها سواد وبياض .

اللحم ، لها جناحان من العراق .

١٨١ - قيل : وكيف أكلك لها؟ قال : أصدع بهاتين • يعني السبابة والوسطى ، وأسند بهذه ، يعني الإبهام ، وأجمع ما شذ منها بهاتين ، يعني البنصر والخنصر ، وأضرب فيها ضرب ولي السوء في مال اليتم .

١٨٢ - قيل لطفيلي : ما معنى قوله تعالى : ﴿**واسأل القرية**﴾[1] . ؟ قال : أراد أهل القرية . كما تقول أكلنا سفرة فلان تريد ما في السفرة .

١٨٣ - قيل لأعرابي : صف نفسك. قال : خذ على بركة الله ، إن كان أكل فقرب ، وإن كان نبيذ فجرّب ، وإن كان قتال فغرّب .

١٨٤ - أعرابي :

ألاليت لي خبزاً تسربل رابياً ... وخيلاً من البرني فرسانها الزبد

١٨٥ - عمرو بن الأهتم :

فقلتُ له أهلاً وسهلاً ومرحباً ... فهذا مبيتٌ صالحٌ وصديق

١٨٦ - ابن الحجاج[2] :

مالي وللحم إن شهوته ... قد تركتني لحماً على وضم[3]

١٨٧ - قيل لأعرابي : ما تسمون المرق ؟ قال : السخين . قيل : فإذا برد . قال : ما ندعه يبرد .

---

(١) سورة يوسف ، من الآية : ٨٢ .

(٢) ابن الحجاج : هو الحسين بن عبيد الله بن الحجاج ، من كتاب العصر البويهي ، كان يغلب عليه الهزل ، اتصل بالوزير المهلبي وعضد الدولة وابن عباد وابن العميد وتوفي بقرية النيل على الفرات بين بغداد والكوفة سنة ٣٩١ هـ . راجع ترجمته في تاريخ بغداد ٨ : ١٤ .

(٣) الوضم : الخشبة التي يضع عليها الجزار اللحم .

١٨٨ ـ أتى طفيلي باب قوم فحجبوه ، فاحتال حتى دخل وهو يقول :

نزوركم لا نؤاخذكم بجفوتكم إنّ المحبّ إذا ما لم يزر زارا

١٨٩ ـ ولد لابن أبي ليلى[١] غلام فأطعم جيرانه الفالوذج والخبيص وترك المساور[٢] إجلالاً له فقال :

من لم يدّسم بالخبيص سبالنا عند الولاد فلاهناه الفارس[٣]
إن الخبيص له لذاذة مطعم يا حبذا هو رطبه واليابس

١٩٠ ـ قال أبو بكر الخوارزمي[٤] : لم أسمع في وصف الطفيلي أبلغ من قول الحمدوني[٥] :

أراك الدهر تطرق كلَّ دارٍ كأمر الله يحدث كل ليلة

١٩١ ـ قيل لأعرابي : ما أسمنك ؟ قال : أكلي الحار ، وشربي القار ، واتكائي على شمالي ، وأكلي من غير مالي ، والثريد بعد الكظة .

١٩٢ ـ مات لأعرابي أخ فقيل له : ألا تحضر جنازته ؟ فقال : لا ،

---

(١) ابن أبي ليلى : هو محمد بن عبد الرحمٰن بن أبي ليلى . ولد في خلافة عمر وروى عن عدد من الصحابة وفقد يوم الجماجم سنة ٨٢ هـ .
راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٦ : ٢٦٠ .

(٢) المساور : هو مساور بن عبد الحميد ، من أهل الكوفة ، كان شاعراً ومن أصحاب الحديث ورواته . ذكره ابن حبان في الثقات .
راجع ترجمته في تقريب التهذيب ٢٤٤ وتهذيب التهذيب ١٠ : ١٠٣ .

(٣) السبال : جمع سبلة ، وهي ما على الشارب من الشعر . وقيل : الدائرة في وسط الشفة العليا .

(٤) الخوارزمي : هو محمد بن العباس ، شاعر ، عالم ، من أئمة الكتاب ، كان ثقة في اللغة ومعرفة الأنساب . ولد في خوارزم سنة ٣٢٣ وتوفي بنيسابور سنة ٣٨٣ هـ .
راجع ترجمته في معجم الأدباء ١ : ١٠١ والوفيات ١ : ٥٢٣ .

(٥) الحمدوني : هو محمد بن أحمد الحمدوني ذكره الثعالبي في اليتيمة ٣ : ١٢٩ وذكر له قصيدة في مدح الوزير أبي نصر سابور بن أردشير بدأها بقوله :

وفي الظغائن مهضوم الحشا غنج يخطو بأعطاف نشوان الخطا ثمل

قيل : لِمَ ؟ قال : إنه كان والله قطاعاً زقاقاً جردبيلاً . أي غامساً اللقمة المعضوضة في الأدام ، شارباً على المائدة وفي فيه الطعام ، آكلاً بيمنيه وقد أمسك المأكول بيساره لئلا يتناول ، وهو الجردبان[1] .

١٩٣ ـ سأل حمَّاد الراوية[2] رقبة بن مصقلة[3] عمّا أكل عند بلال بن أبي بردة[4] .

فقال : الأبيض المنضود ، والماضي المردود ، والذليل الرعديد ، والملوز العقود . أي الرقال الألوان المختلفة والفالوذج والبفريج[5] .

١٩٤ ـ كان عمارة بن حمزة يقول[6] : يخبز في بيتي كل يوم ألف رغيف ، وكل أهلي يأكلون حلالاً غيري . وكان يقول : رب الدار كلب الدار.

١٩٥ ـ قيل لأعرابي على مائدة بعض الملوك وهو يأكل الفالوذ : لم يشبع منه أحد إلا مات . فأمسك وفكر ثم ضرب بالخمس وقال : استوصوا بعيالي خيراً ، فوالله إني لأشبع منه حتى أموت .

١٩٦ ـ قيل لأعرابي : أين تحب أن يكون طعامك ؟ قال في بطن أم

---

(١) الجردبان : هو من يضع يده على الطعام لئلا يتناوله غيره (فارسية الأصل) .
(٢) حمّاد الراوية : هو حماد بن سابور المبارك . كان من أعلم الناس بأيام العرب وأشعارها وأخبارها وأنسابها ولغاتها . ولد بالكوفة سنة ٩٥ هـ وهو الذي جمع المعلقات . كان يُرمى بالزندقة . توفي ببغداد سنة ١٥٥ هـ راجع ترجمته في وفيات الأعيان ١ : ١٦٤ وتهذيب ابن عساكر ٤ : ٤٢٧ .
(٣) رقبة بن مصقلة : كان من ثقات رواة الحديث ، كان صديقاً لسليمان التيمي . يُعدّ من رجالات العرب ، كان مفوّهاً وفيه دعابة .
راجع ترجمته في البيان والتبيين ٢ : ٢٩٧ .
(٤) بلال بن أبي بردة : هو بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري . تقدمت ترجمته .
(٥) البفريج : لحم يقطّع ويطبخ .
(٦) عمارة بن حمزة : هو مولى ابن عباس . تقدمت ترجمته .

طفل راضع ، أو ابن سبيل شاسع ، أو أسير جائع ، أو كبير كانع[1] .

١٩٧ ـ يقال : رماه الله بداء الذئب وهو الجوع ، والذئب إذا لم يجد شيئاً تبلغ بالنسيم ، وربما استف التراب .

١٩٨ ـ ويقال الطين الأبيض الذي يؤكل لا يوجد أجوده إلا بوجود الذئب إياه .

١٩٩ ـ ويقال : اللحم بقلة الذئب لأن الذئب لا يأكل النبات ، إنما بقلة اللحم .

٢٠٠ ـ قيل لجمين[2] : أي البقول أحب إليك قال: بقلة الذئب ، وقال :

الخبز أفضل شيء أنت آكله وأفضل البقل بقل الذئب يا صاح

٢٠١ ـ قالوا : ثلاث ينتهي الحمق إليها : أن يستظل الرجل بمظلة وهو في الظل ، وأن يسابق الرجل إلى بيضة البقيلة ، وأن يحتجم في غير داره .

٢٠٢ ـ وقالوا : الوحدة خير من جليس السوء ، وجليس السوء خير من أكيل السوء . وليس كل جليس أكيلاً ، فإن أردت المواكلة فمع من لا يستأثر بالمخ ، ولا ينتهز بيضة البقيلة ، ولا يلتهم كبد الدجاجة ، ولا يختطف كلية الجدي ، ولا ينتزع خاصرة الحمل . ولا يزدرد قانصة الكركي ، ولا يتعرض لعيون الرؤوس ، ولا يستولي على صدور الدجاج .

٢٠٣ ـ وعن محمد بن أبي المؤمل[3] : لقد كانوا يتحامون بيضة

---

(١) الكانع : الذي تدانى وتصاغر وتقارب بعضه من بعض .

(٢) جمين (ويقال جميز) هو أبو الحارث جمين : تقدمت ترجمته .

(٣) محمد بن أبي المؤمل : من معاصري الجاحظ ، ذكره وذكر الخبر مفصلاً في البخلاء ص ٩٧ .

البقيلة ، ويضعها كل امرىء لصاحبه ، وأنت اليوم ولو أردت أن تمتع عينيك بنظرة واحدة إليها لم تقدر عليها .

٢٠٤ ـ وعاتب رجل صاحبه على قطعة إضافته فقال : ما الذي أنكرت مني ؟ هل ثنيت وسادتك ؟ هل قلبت صفحتك ؟ هل جلجلت ملح أبزارك ؟ هل أكلت بيضة بقيلتك ؟ هل بزقت في طستك(١)؟ .

٢٠٥ ـ كان عبد الله بن جدعان : من مطعمي قريش كهاشم بن عبد مناف ، وهو أول من عمل الفالوذ للضيف ، وقال فيه أمية بن أبي الصلت .

له داعٍ بمكة مشمعل ... وآخر فوق دارته ينادي
إلى درجٍ من الشيزى ملاء ... لباب البر يلبك بالهشادة(٢)

وكانت له جفان يأكل منها القائم والراكب. وعن رسول الله ﷺ أنه كان يستظل بظل جفنته في الجاهلية .

٢٠٦ ـ وفد عبد المطلب(٣) على كسرى ومعه جماعة من صناديد قريش ، فلما أرادوا الرجوع سأل كلاًّ منهم مسألته ، فقال إبن جدعان : الجارية التي تعمل للملك الفالوذ ، فوهبها له ، فكانت تعمله له بمكة .

٢٠٧ ـ وحدث الرياشي(٤) عن رجل • قال : أتيت نجران فدخلت على عبد المدان بن الديان الحارثي(٥) وهو على سرير ، كأنه القمر ، بنوه

---

(١) الطست : وعاء من نحاس يستعمل لشرب الماء وغيره .

(٢) الشيزى : نوع من الخشب تستعمل منه الجفان ، والجفان : جمع جفنة وهي القصعة التي يوضع فيها الأكل .

(٣) عبد المطلب : هو جدّ الرسول ﷺ . تقدمت ترجمته .

(٤) الرياشي : هو العباس بن الفرج الرياشي . تقدمت ترجمته .

(٥) عبد المدان بن الديان الحارثي : هو عمرو بن يزيد بن كعب الحارثي وعبد المدان لقبه والديان لقب أبيه . وبنو عبد المدان هذا هم الذين يضرب بهم المثل في الشرف والعزّة ، وعبد المدان من أشراف اليمن من أهل نجران مات قبيل الإسلام .
راجع ترجمته في الروض الأنف للسهيلي ٢ : ٣٤٧ والشريشي ٢ : ٣٧١ .

حوله كأنهم كواكبه ، فدعا بالغداء فأتي بالفالوذ . فانصرف الرجل وهو يقول :

ولقد رأيت القايلين وفعلهم ... فرأيت أكرمهم بني الديان
ورأيت من عبد المدان خلائقاً ... فضل الأنام بهن عبد مدان
البر يلبك بالشهاد طعامهم ... لا ما يعللنا بنو جدعان

فبلغ الخبر ابن جدعان فعمل الفالوذ وأطعمه .

٢٠٨ ـ فالوذج السوق مثل في ذي منظر لا مخبر له . قال :

أعزز عليَّ بأخلاقٍ وسمت بها ... عند البرية يا فالوذج السوق

٢٠٩ ـ ابن الحجاج[1] :

ليس له في الجميل رأي ... ولا بفعل الجميل طاقة
كأنه في القميص يمشي ... فالوذج السوق في رقاقة

٢١٠ ـ الحسن بن رجاء :

قد يصبر الحر على السيف ... ويأنف الصبر على الحيف
ويؤثر الموت على حالةٍ ... يعجز فيها عن قرى الضيف

٢١١ ـ يدعون للمؤاخاة والمواساة ، وأنتم إنما تدعون للمكافأة والمباهاة .

٢١٢ ـ يا معتسر الشباب عليكم بالخبز والملح فإنه يذهب بشحم الكلى ويزيد في اليقين .

٢١٣ ـ أبو سليمان الداراني : خير ما أكون إذا لصق بطني بظهري ، أجوع الجوعة وأخرج فتزحمني المرأة فما التفت إليها ، واشبع الشبعة فأخرج فأرى عينيَّ تطمحان .

(١) ابن الحجاج : هو الحسين بن عبيد الله بن الحجاج .

٢١٤ ـ الأوزاعي[١]: ما يسرني أنّ هذه الألوان تجري عليَّ وعليكم غدوة وعشياً من حلال ولا نسأل عنها يوم القيامة . قالوا : ولِمَ يا أبا عمرو ؟ قال : لأنها تقسّي القلب .

٢١٥ ـ كتب علي رضي الله عنه إلى عثمان بن حنيف[٢] وهو عامله على البصرة : بلغني أن رجلاً من فتية أهل البصرة دعاك إلى مأدبة فأسرعت إليها ، تستطاب[٣] لك الألوان[٤]، وتنقل إليك الجفان[٥] ، وما ظننت أنك تجيب إلى طعام قوم عائلهم[٦] مجفو[٧] وغنيهم مدعو ، فانظر إلى ما تقضمه من هذا المقضم[٨] فما اشتبه عليك علمه فالفظه ، وما أيقنت بطيب وجوهه فنل منه .

ألا وإن لكل مأموم إماماً يقتدي به ، ويستضيء بنور علمه . ألا وإن إمكامكم قد اكتفى من دنياه بطمريه ، ومن طعمه بقرصيه .

ولو شئت لاهتديت الطريق إلى مصفى هذا العسل ولباب هذا القمح وشائج هذا القز ، ولكن هيهات أن يغلبني هواي ، ويقودني جشعي إلى تخير الأطعمة ، ولعل بالحجاز أو باليمامة من لا طمع له في القرص ، ولا

---

(١) الأوزاعي : هو عبد الرحمن بن عمرو .

(٢) عثمان بن حنيف : هو عثمان بن حنيف بن وهب بن العكيم الأنصاري . صحابي ، تولّى السواد لعمر ثم ولّاه على البصرة . دعاه أنصار عائشة لقتال الإمام علي فامتنع فنتفوا شعر رأسه ولحيته وحاجبيه ، أطلقته عائشة فلحق بالإمام علي وحضر معه وقعة الجمل ، ولّاه الإمام علي على البصرة . وتوفي بالكوفة في خلافة معاوية بعد سنة ٤١ هـ .

راجع ترجمته في الإصابة ٤ : ٢٢٠ وتهذيب التهذيب ٧ : ١١٢ .

(٣) تستطاب لك : يطلب لك طيبها .

(٤) الألوان : أراد أصناف الطعام .

(٥) الجفان : جمع جفنة وهي القصعة .

(٦) عائلهم : أي سائلهم ومحتاجهم .

(٧) مجفو : أي مطرود .

(٨) المقضم : المأكل .

عهد له بالشبع . أو أبيت مبطاناً وحولى بطون غرثى[1] وأكباد حرى ؟ أو أكون كما قال : -

وحسبك داء أن تبيت ببطنة ... وحولك أكباد تِحن إلى القد

أأقنع من نفسي بأن يقال أمير المؤمنين ولا أشاركهم في مكاره الدهر ، أو أكون لهم أسوة في خشونة العيش ، فما خلقت ليشغلني أكل الطيبات ، كالبهيمة المربوطة همها علفها ، أو المرسلة شغلها تقممها ، تكترش من أعلافها وتلهو عما يراد بها .

وكأني بقائلكم يقول : إذا كان هذا قوت ابن أبي طالب فقد قعد به الضعف عن قتال الأقران ومنازل الشجعان ، ألا وإن الشجرةَ البرية أصلب عوداً ، والروائع الخضرة أرق جلوداً .

وأيم الله يميناً استثني فيها بمشيئة الله لأروضن نفسي رياضة تهش معها إلى القرص إذا قدرت عليه مطعوماً ، وتقنع بالملح مأدوماً .

٢١٦ - جرير[2] :

إن الهجيم قبيلة ملعونة ... ثط اللحى متشابهو الألوان[3]
لو يسمعون بأكلة أو شربة ... بعمان أضحىٰ جمعهم بعِ[4]
متأبطين بنيّهم وبناتهن ... صعر الأنوف لريح كل دخان[3]

نزل جدي بن قيس بن تدول بن بختر الطائي[5] بكلفة بن قعين[6]

---

(١) البطون الغرثى : الجائعة .
(٢) جرير : هو جرير بن عطية بن الخطفي الشاعر المشهور .
(٣) ثطّ اللحى : قليلو شعرها .
(٤) صعّر أنفه : أماله : والدخان : كناية عن الطعام • المكان الذي توقد فيه النار لتحضير الطعام .
(٥) ابن بختر الطائي : لم نقف له على ترجمة .
(٦) كلفة بن قعين : لم نقف له على ترجمة .

فلم يقره ، فقال :

طرَقنا أخا دودان نلتمس القرى ... فعبسّ لما أن رآنا وقطّبا
فلو بالفتى نصر ألمت ركابنا ... لأحسن مثوانا وأدنىٰ وقرَّبا

٢١٧ ـ نزل الفرزدق[١] برجل من بلعنبر[٢] فلم يقره وشركه في زاده فقال :

نزلنا بأقوامٍ كثير فلم نجد ... لذي منزل كالمحجنيّ عقَال
نزلنا به نبغي قراه فلم يكن ... عقال على الأضياف غير عيال

٢١٨ ـ ونزل جرير برجل منهم فباعه قراه فقال :

يا طلحة بن خثيم إن بيعكمُ ... رفد القرى مانع للدين والحسب
قالوا نبيعكه بيعاً فقلت لهم ... بيعوا الموالِيَ واستحيوا من العرب

٢١٩ ـ يقال للسكباج[٣] مخ الأطعمة ، وسيد المرق ، وأم القرى ، وزين الموائد .

٢٢٠ ـ ويقال : إذا طبخت اللحم بالخل فقد ألقيت من معدتك ثلث المؤونة .

٢٢١ ـ وعن بعض الخلفاء قال لطباخه : إلى كم سكباج ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ، هو مخ الأطعمة ، لا يكره بارده ، ولا يمل حاره ، بل يستطاب في الحضر، ويتزود في السفر ولا يؤثر عليه في الشتاء والصيف. فضحك وأجازه .

٢٢٢ ـ كان أحمد بن أبي خالد وزير المأمون من الشره والنهم

---

(١) الفرزدق: هو همام بن غالب الشاعر المشهور .
(٢) بلعنبر : أراد القول بنو العنبر (من شواذ الأدغام) وهم حيّ من تميم جدّهم العنبر بن عمرو بن تميم .
(٣) السكباج : نوع من الطعام وهو مرق يُعمل من اللّحم والخلّ .

بمضرب المثل على كرم فيه وسخاء . يحكى أنه ولي كورة[1] فوهب خراجها بخوان فالوذج أهدي إليه .

وعرف المأمون كرمه ونهمه فأجرى عليه لمائدته كل يوم ألف درهم ، ويحكى أنه حاسب دينار بن عبد الله[2] في داره بسبعة آلاف ألف ، ثم قدم له الحاسب الأطعمة فنسي المبلغ ،وقال للمأمون : قامت عليه خمسة آلاف ألف ، فقال له : ذهبت ألف ألف بأكلة ، وألف ألف أُخرى بِمَ ذهبت ؟ فذهب غداء دينار مثلاً بالعراق فيمن يبتاع الحظيرباليسير .

٢٢٣ - شرب أعرابي نبيذاً عند الموصلي[3] فقال :

شربنا شراباً طيباً عند طيبٍ كذاك شراب الطيبين يطيب

٢٢٤ - قال خالد بن صفوان لجاريته : هات جنباً فإنه يهيج المعدة ويشهي الطعام . قالت : قد كان ونفد . قال : لا عليك ، فإنه يقدح في الأسنان ، ويستولي عليه البطن ، وهو من عمل أهل الذمة .

٢٢٥ - يقال للخبز جابر بن حبة ، قال :

في حبة القلب مني زرعت حب ابن حبة

٢٢٦ - أبو المخفف عاذر بن شاكر البغدادي[4] كان ظريفاً طيباً ، وكان يركب حماراً ، وتركب جارية له حماراً وتحتها خرج ، ويدور في بغداد فلا يمر بسلطان ولا تاجر ولا صانع إلا أخذ منه رغيفاً أو كسرة .

---

(١) الكورة : المقاطعة ، مكان واسع تكثر فيه القرى .

(٢) دينار بن عبد الله : كان من قواد بني العباس . حظي لدى المأمون فولّاه عسكر الحسن ابن سهل. كان له قصر في الجانب الشرقي من بغداد أنزل فيه أبو أحمد بن المتوكل حين نفاه المعتزّ سنة ٢٥٣ هـ .

(٣) الموصلّي : هو إسحاق بن إبراهيم المغني المشهور ، نديم الخلفاء تقدمت ترجمته .

(٤) ابن شاكر البغدادي : لم نقف له على ترجمة .

٢٢٧ ـ وقال محمد بن الجهم[١] صاحب الفراء[٢] : كنت أنا وغيري ممن يستطيبه يحتسبه فلا يقر ويقول لا أخالف رسمي ، وقال :

دع عنك رسم الديار ودع صفات العقار
واترك نعوت الزنا نير في حضور العذاري
وصف رغيفاً سرباً حكته شمس النهار
فليس تحسن إلّا في وصفه أشعاري
وذاك أني قديماً خلعت فيه عذاري[٣]

٢٢٨ ـ رغفان الملعم والبقّال مثل في التفاوت ، قال : من هجا الحجاج[٤] .

أينسى كليب زمان الهزا ل وتعليمه صبية الكوثر
رغيف له فلكة ما ترى وآخر كالقمر الأزهر

٢٢٩ ـ سمع أعرابي يقول وهو متعلق بأستار الكعبة : اللهم ميتة كما مات أبو خارجة ، قيل له : كيف مات ؟ قال : أكل بذجاً ، وشرب

---

(١) محمد بن الجهم : كان الجاحظ يعدّه في الأطباء من فلاسفة المتكلّمين ، اشتهر بعلم النجوم الطبيعي وكان عارفاً بالهندسة وكتاب إقليدس ، اتصل بأبي يوسف يعقوب بن إسحاق الكندي وكان متهوماً بالقراءة حريصاً على المعرفة ومع هذا فهو يُعدّ في البخلاء .

راجع ترجمته في عيون الأنباء في طبقات الأطباء ١ : ٢١٢ وعيون الأخبار ٣ : ١٣٨ والحيوان ١ : ٥٣ .

(٢) الفرّاء : هو يحيىٰ بن زياد بن عبد الله بن منظور ، كان إمام الكوفيين وأعلمهم بالنجوم واللغة ، أخذ عن الكسائي ويونس بن حبيب . ولد بالكوفة سنة ١٤٤ هـ ومات سنة ٢٠٧ هـ . وكان المأمون قد عهد إليه بتربية ابنيه .

راجع ترجمته في إرشاد الأريب ٧ : ٢٧٦ ووفيات الأعيان ٢ : ٢٢٨ وتاريخ بغداد ١٤ : ١٤٩ .

(٣) العذار : جانب اللحية أي الشعر الذي يحاذي الأُذن .

(٤) الحجاج : هو الحجاج بن يوسف الثقفي .

مشعلاً[1] ، ونام شامساً ، فأتته منيته شبعان ريان دفآن .

٢٣٠ ـ نزل بخالد بن عامر[2] أحد بني عميرة[3] قوم فأطعمهم خبزاً بلبن ولم يذبح لهم . فلقبوه القعار فقال :

أنا القعار خالد بن عامر　　لا بأس بالخبز ولا بالخاثر

٢٣١ ـ ابن عمر رضي الله عنه رفعه : إذا رأيتم أهل الجوع والتفكر فادنوا منهم ، فإن الحكمة تجري على ألسنتهم .

٢٣٢ ـ قيل لابن عمر : ألا تجعل لك جوارشناً[4] ؟ قال : وما الجوارشن ؟ قيل : شيء تأكله يهضم طعامك . قال : ما شبعت منذ أربعة أشهر ، وما ذاك أني لا أجد وأني لا أجوع ، ولكن شهدت قوماً كانوا يجوعون أكثر مما يشبعون .

٢٣٣ ـ ابن عباس : أكرموا الخبز ، فقيل : وما كرامته ؟ قال : لا ينتظر به الأدم ، إذا وجدتم الخبز فكلوه حتى تؤتوا بغيره .

٢٣٤ ـ سمرة بن جندب رفعه : من تعود كثرة الطعام والشراب قسا قلبه .

٢٣٥ ـ الأوزاعي : قلت لمكحول[5] : أين ترى لي أن أنزل ؟ قال : أنزل حيث يصفو لك الخبز فإن الدين مع الخبز .

---

(١) البذج من أولاد الضأن بمنزلة العتود من أولاد المعز . وقيل : هو الحَمَلُ . والمشعل : ما ينتبذ فيه .
(٢) خالد بن عامر : لم نقف له على ترجمة .
(٣) عميرة : هو عميرة بن خفاف .
(٤) الجوارشن : نوع من الأدوية يستعمل لهضم الطعام .
(٥) مكحول : هو مكحول بن أبي مسلم شهراب بن شاذل ، فقيه الشام في عصره ، من حفاظ الحديث . طاف البلاد في طلب الحديث واستقرّ بدمشق وتوفي بها سنة ١١٢ هـ راجع ترجمته في تذكرة الحفاظ ١ : ١٠١ وتهذيب التهذيب ١٠ : ٢٨٩ .

٢٣٦ - قيل في قوله تعالى : ﴿**الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن**﴾[١] : هَمّ الخبز .

٢٣٧ - قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه للأحنف : أي الطعام أحب إليك ؟ قال : الزبد والكمأة . فقال : ما هما بأحب الطعام إليه ولكنه يحب الخصب للمسلمين .

٢٣٨ - قال الحجاج : لجلسائه : ليثبت كل منكم في رقعة أطيب الطعام عنده ، ففعلوا ، فإذا في الرقاع كلها الزبد والتمر .

٢٣٩ - ابن الأعرابي[٢] : يقال أطيب اللحم عوذه ، أي ما عاذ بالعظم .

٢٤٠ - مر الفرزدق بيحيىٰ بن الحضين الرقاشي[٣] فقال : يا أبا فراس ، هل لك في جدي سمين ونبيذ زبيب ؟ قال : وهل يأبى هذا إلا ابن المراغة[٤] ؟ .

٢٤١ - كان الثوري[٥] يعجب بالرؤوس ، وكان يسمي الرأس العرس لما يجمع من الألوان المختلفة الطيبة . وكان يسميه مرة الجامع . ومرة الكامل ، وكان ينشد :

هم حملوا رأسي وفي الرأس أكثري ... وغودر عند الملتقى ثم سائري

٢٤٢ - أبو صوارة[٦] : الأرز الأبيض بالمسلى وبالسكر ليس من طعام

---

(١) سورة فاطر ، من الآية : ٢٤ .

(٢) ابن الأعرابي : هو محمد بن زياد . تقدمت ترجمته .

(٣) يحيىٰ بن الحضين الرقاشي : بصري ، كان من سادات ربيعة ، وكان أبوه صاحب راية الإمام علي يوم صفين .

(٤) ابن المراغة : لقب أطلقه الفرزدق على جرير: والمراغة : الأتان .

(٥) الثوري : هو سفيان بن سعيد بن مسروق . أمير المؤمنين في الحديث . توفي سنة ١٦١ هـ . تقدمت ترجمته .

(٦) أبو صوارة : لم نقف له على ترجمة .

أهل الدنيا . وقال : أطول الليالي ليلة العقرب ، وليلة الهريسة ، وليلة جدة إلى مكة .

٢٤٣ - وهب بن منبه : إذا سرد الرجل الصيام زاغ بصره عن موضعه ، فإذا أفطر على حلاوة رجع إلى مكانه .

٢٤٤ - حماد بن سلمة : دخلت على إياس بن معاوية وهو يأكل الفالوذ ، فقال : إدنُ فكل فإنه يزيد في العقل .

٢٤٥ - عصابة الجرجرائي[1] :

خوان الأمير معمي المكان   له شبح ليس بالمستبان
يرى بالتوهم لا بالمجس   وبالخبز الفذ لا بالعيان

٢٤٦ - منصور الحراني[2] :

سرى نحونا يبغي القرى طاوي الحشا   لقد عملت فيه الظنون الكواذب[3]
فبات له منّا إلى الصبح شاتم   يعدد تطفيل الضيوف وضارب

وله :

إن الضيوف تحاموني وحق لهم   ما منهمُ إبلي يوماً ولا شائي
إذا الضريك عرانا بات ليلته   دون البيوت بلا خبز ولا ماء[4]

٢٤٧ - نزل الحطيئة ضيفٌ فأشار إليه بعصا ، قال : إني ضيف ، قال : للضيفان أعددتها .

---

(١) الجرجرائي : هو إبراهيم بن باذام من أهل جرجرايا (بين واسط وبغداد) لم نقف له على ترجمة .
(٢) منصور الحراني : لم نقف له على ترجمة .
(٣) طاوي الحشا : ضامره . أراد جائعاً .
(٤) الضريك : الفقير المسكين الجائع .

وقال : عجراء من سلم[1] .

٢٤٨ ـ قدم إلى بدوي كامخ[2] فقال : ما هذا ؟ فقيل : كامخ ، قال : من كمخه منكم ؟ أي سلحه .

٢٤٩ ـ ابن رستم الكاتب[3] :

ولولا اعتراض العذر ألفيت صاحباً إلى كل ما تهوى خفيفاً مسارعا
وحين يزول العذر يأتيك كامخ تقر به عيناً إذا كنت جائعا

ما قصر في قوله إذا كنت جائعاً وهو من الإيغال[4] .

٢٥٠ ـ الحسن : البخل بالطعام من أخلاق الطَغام[5] .

٢٥١ ـ كتب الحجاج إلى عامله بفارس : ابعث لنا عسلاً من عسل خُلّار[6] من النحل بكار من الدستفشار[7] الذي لم تمسه النار .

٢٥٢ـ كتب بعض الخلفاء إلى عامله بالطائف : أرسل إلي بعسل أخضر في السقاء ، أبيض في الإناء من عسل الندغ[8] والسحاء[9] ، من حَدَب[10] بني شبابة[11] .

---

(١) عجراء من سلم : كناية عن العصا . السَلَم : نوع من الشجر . تتخذ منه العصيّ ، والعصا العجراء : أي الغليظة الضخمة وفيها عُقَد .

(٢) الكامخ : نوع من الأدم ، معرّب .

(٣) ابن رستم الكاتب : لم نقف له على ترجمة .

(٤) الإيغال : من أنواع البديع وهو ختم الكلام بما يفيد نكتة يتم الكلام بدونها .

(٥) الطغام : أرذال الناس .

(٦) خُلّار : موضع بفارس يجلب منه العسل . ورواية ياقوت : من النحل «الأبكار» . راجع معجم البلدان ٢ : ٣٨٠ .

(٧) العسل الدستفشار : المعتصر بالأيدي والكلمة من الدخيل .

(٨) الندغ : الصعتر البرّي وهو ممّا ترعاه النحل وتعسل عليه وعسله أطيب العسل .

(٩) السحاء : نوع من النبت تعسل عليه النحل .

(١٠) الحَدَبُ : الحزون ، الأرض المرتفعة .

(١١) بنو شبابة : قوم بالطائف من فهم بن مالك بن كنانة ينسب إليه العسل .

٢٥٣ - ابن عباس : سئل النبي ﷺ أي الشراب أفضل ؟ قال : الحلو البارد . قالوا : أراد العسل .

ويقال : أجود الأعسال الذهبي الذي إذا قطرت منه قطرة على وجه الأرض استدارت كما يستدير الزئبق وتقول الروم : أجوده ما تلطخ به الفتيلة فتعلق بالنار .

٢٥٤ - سئل فيلسوف عما يزيد في العمر فقال : من أدام أكل العسل ودهن جسمه زاد الله في عمره .

٢٥٥ - الحسن : لا تسقوا بناتكم السويق ، فإن كنتم لا بد فاعلين فاحفظوهن ، قالوا يورث الغلمة(١) .

٢٥٦ - ابن عمر رفعه : ثلاثة لا ترد : اللبن والوساد والدهن(٢) .
كان يقال : - اللبن أحد اللحمين .

٢٥٧ - بعض الحكماء : إذا سخن اللبن وسيط بعود من التّين راب من ساعته ، وإن أريد أن لا يروب ، وإن كانت فيه الروبة ، طرح فيه شيء من الحَبَق(٣) .

٢٥٨ - الأصمعي : قال ذو الرمة(٤) : إذا قلت للرجل أي اللبن أطيب ؟ فإن قال : القارص(٥) : فقل : عبد من أنت ؟ وإن قال : الحليب ، فقل : ابن من أنت ؟ .

---

(١) الغلمة : اشتداد الشهوة للجماع .
(٢) الدهن : ما يدهن به شعر الرأس واللحية ويكون مطيّباً .
(٣) الحبق : نبات طيب الرّيح وهو الفوذنج بالفارسية .
(٤) ذو الرمة : هو غيلان بن عقبة بن مهيس العدوي . شاعر من فحول الطبقة الثانية في عصره كان مقيماً في البادية . توفي بأصبهان سنة ١١٧ هـ .
راجع ترجمته في الشعر والشعراء ٢٠٦ ووفيات الأعيان ١ : ٤٠٤ وأعلام الزركلي .
(٥) القارص من اللبن : الحامض ويكون من ألبان الإبل خاصة .

٢٥٩ ـ مدني من تصبح بسبع موزات وقدح من لبن أراك[١] تجشأ بخور الكعبة .

٢٦٠ ـ وقف معاوية على كنانية[٢] فقال : هل من قرى ؟ قالت : نعم قال : ما هو ؟ قالت : خبز خمير[٣] ، ولبن مضير[٤] ، وماء نَمير[٥] .

٢٦١ ـ النبي ﷺ : الأكل في السوق دناءة .

٢٦٢ ـ أم سلمة[٦] رضي الله عنها رفعته : انهشوا اللحم فإنه أهنأ وأمرأ وأبرأ ورفعت : لا تشمُّوا الطعام كما تشمه السباع .

٢٦٣ ـ أكل الجارود[٧] مع عمر رضي الله عنه ، فقال : يا جارية هاتي الدستوذر . فقال عمر : إمسح باستك أو ذر[٨] .

٢٦٤ ـ كان يقال : إذا اجتمع للطعام أربع فقد كمل ، أن يكون حلالاً ، وأن تكثر عليه الأيدي ، وأن يفتح باسم الله ، وأن يختم بحمد الله .

وكان يقال : مدمن اللحم كمدمن الخمر .

---

(١) قوله : لبن أراك أي لبن إبل أكلت الأراك . والأراك واحدته أراكة وهي شجرة طويلة خضراء ناعمة كثيرة الورق تُتّخذ من أغصانها المساويك .
(٢) كنانية : نسبة إلى كنانة ، قبيلة من مضر .
(٣) الخبز الخمير : الذي وُضعت في عجينه الخميرة .
(٤) اللبن المضير : الشديد الحموضة .
(٥) الماء النمير : الصافي المروي .
(٦) أم سلمة : هي زوجة رسول الله ﷺ هند بنت أبي أمية بن المغيرة المخزومية . راجع تفاصيل حياتها في كتابنا «زوجات النبي ﷺ وأولاده» .
(٧) الجارود : هو الجارود العبدي . تقدمت ترجمته .
(٨) الإست : المؤخرة .

٢٦٥ - عمر رضي الله عنه : إياكم وهذه المجازر فإن لها ضراوة كضراوة الخمر .

٢٦٦ - رأى رجل رجلاً يأكل لحماً فقال : لحم يأكل لحماً ، أف لهذا عملاً .

٢٦٧ - دعا عبد الملك[1] رجلاً إلى الغداء فقال : ما في فضل ، فقال : ما أقبح بالرجل أن يأكل حتى ما يكون به فضل ! فقال : يا أمير المؤمنين ، عندي مستزاد ، ولكني أكره أن أصير إلى الحال التي استقبح أمير المؤمنين .

٢٦٨ - قيل لشيخ : ما أحسن أكلك ؟ قال : عملي منذ ستين سنة .

٢٦٩ - قال أبو المخشن الأعرابي[2] : كانت لي بنت تجلس معي على المائدة فتبرز كفاً كأنه طلعة ، في ذراع كأنها جمارة ، فلا تقع عينها على أكلة نفيسة إلا خصتني بها ، فصرت أجلس معي على المائدة ابناً لي ، فيبرز كفاً كأنها كرنافة[3] في ذراع كأنها كربة ، فوالله إن تسبق عيني إلى لقمة طيبة إلا سبقت يده إليها .

٢٧٠ - الأحنف[4] : جنبوا مجلسنا ذكر النساء والطعام فإني أبغض الرجل يكون وصافاً لبطنه وفرجه[5] .

وإن من المروءة أن يترك الرجل الطعام وهو يشتهيه .

٢٧١ - كان بعضهم لا يأكل إلية الشاة ويقول إنها طبق الأست وقريب من الجواعر .

---

(١) عبد الملك : هو الخليفة عبد الملك بن مروان .

(٢) أبو المخشن الأعرابي : ذكره الجاحظ في البيان والتبيين ١ : ١٢١ وقال : كان أعرابياً يتردد على البصرة أيام جعفر بن سليمان بن علي الهاشمي .

(٣) الكرنافة : أصل السعفة الغليظ الملتزق بجذع النخلة .

(٤) الأحنف : هو الأحنف بن قيس السعدي . تقدمت ترجمته .

(٥) الفرج : معروف ، يقال للأنثى والذكر .

٢٧٢ ـ كان عمر رضي الله عنه يقول : يا بني لا تخرج من منزلك حتى تأخذ حلمك ، يعني تتغدى . وكان يقول : نعم الأدام الجوع ما ألقيت إليه قبله .

٢٧٣ ـ قال لقمان لابنه : كل أطيب الطعام ، ونم على أوطأ الفراش ، أراد : أكثر الصيام وأطل القيام حتى تستطيب الطعام وتستمد الفراش .

٢٧٤ ـ أنس بن مالك : رأيت عمر يلقى له الصاع من التمر فيأكله حتى حشفه[1] .

٢٧٥ ـ رأى المغيرة[2] على مائدته رجلاً ينهش ويتعرّق ، فقال : يا غلام ناوله سكيناً ، فقال الرجل : كل امرىء سكينه في رأسه .

٢٧٦ ـ أعرابي : أتانا فلان بثريدة فجعلنا نلملم منها مثل القطا[3] الكدري .

٢٧٧ ـ أكل عبد الرحمٰن بن أبي بكرة على خوان معاوية فرأى منه لقماً منكراً ، فقال لأبي بكرة بعد ذلك : ما فعل ابنك التلقامة ؟ قال : اعتل ، قال : مثله لا يعدم العلة .

٢٧٨ ـ كان سليمان بن عبد الملك ثعباني الالتهام لقماني الالتقام ، على أن جميع المروانية كانوا أمثالاً في الأكل ، أمامهم فيه الآكل في سبعة أمعاء معاوية .

٢٧٩ ـ ويحكى أن سبب موت سليمان أنه أتي بقفعتين[4] عظميتين من بيض مسلوق وتين . فجعل يقرن بين بيضة وتينة حتى أتى عليها .

---

(١) الحشف : أردأ التمر .

(٢) المغيرة : هو المغيرة بن شعبة الثقفي . تقدمت ترجمته .

(٣) القطا : نوع من الطير يعيش في الصحراء .

(٤) القفعة : القفّة أو ما يشبهها .

٢٨٠ - وعن سالم بن قتيبة(١) : عددت للحجاج أربعة وثمانين رغيفاً ، مع كل رغيف سمكة .

٢٨١ - [شاعر] :

ونجاد مخزق وخوان كسرت رجله وأخرى رهيص (٢)
ولقد كان ذا قوائم ملس يؤكل اللحم فوقه والخبيص

٢٨٢ - كان جمين(٣) يقول للوزينج قاضي قضاة الحلاوى ، وللخبيص خاتمة الخير .

٢٨٣ - النبي ﷺ : من دخل على غير دعوة فكأنما دخل سارقاً وخرج مغيراً ، ومن لم يجب الدعوة فقد عصى الله ورسوله .

٢٨٤ - يقال : أكلنا طعاماً خداجاً(٤) أي لا حلواء معه .

٢٨٥ - معدة شيطانها رجيم .

٢٨٦ - [شاعر] :

يدارك اللقم ولا يخشى الغصص تلقماً يقطع أزرار القمص

٢٨٧ - بات يعشي وحده ألف جعل ، لكثرة ما يضع لكثرة أكله .

٢٨٨ - له بُضَيعة(٥) في الأكل مزجاة(٦) . أي هو قليل الطعم .

٢٨٩ - دخل الجمل المصري(٧) على قادم وعنده قوم بين أيديهم

---

(١) سالم بن قتيبة : لم نقف له على ترجمة .
(٢) الرهص : أن يصيب الحجر حافراً أو منسماً فيذوي باطنه . وأصل الرهص : شدّة العصر .
(٣) جمين : هو أبو الحارث جمين (جميز) المدني .
(٤) الخداج : النقصان .
(٥) بضيعة : تصغير بضعة وهي القطعة من اللّحم .
(٦) مزجاة : قليلة .
(٧) الجمل المصري : هو الحسين بن عبد السلام المصري المعروف بالجمل . كان=

أطباق الحلوى ولا يمدون أيديهم ، فقال : لقد أذكرتموني ضيف إبراهيم[1] وقوله تعالى : ﴿فلما رأى أيديهم لا تصل إليه نكرهم﴾[2] . ثم قال : كلوا رحمكم الله ، فضحكوا وأكلوا .

٢٩٠ ـ يقال : فلان يحاكي حوت يونس[3] في جودة الالتقام ، وثعبان موسى[4] في سرعة الالتهام .

٢٩١ ـ قالوا : إذا ألقي اللحم في العسل طرياً خرج بعد شهر طرياً لا يتغير .

٢٩٢ ـ حسّان[5] :

ثريد كأن السمن في حجراته | نجوم الثريا أو عيون الضياون[6]

٢٩٣ ـ كان حسان عند بعض الملوك فقدم الطعام فقال لقائده : أطعام يدين أم طعام يد ؟ أراد شواء أم ثريد .

٢٩٤ ـ [شاعر] :

خبز شعير بغير أدم | عند فقير من الكرام
ألذ عندي من ألف لونٍ | عند غني من اللئام

٢٩٥ ـ أطعم رجل قوماً ما أضرس أسنانهم[7] فقيل :

= شاعراً ، مدح أحمد بن المدبّر ، ومدح المأمون بمصر لمّا ورد إليها ، وكان شرهاً في الطعام دنيء النفس مات سنة ٢٥٨ هـ .
راجع ترجمته في تهذيب ابن عساكر ٤ : ٣٠٦ وأعلام الزركلي .

(١) إبراهيم : هو إبراهيم الخليل عليه السلام .
(٢) سورة هود ، من الآية : ٧٠ .
(٣) يونس : هو نبيّ الله يونس بن متى عليه السلام .
(٤) موسى : هو نبيّ الله موسى بن عمران عليه السلام .
(٥) حسّان : هو حسّان بن ثابت الأنصاري الشاعر المعروف . تقدمت ترجمته .
(٦) الضياون : الهرّ الذكر ، وقيل : حيوان يشبه الهرّ .
(٧) الضَرَسُ : مثل الألم يصيب السن عند أكل الأثمار الحامضة خاصة الحصرم .

قد لعمري اقتصصت من كل ضرسٍ كـان يجني عليك في رغفانك

٢٩٦ - فلان شدّق وعلّق وحدّق ، أي جعل لقمة في شدقه ، وأخرى في يده ، ورمق ثالثة بعينه .

٢٩٧- دولاب اللقم أكيله ، إذا كان يراعيه .

٢٩٨ - ذقته فوجدته عافية مجموعة .

٢٩٩ - لكل شيء حلية ، وحلية الخوان السُكُرجات[١] والبقول .

النبي ﷺ : إذا حضر العَشاء والعِشاء فابدأوا بالعَشاء[٢] .

٣٠٠ - جعفر بن محمد[٣] : أحب أخواني إليَّ أكثرهم أكلاً وأعظمهم لقمة ، وأثقلهم علي من يحوجني إلى تعاهده في الأكل .

وعنه : تبين محبة الرجل لأخيه بجودة أكله في منزله .

٣٠١ - اجتمع أنس بن مالك وثابت البناني على طعام ، فقدم أنس إليه الطست فامتنع ، فقال أنس : إذا أكرمك أخوك فاقبل كرامته ولا تردها .

٣٠٢ - ودعا الرشيد أبا معاوية الضرير[٤] فصب على يده ، ثم قال له : يا أبا معاوية ، أتدري من صب على يدك ؟ قال : لا ، قال : صب أمير المؤمنين . قال : يا أمير المؤمنين ، إنما أكرمت العلم وأجللته فأكرمك الله وأجلّك .

٣٠٣ - قالوا : غسل الأيدي في الطست في حالة واحدة أدخل في التواضع ، وينبغي أن يجمع الماء فيها . قال عليه السلام : اجمعوا وَضوءكم[٥]

---

(١) السُكُرّجات : إناء صغير يُستعمل لوضع الأدم القليل .

(٢) العِشاء : (بالكسر) صلاة المغرب . وقدّم العشاء لئلا يشتغل القلب في الصلاة .

(٣) جعفر بن محمد : هو جعفر الصادق بن محمد الباقر . تقدمت ترجمته .

(٤) أبو معاوية الضرير : هو محمد بن خازم التميمي السعدي . من ثقات رواة الحديث كان رئيس المرجئة في الكوفة وأعلم الناس بأحاديث الأعمش . مات سنة ١١٣ هـ .

(٥) »الوضوء (بالفتح) : الماء الذي يتوضأ به .

جمع الله شملكم .

٣٠٤ ـ وعن ابن مسعود : اجتمعوا على غسل اليد في طست واحدة ، ولا تستنوا بسنة الأعاجم .

٣٠٥ ـ وكتب عمر بن عبد العزيز إلى الأمصار لا ترفع الطست من بين يدي القوم إلا مملوءة ، ولا تشبهوا بالعجم .

٣٠٦ - وقيل يستحب جلوس الصاب ، وروي أنه صب على يد بعضهم وهو جالس فقام ، وقال أحدنا لا بد أن يكون قائماً .

٣٠٧ ـ نزل الشافعي[١] بمالك[٢] رحمة الله عليهما فصب بنفسه الماء على يده وقال : لا يرعك ما رأيت مني . فخدمة الضيف فرض .

٣٠٨ ـ علي رضي الله عنه : لئن أجمع أخواني على صاع من طعام أحب إليَّ من أن أعتق رقبة .

٣٠٩ - النبي ﷺ : من أطعم أخاه حتى يشبعه ، وسقاه حتّى يرويه ، أبعده الله من النار بسبعة خنادق ، ما بين خندقين مسيرة خمسمائة عام .

٣١٠ ـ لا بأس أن يدخل الرجل دار أخيه ويستطعم للصداقة الوكيدة ، فقد قصد رسول الله والشيخان[٣] منزل أبي الهيثم بن التيهان[٤] وأبي أيوب الأنصاري[٥] لذلك ، وكانت من عادة السلف .

ـ وكان لعون بن عبد الله المسعودي ثلثمائة وستون صديقاً فكان يدور

---

(١) الشافعي : هو الإمام محمد بن إدريس . تقدمت ترجمته .

(٢) مالك : هو الإمام مالك بن أنس . تقدمت ترجمته .

(٣) الشيخان : هما أبو بكر وعمر بن الخطاب .

(٤) الهيثم بن التيهان : كان نقيب بني عبد الأشهل هو وأسيد بن حضير آخى النبي صلى الله عليه وآله وسلم بينه وبين عثمان بن مظعون . روى عن النبي ومات سنة عشرين وشهد صفين مع الإمام علي واستشهد بها سنة ٣٧ هـ . راجع الإصابة ٧ : ٢٠٩ .

(٥) أبو أيوب الأنصاري : هو خالد بن يزيد . تقدمت ترجمته .

عليهم في السنة .

ـ ولا بأس أن يدخل بيت صديقه ويأكل وهو غائب ، وقد دخل رسول الله ﷺ دار بريرة[1] فأكل طعامها وهي غائبة .

٣١١ ـ وعن محمد بن واسع وأصحابه أنهم كانوا يدخلون منزل الحسن فيأكلون ما يجدون بغير إذن .

٣١٢ ـ وعن الحسن أنه كان قائماً عند بقال يأخذ من هذه الجونة[2] تينة ومن هذه قسبة فيأكلها . فقال له هشام[3] : ما بدأ لك يا أبا سعيد في الورع ؟ فقال : يا لكع[4] ، أتلُ عليَّ آية الأكل ، فتلا إلى قوله تعالى : ﴿أو صديقكم﴾[5] . فقال : من الصديق ؟ قال : من استروحت إليه النفس واطمأن إليه القلب .

٣١٣ ـ عن يونس النبي ﷺ أن أخوانه زاروه ، فقدم إليهم كسراً وجزّ لهم بقلاً ، وقال : كلوا ولولا أن الله لعن المتكلفين لتكلفت لكم .

٣١٤ ـ وعن أنس وغيره من الصحابة أنهم كانوا يقدمون الكسر اليابسة وحشف[6] التمر ، ويقولون : ما ندري أيهما أعظم وزراً : الذي يحتقر ما يقدم إليه ، أو الذي يحتقر ما عنده أن يقدمه ؟ .

٣١٥ ـ كان الشافعي رحمه الله نازلاً بالزعفراني[7] ببغداد، وكان

(١) بريرة : هي مولاة عائشة زوجة النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

(٢) الجونة : الخابية المطلية .

(٣) هشام : هو هشام بن حسان الأزدي البصري . كان من كبار الحفاظ وأعلم الناس بحديث الحسن البصري ، كان خشبياً وهم فريق من الجهمية توفي سنة ١٤٦ هـ . راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ١١ : ٣٩ .

(٤) اللّكع : اللئيم .

(٥) سورة النور ، من الآية : ٦١ .

(٦) حشف التمر : أردأ التمر .

(٧) الزعفراني : هو أبو القاسم عمر بن إبراهيم . قال عنه الثعالبي : شيخ شعراء العصر نادم عضد الدولة وأخاه فخر الدولة اشتهر بلعب الشطرنج . راجع اليتيمة ٣ : ٣٤٦ .

يرقم كل يوم في رقعة ما يطبخ من الألوان ويدفعها إلى الجارية ، فأخذها الشافعي يوماً وألحق لوناً آخر ، فعرف ذلك المضيف فأعتق الجارية سروراً بذلك .

٣١٦ - وقال صديق للسري[1] : جاءني بفتيت[2] وأخذ يجعل نصفه في القدح ، فقلت : ما تفعل ؟ أنا أشربه كله في مرة ، فقال لي : هذا أفضل لك من حجة .

٣١٧ - قالوا : الأكل ثلاثة مع الفقراء بالإيثار[3]، ومع الأخوان بالانبساط ، ومع أبناء الدنيا بالآداب .

٣١٨ - أنس رفعه : من لقم أخاه لقمة حلواء صرف الله عنه مرارة الموقف يوم القيامة .

٣١٩ - يقولون : ما خلا مضيف الخليل عليه السلام إلى يومنا هذا ليلة من ضيف .

٣٢٠ - النبي ﷺ : شر الطعام طعام الوليمة يدعى إليه الأغنياء دون الفقراء .

٣٢١ - حكيم : إذا كان خبزك جيداً وماؤك بارداً وخلّك حامضاً فلا مزيد عليه .

٣٢٢ - المائدة التي نزلت على بني إسرائيل كان عليها كل البقول إلا الكراث[4] ، وسمكة عند رأسها خل وعند ذيلها ملح ، وسبعة أرغفة على كل واحد زيتون وحب رمان .

---

(١) السري : هو السري السقطي . تقدمت ترجمته .
(٢) الفتيت : الخبز المفتوت .
(٣) الإيثار : الإكرام والتفضيل خلاف الأَثَرَة .
(٤) الكراث : بقل خبيث الرائحة منه ما يشبه البصل ومنه ما يشبه الثوم ومنه ما لا رؤوس له . الواحدة كرَّاثة .

٣٢٣ ـ كانت سنة السلف أن يقدموا جملة الألوان دفعة ليأكل كل ممّا يشتهي .

٣٢٤ ـ عنه ﷺ : من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه وعنه : أن من سُنّة الضيف أن يشيَّع إلى باب الدار .

٣٢٥ ـ وعن أبي قتادة[١] رضي الله عنه : قدم وفد النجاشي على رسول الله ﷺ فقام يخدمهم بنفسه ، فقال أصحابه : نحن نكفيك يا رسول الله ، فقال : إنهم كانوا لأصحابي مكرمين فأنا أحب أن أكافئهم .

٣٢٦ ـ وتمام الضيافة التطلق وطيب الحديث . قال يزيد بن أبي زياد[٢] : ما دخلت على عبد الرحمٰن بن أبي ليلى[٣] إلا حدثنا حديثاً حسناً وأطعمنا طعاماً حسناً .

٣٢٧ ـ بعض الزهاد : أنا لا أجيب الدعوة إلا لأتذكر طعام أهل الجنة .

٣٢٨ ـ في الحديث : ترك الغداء مسقمة وترك العشاء مهرمة . وتقول العرب : ترهل الغداء يذهب بشحم الكاذة[٤] .

٣٢٩ ـ حبس ذو النون[١] أياماً فلم يأكل ، وبعثت إليه أخت له في الله

---

(١) أبو قتادة : هو أبو قتادة بن ربعي ، يقال له فارس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شهد مع الإمام علي مشاهده . قال الواقدي : مات بالمدينة سنة ٥٤ هـ وله ٧٢ سنة .
راجع ترجمته في الإصابة ٧ : ١٥٥ وتهذيب التهذيب ١٢ : ٢٠٤ .

(٢) يزيد بن أبي زياد : هو من أئمة الشيعة الكبار . ولد بالكوفة سنة ٤٧ هـ وكان من رواة الحديث . توفي سنة ١٣٦ هـ .
راجع ترجمته في ميزان الإعتدال ٤ : ٤٢٣ وتهذيب التهذيب ١١ : ٣٢٩ .

(٣) عبد الرحمٰن بن أبي ليلى : من رواة الحديث من أهل الكوفة . ولد لست بقين من خلافة عمر وفقد بالجماجم سنة ٨٢ هـ . ويقال إنه عرق بدجيل سنة ٨٣ هـ كما في الخلاصة ، وفي التقريب سنة ٨٦ هـ .

(٤) الكاذة : لحم مؤخر الفخذين .

(١) ذو النون : هو ثوبان بن إبراهيم ، ذو النون المصري ، تقدمت ترجمته .

طعاماً على يد السجان فلم يأكل وقال : هو حلال ولكن جاءني على طبق ظالم ، وأشار إلى يد السجّان .

٣٣٠ - اشترى رجل أحمالاً من السكر ، وأمر باتخاذ مسجد من السكر ذي شرف ومحاريب وأعمدة منقوشة . ثم دعا الفقراء فهدموه وانتهبوه .

٣٣١ - عمر بن أبي سلمة : كنت في حجر رسول الله ﷺ ، وكانت يدي تطيش في الصفحة ، فقال : يا غلام ، سمّ الله تعالى وكل بيمينك وكل مما يلبك . وقالوا له أن يجيل يده في الفاكهة .

٣٣٢ - ابن عباس رفعه : إذا أكل أحدكم طعاماً فلا يمسح يده حتى يَلْعَقها أو يُلْعِقها(١) .

٣٣٣ - وعن كعب بن مالك : رأيت رسول الله يلعق أصابعه الثلاث بعد الطعام .

٣٣٤ - كان الحجاج يطعم في اليوم على مائة مائدة ، على كل مائدة عشرة ، ويطاف به في محفة(٢) ليفتقدها ، ثم يقول : يا أهل الشام اكسروا الخبز لئلا يعاد عليكم .

٣٣٥ - [شاعر] :

أبلج بين حاجبيه نوره ... إذا تغذى رفعت ستوره

٣٣٦ - عبد الصمد بن المعذل :

كلفتني عذرة الباخل أن ... طرق الطارق والناس هجوع(٣)
ليس لي عذر وعندي بلغة ... إنما العذر لمن لا يستطيع

---

(١) يُلعِقها : يلحسها .
(٢) المحفّة : مركب للنساء كالهودج ، أو سرير يحمل عليه المريض أو المسافر ويسمّى تخت روان .
(٣) الطارق : الزائر ليلاً . وهجوع : نيام .

٣٣٧ ـ سأل المهدي معبد بن خالد بن أنس بن مالك[١] وكان منزله بشيراز[٢] عن بعض ما كان فيه ملوك فارس ، قال : كانت لكسرى كل يوم عَنَاق[٣] قيمتها أربعون ألفاً ، قال : كيف ؟ قال : كان يُلتمس له عناق حمراء زرقاء غذيت بألبان النعاج الفتية ، فتشترى بما بلغت، ثم تذبح بسكين من ذهب ، ثم تسمط بماء الورد ، ثم تغسل بالخمر والمسك ، ثم يسجر[٤] التنور بالعود الهندي ، وتجعل في سفود[٥] من ذهب ، ويضرب في تنورها المسك والعنبر ، وكان يؤتى كل يوم بدُرَّة قيمتها عشرة آلاف فتسحق وتجعل في لون يتخذ لهَ يقال إنه نافع من السل .

٣٣٨ ـ قال عبد الملك حين حج لحُبّى[٦] : ـ ما فعلت حريرتك[٧] ؟ قالت : البرمة عندي وعندي أقط وسمن ،فعملتها له ، فأكل منها فقال : يا حبّى ، ليست كما كنت أعهد ، فقالت : ألهاك عنها زِمكّى الدجاج[٨] ، قال : صدقت ، وأمر لها بمال .

٣٣٩ ـ كان عبد العزيز بن مروان جواداً مضيافاً ، فتغذى عنده أعرابي ، فلما كان من الغد رأى الناس على بابه كما رآهم بالأمس ، فقال : أفي كل يوم يطعم الأمير ؟ وأنشد :

---

(١) معبد بن خالد بن أنس بن مالك : لعله كان في زمان المهدي العباسي وكان يحضر مجلسه وينزل بشيراز . راجع ميزان الإعتدال ٤ : ١٤٠ وتهذيب التهذيب ١٠ : ٢٢٣ .

(٢) شيراز : بلدة مشهورة في وسط بلاد فارس . راجع التفاصيل في معجم البلدان .

(٣) العناق : الأنثى من أولاد المعز إذا أتت عليها سنة .

(٤) يُسجر التنّور : يُشعل .

(٥) السفود : حديدة يُشوى عليها اللحم .

(٦) حُبّى : هي مرضعة عبد الملك بن مروان ومصعب بن الزبير . راجع الطبري حوادث سنة ٧١ .

(٧) الحريرة : الدقيق الذي يطبخ بلبن الإبل .

(٨) الزمكّى : أصل ذنب الطائر .

كـل يـومٍ كـأنـه يـوم أضحى   عند عبد العزيز أو يـوم فطر
ولـه ألف جفنـةٍ مترعـاتٍ   كـل يـوم يمـدهـا ألف قـدر

٣٤٠ ـ حدث الأصمعي الرشيد بأن سليمان بن عبد الملك كان شرهاً نهماً ، يدعو بالدجاج في سفافيده فيعجل عن المناديل فيأخذه بكميه وعليه جبة الوشي فينهشه . فضحك الرشيد وقال : قاتلك الله ما أعلمك ! ثم قال : علي بجبات سليمان ، فأتي بها ، فإذا عليها آثار الدهن . وكسا الأصمعي جبة منها . فكان يقول إذا لبسها : هذه جبة سليمان كسانيها الرشيد .

٣٤١ ـ كان أبو عبيدة بن عبد الله بن زمعة القرشي[1] جواداً مطعاماً ، وكان يقول : إني لأستحي أن يدخل داري أو يمر بي أحد فلا أطعمه . حتى أنه كان يطرح للذر[2] السويق والحنطة .

٣٤٢ ـ وعن شيخ من أهل الغرس[3] أنه سمع رجلاً يشكو كثرة الذر في منزله ، وكان نازلاً في منزل أبي عبيدة ، فقال له : إن الذر يحسب أنك أبو عبيدة فلا ينتقل ، فيوشك أن يعرفك فينتقل .

٣٤٣ ـ وعن إبراهيم بن هشام أمير المدينة أنه قال لأصحابه : تعلوا نفاجىء أبا عبيدة ، عسى أن يبخله ، فاستنزلهم ، فقالوا : إن كان شيء عاجل وإلا فلا ننزل ، فجاءهم بسبعين كرشاً فيها رؤوس . فعجب ابن هشام وقال : ترونه ذبح في ليلته عدد هذه الرؤوس .

---

(١) أبو عبيدة بن عبد الله بن زمعة القرشي : أُمّه زينب بنت أبي سلمة وجدّته أم سلمة أم المؤمنين زوجة النبي صلى الله عليه وآله وسلم روى الحديث ، وكان من أهل المدينة ، كان جواداً ممدحاً . له أخبار في الأغاني وهو فيه : أبو عبيد بن عبد الملك بن زمعة وهو خطأ .
وراجع تهذيب التهذيب ١٤ : ١٥٩ .
(٢) الذرّ : صغار النمل .
(٣) الغرس : موضع بقباء فيه بئر تعرف ببئر غرس كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يستطيب ماءها . راجع معجم البلدان .

٣٤٤ ـ كان الزهري[١] إذا لم يأكل أحد من أصحابه من طعامه حلف لا يحدثه عشرة أيام .

٣٤٥ ـ أسماء ذات النطاقين[٢] : أدخلت عائشة على رسول الله ، فأتينا بحلاب من لبن فشرب منه رسول الله ﷺ ، ثم ناوله عائشة فأعرضت ، فقلت : خذي من رسول الله ، ثم ناولتني فشربت ، وجعلت أدير الإناء إلى أن أصادف الموضع الذي شرب منه رسول الله ﷺ ، ثم ناولته امرأة معي ، فقالت : لا أشتهيه ، فقال رسول الله : لا تجمعي كذباً وجوعاً .

٣٤٦ ـ الحارث بن أمية[٣] في هشام بن المغيرة المخزومي وكان جواداً مطعاماً :

وأصبح بطن مكة مقشعراً   كأن الأرض ليس بها هشام
يروح كأنه أشلاء سوط   وفوق جفانه شحم ركام

٣٤٧ ـ كان المغيرة بن عبد الرحمٰن[٤] يأمر بالسكر والجوز فيدقان

---

(١) الزهري : هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري ، أبو بكر ، تابعي من أهل المدينة توفي سنة ١٢٤ هـ .

(٢) ذات النطاقين : هي أسماء بنت أبي بكر الصديق بن أبي قحافة عثمان بن عامر صحابية ، هي أخت عائشة لأبيها وأم عبد الله بن الزبير . سمّيت ذات النطاقين لأنها صنعت للنبي ﷺ طعاماً حين هاجر إلى المدينة فلم تجد ما تشدّه به فشقّت نطاقها وشدّت به الطعام . ماتت سنة ٧٣ هـ .
راجع طبقات ابن سعد ٨ : ١٢٨ والدر المنثور ٣٣ وراجع كتابنا «أخبار النساء في كتاب الأغاني» ص ١٤ .

(٣) الحارث بن أمية : ذكره الطبري (١ : ١٢٢٦ طبعة ليدن) وقال : إنه خلص سعد بن عبادة من اعتداء بعض قريش وكان قد قدم مكة وحين عاد سعد إلى المدينة أظهر إسلامه .

(٤) المغيرة بن عبد الرحمٰن : من ثقات رواة الحديث ، ذكره ابن حبان في الثقات ، وذكره ابن سعد في الطبقة الثانية من أهل المدينة ، كان من جيش مسلمة بن عبد=

ويطعمهما أصحاب الصفة ، ويقول : إنهم يشتهون ما يشتهي غيرهم ولا يمكنهم .

٣٤٨ - دخل السائب[١] في يوم شات على علي رضي الله عنه ، فناوله قدحاً فيه عسل وسمن ولبن ، فأباه فقال : أما إنك لو شربته لم تزل شبعان دفآن سائر يومك .

٣٤٩ - نافع بن أبي نعيم[٢] كان أبو طالب[٣] يعطي علياً رضي الله عنه قدحاً من لبن يصبه على اللاّت[٤] ، فكان علي يشرب اللبن ويبول على اللاّت حتى سمن ، فأنكر ذلك أبو طالب حتى عرف القصة . فولى ذلك عقيلاً[٥] .

= الملك الذين احتسبوا بأرض الروم حتى أقفلهم عمر بن عبد العزيز . له أخبار في الجود .

راجع ترجمته في البيان والتبيين : ٢ : ٢١٧ وتهذيب التهذيب ١٠ : ٢٦٥ .

(١) السائب : هو السائب بن مالك الثقفي ، كان تابعياً من رواة الحديث . ذكره ابن حبان في الثقات .

راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٣ : ٤٥٠ .

(٢) نافع بن أبي نعيم : هو نافع بن عبد الرحمٰن بن أبي نعيم القارىء ، أحد القراء السبعة المشهورين انتهت إليه رئاسة القرّاء في المدينة . كان من ثقات رواة الحديث ، مات بالمدينة سنة ١٦٩ هـ .

راجع ترجمته في غاية النهاية ٢ : ٣٣٠ ووفيات الأعيان ٢ : ١٥١ .

(٣) أبو طالب : هو أبو طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ، وهو عمّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم وكافله ومربّيه وناصره ووالد الإمام علي ، من رؤساء بني هاشم وأبطال قريش ، توفي في السنة العاشرة من النبوّة .

راجع ترجمته في طبقات ابن سعد ١ : ٧٥ وشرح الشواهد ١٣٥ وخزانة البغدادي ١ : ٢٦١ وتاريخ الخميس ١ : ٢٩٩ .

(٤) اللاّت : اسم صنم للعرب في الجاهلية كان لثقيف بالطائف . راجع مفاتيح العلوم للخوارزمي ص ٤٨ .

(٥) عقيل : هو عقيل بن أبي طالب ، تقدمت ترجمته .

٣٥٠ ـ دخل على الحسن بن علي عليهما السلام ناس من أهل الكوفة وهو يأكل ، فسلموا وقعدوا . فقال : الطعام أيسر من أن يقسم عليه ، فإذا دخلتم على رجل منزله فقرب طعاماً فكلوا منه ، ولا تنتظروا أن يقال لكم هلموا ، فإنما وضع الطعام ليؤكل .

٣٥١ ـ عن الجارود بن أبي سبرة الهذلي[١] : كان عبد الله بن عامر إذا حدثناه أحسن الاستماع ، وإن سكتنا ساقطنا أحسن الحديث ، فإذا جاء غذاؤه مثل طباخه بين يديه فيقول : أخبر القوم بما عندك ليستبقي الرجل نفسه لما يريده ويقدر في الأكل ، حتى إذا أمعن القوم حسر ذراعيه وجثا على ركبتيه واستأنف الأكل . وأمر بناته وكنائنه ألا يلطفنه[٢] بلطف إلا حين توضع مائدته فتجيئه الألطاف من هنا ومن هنا .

٣٥٢ ـ عن عبد الله بن جدعان أو هاشم بن عبد مناف : المائدة مرزوقة ، ومن كان مضيافاً وسع الله عليه .

٣٥٣ ـ وجاءت هدايا معاوية يوم النيروز إلى سعيد بن العاص وهو يغدي الناس فتمثل به .

٣٥٤ ـ الأعمش[٣] : أولم أبو وائل[٤] رحمه الله برأس بقرة وأربعة أرغفة .

---

(١) الجارود بن أبي سبرة الهذلي : كان من ثقات رواة الحديث . ذكره ابن حبان في الثقات ، وكان شاعراً ، راوية ، علّامة من رجال الشيعة ولما استنطقه الحجاج قال : ما ظننت أن بالعراق مثل هذا . مات سنة ١٢٠ هـ راجع ترجمته في البيان والتبيين ١ : ٣٢٩ وتهذيب التهذيب ٢ : ٥٢ .

(٢) اللّطف : الهدايا .

(٣) الأعمش : هو سليمان بن مهران . تقدمت ترجمته .

(٤) أبو وائل : هو شفيق بن سلمة الأسدي . ولد سنة إحدى من الهجرة ، وأدرك النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولم يره ، شهد القادسية وغزا الشام وشهد صفّين مع الإمام علي سكن الكوفة وكان من عبادها . كان ثقة كثير الحديث . مات بعد الجماجم سنة ٨٢ هـ راجع ترجمته في طبقات ابن سعد ٦ : ٤٦ والإصابة ٣ : ٢٢٥ .

٣٥٥ ـ أبو ميسرة[١] كان يقول : اللهم اغفر لنا وللممرقين الذين يطبخون ويغرفون لجيرانهم .

٣٥٦ ـ ابن عباس : من سرَّهُ أن يكثر خير بيته فليتوضأ عند حضور الطعام .

٣٥٧ ـ عن إبراهيم بن الأدهم : أن إنساناً أضافه فذهب إليه فسأل خادمه فقال : لم لا يحضر فقال : هو رجل كسلان . فقام إبراهيم وأخذ كساءه ، ولم يطعم ثلاثة أيام ، وقال : أيها الحلق إنما جاء منك ، ولولاك لم يتكلم الرجل بكلام الغيبة .

٣٥٨ ـ دخل داوُد عليه السلام غاراً فيه رجل ميت عند رأسه لوح مكتوب فيه : أنا فلان ملكت ألف عام ، وبنيت ألف مدينة ، وتزوجت ألف امرأة ، وهزمت ألف جيش ، ثم صار أمري إلى أن بعثت إلى السوق قفيزاً[٢] من الدراهم في رغيف فلم وجد ، فبعثت قفيزاً من الدنانير فلم يوجد ، فبعثت قفيزاً من الجواهر فلم يوجد ، فدققت الجواهر فاستففتها فمت مكاني ، فمن أصبح وله رغيف وهو يحسب أن أحداً على وجه الأرض أغنى منه فأماته الله كما أماتني .

٣٥٩ ـ كان الفضيل[٣] يمشي مع الثوري[٤] في السوق فإذا هي مزينة

---

(١) أبو ميسرة : هو عمرو بن شرحبيل الهمداني الوداعي الكوفي ، من أصحاب عبد الله بن مسعود ، من ثقات رواة الحديث . ذكره ابن حبان في الثقات ومات في الطاعون سنة ٦٣ هـ . راجع ترجمته في طبقات ابن سعد ٦ : ٧١ وتهذيب التهذيب ٨ : ٤٧ .

(٢) القفيز : مكيال معروف ، هو ثمانية مكاكيك عند أهل العراق ، وهو من الأرض قدر مائة وأربع وأربعين ذراعاً ، وقيل : هو مكيال تواضع الناس عليه . راجع التفاصيل في لسان العرب (مادة قفز) وفي مفاتيح العلوم للخوارزمي ص ٢٦ و ٧٧ و ٧٨ طبعة دار المناهل .

(٣) الفضيل : هو الفضيل بن عياض الزاهد . تقدمت ترجمته .

(٤) الثوري : هو سفيان بن سعيد . تقدمت ترجمته .

بألوان الفواكه ، فقال له : هب أن هذه كانت بالأمس ، أي تصير عاقبتها ما تعرف .

قال يوماً : ما يقولون في رجلٍ في كمه تمر فقعد على رأس الكنيف[1] فيطرحه فيه تمرة فتمرة ؟ قالوا : هو مجنون . قال : فالذي يطرحه في بطنه حتى يحشوه فهو أجن منه ، فإن ذلك الكنيف يملأ من هذا الكنيف .

ورأى مائدة كثيرة الطعام فقال لصاحبه : أتدري مِمَّ عمارة مائدته ؟ قال : لا ، قال : من خراب محرابه .

٣٦٠ ـ ليس شيء أحب إليَّ من الضيف لأن رزقه على الله وأجره لي .

٣٦١ ـ كان الأمين[2] على سخائه بالمال بخيلاً بالطعام جداً .

٣٦٢ ـ قال المهدي لحسنة[3] لما نزل بماسبيذان[4] وفيها قبره : إني لأشتهي شيئاً ما اشتهيته قط . قالت : وما هو؟ قال : لبن وتمر أتمجّع[5] بهما كتمجُّع الأعراب ، فاتخذته ، فتمجَّع وأكثر . ثم أغفى وانتبه يصيح من بطنه ، ودعا بماء حار فلم يُؤْتَ به . قالوا : سمّته حسنة لغيرة خالتها .

٣٦٣ ـ عن يحيىٰ بن أكثم : دخلت على المأمون وبين يديه طعام في طبق فدعاني إليه ، وإذا هو لحم قليل . فقال :

أعرض طعامك وابذله لمن دخلا ... واحلف على من أبى واشكر لمن أكلا
ولا تكن سابري العرش محتشماً ... من القليل فلست الدهر محتفلا

---

(١) الكنيف : المرحاض ، بيت الخلاء .
(٢) الأمين : هو الخليفة العباسي محمد الأمين بن هارون الرشيد .
(٣) حسنة : هي جارية المهدي .
(٤) ماسبيذان : اسم قرية في طريق خراسان وبها قبر المهدي . راجع معجم البلدان .
(٥) التمجّع : أكل التمر وشرب اللبن عليه .

البـــاب الخامس والأربعون

الطمع والرجاء ، والحرص ، والتمني ، والوعد وإنجازه وإخلافه ، والمطل والتسويف

١ ـ ابن عباس رضي الله عنه : قال رسول الله ﷺ : إن الصفا الزلال الذي لا تثبت عليه أقدام العلماء الطمع .

وعنه عليه السلام أنه قال للأنصار : إنكم لتكثرون عند الفزع[١] وتقلون عن الطمع .

٢ ـ علي رضي الله عنه : أكثر تصارع العقول عند بروق المطامع[٢] .

٣ ـ أكثم : مصارع الألباب تحت ظلال المطامح .

٤ ـ فيلسوف: العبيد ثلاثة عبد رق ، وعبد شهوة ، وعبد طمع .

٥ ـ عبد الله رضي الله عنه[٣]: سئل رسول الله ﷺ عن الغنى فقال : اليأس مما في أيدي الناس . ومن مشى منكم إلى طمع الدنيا فليمشِ رويداً .

٦ ـ عمر رضي الله عنه : ما الخمر صرفاً بأذهب بعقول الرجال من الطمع .

٧ ـ في الحديث المرفوع : إياك والطمع فإنه الفقر الحاضر .

---

(١) الفزع : الإغاثة .

(٢) راجع نهج البلاغة ٤ : ٤٩ .

(٣) عبد الله : لعله عبد الله بن مسور الذي تقدمت ترجمته .

٨ ـ ابن خبيق الأنطاكي[١] : من أراد أن يعيش حراً أيام حياته فلا يسكن الطمع قلبه .

٩ ـ [شاعر] :

رأيت مخيلة فطمعت فيها — وفي الطمع المذلة للرقاب

١٠ ـ [آخر] :

اللؤم والذل والضراعة والفا — قة في أصل أذن من طمعا

١١ ـ أنشد الأصمعي :

وما زلت أسمع أن العقو — ل مصارعها بين أيدي الطمع

١٢ ـ لقي كعب[٢] عبد الله بن سلام[٣] فقال : يا ابن سلام ، من أرباب العلم ؟ قال : الذين يعملون به . قال : ـ فماذا أذهب العلم عن قلوب العلماء بعد إذ علموه ؟ قال : الطمع وشره النفس وطلب الحوائج إلى الناس .

١٣ ـ الأصمعي : كان يقال : العبد حر إذا قنع ، والحر عبد إذا طمع .

١٤ ـ علي رضي الله عنه : الطمع رق مؤبد[٤] .

وعنه : إياك أن ترجف بك مطايا الطمع فتوردك مناهل الهلكة[٥] .

---

(١) ابن خبيق الأنطاكي : هو عبد الله بن خبيق . تقدمت ترجمته .

(٢) كعب : هو كعب الأخبار . تقدمت ترجمته .

(٣) عبد الله بن سلام : هو عبد الله بن سلام بن الحارث الإسرائيلي ، من ذرية النبي يوسف عليه السلام ، وفيه نزلت الآية . وشهد شاهد من بني إسرائيل ، والآية : ومن عنده علم الكتاب . أقام بالمدينة إلى أن مات سنة ٤٣ هـ راجع ترجمته في الإصابة ٤ : ٨٠ وتهذيب التهذيب ٥ : ٢٤٩ وتهذيب ابن عساكر ٧ : ٤٤٣ .

(٤) راجع نهج البلاغة ٤ : ٤٢ .

(٥) من رسالته إلى ابنه الحسن . راجع نهج البلاغة ٣ : ٥١ .

١٥ ـ اجتمع الفضيل[١] وسفيان[٢] وابن كريمة اليربوعي[٣] فتواصوا ، فافترقوا وهم مجمعون على أن أفضل الأعمال الحلم عند الغضب ، والصبر عند الطمع .

١٦ ـ دارا الأصغر[٤] : ـ لا تطمع في كل ما تسمع .

١٧ ـ الطمع يدنس الثياب ويفري الإهاب[٥] .

١٨ ـ فلان يتبع دقاق المطامع فاستبعده . يقال في سري يتبع المطامح الدنية .

١٩ ـ الطاووس مع حسنه يغتدي الحيات ويأكل السموم ، والنسر مع عظمة وجودة سلاحه لا يأكل إلا الجيف .

٢٠ ـ عتود[٦] عند الفزع ، ذئب عند الطمع .

٢١ ـ كان يقال : حين خلق الله آدم عجن بطينته ثلاثة أشياء : الحرص ، والطمع ، والحسد . فهي تجري أولاده إلى يوم القيامة ، فالعاقل يخفيها ، والجاهل يبديها ، ومعناه أن الله تعالى خلق شهوتها فيه .

٢٢ ـ إسماعيل بن قطري القراطيسي[٧] :

حسبي بعلمي إن نفع   ما الذل إلاّ في الطمع

---

(١) الفضيل : هو الفضيل بن عياض الزاهد .

(٢) سفيان : هو سفيان بن سعيد الثوري .

(٣) اليربوعي : لم نقف له على ترجمة .

(٤) دارا الأصغر : من ملوك الدولة الكيانية من الفرس ، ملك بعد أبيه دارا الأكبر وبنى بأرض الجزيرة بالقرب من نصيبين مدينة دارا . قتله أصحابه في معركة له مع الإسكندر المقدوني .
راجع أخباره في الكامل لابن الأثير ١ : ٢٨١ .

(٥) يفري الإهاب : يشق الجلد .

(٦) العتود من أولاد المعز هو ما رعى وأتى عليه حول .

(٧) إسماعيل بن قطري القراطيسي : مولى الأشاعرة . كان مألفاً للشعراء أمثال أبي نواس وأبي العتاهية ومسلم ، كانوا يجتمعون في بيته للسمر والطرب .

مــن راقــب الــنــاس نــزعْ		عــن ســوء مــا كــان صنــع
مــا طــار طــيــر فــارتــفــع		إلا كــمــا طــار وقــع

٢٣ ـ سابق البربري[1] :

يخـادع ريب الدهـر عن نفسه الفتى		سفـاهاً وريب الـدهر عنهـا يخادعـه
ويــطـمـع في ســوف ويهلك دونهـا		وكم من حـريص أهلكتـه مـطامعـه

٢٤ ـ جابر بن أحمد الشيباني[2] :

كــل ابن أنثى مُخْـلد إلى طـمــعٍ		مــا ضــاق أمــر ضيّقٌ إلّا اتــســعْ

٢٥ ـ بكار بن رباح المدني[3] :

ذلــة لــيس تــنــفــع		وهــوى لا يــشــفــع
وعــتــاب يــجــول فــي		أذن لــيــس تــســمــع
والــمــلالات عــنــك تــخــ		ـبــرنــي كــيــف أصــنــع
فــاجعــل الــوعــد منــك لي		كــذبــاً فــيــه مــطــمــع

٢٦ ـ بكر بن حبيب السهمي[4] :

سيــر النــواعــج في بــلاد مضلةٍ		يمشي الـدليل بهـا على بلبـال[5]
خيــر من الطمـع الدنيء ومجلس		بـفـنــاء لا طـلق ولا مـفـضــال

---

(١) سابق البربري : هو سابق بن عبد الله البـربري ، من الشعـراء الزهـاد ، من موالي بني أميّة . كان يسكن الرقة . له أخبار مع عمر بن عبد العزيز .
راجع ترجمته في تهذيب ابن عساكر ٦ : ٣٨ وخزانة البغدادي ٤ : ١٦٤ .

(٢) جابر بن أحمد الشيباني : لم نقف له على ترجمة .

(٣) بكار بن رباح المدني : ذكره الطبري (حوادث سنة ١٦٩) وذكـر لــه شعــراً يُستفـــاد منه أن المهدي توفي في قرية الرذ من قرى ماسبذان .

(٤) بكر بن حبيب السهمي : ذكره الطبري (حـوادث سنة ٩١) وقـال إنه كـان مع قتيبـة بن مسلم الباهلي .

(٥) النواعج : جمع ناعجة وهي الأرض السهلة . والبلبال : الهموم والوساوس التي تنتاب الإنسان .

فاقصد بحاجتك المليك فإنه يغنيك عن مترفع مختال

٢٧ - علي عليه السلام : الطامع في وثاق الذل[١] .

٢٨ - أبو حيان[٢] : أسيرُ طمعٍ يزلقه على مداحض الذل . ومتوقع يأس لا يصح له فينتهي إلى العز .

٢٩ - قيل لأشعب[٣] : ما بلغ من طمعك ؟ قال : أرى دخان جاري فأثرد[٤] . وقال لآخر : لم تقل هذا إلا وفي قلبك خبر . وقال : ما رأيت رجلين يتساران[٥] في جنازة إلا قدرت أن الميت أوصى لي بشيء من ماله . وما زفت بالمدينة عروس إلا كنست بيتي رجاء أن يغلط بها إليّ .

وقيل له : هل رأيت أطمع منك ؟ قال : نعم ، أمرأتي ، كل شيء ظنناه فهي تتيقنه . وقال : شاة لي كانَت على السطح فأبصرت قوس قزح فحسبتها حبلاً من قتّ[٦] ، فوثبت إليها فطاحت ، فاندق عنقها .

وكان يقعد إلى الطَّبَّاق[٧] فيقول : وسع ، وسع ، فعسى يهدي إلي من يشتريه . وقال : ما رأيت أطمع مني إلا كلباً تبعني على مضغ العلك فرسخاً .

٣٠ - [شاعر] :

لا تغضبين على امرىءٍ لك مانع ما في يديه
وأغضب على الطمع الذي استدعاك تطلب ما لديه

---

(١) راجع نهج البلاغة ٤ : ٥٠ .
(٢) أبو حيان : هو أبو حيان التوحيدي علي بن محمد تقدمت ترجمته .
(٣) أشعب : هو أشعب بن جبير الطامع . تقدمت ترجمته .
(٤) أثرد : أشتهي الثريد وهو الخبز المبلول بالمرق .
(٥) يتسارّان : يتهامسان .
(٦) القتّ : الفصفصة اليابسة التي تُسعمل علفاً للدواب .
(٧) الطبَّاق : الذي يصنع الطباق .

٣١ - قيل لحكيم : ما بال الشيخ أحرص على الدنيا من الشاب ؟ قال : لأنه ذاق من طعم الدنيا ما لم يذق الشاب .

٣٢ - أنوشُروان[1] : احذر خدمة الحرص ، فلا راحة لحريص .

٣٣ - المأمون : صدق والله أبو العتاهية ، ما عرفت من رجل قط حرصاً ولا طمعاً فرأيت فيه مصطنعاً .

٣٤ - يقال للحريص : - جاء ناشراً أذنيه .

٣٥ - ابن أبي فنن[2] :

فدع الحرص للحريص ولا ... تمتهن النفس إنها أقسام

٣٦ - الليث يبعث حتفه كلبه .

٣٧ - لا تزيده السن إلا نقصاً ، ولا يزيده الغني إلا حرصاً .

٣٨ - [شاعر] :

إذا طاوعت حرصك كنت عبداً ... لكل دنيةٍ يدعو إليها

٣٩ - إبراهيم بن المهدي :

قد شاب رأسي ورأس الحرص لم يشبِ ... إنَّ الحريص من الدنيا لفي تعب

قد يرزق المرء لم يتعب رواحله ... ويحرم الرزق من لم يؤت من طلب

٤٠ - أفريدون[3] : المحسن معان ، والبريء جريء ، والمسيء مستوحش ، والحريص تعب .

٤١ - قيل للإسكندر : ما سرور الدنيا ؟ قال الرضا بما رزقت منها ، قيل : فما غمها ؟ قال الحرص .

---

(١) أنوشروان : هو الملك الفارسي كسرى .

(٢) ابن أبي فنن : هو أحمد بن أبي فنن ، مولى بني هاشم ، وأبو فنن كنية أبيه واسم أبيه صالح بن سعيد . راجع وفيات الأعيان (ترجمة يزيد بن مزيد) .

(٣) أفريدون : هو أفريدون بن أنقيان من ولد جمشيد ، الملك السادس من ملوك الطبقة الأولى من الفرس ، لقبه المؤيد . راجع مفاتيح العلوم للخوارزمي .

٤٢ ـ ابن أبي عيينة[١] :

ومن أُشرب اليأس كان الغنيّ   ومن أُشرب الحرص كان الفقيرا

٤٣ ـ من أطلق من أمله فرّط في عمله .

٤٤ ـ كان ابن سيرين[٢] يقول : أنا لما لا احتسب أرجى مني لما احتسبت ، قال الله تعالى : ﴿ويرزقه من حيث لا يحتسب﴾[٣] .

٤٥ ـ قيل لأبي رجاء العطاردي[٤] : كيف تجدك ؟ قال : قد جف جلدي على عظمي ، وهذا أملي جديد بين عيني .

٤٦ ـ سعيد بن جبير : الإغترار بالله المقام على الذنوب رجاء المغفرة .

٤٧ ـ فضيل[٥] : الخوف أفضل من الرجاء ما كان العبد صحيحاً ، فإذا نزل به الموت فالرجاء أفضل من الخوف .

٤٨ ـ ابن عيينة[٦] : لو قيل للناس أي الأمرين أعجب إليكم ، أن تزادوا في عقولكم أو في ذات أيديكم ؟ لقالوا : أما عقولنا فقد أوتينا منها ما اكتفينا به .

٤٩ ـ يقدر المقدرون والقضاء يضحك .

---

(١) ابن عيينة : هو محمد بن أبي عيينة بن المهلب بن أبي صفرة . شاعر تقدمت ترجمته .

(٢) ابن سيرين : هو محمد بن سيرين . تقدمت ترجمته ، وراجع مقدمتنا لكتاب منتخب الكلام في تفسير الأحلام طبقة دار الفكر اللبناني .

(٣) سورة الطلاق ، من الآية : ٣ .

(٤) أبو رجاء العطاردي : هو عمران بن ملحان البصري . تقدمت ترجمته .

(٥) فضيل : هو الفضيل بن عياض الزاهد .

(٦) ابن عيينة : هو سفيان بن عيينة بن ميمون الهلالي المتوفى سنة ١٩٨ هـ تقدمت ترجمته .

٥٠ ـ الحسن[١] : لو رأيت الأجل ومسيره لنسيت الأمل وغروره .

٥١ ـ الخدري[٢] رضي الله عنه : اشترى أسامة بن زيد وليدة بمائة دينار إلى شهر ، فسمعت رسول الله ﷺ يقول : ألا تعجبون من أسامة المشتري إلى شهر ، إن أسامة لطويل الأمل .

٥٢ ـ أنس[٣] رضي الله عنه : رأى رسول الله في نعل رجلٍ شسعاً من حديد ، فقال : قد أطلت الأمل ، وزهدت في الآخرة ، وحرمت الحسنات ، إنه إذا انقطع قبال أحدكم فاسترجع[٤] كان عليه من الله صلاة .

٥٣ ـ ابن عباس : كان نبي الله يخرج فيبولِ ثم يسمح بالتراب ، فأقول : إن الماء منك قريب ، فيقول : ما يدريني لعلي لا أبلغه .

٥٤ ـ أبو عثمان النهدي[٥] : بلغت نحواً من ثلاثين ومائة سنة ، وما مني شيء إلا وقد عرفت فيه النقص غير أملي فإنه كما هو .

٥٥ ـ أنس رفعه : يهرم ابن آدم ويشيب منه اثنتان الحرص والأمل .

٥٦ ـ أبو هريرة رفعه : لا يزال الكبير شاباً في اثنتين حب المال وطول الأمل .

٥٧ ـ صلى محمد بن أبي تربة[٦] بمعروف الكرخي[٧] ، ثم قال : لا أصلي بكم أُخرى . فقال معروف : ـ أو أنت تحدث نفسك بصلاة أُخرى نعوذ بالله من طول الأمل فإنه يمنع خير العمل .

---

(١) الحسن : هو الحسن بن يسار البصري . تقدمت ترجمته .
(٢) الخدري : هو سعد بن مالك . تقدمت ترجمته .
(٣) أنس : هو أنس بن مالك خادم رسول الله . تقدمت ترجمته .
(٤) استرجع : قال : إنّا لله وإنّا إليه راجعون .
(٥) أبو عثمان النهدي : تقدمت ترجمته .
(٦) محمد بن أبي تربة : لم نقف له على ترجمة .
(٧) معروف الكرخي : هو معروف بن فيروز الكرخي . تقدمت ترجمته .

٥٨ ـ أبو العتاهية[(١)] :

لقد لعبت وجدَّ المـوت في طلبي ... وإنَّ في الموت شغلاً لي عن اللعب
لـو شمّرت فكـرتي فيمـا خلقت لـه ... ما اشتدّ حرصي على الدنيا ولا كلبي

ولـه :

تعـالى الله يـا سلم بن عـمـرو ... أذل الحـرص أعناق الـرجـال[(٢)]
هَبِ الـدنيـا تصبَّى إليـك عفـواً ... ألـيس مـصـيـر ذلـك لـلزوال

٥٩ ـ لقمـان : يـا بني ، كن ذا قلبين ، قلب تخـاف الله بـه خـوفـاً لا يخالطه تفريط ، وقلب ترجو الله به رجاء لا يخالطه تغرير[(٣)] .

٦٠ ـ لا ينقضي الأمل ما بقي الأجل .

٦١ ـ المرء ما دام حياً خادم الأمل .

٦٢ ـ قيـل لمحمـد بن واسـع : كيف تجـدك ؟ قـال : قصيـر الأجـل ، طويل الأمل ، سيء العمل .

٦٣ ـ من جرى في عنان أمله كان عاثراً بأجله .

٦٤ ـ لو رأيتم الأجل وسروره لأبغضتم الأمل وغروره .

٦٥ ـ لو ظهرت الآجال لافتضحت الآمال .

٦٦ ـ قيـل لرجـل : كيف حالـك ؟ قال : ـ أخـدم الرجـاء إلى أن ينزل القضاء .

٦٧ ـ بسط مطارح نظري ومسارح أملي .

٦٨ ـ وفدت عليه آماله فانثالت عليه أمواله .

---

(١) أبو العتاهية : هو إسماعيل بن قاسم الشاعر المشهور . تقدمت ترجمته .

(٢) سلم بن عمرو : هو الشاعر المعروف بسلم الخاسر الذي باع المصحف واشترى بثمنه طنبوراً . تقدمت ترجمته .

(٣) التغرير : حمل النفس على الغرور .

٦٩ ـ ابن نباتة[١] :

لم يُبقِ جودك لي شيئاً أؤمله ... تركتني أصحب الدنيا بلا أمل

٧٠ ـ إياكم وطول الأمل فإنه من ألهاه أمله أخزاه أجله .

٧١ ـ لما خلق الله تعالى آدم خلق له أملاً وأجلاً ، وجعل أمله أمامه ، وأجله وراءه فالحرص والأمل يحملان النفوس على المآثم ويوردانها المهالك .

٧٢ ـ قال رجل لمدني : أيسرك أن هذه الدار لك ؟ قال : نعم ، قال : وليس إلا ذلك ؟ قال : وكيف أقول ؟ قال تقول : نعم وأحَمُّ سنة ، نعم وأعور .

٧٣ ـ ابن عائشة[٢] : كن لما لا ترجو أرجى منك لما ترجو ، فإن موسى ذهب يقتبس النار فكلمه الجبار .

٧٤ ـ قتادة بن شراحيل بن الأصهب[٣] :

وإنّ رجائي من جمانة باطل ... رجاء غمام لاقح غير ماطر[٤]

٧٥ ـ يقال : في فلان ملق داية وحرص نباش .

٧٦ ـ ابن المعتز :

دع الناس قد طال ما أتعبوك ... ورد إلى الله وجه الأمل

---

(١) ابن نباتة: هو عبد العزيز بن عمر بن محمد بن نباتة التيمي ، من شعراء سيف الدولة بن حمدان . قال ابن خلكان : معظم شعره جيّد . توفي ببغداد سنة ٤٠٥ هـ .
راجع ترجمته في وفيات الأعيان ١ : ٢٩٥ ومفتاح السعادة ١ : ١٩٨ .

(٢) ابن عائشة : هو عبد الرحمٰن عبيد الله بن محمد التيمي . والعائشي نسبة إلى عائشة بنت طلحة بن عبيد الله التيمي لأنه من ذرّيتها . كان أديباً عالماً بالحديث والسيرة من أهل البصرة . توفي سنة ٢٢٨ هـ .
راجع ترجمته في تاريخ بغداد ١٠ : ٣١٤ والحيوان للجاحظ ٢ : ١٢ .

(٣) قتادة بن شراحيل بن الأصهب : لم نقف له على ترجمة .

(٤) اللواقح من الرياح : التي تحمل الندى ثم تمجّه في السحاب .

ولا تطلب الرزق من طالبيه　　واطلبه ممن به قد كفل

٧٧ ـ قال معاوية لجلسائه مرة : وددت لو أن الدنيا في يدي بيضة بنمرشت وأحسوها كما هي .

٧٨ ـ قال رجل لصاحبه : لو كان لي كذا ! فقال : حرث اللو[١] فما أنبت .

٧٩ ـ أنذر أبا مسلم[٢] شيخ نصراني حين دنا قتله فبكى ، فقال : لا تبك ، إنك لم تؤت من رأي ربيق[٣] ، ولا من حزم وثيق ، ولا تدبير نافع ، ولا سيف قاطع ، ولكن ما اجتمع في أحد أمله إلا أسرع في تفريقه أجله .

٨٠ ـ عتبة بن أبي سفيان في خطبته : وإياكم وقول لو فإنها قد أعيت من كان قبلكم ، ولن تريح من بعدكم .

٨١ ـ ابن السماك[٤] : خفِ الله كأنك لم تطعه ، وارجُ الله كأنك لم تعصه .

٨٢ ـ علي رضي الله عنه : من بلغ أقصى أمله فليتوقع أدنى أجله .

٨٣ ـ أبو زبيد الطائي[٥] :

---

(١) اللّو : اسم مأخوذ من «لَوْ» وهو حرف امتناع لامتناع ، وحرف شرط عير جازم ، وحرف تمنٍ ، ومصدرية . ولها أحوال موضعها كتب النحو .

(٢) أبو مسلم : هو أبو مسلم الخراساني صاحب دعوة بني العباس .

(٣) الرأي الربيق : القوي . والربيق في الأصل هو الحلقة تشد بها الغنم والاستعمال هما مجازيّ .

(٤) ابن السماك : هو محمد بن صبيح . كان زاهداً راوية للحديث، اشتهر بالوعظ . قيل : وعظ هارون الرشيد مرّة فغشي عليه . تقدمت ترجمته .

(٥) أبو زبيد الطائي : هو المنذر بن حرملة ، شاعر ، معمرّ من نصارى طيء . عاش زمناً في الجاهلية . كان يفد على ملوك العجم . أدرك الإسلام ولم يسلم وكان يدخل مكة متنكراً . إنقطع إلى منادمة الوليد بن عقبة أيام ولايته الكوفة في عهد عثمان . توفي =

ليت شعري وأين مني ليت إن ليتاً وإن لَوّاً غناء

٨٤ ـ عبد الصمد بن المعذل :

ولي أمل قطعت به الليالي أرَاني قد فنيتُ به ودامـا

٨٥ ـ أبو عبيد الله وزير المهدي : اليأس حر والرجاء عبد .

٨٦ ـ أبو عبيد الله الخواص[1] وكان نطوقاً بالحكمة : حين علمت أن مولاي يلي محاسبتي زال عني حزني . قيل : كيف ؟ قال : لأنَّ الكريم إذا حاسب تفضل .

٨٧ ـ بعض القرشيين : أجرى الله أعطِ وعانى الله انتقد .

٨٨ ـ علي رضي الله عنه : إياكم والاتكال على المنى فإنها بضائع النوكى[2] ، مع تثبيطها من خير الدنيا والآخرة .

٨٩ ـ الخذلان مسامرة الأماني ، والتوفيق رفض التواني .

٩٠ ـ خاضت بنا المنى أودية من العنا ، نال المنى عفواً ، وكرع من شرعها صفوا .

٩١ ـ معمر بن عباد[3] : الأماني للنفس مثل الترهات للّسان .

٩٢ ـ أنشد الجاحظ :

الله أصدق والآمال كاذبةٌ وجل هذا المنى في الصدر وسواس

= نحو سنة ٦٠ هـ .
راجع ترجمته في خزانة الأدب للبغدادي ٢ : ١٥٥ وكتاب المعمرين ٨٦.

(١) أبو عبيد الله الخواص : لم نقف له على ترجمة . ولعله عباد بن عباد الخواص . ذكره الأصبهاني في حلية الأولياء ٨ : ٢٨١ .

(٢) النوكى : الحمقى . والأنوك : الأحمق .

(٣) معمرَ بن عباد : هو صاحب فرقة المعمرية من المعتزلة من أهل البصرة . كان يناظر النظّام . توفي سنة ٢١٥ هـ .
راجع ترجمته في لسان الميزان ٦ : ٧١ والبيان والتبيين ١ : ٩١ .

٩٣ ـ [شـاعـر] :

ولا تتعلل بـالأمـاني فـإنهـا	مطايا أحاديث النفوس الكواذب

٩٤ ـ أعـرابي : فـلان يقـطع نهـاره بـالمنى ، ويتـوسـد ذراع الهم إذا أمسى .

الحسن : إيـاكم وهذه الأمـاني فإنـه لم يعط أحد بـالأمنية خيـراً قط في الدنيا ولا في الآخرة .

٩٥ ـ قس بن ساعدة الأيادي :

مـا قـد تـولى فهـو لاشـك فـائت	فـهـل ينـفعـنّي لـيـتـني ولـعـلّني

٩٦ ـ [شـاعـر] :

شط المـزار وانتهى الأمـل	فـلا خيـال ولا رسم ولا طلل

إلا رجـاء فما نـدري أنـدركـه	أم يستمـر فيأتي دونـه الأجـل

٩٧ ـ الخليل[1] :

ألا أيهـا المهـدي غيـر مـدافـعٍ	رجـاؤك خيـر من عـطاء سـواكـا

٩٨ ـ أعـرابي : وعـد الكـريم فقـد وتعجيـل ، ووعـد اللئيم مـطل[2] وتعليل .

٩٩ ـ فلان يعد وعدمن لا يخلف ، ثم ينجز إنجاز من يخلف .

١٠٠ ـ كاتب : أما بعد ، فحق من أزهر بقول أن يثمر بفعل .

١٠١ ـ أعرابي : العذر الجميل أحسن من المطل الطويل ، فـإن أردت الأنعام فانجح ، وإن تعذرت الحاجة فأفصح .

١٠٢ ـ وعد رجل رجلاً ولم يفِ له ، فقـال : أخلفتني ، قال : والله مـا

---

(١) الخليل : هو الخليل بن أحمد الفـراهيدي الأزدي . من أئمـة اللغة والأدب ، وواضـع علم العروض . كان أستاذ سيبويه . مات بالبصرة سنة ١٧٠ هـ .

(٢) المطل : التسويف .

أخلفتك ولكن مالي أخلفك .

١٠٣ ـ الجاحظ : مواعيد القيان[١] الآل[٢] اللامع في الفيافي[٣] ، والهشيم تذروه الرياح السوافي .

١٠٤ ـ قال أبو مقاتل الضرير[٤] : قلت لأعرابي : قد أكثر الناس في المواعيد ، فما قولك فيها ؟ قال : بئس الشيء الوعد ، مشغلة للقلب الفارغ ، متعبة للبدن الخافض ، خيره غائب ، وشره حاضر .

١٠٥ ـ النبي ﷺ : عدة المؤمن كأخذ باليد .

١٠٦ ـ أنشد الجاحظ :

قد بلوناك بحمد الله إن أغنى البلاء[٥] فإذا كل مواعيدك والجحد سواء

١٠٧ ـ قيل لمزبد[٦] : أيسرك أن عندك قنينة شراب ؟ قال : يا ابن أم ، من يسره دخول النار بالمجان .

١٠٨ ـ فلان يمشي مطله في وجل .

١٠٩ ـ عدة منشورة عن مطل ، مطوية على بخل .

١١٠ ـ لا حبذا الإسعاف إذا اعتصر التسويف ماءه .

١١١ ـ كم أجررته على شوك المطل ، ثم أبته على قصص الخلف .

---

(١) القيان : جمع قينة وهي الأمة المغنية .

(٢) الآل : السراب وهو ما يُشاهد نصف النهار من اشتداد الحرّ كأنه ماء تنعكس فيه البيوت والأشجار وغيرها ويضرب به المثل في الكذب والخداع .

(٣) الفيافي : الصحاري الواسعة .

(٤) أبو مقاتل الضرير : لم نقف له على ترجمة ولعلّ الصواب أبو معاوية الضرير وهو محمد بن حازم التميمي السعدي . ولد سنة ١١٠ هـ وتوفي سنة ١٩٥ هـ .

(٥) بلوناك : إختبرناك .

(٦) مزبد : هو أبو إسحاق مزبد المدني من مشهوري أصحاب النوادر والفكاهة في المدينة المنورة ، أخباره في فوات الوفيات ٢ : ٣٠٣ وجمع الجواهر للحصري ١٤٤ .

١١٢ ـ [شـاعـر] :

وإنـك إن منّيت منّيت مـوعـداً　　جهـامـاً وإن أبـرقـت خـلّبـا[١]

١١٣ ـ [آخـر] :

يباري الرياح بمثل الـريـاح　　مـن كـاذبـات مـواعـيـده

١١٤ ـ محمد بن حسان الضبي[٢] :

غـذيت بـالمـطل وعـداً رفّ مـورقـه　　حتى ذوى منه بعـد الخضـرة العـود
واهـاً للفـظك مـا أحلى مخارجـه　　لـولا عقـارب مـطل بعـده سـود

١١٥ ـ [آخـر] :

جـزى الله خيـراً أريحيـاً سـألتـه　　فـلا هو أعـطى ما سألت ولا منع[٣]
تكـرم عن ردّي ولم يقضِ حـاجتي　　فيقلبني بـاليأس في صـورة الـطمع
هنيئـاً لمن يـرضى بـإخـلاف وعـده　　هنيئـاً لـه إن كـان يحسن مـا صنـع

١١٦ ـ مـدح بشار[٤] خـالد بن بـرمك فـأمر لـه بعشـرين ألفـاً فـأبـطأت عليه ، فقال لقائده أقمني حيث يمر ، فأخذ بلجام بغلته وقال :

أظلت علينـا منـك يـومـاً سحـابـة　　أضـاءت لنـا بـرقـاً وراث رشـاشـهـا
فـلا غيمهـا يصحى فييـأس طـامـعٌ　　ولا غيثهـا يـأتي فيـروي عـطاشهـا

فقال : لا تبرح حتى تؤتى بها .

---

(١) البرق الخلّب : الذي ينذربالمطر، ولا تُمطر .
(٢) محمـد بن حسان الضبيّ : ذكـره المرزبـاني في معجم الشعراء ص ٣٧٩ وهـو فيـه : محمد بن حسان العمي ، وذكر له بعض الأخبار ولم يترجم له .
(٣) الأريحي من الرجال : الذي يفعل الخير وتطيب نفسه له .
(٤) بشّار : هو بشار بن برد الشاعر الأعمى . تقدمت ترجمته .

١١٧ ـ زيد الفوارس[(١)] من فرسان الجاهلية :

ومـوعـدتي حقـاً كـأن قـد فعلتهـا   متى مـا أقُلْ شيئـاً فـإني كعـازم
أريـد بـه بعـد المـمـات جـزاءه   لـدى حـاسبٍ يـوم القيـامـة عـالم

١١٨ ـ صالح بن جناح اللخمي[(٢)] :

ألا إنـمـا الإنسـان غمـد لـقـلبـه   ولا خيـر في غمدٍ إذا لم يكن نصـل
وإن تجمـع الآفات فـالبخـل شـرّهـا   وشـرٌ من البخل المـواعيـد والمـطل
ولا خيـر في وعـدٍ إذا كـان كـاذبـاً   ولا خيـر في قـولٍ إذا لم يكن فعـل

١١٩ ـ أبو الجريرة[(٣)] :

إن التي سلبتك يوم عـوارض   بـالذل وهي سليمـة لا تسلب
منّتـك ثم لـوتـك دينـاً قـادعـاً   وعـداتهن إذا وعـدن الخلب

١٢٠ ـ محمد بن أبي أمية[(٤)] :

(١) زيد الفوارس : هو رئيس بني ضبة ، شاعر فارس جاهلي . اختار له أبو تمام أبيـاتاً في الحماسة .
راجـع شـرح الحمـاسـة للتبـريـزي ٢ : ١١٨ ، وشـرح المـرزوقي ٥٥٧ والمؤتلف والمتخلف للآمدي ١٣١ وخزانة البغدادي ١ : ٥١٦ .

(٢) صـالح بن جنـاح اللخمي : هو شـاعر دمشقي من الحكمـاء ، أدرك التابعين . راجع ترجمته في الأعلام ٣ : ١٩٠ وتهذيب ابن عسـاكر ٦ : ٣٦٧ ومجلة المقتبس ولـه فيها رسالة في «الأدب والمروءة» نشرها الشيخ طاهر الجزائري .

(٣) أبو الجريرة : هو عيسى بن أوس بن عصية ، نسبته إلى عبد القيس قال عنه الآمدي إنه شـاعر محسن متمكن وذكـر له أبيـاتـاً في رثـاء الجنيـد بن عبـد الـرحمٰن المـرّي والي خراسان المتـوفى سنة ١١٥ . وذكـر المرزبـاني في معجم الشعراء وذكـر له شعـراً في مدح الجنيد ورثائه .
راجع المؤتلف والمختلف ص ٧٩ ومعجم الشعراء ص ٢٥٨ .

(٤) محمـد بن أبي أميّة : مـولى بني أميـة بن عبـد شمس ، أصله من البصـرة ، لـه أخـوة وأقارب كلهم شعراء .
راجع ترجمته في تاريخ بغداد ٨٥٢ وراجع الأغاني .

تـذبّ المنى عني المنـايـا ولـو خـلا مقيـل المنى من مهجـتي لـطفيت

١٢١ ـ محمـد بن وهيب[(١)] :

وإنـي لأرجـو الله حـتى كـأنـنـي أرى بجميـل الـظن مـا الله صـانـع

١٢٢ ـ نفيع بن اللقيط الأسدي[(٢)] :

يسعى الفتى لينـال أقـصى سـعيـه هيهـات حـالت دون ذاك خـطوب
يسعـى ويـأمـل والمنيـة خـلفـه تـوفـي الأكـام لهـا عـليـه رقيـب
لا المـوت محتقـر الصغيـر فعـادلٌ عنـه ولا كبـر الـكبيـر مـهيـب
فـإذا صـدقت النفس لم تتـرك لهـا أمـلاً ويـأمـل مـا اشتهى المكـذوب

١٢٣ ـ صخر بن الجعد[(٣)] :

أرجـى أن ألاقـي آل كـاسٍ كمـا يرجـو أخو السنـة الربيعـا[(٤)]

١٢٤ ـ مـاتت أم ولد للهـذلي[(٥)] فـأمـر المنصـور الـربيـع[(٦)] أن يعـزيـه

---

(١) محمـد بن وهيب : هو محمـد بن وهيب الحميري صليبـة ، شاعـر من أهل بغـداد من شعراء الدولة العباسية أصله من البصرة . اتصل بالحسن بن سهـل فمدحـه واختصّ به فوصله بالمأمون ومـدحه ، كـان يتشيّع ولـه مراث في أهـل البيت ، وكان تيّاهاً شـديد الزهاء بنفسه . مات نحو سنة ٢٢٥ هـ .

راجع ترجمته في معجم الشعراء ٤٢٠ وطبقات ابن المعتز ٢١٠ .

(٢) نفيع بن لقيط الأسدي : لم نقف له على ترجمة .

(٣) صخر بن الجعد : شاعر من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية . كـان مغرمـاً بـامرأة من قومه اسمها كأس بنت بجير بن جندب وأشهر شعره فيها . وماتت كأس فرثاها .

راجع ترجمته في شرح شـواهد المغني ١٥٣ والأعـلام للزركلي وفيه وفـاته نحـو سنة ١٤٠ هـ .

(٤) كأس : المرأة التي كان يغرم بها . والسنة : أراد الجدب والقحط .

(٥) الهذلي : هو عبد الله بن سلمى . كان خطيباً صاحب أخبار وآثار . ذكره ابن حجـر في تهذيب التهذيب في باب الكنى وقال : اسمه سلمى بن عبد الله بن سلمى . توفي سنة ١٦٧ هـ .

(٦) الربيع : هو الربيع بن يونس ، أبـو الفضل . اتخـذه المنصور حـاجباً ثم استـوزره كان حازماً . حظي عند المهدي . توفي سنة ١٦٩ هـ . راجع تاريخ بغداد ٨ : ٤١٤ .

ويقول : إن أمير المؤمنين موجه إليك جارية نفيسة لها أدب وظرف تسليك عنها ، وأمر لك معها بفرش وكسوة وصلة ، فلم يزل الهذلي يتوقعها . ونسيها المنصور . وحج ومعه الهذلي ، فقال له وهو بالمدينة : أحب أن أطوف الليلة في المدينة فأطلب لي من يطوف بي ، فقال : أنا لها يا أمير المؤمنين . فطاف حتى وصل إلى بيت عاتكة ، فقال : يا أمير المؤمنين ، وهذا بيت عاتكة الذي يقول فيه الأحوص[1] «يا بيت عاتكة الذي أتعزل»[2] ، فأنكر المنصور ذكر بيت عاتكة من غير أن يسأله عنه . فلما رجع أمرَّ القصيدة على قلبه فإذا فيها :

وأراك تفعل ما تقول وبعضهم   مذق اللسان يقول ما لا يفعل[3]

فذكر الموعد فأنجزه له واعتذر إليه .

١٢٥ ـ الوعد وجه والإنجاز محاسنه . الوعد سحابة والإنجاز مطر .

١٢٦ ـ لقح المعروف بالوعد ، وأنتجه بالفعال ، وأرضعه بالزيادة .

١٢٧ ـ [شاعر] :

إذا مطلت امرأً بحاجته   فامضِ على مطله ولا تَحِدِ

١٢٨ ـ قال علي رضي الله عنه لابنه الحسن : يا بنيّ ، خف الله خوفاً

---

(١) الأحوص : هو عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح الأنصاري . من أهل المدينة ، عدّه ابن سلام في الطبقة السادسة من شعراء الإسلام مع ابن قيس الرقيات ونصيب وجميل بن معمر . كان قليل المروءة والدين هجاءً للناس مأبوناً فيما يروى عنه . له أخبار مع الوليد بن عبد الملك . الذي نفاه إلى دهلك (جزيرة بين اليمن والحبشة) فبقي فيها إلى أن أطلقه يزيد بن عبد الملك فقدم دمشق ومات فيها سنة ١٠٥ هـ .

راجع ترجمته في طبقات ابن سلام ٥٣٤ والشعر والشعراء ٤٢٤ والخزانة ١ : ٢٣١ .

(٢) عاتكة : هي بنت عبد الله بن يزيد بن معاوية وقيل غير ذلك . والبيت من قصيدة له يمدح بها عمر بن عبد العزيز يوم كان أمير المدينة وتمام البيت :

يا بيت عاتكة التي أتعزل   حذر العدى وبها الفؤاد موكّل

(٣) مذق الودّ : شابه بكدر ولم يخلصه .

تـرى أنك لـو أتيتـه بحسنـات أهـل الأرض لـم يقبلهـا منـك . وارجُ الله رجـاءً ترى أنك لو أتيته بسيئات أهل الأرض غفرها لك .

١٢٩ ـ كان يقال لعبد الله بن عامر[1] : أفلح سائله .

١٣٠ ـ أنشد العتبي[2] الرشيد :

النفسُ تـطمعُ والأسبـابُ عاجـزةٌ والنفسُ تهلك بين اليأس والطمعِ

---

(١) عبد الله بن عامر : هو عبد الله بن عامر بن كريـز ، أبو عبـد الرحمٰن ، أميـر فاتـح ولد بمكة سنة ٤ هـ وولي البصرة أيام عثمـان سنة ٢٩ هـ . ومـات بمكة سنـة ٥٩ هـ ودفن بعرفات . قال عنه الإمام عليّ : ابن عامر سيّد فتيان قريش .
راجع ترجمته في طبقات ابن سعد ٥ : ٣٠ وفيه أنه ابن خالة عثمان بن عفّان .

(٢) العتبي : هو محمد بن عبـد الله العتبي الإخباري . كـان شاعـراً صاحب أخبـار وآداب توفي سنة ٢٢٨ هـ . له كتاب الخيل وكتاب الأعاريب .

البـــاب السادس والأربعون

الطاعة لله ولرسوله ولولاة المسلمين وذكر الانقياد والخضوع والامتثال

١ ـ علي رضي الله عنه : بعث رسول الله ﷺ جيشاً وأمرَّ عليهم رجلاً وأمرهم أن يسمعوا له ويطيعوا ، فأجج ناراً وأمرهم أن يقتحموا فيها فأبى قوم أن يدخلوها وقالوا : إنما فررنا من النار ، وأراد قوم أن يدخلوها . فبلغ ذلك النبي فقال : لو دخلوها لم يزالوا فيها . وقال : لا طاعة في معصية الله ، إنما الطاعة في المعروف .

ورُوي : فهم القوم أن يدخلوها فقال لهم شاب : لا تعجلوا حتى تأتوا رسول الله فإن أمركم أن تدخلوها فادخلوها فأتوا رسول الله ، فقال لهم : لو دخلتموها ما خرجتم منها أبداً ، إنما الطاعة في المعروف ، ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق .

وقال : اسم الأمير عبد الله بن محرز[١] وكانت فيه دعابة ، فلما هموا بالدخول قال اجلسوا فأني كنت أضحك وألعب ، وقال رسول الله لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق .

٢ ـ عبد الله بن عمرو[٢] رضي الله عنه ، رفعه : السمع والطاعة على

(١) عبد الله بن محرز : لم نقف له على ترجمة .

(٢) عبد الله بن عمرو : هو عبد الله بن عمرو بن العاص . صحابي أسلم قبل أبيه ، كان=

المرء المسلم فيما أحب وكره ما لم يؤمر بمعصية الله ، فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة .

٣ ـ أم الحصين[١] : حججت مع رسول الله في حجة الوداع فسمعته يقول : إن أمر عليكم عبد مُجَدَّع أسود يقودكم بكتاب الله فاسمعوا له وأطيعوا .

٤ ـ أبو ذر رضي الله عنه : إن خليلي أوصاني أن أسمع وأطيع ولو كان عبداً مجدع الأطراف .

٥ ـ أبو هريرة رفعه : من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ، ومن أطاع أميري فقد أطاعني ، ومن عصى أميري فقد عصاني .

وعنه عليه السلام : عليك السمع والطاعة في عسرك ويسرك ، ومنشطك ومكرهك وأثرة عليك .

٦ ـ أبو العتاهية :

أطِعِ الله بجهدك عامداً أو دون جهدك
أعطِ مولاك كما تطلب من طاعة عبدك

٧ ـ بعث سعد بن أبي وقاص جرير بن عبد الله البجلي إلى عمر بن الخطاب ، فقال له عمر : كيف تركت الناس ؟ قال : هم كقداح[٢]

= يكتب في الجاهلية ويحسن السريانية . كان يشهد الحروب والغزوات ويضرب بسيفين . شهد صفين مع معاوية . عمي في آخر حياته ، وتوفي سنة ٦٥ هـ .
راجع ترجمته في الإصابة الترجمة ٤٨٣٨ وصفة الصفوة ١ : ٢٧٠ وفيه : مات بالشام .

(١) أم الحصين : هي بنت إسحاق الأحمسية . روى عنها يحيىٰ بن الحصين والعيزار بن حريث .
راجع الإصابة ٨ : ٢٢٣ .

(٢) القداح : السهم قبل أن يُنصل ويُراش .

الجعبة[1] منها الأعضل[2] الطايش[3] ومنها القائم[4] الرايش[5] وسعد بن أبي وقاص ثقافها[6] الذي يقيم أودها[7] ويغمز[8] عضلها[9] . قال : وكيف تركتَ طاعتهم ؟ قال : ـ يصلون الصلاة لأوقاتها ، ويؤدون الطاعة إلى ولاتها ، فقال عمر : الله أكبر ! إذا أقيمت الصلاة أوتيت الزكاة ، وإذا كانت الطاعة كانت الجماعة .

٨ ـ علي رضي الله عنه : إن الله سبحانه جعل الطاعة غنيمة الأكياس[10] عند تفريط العجزة[11] .

٩ ـ قال عمر بن عبد العزيز لمؤدبه : كيفَ كانت طاعتي لك ؟ قال : أحسن طاعة . قال : فأطعني كما كنت أطيعك ، خذ من شاربك حتى تبدو شفتاك ، ومن ثوبك حتى يبدو عقباك .

١٠ ـ الحجاج : في خطبته : يا أيها الناس ، اقدعوا[12] هذه الأنفس فأنها أشهى شيء إذا أعطيت ، وأعطى شيء إذا منعت ، فرحم الله امرأً جعل لنفسه خطاماً وزماماً فقادها بخطامها إلى طاعة الله ، وصرفها بزمامها عن معصية الله ، فإني رأيت الصبر عن محارم الله أيسر من الصبر على عذاب الله .

---

(١) الجعبة : هي كنانة النشاب .
(٢) الأعضل : السهم الذي يلتوي إذا رُمي به .
(٣) السهم الطائش : الذي عدل عن الهدف .
(٤) السهم القائم : المستقيم .
(٥) السهم الرائش : الذي وضع فيه الريش .
(٦) الثقاف : حديدة تكون مع الرمّاح يقوّم بها الشيء المعوجّ .
(٧) الأوَدُ : العَوَجُ .
(٨) يغمز : يعصر .
(٩) العضل : الشدّة والأمر المستغلق .
(١٠) الأكياس : العقلاء .
(١١) العجزة : المقصرون في أعمالهم .
(١٢) اقدعوا هذه الأنفس : كفّوها وامنعوها .

١١ ـ [شاعر] :

يا من غدا لي أعزَّ مولى ملكت مني أذل عبدِ
طاعة قلبٍ ونصح جيبٍ وأمن غيبٍ ورعيُ عهدِ

١٢ ـ مدح أعرابي رجلاً فقال : آخذ الناس لما به أمر ، وأتركهم لما عنه زجر .

١٣ ـ فضيل[١] : من أطاع المخلوق في معصية الخالق فقد آثره عليه . ما أبالي فعلت ذلك أو صلّيت لغير القبلة .

١٤ ـ إبراهيم بن أدهم[٢] : لأن أدخل النار وقد أطعت الله أحبّ إليَّ من أن أدخل الجنة وقد عصيت الله .

١٥ ـ الحجاج : والله لطاعتي أوجب من طاعة الله . إن الله يقول : **﴿اتقوا الله ما استطعتم﴾**[٣] فجعل فيها مثنوية ، وقال : **﴿اسمعوا وأطيعوا﴾**[٤] فلم يجعل فيها مثنوية فلو قلت لرجلٍ ادخل من هذا الباب فلم يدخل لحلَّ لي دمه .

١٦ ـ إياس بن قتادة[٥] : ـ

وإنَّ من السادات ممّن لو أطعته دعاك إلى نارٍ يفور سعيرها

---

(١) فضيل : هو الفضيل بن عياض الزاهد .

(٢) إبراهيم بن أدهم : هو إبراهيم بن أدهم الزاهد . كان يعيش من العمل بالحصاد وحفظ البساتين والحمل والطحن ويشترك مع الغزاة في قتال الروم ، يصوم في السفر والإقامة ، توفي سنة ١٦٢ هـ بالجزيرة وحمل ودفن في صور .
راجع ترجمته في تهذيب ابن عساكر ٢ : ١٦٧ والبداية والنهاية ١٠ : ١٣٥ .

(٣) سورة التغابن ، من الآية : ١٦ .

(٤) سورة التغابن ، من الآية : ١٦ .

(٥) إياس بن قتادة : هو ابن أخت الأحنف بن قيس . ترجمته في صفة الصفوة ٣ : ١٤٤ وعيون الأخبار ٢ : ٣٢٤ والبيان والتبيين والإصابة ١ : ٩٢ .

١٧ ـ أبرويز[١] : أطع من فوقك يطعك من دونك ، وكان يقول : إذا أردت أن تفتضح فمر من لا يمتثل أمرك .

١٨ ـ أسفنديار[٢] : إذا أردت أن تطاع فسل ما يستطاع . وعنه : إن المولى إذا كلف عبده ما لا يطيقه فقد أقام عذره في مخالفته .

١٩ ـ كتب رسطاليس[٣] إلى الإسكندر : إياك أن تعهد من أصحابك طاعة المخافة فإنك تفقدها منهم أحوج ما تكون إليها . واجتهد في إحراز طاعة المحبة منهم تجدها في أي وقت أردت .

٢٠ ـ كان المنصور يقول : إن الحسن قد انتكث منذ لقيه أبو حنيفة . يريد الحسن بن قحطبة وأنه تثبط عن طاعته والإقدام على مظالمه لاستماعه لعظات أبي حنيفة رحمه الله ونصائحه وتخويفه من سطوات الله .

٢١ ـ زيد بن علي[٤] رضي الله عنه : إذا دعوتكم إلى أمر فلم أسبقكم إليه فلا طاعة لي عليكم .

٢٢ ـ ابن رميلة الضبي[٥] :

أظن ضرار أنني سأطيعه ... وأني سأعطيه الذي كنت أمنعُ

---

(١) أبرويز : لقب كسرى الثاني خسرو بن هرمز بن أنوشروان (٧ هـ) غزا أرمينية وأرض الجزيرة وسوريا وفلسطين واستولى على بيت المقدس وحمل معه صليباً يسميه النصارى الصليب الحقيقي . يقال إنه هو الذي قتل النعمان بن المنذر ملك الحيرة وعلى عهده كانت وقعة ذي قار لبكر بن وائل ومن معهم من عبس وتميم . وجّه إليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم كتاباً مع دحية الكلبي يدعوه فيه إلى الإسلام فمزّق الكتاب . قتله ابنه قباذ بعد أن حكم ٣٨ سنة .

(٢) اسفنديار : هو ابن اسفنديار بن بشتاسب . كان قائداً قتله رستم الشديد . راجع ابن الأثير ١ : ٢٧٤ .

(٣) رسطاليس : هو أرسطو الفيلسوف اليوناني المشهور .

(٤) زيد بن علي : هو زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب . تقدمت ترجمته .

(٥) ابن رميلة الضبّي : راجع خبره في المؤتلف والمختلف للآمدي في كلامه عن الأشهب ابن رميلة التميمي .

إذا اغرورقت عيناه واحمرّ وجههُ وقـد كـاد غيـظاً جلده يتبضّـعُ

٢٣ ـ الحمد لله الذي جعل أهل طاعته أحياء في مماتهم ، وجعل أهل معصيته أمواتاً في حياتهم .

٢٤ ـ علي رضي الله عنـه : من أراد الغنى بـلا مـال ، والعـز بـلا عشيرة ، والطاعـة بلا سلطان ، فليخـرج من ذلّ معصية الله إلى عـزّ طاعتـه ، فإنه واجد ذلك كله .

٢٥ ـ أبو البختري(١) : وددت أن الله يطاع وأني عبد مملوك .

٢٦ ـ لقيط بن زرارة التميمي(٢) لعمرو بن هند(٣) :

فـإنـك لـو غـطّيت أرجـاء هـوةٍ مـغمسـةٍ لا يـستبـان تـرابـهـا
وذلـك فـي ظلمـاء ثـم دعـوتـنـي لجئت إليهـا مسرعـاً لا أهـابهـا

٢٧ ـ طريح بن إسماعيل(٤) في الوليد(٥) :

---

(١) أبو البختري : هو سعيد بن فيروز الطائي . راوٍ من أهل الكوفة من التابعين طعنـه أحد رجال الحجاج في وقعة دير الجماجم برمح فقتله سنة ٨٢ هـ .
راجع ترجمته في تاريخ الإسلام ٣ : ٢٣١ وشـذرات الذهب ١ : ٩٢ وحليـة الأولياء ٤ : ٣٧٩ .

(٢) لقيط بن زرارة التميمي : شاعر ، فارس ، كان في الجـاهلية يـدين بالمجـوسية ، قتله عمـارة الوهـاب العبسي يوم شعب جبلة في نجـد وهو يوم بين بني تميم وبني عـامر بن صعصعة وهو من أعظم أيام العرب .
راجع ترجمته في الشعر والشعراء ٥٩٩ والآمدي ١٧٥ وأمالي الشجري ١ : ٩٧ .

(٣) عمرو بن هند : هـو عمرو بن المنـذر اللخمي ملك الحيرة في الجـاهلية عُرف بنسبته إلى أمّه هند عمّة امرىء القيس الشـاعر تمييـزاً له عـن أخيه عمـرو الأصغر ابن أمامة . يلقب بالمحرّق الثاني . وهو صاحب صحيفة المتلمّس وقاتل طرفة بن العبد الشاعـر . قتله عمرو بن كلثوم صاحب المعلقة في خبر طويل نحو سنـة ٤٥ قبل الهجـرة . راجع العرب قبل الإسلام ٢٠٨ وأعلام الزركلي .

(٤) طريح بن إسمـاعيل : هـو طريـح بن إسماعيـل بن عبيـــد بـن أسيـد الثقفي ، شاعـر الوليد بن يزيد وخليله . عاش إلى أيام المهدي العباسي ومات سنة ١٦٥ هـ .
راجع ترجمته في إرشاد الأريب ٤ : ٢٧٦ وتهذيب ابن عساكر ٧ : ٥٣ . =

لو قلت للسيل دعْ طريقك والمو ... ج عليه كالهضب تعتلج
لارتد أوساخ أو لكان له ... في سائر الأرض عنك منعرج

٢٨ ـ صاحب كليلة ودمنة(١) : لا يرد بأس العدو القوي بمثل الخضوع ، كما أن الحشيش يسلم من الريح العاصفة بلينهِ لها وانسيابه معها .

٢٩ ـ قال عبد الملك(٢) للحجاج كيف طاعتك ؟ قال : طاعة الحمار الحمول العمول ، إن حمل عليه اثنان قال هو ذاك ، وإن حمل عليه واحد قال هو ذاك ، وإن أقضم رضي الله ، وإن لم يقضم عمل العمل .

وكتب عبد الملك إليه ينكر عليه إسرافه في الدماء والأموال ، فأجابه :

إذا أنا لم أطلب رضاك واجتنبْ ... أذاك فيومي لا تُوارى كواكبه
وما لامرىءٍ يعصى الخليفة جنة ... تقيه من الأمر الذي هو راهبه
أسالم من سالمت من ذي قرابةٍ ... ومن لم تسالمه فإني محاربه
إذا قارف الحجاج فيك خطيئةً ... فقامت عليه في الصباح نوادبه
إذا أنا لم أدن الشفيق بنصحه ... وأقص الذي تسرى إليه عقاربه
وأعطى المواسى في البلاء عطيةً ... ترد الذي ضاقت عليه مذاهبه
فمن يتقي يومي ويرعى مودتي ... ويخشى غدي والدهر جمٌ عجائبه
والأمر إليك اليوم ما قلت قلته ... وما لم تقله لم أقل ما يقاربه
فقف بي على حد الرضا لا أجوزهُ ... يد الدهر حتى يرجع الدر حالبه
وإلا فذرني والأمور فإنني ... رفيقٌ شفيقٌ أحكمته تجاربه

٣٠ ـ أمر رجل رجلاً بأمر فقال : أنا أطوع لك من الرداء ، وأذل لك من الحذاء .

=(٥) الوليد : هو الوليد بن يزيد بن عبد الملك . تقدمت ترجمته .

(١) صاحب كليلة ودمنة : هو الفيلسوف الهندي بيدبا وضعه له بشليم ملك الهند وجعله باللغة الفهلوية على ألسنة البهائم والطيور .

(٢) عبد الملك : هو عبد الملك بن مروان الخليفة الأموي .

٣١ ـ [شـاعـر] :

ولـو أنـه قـال مُـتْ حسـرةً   لسـارعت طـوعـاً إلى أمـرهِ

٣٢ ـ [آخـر] :

إني لاذكـره فـاخضـع ذلـةً   حتى أمسَّ بخـديَ الأ رضـا

آخـر :

أمـرّ مـن طعـم كـل مـرّ   خضـوع حـرٍّ لـغيـر حـرّ

٣٤ ـ آخـر :

لا بـد لـلمـرء من سجـود   في زمـن الـسـوء لـلقـرود

٣٥ ـ سوار بن المضرب[1] :

أتـرجـو بنـو مـروان سمعي كـطاعتي   وقـومـي تـمـيـم والـفـلاة ورائيـاً

٣٦ ـ علي عليه السلام : فـانهد بمن أطـاعـك على من عصـاك ، واستغن بمن انقاد معك عمن تقاعس عنك ، فـإن المتكاره مغيبـه خير من شهـوده ، وقعوده أغنى من نهوضه[2] .

---

(١) سوار بن المضرب : كان شاعراً من شعراء العصر الأموي وهو أحد بني ربيعة بن كعب ابن زيد مناة بن تميم .
راجـع خبره في المؤتلف والمختلف لـلآمدي ص ١٨٣ وشـرح الحماسـة للتبـريـزي ١ : ١٢٥ .

(٢) راجع نهج البلاغة ٣ : ٦ .

البـــاب السابع والأربعون

الظن والفراسة ، والتهمة والشك والاسترابة
والحرص والتقدير ، والفكر والإضمار

١ ـ ابن عباس رضي الله عنه : نظر رسول الله ﷺ إلى الكعبة فقال : مرحباً من بيت ، ما أعظمك وأعظم حرمتك ! والله إن المؤمن أعظم حرمة عند الله منك ، لأن الله حرم منك واحدة ومن المؤمن ثلاثاً : دمه ، وماله وأن يظن به ظن السوء .

٢ ـ علي رضي الله عنه : من ظن بك خيراً فصدق ظنه[١] .

وعنه : ـ اتقوا ظنون المؤمنين فإن الله تعالى جعل الحق على ألسنتهم[٢] .

وعنه : إذا استولى الصلاح على الزمان وأهله ثم أساء رجل الظن برجل لم تظهر منه خَزْية[٣] فقد ظلم ، وإذا استولى الفساد على الزمان وأهله فأحسن رجل الظن برجل فقد غَرَّر[٤] .

وعنه : ليس من العدل القضاء على الثقة بالظن[٥] .

---

(١) راجع نهج البلاغة ٤ : ٥٤ .

(٢) راجع نهج البلاغة ٤ : ٧٣ .

(٣) الخزية : البليّة المذلّة .

(٤) غرّر : وقع في الخطر ، والغرير : الذي لا تجربة له في الحياة .

(٥) راجع نهج البلاغة ٤ : ٤٩ .

٣ ـ عمر رضي الله عنه : لن ينتفع المرء بعقله حتى ينتفع بظنّه .

وعنه : ضع أمر أخيك على أحسنه حتى يجيئك ما يغلبك منه ، ولا تظنن بكلمة خرجت من في أخيك المسلم سوءاً وأنت تجد لها في الخير محملاً ، ومن عرض نفسه للتهم فلا يلومنّ من أساء الظن به .

٤ ـ وقف موسوس على ناس فسألهم فردوه ، فقال :

أسأت إذا أحسنت ظني بكم والحزم سوء الظن بالناس

٥ ـ قيل لعالم : ـ من أسوأ الناس حالاً ؟ قال : ـ من لا يثق بأحد لسوء ظنّه ، ولا يثق به أحد لسوء فعله .

٦ ـ طلب المتوكل جارية الزقاق[1] بالمدينة ، فكاد يزول عقله لفرط حبه لها ، فقالت لمولاها : أحسن ظنك بالله وبي فإني كفيلة لك بما تحب ، فحملت . فقال لها المتوكل اقرأي ، فقرأت : ﴿**إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة**﴾[2] . ففهم المتوكل ما أرادت فردّها .

٧ ـ كتب محمد بن سوقة[3] إلى جعفر بن بُرقان[4] : الحمد لله الذي ستر منا ومنك القبيح ، وأظهر منا ومنك الحسن حتى حسن الظن بنا وبك والسلام .

٨ ـ أبو هريرة رفعه : إن حسن الظن بالله من حسن عبادة الله .

---

(١) جارية الزقاق : لم نقف لها على ترجمة ، وكذلك لم نقف على ترجمة للزقاق هذا .

(٢) سورة ص من الآية : ٢٣ . فهم المتوكل من قراءة هذه الآية أنه كثير الجواري وأن الزقاق ليس له إلاّ جارية واحدة فردّها إلى صاحبها .

(٣) محمد بن سوقة : هو محمد بن سوقة العجلي من أتباع التابعين في الكوفة . كان تاجراً يبيع الخزّ وكان ورعاً . تقدمت ترجمته .

(٤) جعفر بن برقان : كان ثقة من ثقات المسلمين مُجاب الدعوة . مات بالرقة سنة ١٥٤ هـ .

راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٢ : ٨٤ .

٩ ـ [شاعر] :

وقد كان حسن الظن بعض مذاهبي فأدّبني هذا الزمان وأهله

١٠ ـ بلعاء بن قيس[١] :

وابغي صواب الظن أعلم أنه إذا طاش ظن المرء طاشت معاذره

١١ ـ قيل لصوفي : ما صناعتك ؟ قال : حسن الظن بالله ، وسوء الظن بالناس .

١٢ ـ ذكر رجل عند أعرابي بشدة العبادة فقال : ـ هذا والله رجل سوء ، أيظن أن الله لا يرحمه حتى يعذب نفسه هذا التعذيب ؟

١٣ ـ النبي ﷺ : دع ما يريبك إلى ما لا يريبك ، فمن رعى حول الحمى يوشك أن يقع فيه .

١٤ ـ كان ابن الزبير[٢] رضي الله عنه يقول : لا عاشَ بخير من لم ير برأيه ما لم ير بعينه .

١٥ ـ قيل ليعقوب[٣] عليه السلام : إن بصر رجلاً يطعم المسكين ويملأ حجر اليتيم . فقال : ينبغي أن يكون منا أهل البيت ، فنظروا فإذا هو يوسف[٤] عليه السلام .

١٦ ـ الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان :

---

(١) بلعاء بن قيس : وهو المعروف بابن حبناء وهي بنت وائلة بن كعب وهي أُمّه وقيل جدّته . كان على رأس كنانة في حروبهم ومغازيهم كثير الغارات على العرب ، له أخبار في حروب الفجار وهو شاعر محسن . مات قبل يوم المريرة ، وهو اليوم الخامس من أيام الفجار الآخر .

راجع ترجمته في الحيوان ٣ : ٦٠ والمؤتلف والمختلف للآمدي ص ١٠٦ .

(٢) ابن الزبير : هو عبد الله بن الزبير بن العوّام .

(٣) يعقوب : هو النبي يعقوب عليه السلام .

(٤) يوسف : هو النبي يوسف عليه السلام .

لقد قرفوا أبا وهب بأمرٍ كبير بل يزيد على الكبير
وأشهد أنهم كذبوا عليه شهادة عالم بهم خبير

١٧ ـ أبو وهب كنية عبد الصمد بن عبد الأعلى[١] مؤدب الوليد ، وهو الذي أفسد الوليد وحمله على السخف والشراب ، فنحاه عنه هشام[٢] فقال ذلك .

١٨ ـ سهل الأحول[٣] كاتب إبراهيم بن المهدي : ما أحسن حسن الظن إلا أن فيه العجز ! وما أقبح سوء الظن إلا أن فيه الحزم ! .

١٩ ـ أعرابي : تسقطني فلان فأخلفت ظنه .

٢٠ ـ النبي ﷺ : إن في كل أمة مُحدَّثين ومُرَوَّعين[٤] ، فإن يكن في هذه الأمة أحد فعمر منهم .

٢١ ـ المحدث المصيب في حدسه كأنما حدث بالأمر . قال أوس[٥] :

مليحٍ نجيحٍ أخو مأقِطٍ نقابٍ يحدث بالغائب[٦]

---

(١) عبد الصمد بن عبد الأعلى : هو مؤدب الوليد بن يزيد بن عبد الملك ، ويُقال إنه هو الذي أفسده . كان يُرمى بالزندقة .
راجع ترجمته في لسان الميزان ٤ : ٢١ والبيان والتبيين ١ : ٢٥٢ والأغاني والطبري .

(٢) هشام : هو هشام بن عبد الملك بن مروان . الخليفة الأموي .

(٣) سهل الأحول : هو سهل بن عبد الكريم . كان يكتب لإبراهيم بن المهدي . يُعدّ قاضي الكتّاب في زمانه . راجع أخباره في الأغاني .

(٤) المروّعون : جمع المروّع وهو الذي أُلقي في روعه الصواب والصدق .

(٥) أوس : هو أوس بن حجر التميمي ، من كبار شعراء تميم في الجاهلية وهو زوج أم زهير بن أبي سلمى . حظي عند عمرو بن هند في الحيرة وعمرّ طويلاً وتوفي قبيل الإسلام .

(٦) المأقط : المضيق في الحرب والموضع الذي يقتتلون فيه . والنقاب : هو الرجل العالم بالأشياء المنقب عنها الفطن .

والمروّع الذي تلقى الأمور في روعه .

٢٢ ـ أبو هريرة رفعه : إياكم والظن ، فإن الظن أكذب الحديث ، ولا تحسسوا[١] ولا تجسسوا .

ـ وعنه عليه السلام : يقول الله تعالى : أنا عند ظن عبدي بي ، فليظنّ بي عبدي ما شاء . وأنا مع عبدي إذا ذكرني .

٢٣ ـ [شاعر] :

أحسن بربك ظناً فإنه عند ظنك

٢٤ ـ الحسن : ما داء هذا الخلق كلهم إلا الشك .

٢٥ ـ محمد بن علي الصيني[٢] في طاهر بن الحسين :

كأنك مطلع في القلوب إذا ما تناجت بأسرارها
فكرات طرفك ممتدة إليك بغامض أخبارها

٢٦ ـ من موالي بني سُلَيم الحسن بن السقا[٣] لم يكن في الأرض أخرص[٤] منه أحزر. كان ينظر إلى السفينة فيحزر ما فيها فلا يخطىء . وكان خرصه للموزون والمكيل والمعدود سواء لا يعدله شيء من ذلك ، يقول في هذه الرمانة كذا حبة ، ووزنها كذا ، ويأخذ عدد الآس[٥] فيقول فيه كذا ورقة ووزنه كذا فلا يخطىء .

---

(١) تحسّس الخبر : طلبه وبحث عنه .

(٢) محمد بن علي الصيني : هو راوية العتّابي شاعر طاهر بن الحسين وابنه عبد الله . له أخبار مع المأمون .
راجع ترجمته في معجم الشعراء للمرزباني ص ٤٢١ وطبقات ابن المعتزّ ٣٠٣ .

(٣) الحسن بن السقاء : لم نقف له على ترجمة .

(٤) قوله : لم يكن في الأرض أخرص منه . أي أعرف وأحزر، يقدّر الأمور بالظن ويصيب في تقديره .

(٥) الآس : نوع من الشجر واحدته آسة .

٢٧ ـ ابن المعتز[١] :

تفقد مساقط لحظ المريب فإن العيون وجوه القلوب
وطالع بوادره في الكلام فإنك تجني ثمار الغيوب

٢٨ ـ علي كرّم الله وجهه : من تردد في الرَيْب وطأته سنابك[٢] الشياطين[٣] .

ـ وعنه : ما أضمر أحد شيئاً إلا ظهر في فلتات لسانه وصحفات وجهه .

٢٩ ـ أشار ابن عباس على عليّ رضي الله عنه بشيء فلم يعمل به ثم ندم فقال : ويح ابن عباس : كأنما ينظر إلى الغيب من وراء ستر رقيق .

٣٠ ـ أبو نهشل بن حميد الطائي[٤] :

أما والراقصات بذات عرق ورب البيت والركن العتيق[٥]
لقد أطلعت لي تهماً أراها ستحملني على مضض العقوق

٣١ ـ قالوا : إذا رأيت الرجل يخرج بالغداة ويقول : ـ ما عند الله خير وأبقى ، فاعلم أن في جواره وليمة لم يدع إليها . وإذا رأيت أن قوماً يخرجون من عند قاضٍ ويقولون: ما شهدنا إلا بما علمنا ، فاعلم أن شهادتهم لم تقبل . وإذا قيل للمتزوج صبيحة البناء : كيف ما قدمت عليه ؟

---

(١) ابن المعتز : هو عبد الله بن المعتز الخليفة العباسي المتوفّى سنة ٢٩٦ هـ كانت خلافته يوماً وليلة . كان أديباً شاعراً له تصانيف .

(٢) السنابك : جمع سنبك وهو طرف الحافر .

(٣) راجع نهج البلاغة ٤ : ٧ .

(٤) أبو نهشل بن حميد الطائي : نديم عبد الله بن محمد الأمين العباسي . كان شاعراً له أخبار مع دعبل الخزاعي . سماه صاحب الفهرست أبا نشهل بن حميد الطوسي . راجع أخباره في الأغاني وفهرست ابن النديم .

(٥) ذات عرق : مُهَلّ أهل العراق وهو الحدّ بين نجد وتهامة . وقيل : عِرق جبل بطريق مكة ومنه ذات عرق . راجع التفاصيل في معجم البلدان ٤ : ١٠٧ ـ ١٠٨ .

فقال : ـ الصلاح خير من كل شيء ، فاعلم أن أمرأته قبيحة . وإذا رأيت رجلاً يمشي ويتلفت ، فاعلم أنه يريد أن يحدث[1] . وإذا رأيت فقيراً يعدو ، فاعلم أنه في حاجة غني ، وإذا رأيت خارجاً من عند الوالي وهو يقول : يد الله فوق أيديهم ، فاعلم أنه قد صفع .

٣٢ ـ [راجز] :

قوم صدور الخيل يا ابن بشر ذات اليمين من مغيب النسر
أياك والشك وضعف الأمر

٣٣ ـ مر ولد نزار[2] في طريقهم إلى الأفعى الجرهمي[3] بكلأ قد رعي ، فقال مضر[4] : إن البعير الذي رعى هذا لأعور ، وقال ربيعة[5] : وهو أزور ، وقال أياد[6] : وهو أبتر ، وقال أنمار[7] ٤ وهو شرود . فلقيهم صاحب البعير فسألهم فأعطوه صفته فاستدلّهم عليه ، فقالوا : ما رأيناه . فلزمهم وذهب معهم إلى الأفعى ، فقال : كيف وصفتموه ولم تروه ؟ فقال : مضر : رأيته يرعى جانباً ويدع جانباً فعرفت أنه أعور .

---

(١) قوله : يريد أن يُحدث : أي يتغوَّط .

(٢) ولد نزار : هو نزار بن عدنان .

(٣) الأفعى الجرهمي : حكيم جاهلي قديم من أهل نجران . والجرهمي نسبة إلى جرهم حيّ من اليمن .

(٤) مضر : هو مضر بن نزار بن معدّ بن عدنان حجازي من سلسلة النسب النبوي . أُمّه سودة بنت علّ . وهو أول من سنَّ الحداء للإبل من العرب وكان من أحسن الناس صوتاً . كانت لبنيه الرياسة بمكة والحرم .

(٥) ربيعة : هو ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان وهو أخو مضر لأبيه ، أُمّه جدالة بنت رعلان من جرهم ، كان مسكن أبنائه بين اليمامة والبحرين والعراق .

(٦) إياد : هو إياد بن نزار بن معد بن عدنان وهو أخو مضر لأبيه وأُمّه . ينسب إليه بنو إياد وهم قبائل كثيرة .

(٧) أنمار : هو أنمار بن نزار بن معد بن عدنان وهو أخو ربيعة لأبيه وأُمّه . كانت منازل بنيه في تهامة الحجاز ودخل بعضهم الأندلس فكان منهم مشاهير .

راجع عن ابناء نزار : سبائك الذهب وجمهرة الأنساب وأعلام الزركلي .

وقال ربيعة : رأيت إحدى يديه ثابتة الأثر والأُخرى فاسدة الأثر فعلمت أنه أفسده بشدة وطئه لازوراره. وقال إياد : عرفت بتره باجتماع بعره ولو كان ذيالاً لمصح به ، وقال أنمار : كان يرعى بالمكان الملتف ثم يجوزه إلى مكان آخر أرق منه وأخبث فعلمت أنه شرود . فقال للرجل : ليسوا بأصحاب بعيرك فاطلبه . ثم رحب بهم ودعا لهم بطعام وشراب وخرج من عندهم وتسمع عليهم ، فقال مضر : لم أر كاليوم خمراً لولا أنها نبتت على قبره . وقال ربيعة : لم أر كاليوم لحماً لولا أنه ربي بلبن كلبة . وقال إياد : لم أر كاليوم رجلاً لولا أنه ليس لأبيه الذي يدعى إليه ، وقال أنمار : لم أر كاليوم كلاماً انفع لولا أن صاحبنا يسمع .

فقال : ما هؤلاء إلا شياطين ، وكان الأمر كما حدسوا .

٣٤ ـ ابن عباس في عمر رضي الله عنه : ما رأيته إلا وكأن بين عينه ملك يسدده .

٣٥ ـ الحسن : أُوصيكم بتقوى الله وإدامة التفكر ، فإن التفكر أبو كل خير وأمه .

ـ وعنه : من عرف الله أحبه ، ومن عرف الدنيا زهد فيها .

٣٦ ـ والمؤمن لا يلهو حتى يغفل ، فإذا تفكر حزن .

٣٧ ـ سأل سعيد بن المسيب أيوب السختياني عن حديث فقال : إني أشك فيه . فقال : شكك أحب إليَّ من يقين شعبة[1] .

٣٨ ـ عين المرء عنوان قلبه .

٣٩ ـ قيل لرقبة بن مصقل : ما أكثر ما تشك ؟ فقال ما ذلك إلا محاماة عن اليقين .

---

(١) شعبة : هو شعبة بن الحجاج بن الورد العتكي الأزدي البصري من أئمة رجال الحديث حفظاً ورواية . ولد بواسط سنة ٨٢ هـ واشتهر بالأدب والشعر وتوفي بالبصرة سنة ١٦٠ هـ .

٤٠ ـ جابر بن عبد الله : سمعت رسول الله ﷺ يقول قبل موته بثلاث : لا يموت أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله .

٤١ ـ التفكر قبل العمل يرفع هيبة البديهة .

٤٢ ـ لما خرج عبد الملك يريد مصعباً[١] عرض له كثيّر[٢] فقال : يا كثيّر ذكرتك اليوم فما تكاد تخرج من بالي ، فإن أنبأتني لِمَ ذكرتك فاحتكم عليَّ فيما أدفعه إليك . قال : نعم ، أردت الشخوص إلى هذا الوجه فنهتك عاتكة بنت يزيد[٣] ، فلما جددت بكت فبكى لبكائها حشمها ، فذكرت قولي :

إذا ما أراد الغزو لم يثنِ همه حصان عليها عقد در يزينها
نهته فلما لم ترَ النهي عاقه بكت فبكى مما عراها قطينها

قال : قد والله أصبت فاحتكم ، قال : مائة ناقة برعاتها ، فدفعها إليه ثم قال : هل لك أن تصحبنا في هذا الوجه ؟ فقال : احرز هذه وارجع إليك .

قال : إنك قد صدقتني فوفيت لك ، أفرأيت أن أُنبئك بما في نفسك أتحكمني ؟ قال : أي والله ، قال : قد قلت في نفسك هذا عائد عن الحق من أهل النار يخرج إلى مثله ، فلعله يصيبني سهم غرب[٤] فالحق بالذي أنا معه . قال : قد أصبت يا أمير المؤمنين فاحتكم . قال : حكمي عليك أن أصل هذه الإبل لك بألف دينار وأعجل سراحك .

---

(١) مصعب : هو مصعب بن الزبيربن العوّام . تقدمت ترجمته .
(٢) كثيّر : هو الشاعر كثيّر عزّة . تقدمت ترجمته .
(٣) عاتكة بنت يزيد : هي عاتكة بنت يزيد بن معاوية . تقدمت ترجمتها .
(٤) السهم الغَرْب : الطائش الذي لا يُدرى من رماه .

البـــاب الثامن والأربعون

الظلم وذكر الظلمة وما عليهم ، والأذى وقسوة القلب ، وما اتصل بذلك

١ ـ أبو هريرة رضي الله عنه : قال رسول الله ﷺ : رحم الله عبداً كان لأخيه قِبَله مظلمة في عرضٍ أو مال فأتاه فنحلله منها قبل أن يأتي يوم القيامة ليس معه دينار ولا درهم .

٢ ـ جابر بن عتيك[١] رفعه : من اقتطع شيئاً من مال امرئٍ مسلم بيمينه حرم الله عليه الجنة . قالوا يا رسول الله وإن شيء يسير ؟ قال : ولو قضيب من أراك[٢] .

٣ ـ حذيفة[٣] : قال رسول الله ﷺ : أوحي إليَّ يا أخا المرسلين ، يا أخا المنذرين أنذر قومك فلا يدخلوا بيتاً من بيوتي ولأحد من عبادي عند أحد منهم مظلمة ، فإني ألعنه ما دام قائماً يصلي بين يدي يرد تلك الظلامة إلى أهلها ، فأكون سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ، ويكون من أوليائي وأصفيائي ، ويكون جاري مع النبيين والصديقين والشهداء في الجنة .

---

(١) جابر بن عتيك : هو جابر بن عتيك بن النعمان بن عتيك الأنصاري . له صحبة . راجع الإصابة ١ : ٢٢٤ .

(٢) الأراك : نوع من الشجر تصنع من أغصانه المساويك .

(٣) حذيفة : هو حذيفة بن اليمان ، صحابي من الولاة الشجعان الفاتحين . استعمله عمر على المدائن واشترك في الفتوح ، وتوفي في المدائن سنة ٣٦ هـ .

٤ ـ ابن عمر رفعه : لرد دانقٍ[١] حرام يعادل عند الله سبعين حجة مبرورة .

٥ ـ أبو هريرة رفعه : لا يغبطن ظالم بظلمه فإنّ له عند الله طالباً حثيثاً ، ثم قرأ : ﴿**كلما خبت زدناهم سعيراً**﴾[٢] .

٦ ـ علي رضي الله عنه رفعه : إياكم ودعوة المظلوم ، فإنما سأل الله حقه ، وإن الله لا يمنع من ذي حقٍ حقه .

٧ ـ خزيمة بن ثابت رفعه : اتقوا دعوةَ المظلوم ، فإنما تحمل على الغمام ، يقول الله عز وجل : وعزتي وجلالي لأنصرنك ولو بعد حين .

٨ ـ علي رفعه : يقول الله اشتد غضبي على من ظلم من لا يجد ناصراً غيري .

٩ ـ النابغة الجعدي[٣] لعقال بن خويلد العقيلي[٤] :

كليب لعمرو الله كان أكثر ناصراً   وأهون ذنباً منك ضرّج بالدم
رمى ضرع نابٍ فاستمر بطعنةٍ   كحاشية البرد اليماني المُسَهَّم[٥]

١٠ ـ مر عامر بن بهدلة[٦] برجل قد صلبه الحجاج فقال : يا رب إن حلمك على الظالمين قد أضر بالمظلومين . فرأى في منامه أن القيامة قد قامت وكأنه قد دخل الجنة ، فرأى المصلوب فيها في أعلىٰ عليين ، وإذا منادٍ ينادي : حلمي على الظالمين أحل المظلومين في أعلىٰ عليين .

١١ ـ بعض السلف : دعوتان أرجو إحداهما وأخاف الأُخرى : دعوة

---

(١) الدانق : سدس الدرهم .
(٢) سورة الإسراء ، من الآية : ٩٧ .
(٣) النابغة الجعدي : هو قيس بن عبد الله . تقدمت ترجمته .
(٤) عقال بن خويلد العقيلي : ذكره أبو الفرج في الأغاني وذكر له البيتين .
(٥) الناب من الإبل : المسنّ . والبرد المسهّم : الثوب المخطّط على شكل السّهام .
(٦) عامر بن بهدلة : لم نقف له على ترجمة .

مظلوم أعَنْته ، ودعوة ضعيف ظلمته .

١٢ ـ مرَّ رسول الله ﷺ برجلين يتشاجران ، وكان أحدهما يتعدى ويتطاول ، وصاحبه يقول : حسبي الله ، حسبي الله ، فقال عليه السلام : يا رجل ، أبل من نفسك عذراً[١] ، فإذا أعجزك الأمر فقل حسبي الله .

١٣ ـ من سلب نعمة غيره سلب غيره نعمته .

١٤ ـ زياد[٢] : يعجبني من الرجل إذا سيم خُطة الضيم أن يقول بملء فيه : لا .

١٥ ـ عمر بن عبد العزيز : الوليد[٣] بالشام ، والحجاج بالعراق ، وقرة ابن شريك بمصر ، وعثمان بن حيان[٤] بالحجاز ، ومحمد بن يوسف[٥] باليمن ! امتلأت الأرض والله جوراً .

١٦ ـ لرجل من أزد شنوءة[٦] استعدى عتبة بن أبي سفيان وقد ظلمه عامله :

---

(١) قوله : أبل من نفسك عذراً : أي جِدِ الحجة في تقديم العذر .

(٢) زياد : هو زياد بن أبيه .

(٣) الوليد : هو الوليد بن عبد الملك بن مروان .

قرّة بن شريك : هو قرة بن شريك بن مرثد العبسي الغطفاني المضري . ولي إمارة مصر في زمن الوليد بن عبد الملك في أوائل سنة ٩٠ هـ . أنشأ جامع الفسطاط وزخرفه . توفي سنة ٩٦ هـ .

راجع ترجمته في النجوم الزاهرة ١ : ٦٩ ودول الإسلام ١ : ٤٨ .

(٤) عثمان بن حيّان : هو عثمان بن حيّان بن معبد المرّي من أهل دمشق . ولي المدينة للوليد بن عبد الملك سنة ٩٣ هـ . كان في سيرته عنف . مات سنة ١٥٠ هـ . ذكره ابن حبان في الثقات .

راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٧ : ١١٣ ورغبة الآمل ٥ : ٣٥ .

(٥) محمد بن يوسف : هو أخو الحجاج بن يوسف الثقفي : استعمله الحجاج على صنعاء فجمع المجذومين وجمع لهم الحطب ليحرقهم فمات قبل ذلك .

راجع ترجمته في تاريخ الإسلام ٤ : ٥١ ورغبة الآمل ٥ : ٣٠ .

(٦) أزد شنوءة : قبيلة من الأزد حي من اليمن أبوهم أزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن=

أمـــرت من كـان مـــظلومـاً ليـأتيكم فقـــد أتـاكم غـــريب الـدار مـــظلوم

١٧ ـ نقش خـاتم أنـوشـروان[١] : لا يكـــون العمـــران حيث يجـــور السلطان .

١٨ ـ كـان أبو ضمضم[٢] على شـرطة الكـوفـة ، فلم يحـدث في عمله حـادث ، فـأخـذ رجـلاً من عـرض النـاس فجـرده للسيـاط ، واجتمـع عليـه النـظارة ، فقال الـرجل : ـ مـا ذنبي أصلحك الله ؟ قـال : ـ أجب أن تجملنـا بنفسك ساعة .

١٩ ـ سمـع مسلم بن يسـار رجـلاً يـدعـو على من ظلمـه فقـــال : كـل الظلوم إلى ظلمه فهو أسرع فيه من دعائك إلا أن يتداركه الله بعمل ، وقَمِن أن لا يفعل .

٢٠ ـ كتب عمر بن عبد العـزيز إلى بعض عمـاله : أمـا بعد فـإذا دعتك قدرتك على الناس إلى ظلمهم فاذكر قدرة الله على عقـوبتك وذهـاب ما تـأتي إليهم وبقاء ما يؤتى إليك والسلام .

٢١ ـ كـان علي بن الحسين يقول كلمـا ذر شـارق[٣] : اللهم إني أعـوذ بك أن أظلم أو أُظلَم ، وأعوذ بك أن أبغي أو يُبغى عليَّ .

٢٢ ـ علي رضي الله عنـه : ولئن أمهل الله الـظالم فلن يفـوت أخـذه ، وهـو لـه بـالمـرصـاد على مجـاز طـريقـه ، وبمـوضـع الشجى[٤] من مســـاغ ريقه[٥] .

= كهـلان بن سبأ وهم ثـلاثة أقسـام : ١ ـ أزد شنوءة. ٢ ـ أزد عمـان . ٣ ـ أزد السراة . راجع لسان العرب مادة شنأ .

(١) أنوشروان : ملك الفرس .

(٢) أبو ضمضم : لم نقف له على ترجمة .

(٣) الشارق : الشمس حين تشرق . وذرّ قرن الشمس : طلع .

(٤) الشجى : ما يعترض الحلق من عظم وغيره .

(٥) مساغ الريق : ممرّه من الحلق .

٢٣ ـ طرفة[١] :

والظلم فرق بين حيَّيْ وائلٍ بكر فساقتها المنايا تغلب

٢٤ ـ الأفوه[٢] :

وبشؤم البغي والغشم قديماً ما خلا جوف ولم يبق حمار

جوف : وادٍ كان لحمار بن طويلع بن عاد[٣] .

٢٥ ـ أنوشروان : رفع إليه أن عامل الأهواز قد جبى من المال ما يزيد على الواجب ، فوقع برد المال على الضعفاء ، فإن الملك إذا كثر أمواله بما يأخذ من رعيته كان كمن يعمر سطح بيته بما يقتلع من قواعد بنائه .

٢٦ ـ يقال : كسره كسر الجوز ، وقشره قشر اللوز ، وأكله أكل الموز ؛ إذا نهكه ظلماً .

٢٧ ـ من كثر شططه كثر غلطه .

٢٨ ـ الظلم يجلب النقم ، ويسلب النعم .

٢٩ ـ من طال عدوانه زال سلطانه .

٣٠ ـ لولا الداعون لهلك العادون .

---

(١) طرفة : هو الشاعر المشهور طرفة بن العبد . قتله المكعبر شاباً في هجر سنة ٦٠ قبل الهجرة بأمر من الملك عمرو بن هند ملك الحيرة . وهو من أصحاب المعلقات . ومطلع معلقته :

لخولة أطلالٌ ببرقة ثهمد تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد

(٢) الأفوه : هو الأفوه الأودي صلاءة بن عمرو بن مالك من بني أود . شاعر جاهلي يماني يُعدّ من الحكماء .

راجع ترجمته في الشعر والشعراء ١٤٩ وماهد التنصيص ٤ : ١٥٩ وشعراء النصرانية ٧٠ وفيه وفاته نحو ٥٠ قبل الهجرة .

(٣) حمار بن طويلع : مات بنوه بصاعقة فكفر حمار ودعا قومه إلى الكفر فعاض ماء الجوف بعد أن أحرقته النار فضربت العرب به المثل فقالوا : أكفر من حمار ، ووادٍ كجوف الحمار .

٣١ ـ من جمح[١] به العدوان جنح[٢] عليه الأخوان .

٣٢ ـ لا تندم على فرض أقمته ، وظالم وقمته[٣] .

٣٣ ـ رُئي في طول لوح في أفق السماء مكتوباً لا إله إلا الله محمد رسول الله وتحته :

فلم أرَ مثل العدل للمرء رفعة   ولم أرَ مثل الجور للمرء واضعا

٣٤ ـ [شاعر] :

كنت الصحيح وكنا منك في سقمٍ   فان سقمت فإنّا السالمون غدا
دعت عليك أكف طالما ظُلمتْ   ولن ترد يد مظلومة أبدا

٣٥ ـ النبي ﷺ : لو بغى جبل على جبل لدك الباغي .

ـ وعنه عليه السلام : أعجل الشر عقوبة البغي .

٣٦ ـ فيروز بن يزدجرد[٤] : من سل سيف البغي قتل به . ومن أوقد ناراً للفتنة كان وقوداً لها .

٣٧ ـ النجاشي[٥] : الملك يبقى على الكفر ولا يبقى على الظلم .

٣٨ ـ علي رضي الله عنه :
يوم المظلوم على الظالم أشد من يوم الظالم على المظلوم[٦] .

---

(١) جمح : أسرع .
(٢) جنح : مال .
(٣) وقمت الظالم : قهرته وأذللته .
(٤) فيروز بن يزدجرد : هو الملك السابع عشر من ملوك الدولة الساسانية من ملوك الطبقة الرابعة من الفرس . راجع مفاتيح العلوم للخوارزمي ص ١٠٥ طبعة دار المناهل .
(٥) النجاشي : لقب ملك الحبشة الذي هاجر إليه المسلمون فراراً من ظلم قريش : مات في عهد رسول الله فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صلاة الجنازة وكبّر أربع تكبيرات .
راجع الإصابة : ١ : ١١٢ .
(٦) راجع نهج البلاغة ٤ : ٥٣ .

٣٩ ـ معاوية : إني لأستحي أن أظلم من لا يجد عليّ ناصراً إلا الله .

كان الناس يتلاقون بعد قتل المنتصر[١] أباه فيقولون : والله لا عاش إلا ستة أشهر كما عاش شيرويه بن كسرى[٢] حين قتل أباه . فكان كما ظنوا .

وروي أن سبب موته أنه فُصد[٣] بمبضع مسموم ، والطبيب الذي قصده احتاج إلى الافتصاد بعد ذلك ، فأخرج إلى تلميذه دست مباضع وفيها ذلك المبضع ، فاتفق أنه فصده به فمات الطبيب .

ورأى أباه في المنام فقال له : ظلمتني وقتلتني لا تمتعت بالخلافة إلا أياماً .

وقال لأمه حين احتضر : عاجلت فترجلت .

٤٠ ـ أبو العيناء[٤] : كان لي خصوم ظلمة فشكوتهم إلى أحمد بن أبي دؤاد[٥] ، وقلت : قد تظافروا عليَّ وصاروا يداً واحدة ، فقال : يد الله فوق أيديهم . قلت : إن لهم مكراً ، قال : ولا يحيق المكر السيء إلا

---

(١) المنتصر : هو الخليفة محمد المنتصر بن جعفر المتوكل العباسي . قتل أباه سنة ٢٤٧ هـ وهو أول من عدا على أليه من بني العباس . مات مسموماً بمبضع طبيب سنة ٢٤٨ هـ .

(٢) شيرويه بن كسرى : هو الملك الرابع والعشرون من ملوك الدولة الساسانية واسمه قباذ وأمّه مريم بنت مورين ملك الروم . قتل أباه وأخوته .
راجع الكامل لابن الأثير ١ : ٤٩٤ .

(٣) فصد المريض : شقّ عرقه واستخرج الدم الفاسد .

(٤) أبو العيناء : هو محمد بن القاسم بن خلاد بن ياسر ، شاعر ، أديب توفي سنة ٢٨٣ هـ .

(٥) أحمد بن أبي دؤاد : أبو عبد الله ، ولد سنة ١٦٠ هـ ، وهو أحد المعتزلة المشهورين . كان رأس فتنة القول بخلق القرآن . كان فصيحاً عالماً بالأخبار والأنساب ، شديد الدهاء له أخبار مع المأمون والمعتصم والواثق والمتوكل وقد حظي عند الجميع . توفي مفلوجاً ببغداد سنة ٢٤٠ هـ .

بأهله ، قلت : هم كثير ، قال : ـ كم من فئة قليلة غلبت فئة كبيرة بإذن الله .

٤١ ـ [شاعر] :

لا تبع عقدة مالٍ خيفة الجار الغشوم
واصطبر للفلك الجاري على كل ظلوم
فهو الدائر بالأمس على آل سدوم[١]

٤٢ ـ يزعم الأعراب أن الله تعالى لم يدع ماكساً[٢] إلا أنزل به بلية ، وأنه مسخ منهم اثنين ذئباً وضبعاً ، وأن الضب وسهيلاً كانا ماكسين ، فمسخ الله أحدهما في الأرض والآخر في السماء .

٤٣ ـ قال الحكم بن عمرو البهراني[٣] :

مسخ الماكسين ضبعاً وذئباً فلهذا تناجلا أم عمرو[٤]
مسخ الضب في الجدالة قدما وسهيل السماء عمداً بصغر[٥]

الجدالة الأرض .

٤٤ ـ نظر دهقان[٦] يعذب في الخراج إلى الوالي يعطي الناس الجوائز فقال : أيها الأمير إن كنت إنما تظلم لمن ترحم فارحم من تظلم ، فنفسّ عنه .

---

(١) آل سدوم : هم قوم لوط . وسدوم ملك سمّيت المدينة باسمه فقيل آل سدوم . وسدوم الملك كان جائراً .
(٢) الماكس : العشّار وهو الذي يجمع الضريبة .
(٣) الحكم بن عمرو البهراني : كان مكفوفاً ودهرياً . أتى بني العنبر بالبادية فنفوه إلى الحاضرة . كان يتفقه ويفتي فتيا الأعراب . ذكره الجاحظ في الحيوان ٦ : ٨٠ .
(٤) أم عمرو وأم عامر : كنية الضبع .
(٥) الجدالة : الأرض . والصُغر : الهوان والذل .
(٦) الدهقان : رئيس الأقليم ، والدهقان : التاجر .

٤٥ ـ قال كعب[١] : نهيق الحمار دعاء الظلمة ، فحدث به المسيب بن شريك[٢] .

فقال : لو علمت أن هذا حق لزدت في قضيم حماري .

٤٦ ـ عبد الله بن الفضل[٣] في قتل المتوكل ابن الزيات[٤] :

يكاد القلبُ من فزعٍ يطيرُ ... إذا ما قيل قد قتل الوزير
أميرَ المؤمنين هدمتَ ركناً ... عليه رحاكمُ كانت تدور
فمهلاً يا بني العباس مهلاً ... لكم في كل ناحيةٍ عقير
كأن الله صيّركم ملوكاً ... لئلا تعدلوا ولأن تجوروا

٤٧ ـ كان أبو مسلم[٥] بعرفات يقول : اللهم إني تائب إليك مما لا أظنك تغفره لي . فقيل له : أيعظم على الله غفران ذنب ؟ فقال : إني نسجت ثوب ظلمٍ لا يبْلى ما دامت الدولة لبني العباس ، فكم من صارخة لعنتني عند تفاقم الظلم ! فكيف يغفر لمن هذا الخلق خصماؤه .

وقيل له مرة : لقد قمت بأمر لا يقصر بك عن الجنة ، فقال : خوفي فيه من النار أولى من الطمع في الجنة ، إني أطفأت من بني أمية جمرة وألهبت من بني العباس نيراناً ، فإن أفرح بالإطفاء فواحزناً من الإلهاب .

٤٨ ـ خطب الحجاج فقال : أتزعمون أني شديد العقوبة وهذا أنس

---

(١) كعب : هو كعب بن ماتع المعروف بكعب الأحبار . تابعي كان في الجاهلية من علماء اليهود في اليمن . أسلم في زمن أبي بكر وقدم المدينة في خلافة عمر فأخذ عنه الصحابة وغيرهم كثيراً من أخبار الأمم الغابرة . توفي بحمص سنة ٣٢ هـ عن مائة وأربع سنين .

(٢) المسيب بن شريك : محدّث . له ترجمة في لسان الميزان وميزان الإعتدال ٤ : ١١٤ والحيوان ٦ : ٣٨٧ .

(٣) عبد الله بن الفضل : لم نقف له على ترجمة .

(٤) ابن الزيات : هو محمد بن عبد الملك الزيات . تقدمت ترجمته .

(٥) مسلم : هو أبو مسلم الخراساني .

حدثني أن رسول الله قطع أيدي رجال وأرجلهم وسمل عيونهم . قال أنس : فوددت أني متّ قبل أن حدثته .

٤٩ ـ محمد بن عبد الله النفس الزكية :

متى نرى للعدل نوراً فقد أسلمني ظلم إلى ظلم[١]
أمية طالت عداتي بها كأنني فيها أخو حلم

٥٠ ـ علي رفعه : إياكم والظلم فإنه يخرب قلوبكم.

ـ وعنه مرفوعاً : الويل لظالم أهل بيتي ، عذابهم مع المنافقين في الدرك الأسفل من النار .

ـ وعنه : ألا وإنّ الظلم ثلاثة : فظلم لا يغفر ، وظلم لا يترك وظلم مغفور لا يطلب . فأما الظلم الذي لا يغفر فالشرك بالله ، قال الله سبحانه : ﴿**إن الله لا يغفر أن يشرك به**﴾[٢] ، وأما الظلم الذي يغفر فظلم العبد نفسه عند بعض الهنات[٣] ، وأما الظلم الذي لا يترك فظلم العباد بعضهم بعضاً . القصاص هناك شديد ليس هو جرحاً بالمُدى ولا ضربا بالسياط ولكنه ما يستصغر ذلك معه[٤] .

ـ وعنه : لا يكبرن عليك ظلم من ظلمك فإنه يسعى في مضرته ونفعك .

٥١ ـ أبو مخلد[٥] : في قوله تعالى : ﴿**ولا تحسبن الله غافلاً عما**

(١) معنى البيت : أسلمني ظلم بني أميّة إلى ظلم بني العباس .
(٢) سورة النساء ، من الآية : ٤٨ والآية : ١١٦ .
(٣) الهنات : جمع هنة وهو الأمر اليسير الحقير والمراد بها صغائر الذنوب .
(٤) راجع نهج البلاغة ٣ : ٥٩ .
(٥) أبو مخلد : هو مهاجر بن مخلد مولى أبي بكرة الثقفي ، راوٍ ليّن الحديث راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ١٠ : ٣٢٣ وميزان الإعتدال ٤ : ١٩٤ .

يعمل الظالمون﴾(١) تعزية للمظلوم ووعيد للظالم .

٥٢ ـ أبصر أبو هريرة رجلاً يعظ رجلاً . فقال آخر : دعه فإن الظالم لا يضر إلا بنفسه . فقال أبو هريرة : كذبت ، والذي نفسي بيده إنه ليضر غيره ، حتى أن الحبارى(٢) لتموت في وكرها بظلم الظالم .

٥٣ ـ جعفر بن أبي طَالب رضي الله عنه : لما قدم على رسول الله من الحبشة ، فسأله ما أعجب ما رأيت ببلاد الحبشة ؟ قال : رأيت امرأة علىَ رأسها مكتل(٣) فيه دقيق ، إذ مر فارس فزحمها فألقى المكتل فانصب الدقيق . فجعلت تجمعه وتقول : ويل لك من ديان يوم الدين إذا وضع كرسيه للقضاء ، فأخذ للمظلوم من الظالم . فقال رسول الله : لا تقدس الله أمة لا يأخذ فيها لضعيفها حقه غير متعتع(٤) .

٥٤ ـ أبو ذر(٥) رفعه : يقول الله تعالى إني حرمت الظلم على نفسي ، وحرمته على عبادي ، فلا تظالموا .

٥٥ ـ أوس بن شرحبيل(٦) رفعه : من مشى مع ظالم ليعينه ، وهو يعلم أنه ظالم ، فقد خرج من الإسلام .

ـ وعنه عليه السلام : من مشى خلف ظالم سبع خطات فقد أجرم ، وقال تعالى : **﴿إنّا من المجرمين منتقمون﴾**(٧) .

٥٦ ـ يوسف بن اسباط : من دعا لظالم بطول البقاء فقد أحب أن

---

(١) سورة إبراهيم ، من الآية : ٤٢ .
(٢) الحبارى : طائر أكبر من الدجاج الأهلي وأطول عنقاً يضرب به المثل في البلاهة وهو على أنواع .
(٣) المكتل : الزبّيل الذي يُحمل فيه التمر أو العنب أو البرّ .
(٤) التعتعة : الحركة العنيفة ، وقوله غير متعتع : أي دون أذى وإزعاج .
(٥) أبو ذر : هو أبو ذرّ الغفاري جندب بن جنادة . تقدمت ترجمته .
(٦) أوس بن شرحبيل : صحابي . نزل حمص . له ترجمة في الإصابة ١ : ٨٦ .
(٧) سورة السجدة ، الآية : ٢٢ .

يعصي الله في أرضه .

٥٧ ـ الأحنف[١] : من ظلم نفسه كان لغيره أظلم ، ومن هدم دينه كأن لمجده أهدم .

٥٨ ـ أبو المطراب[٢] من لصوص الحجاز وقد تاب فظلم :

ظلمت الناس فاعترفوا بظلمي — فتبت فأزمعوا أن يظلموني
فلست بصابرٍ إلا قليلاً — فإن لم ينتهوا راجعت ديني

٥٩ ـ محمد بن يزداد بن سويد وزير المأمون :

لا تأمننّ الدهر حراً ظلمته — فما ليل حرٍّ إن ظلمت بنائمِ

٦٠ ـ الهيثم بن فراس السامي[٣] من بني سامة بن لؤي[٤] في الفضل ابن مروان[٥] :

تجبرت يا فضل بن مروان فاعتبرْ — فقبلك كان الفضل والفضل والفضل
ثلاثة أملاكٍ مضوا لسبيلهم — أبادهم الموت المشتت والقتل
وقمت كما قام الثلاثة ظالماً — ستودي كما أودى الثلاثة من قبل

---

(١) الأحنف : هو الأحنف بن قيس بن معاوية بن حصين المرّي سيّد تميم ولد سنة ثلاثة قبل الهجرة وأدرك النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولم يره . شهد صفين مع الإمام علي . توفي بالكوفة سنة ٧٢ هـ . يضرب به المثل في الحلم .
(٢) أبو المطراب : هو عبيد بن أيوب العنبري . شاعر إسلامي . كان لصاً . طلبه السلطان وأباح دمه فهرب وتاه في مجاهل الأرض فاستصحب الوحوش والأفاعي والظباء .
راجع ترجمته في الشعر والشعراء ص ٦٦٨ والحيوان ٤ : ٤٨٢ .
(٣) الهيثم بن فراس السامي : لم نقف له على ترجمة .
(٤) سامة بن لؤي : راجع نسبه في تاج العروس ٨ : ٣٥١ .
(٥) الفضل بن مروان : هو الفضل بن مروان بن ماسرجس من وزراء بني العباس . ولد سنة ١٧٠ هـ وتوفي سنة ٢٥٠ هـ .

يريد الفضل بن يحيىٰ[1] ، والفضل بن الربيع[2] ، والفضل بن سهل[3] .

٦١ ـ علي رضي الله عنه : لأن أبيت على حسك السعدان[4] مسهداً ، وأجر في الأغلال مصفداً ، أحب إلي من أن ألقى الله ورسوله يوم القيامة ظالماً لبعض العباد ، وغاصباً لشيء من الحطام ، وكيف أظلم أحداً لنفس يسرع إلى البلى قُفولها ، ويطول في الثرى حلولها .

والله لو أعطيت الأقاليم السبعة بما تحت أفلاكها على أن أعصي الله في نملة أسلبها جِلب[5] شعيرة ما فعلت ، وإن دنياكم عندي لأهون من ورقة في فم جرادة تقضمها . ما لعلي ولنعيم يفنى ، ولذة لا تبقى ، نعوذ بالله من سبات العقل وقبح الزلل[6] .

٦٢ ـ أوحى الله إلى موسى : يا موسى قل لظلمة بني إسرائيل يقلوا من ذكري ، فإني أذكر من ذكرني منهم بلعنه حتى يسكت .

٦٣ ـ قال منصور بن المعتمر[7] لابن هبيرة[8] حين أراده على

---

(١) الفضل بن يحيىٰ : هو الفضل بن يحيىٰ بن خالد البرمكي وزير الرشيد العباسي . توفي سنة ١٩٣ هـ .

(٢) الفضل بن الربيع : هو الفضل بن الربيع بن يونس ، أبو العباس . كانت نكبة البرامكة على يديه . توفي سنة ٢٠٨ هـ .

(٣) الفضل بن سهل : هو الفضل بن سهل السرخسي ، أبو العباس ، وزير المأمون وصاحب تدبيره . توفي سنة ٢٠٢ هـ .

(٤) السعدان : نوع من النبت مشوك الوجه إذا يبس سقط على الأرض مستلقياً فإذا وطئه الماشي عقر رجله شوكه . (اللسان مادة سعد) .

(٥) جلب الشعيرة : قشرتها .

(٦) راجع نهج البلاغة ٣ : ٢١٦ .

(٧) منصور بن المعتمر : من رواة الحديث . كان ثقة ثبتاً ، ورجلاً صالحاً متعبداً فيه تشيّع . مات سنة ١٣٢ هـ .

راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ١٠ : ٣٤٢ وصفة الصفوة ٣ : ٦٢ والبيان والتبيين ١ : ٢٩٩ .
=

القضاء : ما كنت لألي بعدما حدثني إبراهيم[1] . قال : وما حدثك ؟ قال : حدثني عن علقمة[2] عن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : إذا كان يوم القيامة نادي منادٍ أين الظلمة وأعوان الظلمة وأشباه الظلمة حتى من برى لهم قلماً أو لاق لهم دواة[3] ، فيجتمعون في تابوت حديد ثم يلقى بهم في جهنم .

٦٤ ـ كان الفضل بن صالح بن عبد الملك الهاشمي[4] يهوى جارية أخيه عبيد بن صالح[5] فسقى أخاه سماً فقتله وتزوجها . فقال ابن برد الشامي[6] وقد ظلمه في أرض له :

لئن كان فضل بزّني الأرض ظالماً ... لقبليَ ما أردى عبيد بن صالح
سقاه نشوعياً من السم ناقعاً ... ولم يكتئب من مخزيات الفضائح[7]

٦٥ ـ كان أسلم بن زرعة[8] وإلي خراسان من قبل عبيد الله بن زياد

= (٨) ابن هبيرة : هو يزيد بن عمر بن هبيرة . تقدمت ترجمته .

(١) إبراهيم : هو إبراهيم بن يزيد النخعي . من أكابر التابعين صلاحاً وصدق رواية وحفظاً للحديث ، من أهل الكوفة . ولد سنة ٤٦ هـ ومات مختفياً من الحجاج سنة ٩٦ هـ .
ترجمته في طبقات ابن سعد ٦ : ١٨٨ وتاريخ الإسلام ٣ : ٣٣٠ .

(٢) علقمة : هو علقمة بن قيس النخعي ، أبو شبل ، تابعي . كان فقيه العراق يشبه ابن مسعود في سمته وفضله . ولد في حياة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وتوفي بالكوفة سنة ٦١ هـ . وفي سنة وفاته خلاف .

(٣) لاق الدواة : أصلح مدادها وجعل لها ليقة وهي قطعة من الصوف يلزق المداد بها .

(٤) الفضل بن صالح بن عبد الملك الهاشمي : لم نقف له على ترجمة .

(٥) عبيد بن صالح : لم نقف له على ترجمة .

(٦) ابن برد الشامي : لم نقف له على ترجمة .

(٧) النشع من السمّ : الخبيث الطعم . والنشع : انتزاعك الشيء بعنف .
والسمّ الناقع : القاتل .

(٨) أسلم بن زرعة : بعثه عبد الله بن عامر على خراسان سنة ٤٣ هـ ، وفي سنة ٥٦ ولى معاوية عليها عبد الرحمٰن بن زياد فأخذ أسلم بن زرعة فحبسه . وفي سنة ٦١ هـ =

ينبش قبور الأعاجم فربما أصاب فيها الذهب والفضة . فقال بيهس بن صهيب الجرمي [1] :

تعوّذ بحجرٍ واجعل القبر في الصفا ... من الأرض لا ينبش عظامك أسلم [2]
هو النابش القبر المحيل عظامه ... لينظر هل تحت السقائف درهم

٦٦ ـ أبو الدرداء [3] : إياك ودمعة اليتيم ودعوة المظلوم ، فإنها تسري بالليل والناس نيام .

٦٧ ـ ظُلم أعرابي من بكر بن وائل فقتل ظالمه بعنف فقال : ما أساء من قتل ظالمه . فقيل : أتحب أن تلقى الله ظالماً أو مظلوماً ؟ قال : بل ظالماً ، ما عذري عند الله إذا قال خلقتك مثل البعير ثم تجيء تشكو إليّ ؟ .

٦٨ ـ علي رضي الله عنه : أوحى الله إلى المسيح قل لبني إسرائيل لا تدخلوا بيتاً من بيوتي إلا بأبصار خاشعة ، وقلوب طاهرة ، وأيد نقية ، وخبّرهم أني لا استجيب لأحد منهم دعوةً ولأحد من خلقي لديهم مظلمة .

٦٩ ـ محمد بن يوسف الأصبهاني الزاهد [4] ، كتب إليه أخوه يشكو

= وجّهه عبيد الله بن زياد إلى أبي بلال مرداس بن أدية في ألفيْ رجل وعدد الخوارج أربعون فالتقى بهم في آسك فانهزم أسلم وجيشه وفي ذلك يقول شاعر الخوارج :

أألفا مؤمن فيما زعمتم ... ويهزمهم بآسك أربعونا

(١) بيهس بن صهيب الجرمي : شاعر فارس من شعراء الدولة الأموية . كان مع المهلب بن أبي صفرة في حروبه للأزارقة . كان يهوى امرأة من قومه اسمها صفراء بنت عبد الله بن عامر وهي بنت عمه راجع الطبري حوادث سنة ٤٣ هـ.

(٢) الصفا : الحجارة الصلدة .

(٣) أبو الدرداء : هو عويمر بن مالك .

(٤) محمد بن يوسف الأصبهاني الزاهد : زاهد كان يسكن المصيصة ويأتي السواحل . كان أحمد بن حنبل يثني عليه وكان يسمّى عروس الزهاد . مات بالمصيصة بعد عبد الله بن المبارك ودفن إلى جوار قبر إسحاق الفزاري .

السلطان فأجابه : إن من عمل المعاصي لا ينكر العقوبة .

٧٠ ـ خطب الحسن بن علي رضي الله عنهما فذكر مفاخرة، فقال معاوية : عليك بالرطب ، يعني أنك لا تصلح للخطب أراد أن يخجله ويقطعه. فاستمر في خطبته . فقال معاوية ، أنك لترجو الخلافة ولست هناك . فقال : إن الخلافة لمن سار بسيرة رسول الله ﷺ وسيرة صاحبيه وعمل بطاعة الله ، وليست الخلافة لمن عمل بالجور وعطل الحدود[١] ، ومن لم يعمل بمثل سيرتهما كان ملكاً من الملوك يتمتع في ملكه فكان قد انقطع عنه وبقيت تبعته عليه ، فهو كما قال الله تعالى : ﴿**وإن أدري لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين**﴾[٢] .

٧١ ـ دخل على هشام[٣] ، في متنزه له قد تكلف فيه ، رجل ألقى إليه صحيفة وتلمس ، فإذا فيها بئس الزاد إلى المعاد العدوان على العباد ، فتكدّر عليه يومه ، ومات بعد أيام .

٧٢ ـ قيل للمنصور : في حبسك محمد بن مروان[٤] فلو أمرت بإحضاره ومسألته عما جرى بينه وبين ملك النوبة[٥] . فقال صرت إلى جزيرة النوبة في آخر أمرنا ، فأمرت بالمضارب فضربت ، فخرجت النوبة يتعجبون ، وأقبل ملكهم رجل أصلع طوال حاف عليه كساء ، فسلم وجلس على الأرض ، فقلت: ما بالك لا تقعد على البساط ؟ فقال : أنا ملك ،

---

(١) الحدود : حدود الله تعالى هي الأمور التي بيّن تحريمها وتحليلها وأمر أن لا يُتعدّى شيء منها فيتجاوز إلى غير ما أمر فيها أو نهى عنه منها ومنع من مخالفتها واحدها حدّ . وحدّ القاذف أو السارق : أقام عليه ذلك .

(٢) سورة الأنبياء ، الآية : ١١١ .

(٣) هشام : هو الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك .

(٤) محمد بن مروان : هو محمد بن مروان الحمار بن محمدبن مروان بن الحكم . راجع الطبري ٩ : ١٣٤ .

(٥) النوبة : بلاد واسعة في جنوب مصر .

وحق لكل من رفعه الله أن يتواضع له إذا رفعه ، ثم قال : ما بالكم تطأون الزروع بدوابكم والفساد محرم عليكم في كتابكم ؟ قلت : أشياعنا فعلوه بجهلهم . قال : فما بالكم تلبسون الديباج وتتحلون بالذهب والفضة وهي محرمة عليكم على لسان نبيكم ؟ قلت : فعل ذلك أعاجم من خدمنا كرهنا الخلاف عليهم . فجعل ينظر في وجهي ويكرر معاذيري على وجه الإستهزاء . ثم قال : ليس كما تقول يا ابن مروان ، ولكنكم ملكتم فظلمتم ، وتركتم ما أمرتم به فأذاقكم الله وبال أمركم ، ولله فيكم نقم لم تبلّغ ، وإني أخشى أن تنزل بك وأنت في أرضي فتصيبني معك ، فارتحل عني .

٧٣ ـ وجد تحت فراش يحيىٰ بن خالد البرمكي رقَعة فيها :

وحق الله أن الظلم لؤم ... وإن الظلم مرتعه وخيم
إلى ديان يوم الدين نمضي ... وعند الله تجتمع الخصوم

٧٤ ـ وجد القاسم بن عبيد الله وزير المكتفي[1] في مصلاه رقعة فيها :

بغي وللبغي سهام تنتظر ... أنفذ في الأحشاء من وخز الأبر
سهام أيدي القانتين[2] في السحر

٧٥ ـ أنس رفعه : إن الله نظر إلى أهل عرفات فباهى بهم الملائكة قال : انظروا إلى عبادي شعثاً غبراً قد أقبلوا يضربون إليَّ من كل فج عميق . فاشهدوا أني قد غفرت لهم ، ألا التبعات التي بينهم .

---

(١) المكتفي : هو الخليفة العباسي المكتفي بالله بن أحمد المعتضد بن الموفق بن المتوكل . ولد سنة ٢٦٣ هـ . بويع بالخلافة سنة ٢٨٩ هـ . في أيامه فُتحت إنطاكية . توفي سنة ٢٩٥ هـ ببغداد .
راجع ترجمته في تاريخ بغداد ١١ : ٣١٦ وفوات الوفيات ٢ : ٤١ .

(٢) قنت وأقنت : أطال القيام في الصلاة وتواضع لله وذلّ له ودعا لنفسه .

٧٦ ـ لقي رجل من المهاجرين العباس بن عبد المطلب فقال : يا أبا الفضل ، أرأيت عبد المطلب بن هاشم والغيطلة[١] كاهنة بني سهم جمعهما الله في النار . فصفح عنه ، ثم قال : فصفح عنه ، فلما كانت الثالثة رفع يده فوجأ[٢] أنفه . فانطلق إلى رسول الله ، فلما رآه قال : ما هذا ؟ قال : العباس : فأرسل إليه وقال : ما أردت إلى رجل من المهاجرين ؟ فقص عليه القصة وقال : ما ملكت نفسي وما إياه أراد ولكن أرادني . فقال رسول الله ﷺ : ما بال أحدكم يؤذي أخاه في الشيء وإن كان حقاً ؟ .

٧٧ ـ قدم ابن أبي جهل المدينة ، فجعل يمر في الطريق فيقول الناس : هذا ابن أبي جهل ، فذكر ذلك لأم سلمة[٣] فذكرته لرسول الله . فخطب الناس وقال : لا تؤذوا الأحياء بسبب الأموات .

٧٨ ـ فضيل[٤] : والله ما يحل لك أن تؤذي كلباً ولا خنزيراً بغير حق ، فكيف تؤذي مسلماً ؟ .

٧٩ ـ عبيد الله بن الحر[٥] :

تبيت النشاوى من أمية نوّماً وبالطف قتلى ما ينام حميمها[٦]
وما ضيع الإسلام إلا عصابة تأمر نوكاها ودام نعيمها[٧]

---

(١) الغيطلة : هي بنت مالك بن الحارث بن عمرو بن الصعق . كانت كاهنة في الجاهلية قبيل الإسلام ، وهي زوجة سهم بن عمرو بن هصيص . ولدها الغياطل وهم من بني سهم بن عمرو بن هصيص .

(٢) وجأ أنفه : ضربه .

(٣) أم سلمة : هي زوجة النبي صلى الله عليه وآله وسلم هند بنت أبي أمية المخزومية . راجع تفاصيل حياتها في كتابنا «زوجات النبي وأولاده» .

(٤) فضيل : هو الفضيل بن عياض الزاهد .

(٥) عبيد الله بن الحرّ : تقدمت ترجمته .

(٦) الطّف : أرض من ضاحية الكوفة في طريق البرية فيها كان مقتل الحسين بن علي . راجع معجم البلدان ٤ : ٣٦ .

(٧) النوكى : الحمقى . والأنوك : الأحمق .

فأضحت قناة الدين في كف ظالم إذا اعوج منها جانب لا يقيمها
فأقسمت لا تنفك نفسي حزينة وعيني تبكي لا تجف سجومها[1]
حياتي أو تلقى أمية خزية يذل لها حتى الممات زعيمها

٨٠ ـ رفعت قصص إلى المهدي فإذا قصة مكتوب عليها قصة صاحب السمكة . فقال : ما هي ؟ فقال الربيع[2] : بينا أبوك مشرفاً على دجلة إذ بصر بملاح صاد سمكة ، فوجه إليه خادماً له يشتريها ، فاستامها بدينار فأبى ، وباعها من تاجر باثني عشر درهماً . فاستحضر التاجر وقد سوى السمكة فأخذها منه وأكلها وقال : لو لم يكن معك مال لما اشتريت سمكة باثني عشر درهماً . وأمر خادمه بأن يذهب إلى منزله ويحمل ما أصاب في صناديقه . فجاء ببدرتين[3] . فقال : أنا رجل معيل وعلي مؤونة . فأعطاه منها أربعمائة درهم يتعيش بها .

فأمر المهدي أن تطلب البدرتان في بيت المال ، فجيء بهما مكتوب عليهما مال صاحب السمكة ، فقال المهدي : اجعل أبي في حلٍ فإنه كان مسرفاً على نفسه ، وخذ المال .

٨١ ـ جابر بن عبد الله يرفعه : اتقوا الظلم فأن الظلم ظلمات يوم القيامة ، واتقوا الشحّ فإن الشحّ أهلك من كان قبلكم ، حملهم على أن سكفوا دماءهم ، واستحلوا محارمهم .

٨٢ ـ أبو موسى[4] رفعه : إن الله يملي للظالم فإذا أخذه لم يفلته ، وقرأ : **﴿وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة أن أخذه أليم شديد﴾**[5] .

---

(١) سجم الدمع : انصبّ وانهمر .
(٢) الربيع : هو الربيع بن يونس تقدّمت ترجمته .
(٣) البدرة : الكيس توضع فيه الدراهم (عشرة آلاف درهم) .
(٤) أبو موسى : هو أبو موسى الأشعري عبد الله بن قيس .
(٥) سورة هود ، الآية : ١٧٢ .

٨٣ ـ أبـو هريـرة رضي الله عنه : قـال أبـو القـاسم ﷺ : من أشـار إلى أخيه بحديدة فإن الملائكة تلعنه . وإن كان أخاه لأبيه وأمه .

ـ وعنـه مرفـوعاً : بينمـا رجل يمشي بـطريق وجد غصن شـوك فأخـره ، فشكر الله له فغفر له .

وروي : لقـد رأيت رجلاً يتقلب في الجنـة في شجرة قـطعهـا من ظهـر الطريق كانت تؤذي الناس .

٨٤ ـ أبـو برزة[١] : قلت يـا رسول الله علمني شيئـاً انتفـع بـه ، قـال : أعزل الأذى عن طريق المسلمين .

٨٥ ـ حج سليمانَ بن عبـد الملك فلقيه طـاووس[٢] ، فقيل حـدّث أمير المؤمنين ، فقـال : قـال رسـول الله ﷺ : إن من أعـظم النـاس عـذابـاً يـوم القيامة من أشركه الله في سلطانه فجار في حكمه . فتغير وجه سليمان .

٨٦ ـ ذكـر هشام[٣] عنـد محمـد بن كعب القـرظي[٤] ، وثم محمـد بن علي بن الحسين[٥] ، فـوقع فيـه فقـال القـرظي : ليس بأسيافكم تـرجـون أن تنالوا مـا تريـدون . إن ملكاً من ملوك بني إسـرائيل عتـا عليهم ، فانـطلق نفر إلى خيرهم وقالوا : نخرج عليه ؟ فقال : ليس بأسيافكم تـرجون أن تنـالوا مـا تريدون ، ولكن انطلقوا فصوموا عشراً وقومـوا ولا تظلمـوا فيها أحـداً ولا تطأوا

---

(١) أبو برزة : هو أبو برزة الأسلمي نظلة بن عبيد بن الحارث . تقدمت ترجمته .

(٢) طاووس : هو طاووس بن كيسان . تقدمت ترجمته .

(٣) هشام : هو الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك بن مروان .

(٤) محمد بن كعب القرظي : من أفاضل أهل المدينة علماً وفقهاً ، كان كثيـر الحديث من ثقـات رواته . كـان يقصّ في المسجد فسقط عليـه وعلى أصحـابـه سقف فمـات هـو وجماعة معه تحت الهدم سنة ١١٨ هـ . كان أعرج .
راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٩ : ٤٢ وحلية الأولياء ٣ : ٢١٢ .

(٥) محمد بن علي بن الحسين : هو محمد الباقر بن علي بن زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب .

فيهاامرأة . فجاؤوا بعد عشر ، فقال : ـ زيدوا عشراً أُخرى ، فلم يزالوا حتى بلغوا أربعين . ثم قال لهم : ـ اجتمعوا وادعوا الله أن يكفيكم ، ففعلوا ، فدعا الملك ببرذون[1] له وأمر سائسه أن يسرجه ، فتشاغب وامتنع البرذون ، فغضب الملك فقام فأسرجه وركبه ، فجمح به حتى ألقاه ، فتقطع وهلك . فقال الحبر : هكذا إذا أردتم أن تقتلوا من ظلمكم .

٨٧ ـ في الحديث : إن الله يقول : لا يذكرني عبدي الظالم حتى ينزع عن ظلمه ، فإنه من ذكرني كان حقاً عليَّ أن أذكره ، وإني إذا ذكرت الظالمين لعنتهم .

٨٨ ـ مجاهد[2] : يسلط الله على أهل النار الجرب فيحكوا حتى تبدو عظامهم ، فيقال لهم : هل يؤذيكم هذا ؟ فيقولون : أي والله . فيقال هذا بما كنتم تؤذون المؤمنين .

---

(١) البرذون : دابة الحمل الثقيل . وقيل : ضرب من الدواب التركية عظيم الخلقة غليظ الأعضاء .

(٢) مجاهد : هو مجاهد بن جبر أبو الحجاج المكي . تابعي ، مفسّر من أهل مكة . توفي بمكة سنة ١٠٣ هـ .

الباب التاسع والأربعون

العتاب ، والتثريب ، والشكوى ، والبث ، والاستعطاف ، وما أشبه ذلك

١ ـ أنس رضي الله عنه : خدمت النبي ﷺ عشر سنين بالمدينة ، وأنا غلام ليس كل أمري كما يشتهي صاحبي أن يكون عليه ، فما قال فيها أفٍّ قط ، وما قال لي : لِمَ فعلت هذا ؟ وألا فعلت هذا ! .

٢ ـ وعنه عليه السلام : إذا زنت خادم أحدكم فليجلدها الحد ولا يُثَرِّب[1] ، وروي : ـ ولا يعيّرها[2] .

٣ ـ عاتب عثمان علياً رضي الله عنهما وعلي مطرق ، فقال : مالك لا تقول ؟ إن قلت لا أقول إلا ما تكره وليس عندي إلا ما تحب .

٤ ـ في الإنجيل : إن ظلمك أخوك فاذهب إليه فعاتبه فيما بينك وبينه فقط ، فإن أطاعك ربحت أخاك ، وإن هو لم يطعك فاستتبع رجلاً أو رجلين ليشهدا ذلك الكلام كله . فإن لم يستمع فإنه أمره إلى أهل السعة ، فإن هو لم يسمع من أهل السعة فليكن عندك كصاحب المكس[3] .

٥ ـ وروي عن عيسى صلوات الله عليه : إذا كانت بينك وبين أخيك

---

(١) التثريب : اللوّم والتأنيب .

(٢) التعيير : ذكر العار .

(٣) المكس : ما يأخذه العشّار وهو الضريبة التي يأخذها الماكس .

معاتبة فالقه فسلّم عليه ، واستغفر لك وله ، فإن قبل فأخوك ، وإن أبى فاشهد عليه شاهدين أو ثلاثة أو أربعة ، فعلى ذلك تقوم شهادة كل شيء ، أو مجلس قومه ، فإن قبل فأخوك ، وإن أبى فليكن كصاحب مكس ، أو كمن كفر بالله .

٦ ـ أبو الدرداء[١] : معاتبة الأخ أهون من فقده ، ومن لك بأخيك كله ؟

٧ ـ [شاعر] :

خليليّ لَو كان الزمان مساعدي ... وعاتبتماني لم يضق عنكما صدري
فأما إذا كان الزمان محاربي ... فلا تجمعا أن تؤذياني مع الدهر

٨ ـ كتب الصولي[٢] إلى ابن الزيات[٣] :

وكنت أخي بإخاء الزما ... ن فلما نبا كنت حرباً عوانا[٤]
وكنت أذم إليك الزما ... ن فأصبحت فيك أذم الزمانا

وكتب إليه :

أخ كنت آوي منه عند ادكاره ... إلى ظل فينان من العز باذخ[٥]
سعت نوب الأيام بيني وبينه ... فأقلعن منا عن ظلوم وصارخ
وإني وإعدادي لدهري محمداً ... كملتمس إطفاء نار بنافخ

---

(١) أبو الدرداء : هو عويمر بن مالك .

(٢) الصولي : هو محمد بن يحيىٰ بن عبد الله . من علماء الأدب نادم ثلاثة من خلفاء بني العباس هم : الراضي والمكتفي والمقتدر . وكان صديقاً للوزير ابن الزيات ثم فسد ما بينهما . توفي سنة ٣٣٥ بالبصرة .
راجع ترجمته في تاريخ بغداد ١ : ٥٠٨ والنجوم الزاهرة ٣ : ٢٩٦ .

(٣) ابن الزيات : هو محمد بن عبد الملك . تقدمت ترجمته .

(٤) نبا الزمان : تغيّر من حال النعيم إلى حال الشقاء . يقال : نبا السيف إذا لم يقطع .
والحرب العوان : الشديدة التي قُوتل فيها مرّة بعد الأُخرى .

(٥) العزّ الفينان : الوافر الدائم .

٩ ـ إياس بن معاوية : خرجت في سفر ومعي رجل من الأعراب ، فلما كان ببعض المنازل لقيه ابن عم له فتعانقا وتعاتبا ، وإلى جانبهما شيخ من الحي يَفَنٌ[١] ، فقال لهما : أنعما عيشاً ، إن المعاتبة تبعث التجني والتجني يبعث المخاصمة ، والمخاصمة تبعث العداوة ، ولا خير في شيء ثمرته العداوة .

١٠ ـ [شاعر] :

فدع ذكر العتاب فربَّ شرٍ طويلٍ هاج أوَّله العتاب

١١ ـ قال رجل لصديق يعاتبه : ما أشكوك إلا إليك ، ولا استبطئك إلا لك ، ولا استريدك إلا بك .

وقال له : أنا منتظر واحدة من اثنتين عتبى[٢] تكون منك ، أو عقبى[٣] تغني عنك . وقال له : قد حميت جانب الأمل فيك ، وقطعت أسباب الرجاء منك . وقد أسلمني اليأس منك إلى العزاء عنك فإن نزعت من الآن فصفح لا تثريب[٤] فيه ، وإن تماديت فهجر لا وصل بعده .

١٢ ـ أوس بن حارثة[٥] لابنه : العتاب قبل العقاب .

١٣ ـ ابن أبي فنن[٦] .

إذا كنت تغضب في غير ذنب وتعتب من غير جرم عليّا

---

(١) الشيخ اليَفَنُ : المسنّ الفاني ، وقيل : الصغير وهو من الأضداد .
(٢) العتبى : الرضا .
(٣) العقبى : البدل.
(٤) التثريب : اللوم .
(٥) أوس بن حارثة : من رؤساء طيء في الجاهلية . تنسب إليه كلمات سائرة . كان معاصراً لحاتم الطائي .
راجع ترجمته في الشعر والشعراء ٩٧ والحيوان ٥ : ٢٩٣ .
(٦) ابن أبي فنن : هو أحمد بن أبي فنن . تقدمت ترجمته .

طلبت رضاك فان عزني عددتك ميتاً وإن كنت حيا

١٤ ـ سأل سفيان بن الأبرد الكلبي[١] هنداً بنت أسماء بن خارجة امرأة الحجاج أن تكلمه في شأنه فمطلته[٢] فقال :

أعاتب هنداً والسفاه عتابها وماذا أرجيّ من معاتبتي هندا
اغيب فتنسى حاجتي وتصوغ لي حديثاً إذا ما جئتها يقطر الشهدا

١٥ ـ قال مدني لأبي مروان القاضي[٣]، أيها القاضي إلى متى استمطرك غيث الجميل ، واستطلعك شمس الإحسان ، وأنت تخوف برعد المطل . وتؤنس ببرق التسويف .

١٦ ـ كاتب : أنت فتى المجد ، ومعدن الحرية ، ووطن الأدب ، ومن كانت هذه صفاته فالخروج عن مودته جهل ، فضلاً عن الدخول في عداوته. وأنا أنت أخوامودة ، ورحم المودة أمسُّ من رحم القرابة ، فكيف رشت[٤] سهامك ؟ أم كيف امتحنت بعداوتك؟ ولكنه كما قال :

بلى قد تهب الريح من غير وجهها ويقدح في العود الصحيح القوادح

١٧ ـ أبو الزبرقان الكاتب[٥] :

صحبتك إذ أنت لا تصحب وإذ أنت لا غيرك الموكب
وإذا أنت تكثر ذم الزمان ونفسك نفسك تستحجب

---

(١) سفيان بن أبرد الكلبي : هو الذي قضى على شبيب بن يزيد الخارجي وقطري بن الفجاءة بأمر من الحجاج . كان قائداً من قواد الأمويين من أهل الشام وكان له أثر كبير في تثبيت سلطان بني أمية في الشام والعراق . راجع الطبري وابن الأثير حوادث سنة ٦٥ و ٦٨ و ٧٧.
(٢) المطل : التسويف .
(٣) أبو مروان القاضي : لم نقف له على ترجمة .
(٤) راش السهم : الزق عليه الريش .
(٥) أبو الزبرقان الكاتب : لم نقف له على ترجمة .

١٨ ـ عمرو بن الأيهم بن الأقلت النصراني[١] :

قـاتـل الله قـيس عـيـلان طـراً ... مـا لـهم دون غـارة مـن حـجـاب
لـيس بيـنـي وبـيـن قـيسٍ عـتـابٌ ... غيـر طعن الكلى وضـرب الـرقـاب

١٩ ـ من أحوجك إلى العتب فقد وطن نفسه على الهجر .

٢٠ ـ قدم ابن ذكاء المعتصم[٢] وكان شيخَ الرملة والمشار إليه في فلسطين على ابن قريعة القاضي[٣] فقدم على ما ساءه وناءه حتى قال : لقد اقشعر جلدي بتلك الديار من ضيم لعله ما كان ينالني ، ولو نالني لما كان يغيظني ، وأسندت نفسي إلى ابن عم لي بالعراق ، ولو سلخني المغاربة سلخاً ، ونفخوا في جلدي نفخاً ، لكان أهون علي مما عاملني به .

٢١ ـ كتبت عثعث[٤] على زر قميصها بالذهب :

عـلامة مـا بين المحبين في الهـوى ... عتـابهمـا في كـل حق وبـاطـل

٢٢ ـ وكتبت مستهام[٥] جارية الفضل بن الربيع على تفاحة إليه :

---

(١) عمرو بن الأيهم بن الأقلت النصراني : شاعر نصراني تغلبي . كان في العصر الأول للإسلام من سكان الجزيرة ، بعض شعره ينسب إلى عمرو بن قميئة وعمرو بن حسان ابن خالد والمرج بن الزمان ابن أخت القطامي . كان معاصراً للأخطل ومات الأخطل قبله .
راجع ترجمته في معجم الشعراء ٢٤٢ وسمط اللآليء وأعلام الزركلي .

(٢) ابن ذكاء المعتصم : لم نقف له على ترجمة .

(٣) ابن قريعة القاضي : هو محمد بن عبد الرحمٰن ، يعرف بابن قريعة ، وقريعة لقب جدّه . كان قاضياً من أهل بغداد ولد سنة ٣٠٢ وكان مختصاً بالوزير أبي محمد المهلبي ، توفي سنة ٣٦٧ هـ .

(٤) عثعث : لم نقف له على ترجمة والذي نعرفه أنَّ عثعث كان مغنياً ، وقد غنَّى في مجلس المتوكل . راجع أخباره في كتابنا «أخبار المغنين والمغنيات في الجاهلية والإسلام» ص ١٩١ ـ ١٩٣ طبعة دار الفكر اللبناني .

(٥) مستهام : لم نقف لها على ترجمة .

تمنى رجـال مـا أحبـوا وإنـني تمنيت أن أشكـو إليـه فيسمعـا

٢٣ ـ غيره :

وكنت إذا مـا جئت أكرمت مجلسي ووجهـك من مـاء البشـاشـة يقـطر
فمن لي بـالعين الـتي كـنت مـرةً إليَّ بهـا في سـالف الـدهـر تنـظر

٢٤ ـ الأحنف : شكـوت إلى عمي صعصعـة بن معـاويـة[1] وجعـاً في بـطني ، فنهرني ثم قـال : يـا ابن أخي ، إذا نـزل بـك شيء فـلا تشكـه إلى أحـد ، فإنمـا الناس رجـلان ، صديق تسـوؤه ، وعدو تسـرّه ، والذي بـك لا تشكـه إلى مخلوق مثلك لا يقـدر على دفـع مثله عن نفسـه ، ولكن إلى من ابتلاك به ، وهو قادر على أن يفرج عنك .

يا ابن أخي إحدى عيني هـاتين ما أبصـر بها سهـلاً ولا جبلاً من أربعين سنة ، وما اطلعت على ذلك امرأتي ولا أحداً من أهلي .

٢٥ ـ أبو دلف[2] :

وإذا عـوتـب فـي سـيئـة لم يـدعهـا وتعـاطى أختهـا

٢٦ ـ محمد بن أمية بن أبي أمية[3] :

وأضمـر في قلبي العتـاب فـإن بـدا وسـاعـفني منـه الـلقـاء نسيتُ

٢٧ ـ غيـره :

ومن لم يعـاتب في التـواني خليله وأملى لـه صـار التـواني تمـاديـا

---

(١) صعصعة بن معاوية : هو صعضعة بن معاوية بن حصن بن عبادة السعـدي التميمي عمّ الأحنف بن قيس . قيل له صحبة ، وقيل هو في التابعين ، راوٍ ذكره ابن حبان في الثقات . راجع ترجمته في الإصابة ٣ : ٢٤٤ وتهذيب التهذيب ٤ : ٤٢٣ .
(٢) أبو دلف : هو أبو دلف العجلي القاسم بن عيسى . تقدمت ترجمته .
(٣) محمد بن أمية بن أبي أمية : شاعر ، كاتب ، انقـطع إلى منادمـة إبراهيم بن المهـدي راجع ترجمته في تاريخ بغداد ٢ : ٨٥ وانظر فهرست الأغاني .

٢٨ ـ آخــر :

تــرك الـعـتــاب إذا اســتـحــق أخ   مـنــك الـعـتــاب ذريعـة الـهـجـرِ

٢٩ ـ شكى رجل إلى آخر الفقر ، فقال لـه فضيل[١] يـا هذا أتشكـو من يرحمك إلى من لا يرحمك .

٣٠ ـ آخــر :

شكــوت ومــا اشكــو لمثلي عــادةً   ولكن تفيض النفس عند امتـلائهـا

٣١ ـ آخــر :

وكـمْ من أخ نـاديت عنـد ملّمـةٍ   فـألفيتــه منهـا أمض وأقــدحـا

٣٢ ـ المتنبي :

لا تشــك يـومــاً إلى خلق فتشتمــه   شكوى الجريح إلى الغربـان والرّخم

٣٣ ـ وهيب بن الورد[٢] : خالطت الناس منـذ خمسين سنة فمـا وجدت رجـلاً غفر لي زلـة ، ولا أقـالني[٣] عثـرة ، ولا ستـر لي عـورة ، ولا أمنتـه إذا غضب .

٣٤ ـ مـا أصغيت[٤] لـك إنــاء ، ولا أصننت[٥] لـك فنــاءً[٦] ، أي مـا فعلت بك ما يوجب الشكاية .

٣٥ ـ [قــوله] :

---

(١) فضيل : هو الفضيل بن عياض الزاهد .

(٢) وهيب بن الورد : أبوعثمان ، أخو عبد الجبار بن الورد ، كان من العباد المتجرّدين لترك الدنيا . كان ثقة في رواية الحديث . وهو من أهل مكة . مات سنة ١٥٣ هـ .

(٣) يقال : أقال الله عثرته : صفح عنه .

(٤) أصغى الإناء : أماله .

(٥) أصننت : أَنْتَنْتُ . والصنن : النتن عموماً .

(٦) الفناء : العرصة ، السعة التي تكون أمام الدار .

وأراك تشـربني فتمـزجني ولقد عهدتك شارباً صرفا

مثل في ترك اختصاصه بالمودة ، وهو في غاية الجودة .

٣٦ - [شاعر] :

يا ذا الذي معه التنكـ ـر والتنفر والتبوّ

ان كان أدركك الملا ل فقد تداركني السلوّ

٣٧ - غيره :

كل يوم قطيعة وعتاب ينقضي دهرنا ونحن غضاب

٣٨ - كثرة العتّاب تُنغِل[١] أديم المودة .

٣٩ - عتاب جحظة[٢] مثل فيما رق ولطف ، قال :

ورق الجو حتى قيل هذا عتاب بين جحظة والزمان

٤٠ - وللبديع الهمداني[٣] : بيننا عتاب لحظة كعتاب جحظة واعتذارات بالغة كاعتذارات النابغة[٤] .

٤١ - في نوابغ الكلم[٥] : الكتابَ الكتابُ أن أردت العتاب .

٤٢ - إن العتاب مسافهة إذا كان مشافهة .

٤٣ - قابوس[٦] : أراك واهي الود ، غير زاكي اللّبّ في منابت الحُب .

٤٤ - الوفاء عندك بمنزلة الأبلق العقوق ، والصفاء لديك مشوب[٧]

---

(١) تُنغل : تُفسد .

(٢) جحظة : هو أحمد بن جعفر ، جحظة البرمكي ، تقدمت ترجمته .

(٣) بديع الهمداني : هو أحمد بن الحسين بديع الزمان الهمداني . تقدمت ترجمته .

(٤) النابغة : هو النابغة الذبياني زياد بن معاوية .

(٥) نوابغ الكلم : مجموعة حكم ونصائح مطبوعة للمؤلف الزمخشري .

(٦) قابوس : هو قابوس بن شمكير الجيلي . تقدمت ترجمته .

(٧) مشوب : ممزوج ومخلوط . وقوله الأبلق العقوق : يضرب لمن يطلب ما لا يقدر عليه ولا يكون .

برنق[1] العُقوق[2].

٤٥ ـ كثيّر[3] :

ومن لا يغمض عينه عن صديقه وعن بعض ما فيه يمت وهو عاتب
ومن يتتبَّع جاهداً كلّ عثرةٍ يجدها ولا يسلم له الدهر صاحب

٤٦ ـ بشَّار :

إذا كنت في كل الأمور معاتباً صديقك لم تلقَ الذي لا تعاتبه

٤٧ ـ كان أحمد بن يزيد المهلبي[4] نديماً للمنتصر ، فطلبه أبوه المتوكل لمنادمته ، فلم يزل نديمه حتى قتل ، فلما ولي المنتصر حجبه ، ثم أذن له وأمر بنان بن عمرو المغني[5] فغنى :

غدرت ولم أغدر وخنت ولم أخن ورمت بديلاً لي ولم أتبدل

والبيت للمنتصر ، فاعتذر المهلبي ، فقال المنتصر : إنما قلته مازحاً ، أتراني أتجاوز بك حكم الله : **﴿وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به ولكن ما تعمدت قلوبكم﴾**[6] . ووصله بثلاثة آلاف دينار .

٤٨ ـ حبس عبد الله بن علي[7] المستهل بن الكميت[8] ، فكتب إليه :

---

(١) الرّنق : الكدر .
(٢) العقوق : قطع الرحم .
(٣) كثيّر : هو كثيّر عزة الشاعر المشهور ابن عبد الرحمٰن الخزاعي . تقدمت ترجمته .
(٤) أحمد بن يزيد المهلبي : رواية الأغاني أن أحمد هذا هو راوي هذا الخبر وأباه يزيد ابن محمد المهلبي هو نديم المنتصر . وقد اختصر الزمخشري الخبر فوقع الخطأ . راجع فهرست الأغاني وراجع الطبري حوادث سنة ٢٤٣ هـ .
(٥) بنان بن عمرو المغني : ذكره أبو الفرج . كان ضارباً بالعود ومغنياً في عهد المتوكل والمنتصر .
(٦) سورة الأحزاب ، الآية : ٥ .
(٧) عبد الله بن علي : هو عبد الله بن علي بن عبد الله الهاشمي العباسي ، عمّ الخليفة =

إذا نحن خفنا في زمان عدوكم وخفناكمُ إنّ البلاء لراكد

زهير بن صرد السعدي[1] أسر يوم حنين[2] فيمن أسر من هوازن ، فقال يستعطف رسول الله ويذكره بحرمة الرضاع في بني سعد : ـ

أمننْ على عصبة أعناقهم ذلل مفرق شملها في دارها غير
وامننْ على نسوة قد كنت ترضعها إذ فوك يملأها من محضها درر
لا تجعلّنا كمن شالت نعامته واستبق منا فإنّا معشر شكر
وألبس العفو من قد كنت ترضعهُ من أمهاتك إن العفو منتظر

فمنَّ عليهم رسول الله . أي هو مترقب منك تفعله لا محالة . أو عفو الله منتظر يعفو عن الطاغين من عباده .

٤٩ ـ عثمان بن مظعون[3] رضي الله عنه هاجر إلى أرض الحبشة

= السفّاح والخليفة أبي جعفر المنصور . كان أميراً على الشام . ولد سنة ١٠٣ هـ وتوفي سنة ١٤٧ هـ .

راجع ترجمته في المحبّر ٤٨٥ والنجوم الزاهرة ٢ : ٧ وتاريخ بغداد ١٠ : ٨ .

(٨) المستهل بن الكميت : كان شاعراً من أهل الكوفة يميل ، مع أبيه ، إلى الهاشميين . لـه أخبارِ مع أبي العباس السفّاح وعبد الصمد بن علي عمّ السفّاح وأبي جعفر المنصور . مات نحو سنة ١٥٠ هـ .

راجع ترجمته في معجم المرزباني وأعلام الزركلي .

(١) زهير بن صرد السعدي : شاعر ، كان يسكن الشام ، كان رئيس وفد هوازن الذين جاؤوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالجعرانة بعد وقعة حنين . يتمنّون عليه إطلاق نسائهم وذراريهم وكانوا بالآف وقد ذكر ابن إسحاق في المغازي خبر زهير هذا والشعر الذي قاله .

راجع ترجمته في الإصابة ١٤٣ وانظر سيرة ابن هشام ٢ : ٤٨٨ـ ٤٩٠ .

(٢) لم يؤسر زهير بن صرد يوم حنين . راجع ما كتبناه أعلاه .

(٣) عثمان بن مظعون : صحابي ، كان من حكماء العرب في الجاهلية . أسلم وهاجر إلى الحبشة مرتين وهو أول من مات بالمدينة من المهاجرين توفي سنة ٢ للهجرة وأول من دفن بالبقيع . ولما مات جاءه النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقبّله ميتاً .

فبلغه من أمية بن خلف[1] كلام فقال :

تـريش نبالاً لا يـواتيـك ريشهـا   وتبـري نبالاً ريشهـا لـك أجمـع
فكيف إذا نـابتـك يـومـاً مـلمـةٌ   وأسلمك الأوباش ما كنت تصنع

٥٠ ـ المؤمل بن أميل المحاربي[2] :

شكوت ما بي إلى هندٍ فما اكترثتْ   يـا قلبها أحـديـدٌ أنت أم حجـرُ
لا تحسبيني غنيـاً عن مـودتكـمْ   إنـي إليـك وإن أيسـرت مفتقـرُ

٥١ ـ منصور النمري :

اقلل عتـاب من استـربـت بـودّهِ   لـيسـت تنـال مـودةٌ بـقـتـال

٥٢ ـ معبد بن أخضر المازني[3] :

لقد طال إعراضي وصفحي عن التي   أبـلغّ عـنـكـم والـقـلوب قـلوب
وطـال انتظاري عـطفة الـرحم منكمُ   لـيـرجـع حلم والـمعـاد قـريـب
ولست أراكم تحـرمـون عـن التي   كـرهنـا ومنهـا في القلوب نـدوب[4]
فـلا تـأمنـوا منـا كفـاءة فعلكم   فـيشـمت خـصم أو يـسـاء حبيـب
ويـظهـر منـا في المقـال ومنكـم   إذا مـا ارتمينـا بـالمقـال عيـوب
فـإن لسـان البـاحث الـداء سـاخـطاً   بني مـازن ألـوى البيـان كـذوب

(١) أمية بن خلف : هو أمية بن خلف بن وهب الجمحي . من سادات قـريش وأشرافهم . كان ممّن آذوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، عذّب بلال بن رباح الحبشي وكان مملوكاً له .
راجع أخباره في سيرة ابن هشام .

(٢) المؤمل بن أميل المحاربي : كان شاعراً من أهل الكوفة من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية . إنقطع إلى المهدي في حياة أبيه وبعده . له خبر مع المنصور . عاش عمراً طويلاً وعمي في أواخر أيامه .
راجع ترجمته في تاريخ بغداد ١٣ : ١٧٧ وخزانة البغدادي ٣ : ٥٢٢ ومعجم الشعراء ٣٨٤ .

(٣) محمد بن أخضر المازني : لم نقف له على ترجمة .

(٤) الندوب : أثر الجروح .

٥٣ ـ قعنب بن أم صاحب[١] :

إنْ يسمعوا ريبةً طاروا بها فرحاً ... مني وما سمعوا من صالحٍ دفنوا
صمٌ إذا سمعوا خيراً ذُكرتُ به ... وإن ذُكرتُ بشرٍ عندهم أذنوا

٥٤ ـ محمد بن جميل التميمي الكاتب[٢] :

لئن أنا لم أبلغ بجاهك حاجةً ... ولم يك لي فيما وليت نصيب
وأنت أمير الأرض من حيث أطلعت ... لك الشمس قرنيها وحيث تغيب
أبا غانمٍ إني إذاً لبروضةٍ ... لغيريَ يصفو رعيها ويطيب

٥٥ ـ محمود بن مروان بن أبي حفصة[٣] :

رحلت إلى أغرّ أبت جدودي ... إلى أجداده ألا ارتحالاً[٤]

وله :

أزور إمام الهدى جعفراً ... وكان لجديه جدي زؤورا[٥]

وله :

كنا نزور جدوده فركابنا ... من طول ذلك بالطريق عوالم

٥٦ ـ كتب عمر بن عبد العزيز إلى الزهري[٦] يستقدمه ، فأبطأ عليه

---

(١) قعنب بن أم صاحب : قعنب: الشدي القوي ، وأم صاحب : أُمّه . وهو قعنب بن ضمرة أحد بني عبد الله بن غطفان . كان في أيام الوليد بن عبد الملك .
راجع الحماسة وتاج العروس .

(٢) محمد بن جميل التميمي الكاتب : ذكره المرزباني في معجم الشعراء ص ٤٢١ وقال : مولى بني تميم . يقول لحميد بن عبد الحميد الطوسي : (وذكر الأبيات) .

(٣) محمود بن مروان بن أبي حفصة : ذكره أبو الفرج في الأغاني وقال إنه كان يختلف إلى الزرقاء جارية ابن رامين وكان يهواها . مدحه أحمد بن عمرو السلمي بشعر .

(٤) الأغرّ : الأبيض الوجه ، يريد أنه سيد شريف كريم الفعال .

(٥) زؤور : كثير الزيارة .

(٦) الزهري : هو محمد بن شهاب . كان فقيهاً حافظاً تابعياً من أهل المدينة ، وهو أول من دوّن الحديث . توفي سنة ١٢٤ هـ .

فقال : يا ابن شهاب لو كان غيرنـا ما أبـطأت عليه ، لقد قلبتك ظهـراً لبطن[1] فوجدتك بني دنيا .

(١) قوله : قلبتك ظهراً لبطن : أي اختبرتك .

البــــاب الخمسون

العبيد ، والإماء ، والخدم ، والأمر بالاستيصاء بالمماليك خيراً ، والنهي عن سوء الملكة ، ونحو ذلك

١ ـ علي رضي الله عنه : قال رسول الله ﷺ : أول من يدخل الجنة شهيد ، وعبد أحسن عبادة ربه ونصح لسيده .

٢ ـ ابن عمر رضي الله عنه[١] ، رفعه : إن العبد إذا نصح لسيِّده ، وأحسن عبادة ربه فله أجره مرتين .

٣ ـ كان زيد بن حارثة[٢] لخديجة رضي الله عنها ، اشتري لها بسوق عكاظ[٣] ، فوهبته لرسول الله ﷺ . فجاء أبوه يريد شراءه منه ، فقال رسول الله ﷺ : إن رضي بذلك فعلت ، فسئل زيد فقال : ذُل الرق مع صحبته

---

(١) ابن عمر : هو عبد الله بن عمر الصحابي الجليل . توفي سنة ٧٣ هـ . تقدمت ترجمته .

(٢) زيد بن حارثة : هو زيد بن حارثة بن شرحبيل . صحابي . اشترته خديجة ووهبته إلى النبي ﷺ حين تزوجها فتبنّاه وأعتقه . أمّره النبي وهو شاب . استشهد في غزوة مؤته سنة ٨ هـ .

راجع ترجمته في الإصابة ١ : ٥٦٣ وصفة الصفوة ١ : ١٤٧ .

(٣) عكاظ : من أسواق العرب في الجاهلية كانت تجتمع فيه القبائل مدة عشرين يوماً من هلال ذي القعدة إلى العشرين منه في كل سنة يتبايعون فيه كما كان يحضره الشعراء لينشدوا أشعارهم في الفخر والحماسة والمجادلة .

أحب إلي من عز الحرية مع مفارقته . فقال عليه السلام : إذاً اخترناه . فاعتقه وزوجه أم أيمن[١] ، وبعدها زينب بنت جحش[٢] .

٤ ـ عطاء[٣] . رفعه : الإبدال[٤] من الموالي .

٥ ـ علي رضي الله عنه : كان آخر كلام رسول الله ﷺ : الصلاة ، الصلاة ، اتقوا الله فيما ملكت أيمانكم .

٦ ـ المعرور بن سويد[٥] : دخلنا على أبي ذر[٦] بالربذة[٧] ، فإذا عليه برد[٨] ، وعلى غلامه مثله ، فقلنا : لو أخذت برد غلامك إلى بردك فكانت حلة ، وكسوته غيره . قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : أخوانكم جعلهم الله تحت أيديكم ، فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل ، وليكسه

---

(١) أم أيمن : هي مولاة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وحاضنته . أعتقها الرسول وزوّجها لزيد بن حارثة فولدت له أسامة . شهدت خيبر وماتت في خلافة عثمان بعد عُمربعشرين يوماً .
راجع ترجمتهافي الإصابة وطبقات ابن سعد .

(٢) زينب بنت جحش : هي إحدى زوجات النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهي ابنة عمته . تزوجها النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعد أن طلّقها زيد وفيها نزلت الآية الكريمة ﴿**فلما قضى زيد منها وطراً زوجناكها**﴾ .وبسببها نزلت أيضاً آية الحجاب .توفيت سنة عشرين للهجرة وهي بنت خمسين . وكانت أول من توفّي من زوجاته بعده .
راجع ترجمتها مفصلة في كتابنا «زوجات النبي وأولاده» طبعة مؤسسة عز الدين وانظر الإصابة الترجمة ٤٦٨ .

(٣) عطاء : هوعطاء بن أبي رباح . تقدمت ترجمته .

(٤) الإبدال : هم قوم من الصالحين لا تخلو الدنيا منهم فإذا مات واحد أبدل الله مكانه آخر .

(٥) المعرور بن سويد : هو المعرور بن سويد الأسدي الكوفي . كان تابعياً من أصحاب عبد الله بن مسعود . عدّه ابن سعد في الطبقة الأولى من أهل الكوفة . ذكره ابن حبان في الثقات .
راجع ترجمته في طبقات ابن سعد ١٠ : ٢٣٠ وتهذيب التهذيب .

(٦) أبو ذر : هو جندب بن جنادة صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . تقدمت ترجمته .

(٧) الربذة : قرية قرب المدينة على طريق الحجاز . وفيها قبر أبي ذر الغفاري .

(٨) البرد : الثوب .

مما يلبس ، ولا يكلفه ما يغلبه ، فإن كلفه ما يغلبه فَلْيعِنْه .

٧ ـ أبو هريرة ، رفعه : لا يقولن أحدكم عبدي وأمتي ، كلكم عبيد الله ، وكل نسائكم إماء الله ، ولكن ليقل غلامي وجاريتي ، وفتاي وفتاتي . ولا يقل أحدكم اسقِ ربك ، وأطعم ربك ، وضيء ربك ، ولا يقل أحدكم ربي ، وليقل سيدي ومولاي .

٨ ـ أبو مسعود الأنصاري(١) : كنت أضرب غلاماً لي ، فسمعت من خلفي صوتاً : إعلم أبا مسعود ، إعلم أبا مسعود ، إن الله أقدر عليك منك عليه . فالتفت فإذا هو النبي ﷺ ، فقلت : يا رسول الله هو حر لوجه الله ، فقال : أما لو لم تفعل للفعتك(٢) النار .

٩ ـ رافع بن مكيث(٣) ، رفعه : حسن الملكة نماء ، وسوء الخلق شؤم ، وروي : يمن .

١٠ ـ ابن عمر : جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله كم نعفو عن الخادم؟ ثم أعاد عليه فصمت، فلما كانت الثالثة قال: اعفوا عنه كل يوم سبعين مرة .

١١ ـ أبو هريرة : حدثني أبو القاسم نبي التوبة ﷺ : من قذف(٤) مملوكه بريئاً مما قال جلد له يوم القيامة حداً(٥) .

---

(١) أبو مسعود الأنصاري : هو عقبة بن عمرو بن ثعلبة الأنصاري البدري الخزرجي . صحابي . من أصحاب الإمام علي . شهد العقبة وأُحداً . توفي سنة ٤٠ هـ وقيل توفي بعد سنة ٤٠ في إمارة المغيرة .
راجع ترجمته في الإصابة الترجمة ٥٥٩٩ .

(٢) لفعتك النار : أحاطت بك من كل جانب .

(٣) رافع بن مكيث : هو رافع بن مكيث الجهني . صحابي . شهد بيعة الرضوان واستعمله النبي صلى الله عليه وآله وسلم على صدقات قومه .
راجع ترجمته في الإصابة الترجمة ٢٥٤٣ .

(٤) قذف يقال قذف بقوله : تكلم من غير تدبر ولا تأمل وقذف بكذا : رماه به .

(٥) الحد : العقوبة وحدود الله : طاعته وأحكامه الشرعيَّة .

١٢ ـ هلال بن يساف[١] : كنا نزولاً في دار سويد بن مقرن[٢] ، وفينا شيخ فيه حدة[٣] ، ومعه جارية ، فلطم وجهها ، فما رأيت سويداً أشدَّ غضباً منه ذلك اليوم ، قال : أعجز عليك حر وجهها ، لقد رأيتني سابع سبعة من ولد مقرن ، مالنا إلا خادم ، فلطم أصغرنا وجهها ، فأمرنا النبي ﷺ بعتقها .

١٣ ـ وعن معاوية بن سويد[٤] : لطمت مولى لنا ، فدعاني أبي ودعاه فقال : اقتص منه .

١٤ ـ استبق بنو عبد الملك[٥] فسبقوا مسلمة[٦] ، وكان ابن أمة ، فتمثل عبد الملك بقول عَمرو بن مبرد العبدي[٧] :

نهيتكمُ أن تحملوا هجناءكم ... على خيلكم يوم الرهان فتدركوا[٨]

---

(١) هلال بن يساف : هو هلال بن يساف الأشجعي الكوفي كان ثقة كثير الحديث اعتبره ابن سعد من الطبقة الثانية من أهل الكوفة كما ذكره ابن حبان في الثقات .
راجع التهذيب ١١ : ٨٦ وطبقات ابن سعد .

(٢) هو سويد بن مقرن بن عائذ المزني : أبو عائذ صحابي نزل الكوفة وروى حديثه مسلم وأصحاب السنن .
راجع ترجمته في الإصابة ٣٦٠٤ .

(٣) الحدة : الميل السريع إلى الفهم أو الغضب .

(٤) هو معاوية بن سويد بن مقرن المزني الكوفي ذكره ابن حبان والعجلي في ثقات التابعين راجع الإصابة ترجمة ٨٠٦٤ .

(٥) عبد الملك : هو عبد الملك بن مروان الخليفة الأموي .

(٦) مسلمة هو مسلمة بن عبد الملك بن مروان بن الحكم أحد أمراء بني أُمية المشهورين غزا القسطنطينية في عهد أخيه سليمان كما غزا الترك والسند سنة ١٠٩ هـ مات بالشام سنة ١٢٠ هـ .
راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ١٠ : ١٤٤ والأعلام ـ ؛ ٨: ١٢٢ .

(٧) عمرو بن مبرد العبدي أحد بني محارب بن عمرو من بني عبد القيس من ربيعة بن نزار راجع معجم الشعراء للمرزباني .

(٨) الهجين : اللئيم الذي أبوه عربي وأمّه أمة غير محصنة .
الرهان : يقال خيل الرهان : التي يُراهن على سباقها .

فتفتـر كفـاه ويسقط سـوطـه | وتخدر رجلاه فما يتحـرك[١]
وما يستوي المرءان هذا ابن حرةٍ | وهذا ابن أخرى ظهرها متشرك[٢]
وأدركـه خـالاتــه فـاختــزلنـه | إلا أن عرق السوء لا بد مدرك

فقـال مسلمة : يغفـر الله لك يـا أميـر المؤمنين : ليس هـذا مثلي ولكن كما قال علي بن المغمر[٣] :

فمـا أنكحونـا طـائعين بنـاتهم | ولكن خطبناها بأرمـاحنا قهـرا
فمـا زادها فينـا السبـاء مـذلـة | ولا كلّفت خبزاً ولا طبخت قدرا[٤]
ولكن خلطنـاها بخيـر نسـائنـا | فجاءت بهم بيضاً غطارفة زهرا[٥]
وكـائن ترى فينـا من ابن سبيةٍ | إذا لقي الأبطال يطعنهم شزرا[٦]
ويـأخذ رايـات الطعـان بكفـه | فيوردها بيضا ويصدرها حمرا[٧]
كـريم إذا اغبـر اللئيم تخـالـه | إذا سار في ليل الدجى قمراً بدرا

فقبـل رأسه ، وذهب غمـه ، وقال : أحسنت يـا بني ، ذاك أنت ، وأمر له بمـائة ألف مثل ما أخذ السابق .

١٥ ـ زاذان[٨] : أتيت ابن عمـر ، وقـد أعتق مملوكـاً لـه ، فـأخـذ من

---

(١) تفتر كفّاه : تسكن بعد حِدتها وتلين بعد شَدتها .
الخدر : تشنج يصيب العضو فلا يستطيع الحركة .
(٢) شرَّك : يقال شرَّك النعل : جعل لها شراكاً بمعنى سير النعل على ظهر القدم والمقصود هنا عكس الحرَّة .
(٣) علي بن المغمر : لم نقف له على ترجمة .
(٤) السباء : يقال سبى يَسبي سبياً وسباءً . والسبيَّة هي المأسورة .
(٥) يطعنهم شزراً : عن يمينهم وشمالهم :
(٦) غطارفة وغطاريف : السادة الأكارم .
(٧) وقد صبغت بالدماء .
(٨) زاذان : هو أبو عبد الله ويقال أبو عمر الكندي الكوفي الضرير روى الحديث عن عمر وعلي مات سنة ٨٢ هـ .
راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٣ : ٣٠٢ وميزان الإعتدال ٢ : ٦٣ .

الأرض عوداً فقال : مـالي من الأجر مـا يساوي هـذا ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : من لطم مملوكا أو ضربه فكفارته أن يعتقه .

١٦ ـ أبـو هريـرة . يرفعه: من خبب[١] زوج امـرىءٍ أو مملوكـه فليس منا .

١٧ ـ أعتق عبد الله بن جعفر[٢] ، غـلاماً ، وأخـذ يكتب كتاب العتق ، فقال الغلام : أكتب كمـا أملي : كنتَ بالأمس لي فـوهبتك لمن وهبـك لي ، فأنت اليوم مني . فكتب ذلك واستسحنه وزاده خيراً .

١٨ ـ مرّ ابن عمر براعٍ مملوك فاستباعه[٣] شاة، فقال: ليست لي، فقال: أين العلل[٤] ؟ فقـال : أين الله ؟ فاشتـراه فأعتقـه ، فقال : اللهم قـد رزقتني العتق الأصغر فارزقني العتق الأكبر .

١٩ ـ أراد رجل بيع جـارية فبكت ، فسـألها ، فقـالت : لو ملكت منـك ما ملكت مني ما أخرجتك من يدي . فأعتقها .

٢٠ ـ تغدى سليمان[٥] عنـد يزيـد بن المهلب[٦] ، فقيل لـه : صف لنا أحسن مـا كان في منـزله ، فقـال : رأيت غلمـانـه يخـدمـونـه بـالإشـارة دون القول .

٢١ ـ قـال سهـل بن صخـر[٧] ، وهـو من الصحـابـة لابنـه : إذا ملكت

---

(١) خبَّب : خدع وأفسد .
(٢) عبد الله بن جعفر: هو عبد الله بن جعفر بن أبي طالب .
(٣) استباع : طلب البيع .
(٤) العلل والأعلال جمع عَلّ وهو التيس الضخم .
(٥) هو سليمان بن عبد الملك الخليفة الأموي .
(٦) هو يزيد بن المهلب بن أبي صفرة .
(٧) سهل بن صخر : هو سهل بن صخر بن واقد بن عصمة الليثي يرجع نسبه إلى كنانة .

ثمن غلام فاشتر به غلاماً . فإن الجدود[1] في نواصي[2] الرجال .

٢٢ ـ أبو الهيثم بن خالد[3] :

ولي صديق ما مسني عدم ... مذ وقعت عينه على عدمي
بشرني بالغنى تهلله ... وقبل هذا تهلل الخدم
ومحنة الزائرين بينةٌ ... تعرف قبل اللقاء في الحشم

٢٣ ـ كان أبو يوسف[4] راكباً ، وغلامه يعدو خلفه ، فقيل له ، فقال : أيحل أن أسلِم غلامي مكارياً ؟ قيل : نعم ، قال : فيعدو إذن معي كما يعدو مع الحمار إذا كان مكارياً .

٢٤ ـ النبي ﷺ : مثل الذي يعتق عند الموت مثل الذي يهدي إذا شبع .

٢٥ ـ قال ابن الزبير لرجل كان يتعاطى بيع الرقيق : ما أشد إقدامك على ركوب الغرر[5] وإضاعة المال ! قال : بماذا ؟ قال : بضاعَتك الملعونة ، قال : وما لها ؟ قال هي ضمان نفس ومؤونة ضرس .

٢٦ ـ شر الناس من يبيع الناس .

٢٧ ـ أميروس[6] : التسلط على المماليك دناءة .

٢٨ ـ طلب معاوية جواري فقال: كل رافعة من بعيد، مليحة من قريب.

---

(١) الجدود : الحظوظ .
(٢) النواصي : جمع ناصية وهي مقدم الرأس أو شعر مقدم الرأس إذا طال .
(٣) أبو الهيثم بن خالد : هو أبو الهيثم التميمي البغدادي استكتبه المعتصم العباسي على الجيش توفي ببغداد سنة ٢٦٢ هـ .
راجع تاريخ بغداد ٨ : ٣٠٨ والأغاني ٢١ : ٣١ .
(٤) أبو يوسف : هو القاضي أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم .
(٥) الغَرَرْ : التعريض للهلاك .
(٦) أميروس : هوميروس شاعر اليونان الأكبر وصاحب الإلياذة والإديسَّة ولد عام ٨٥٠ قبل الميلاد على الأرجح .

٢٩ ـ البحتري :

أنا من ياسر ويسر ونجح لست من عامر ولا عمار
ما بأرض العراق يا قوم حرٌ يفتديني من خدمة الأحرار
لا أريد التنظير يخرجه الشتـ ـم إلى الاحتجاج والافتخار
وإذا رعته بناحية السو ط على الذنب راعني بالفرار
هل جواد بأبيض من بني الأصـ ـفر ضخم الجدود ضخم النجار[(١)]
فوق ضعف الصغار إن وكل الأ مر إليه ودون كيد الكبار
وكأن الذكاء يبعث منه في سواد الأمور شعلة نار
ولعمري للجود للناس بالنا س سواء بالثوب والدينار
وعزيز إلا لديك بهذا الفـ ـج أخذ الغلمان بالأشعار

٣٠ ـ بعض النخاسين[(٢)] : حناء بنصف دانق يزيد في ثمن الجارية مائة درهم .

٣١ ـ النبي ﷺ : عاتبوا أرقاءكم على قدر عقولهم .

٣٢ ـ أبو اليقظان[(٣)] : إن قريشاً لم تكن ترغب في أمهات الأولاد حتى ولدْن ثلاثاً هم خير أهل زمانهم : علي بن الحسين[(٤)]، والقاسم بن محمد[(٥)] وسالم بن عبد الله[(٦)] . وذلك أن عمر رضي الله عنه أتى بنات يزدجرد[(٧)] بن

(١) النِجّار والنُّجار : الأصل الحسب . اللون .
(٢) النَخّاس : بيّاع الرقيق ، دلّالها .
(٣) أبو اليقظان : هو عامر بن حفص كان عالماً بالأخبار والأنساب ثقة فيما يرويه توفي سنة ١٩٠ هـ راجع ترجمته في الفهرست لابن النديم والبيان والتبيين ١ : ٤٠ .
(٤) علي بن الحسين : هو الإمام زين العابدين علي بن الحسين بن علي توفي سنة ٩٤ / هـ بالمدينة .
(٥) القاسم بن محمد : هو القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق أبو محمد وُلد في المدينة ٣٧ هـ وتوفي سنة ١٠٧ هـ كان صالحاً ثقة من سادات التابعين .
راجع ترجمته في وفيات الأعيان ١ : ٤١٨ والأعلام ٦ : ١٥ .
(٦) سالم بن عبد الله : هو سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب .
(٧) يزدجرد بن شهريار آخر ملوك الفرس .

شهريار بن كسرى سبيات ، فأراد بيعهن ، فقال له علي : إن بنات الملوك لا يبعن ، ولكن قوموهن(1) ، فأعطاه أثمانهن ، فقسمهن بين الحسين بن علي ، ومحمد بن أبي بكر الصديق ، وعبد الله بن عمر ، فولدن الثلاثة .

٣٣ ـ محمد بن سوقة كان إذا عصاه غلامه قال : ما أشبهك بسيدك!

٣٤ ـ عبد الله بن طاهر(2) : كنت عند المأمون ثاني اثنين ، فنادى : يا غلام ، يا غلام ، بأعلىٰ صوته ، فدخل غلام تركي فقال : ألا ينبغي للغلام أن يأكل أو يشرب أو يتوضأ أو يصلي !؟ كلما خرجنا من عندك تصيح : يا غلام ، يا غلام ! إلى كم يا غلام ؟ فنكس رأسه طويلاً ، فما شككت أنه يأمرني بضرب عنقه ، فقال : يا عبد الله إن الرجل إذا حسنت أخلاقه ساءت أخلاق خدمه ، وإذا ساءت أخلاقه حسنت أخلاق خدمه ، فلا نستطيع أن نسيء أخلاقنا لتحسن أخلاق خدمنا .

٣٥ ـ النبي ﷺ : بئس المال في آخر الزمان المماليك .

٣٦ ـ مجاهد(3) : إذا كثر الخدم كثرت الشياطين .

٣٧ ـ سالم بن أبي الجعد(4) رفعه : عبد عند الله صالح خير من حر طالح .

٣٨ ـ لقمان(5) : لا تأمنن امرأة على سر ، ولا تطأ خادمة تريدها للخدمة .

---

(١) قومَّ الشيء : جعل له قيمة معلومة :

(٢) عبد الله بن طاهر : هو عبد الله بن طاهر بن الحسين الخزاعي .

(٣) مجاهد : هو مجاهد بن جبر المكي . .

(٤) سالم بن أبي الجعد : هو سالم بن أبي الجعد رافع الأشجعي الغطفاني الكوفي كان ثقة من رواة الحديث توفي في خلافة عمر بن عبد العزيز سنة ١٠١ هـ .
راجع ترجمته في طبقات ابن سعد ٧ : ٢٠٣ وميزان الإعتدال ٢ : ١٠٩ .

(٥) لقمان : هو لقمان الحكيم عرف في الجاهلية قبل أن يعرف في الإسلام وفي القرآن الكريم سورة باسمه تنصب خاصة على وصيته لابنه : تعزى إليه أمثال وحكم وعبارات شتى .

٣٩ ـ غلام يأكل فارهاً[١] ، ويعمل كارهاً ، ويبغض قوماً ، ويحب نوحا .

٤٠ ـ أعتق ابن عتبة[٢] غلاماً كبيراً ، فقال عبد له صغير : إذكرني يا مولاي ، ذكرك الله بخير . فقال : إنك لم تخرف[٣] . فقال : إن النخلة قد تجتني زهوا[٤] قبل أن يصير معوا[٥] : فقال : قاتلك الله ! لقد استعتقت فأحسنت ، وقد وهبتك لواهبك ، كنت أمس لي واليوم مني .

٤١ ـ العبد عز مستفاد ، وغيض في الأكباد :

٤٢ ـ [شاعر] :

قد ذممنا العبيد حتى إذا نحـ ـن بلونا المولى عذرنا العبيدا

٤٣ ـ آخر :

ومالي غلام فأدعو به سوى من أبوه أخو عمتي

٤٤ ـ أكثم[٦] : الحر حر وإن مسه الضر ، والعبد عبد وإن مشى على الدر .

٤٥ ـ كانت لخالد بن برمك[٧] جارية اسمها سرور ، أكتب الناس بقلم ، وأحسنهم علماً كانت توقع بين يديه فتخرج التوقيعات إلى الكتّاب ، وربما اقترحوا عليها نسخ الكتب لبلاغتها ، وكانت شجاعة ، تركب معه في

---

(١) فارها : الفاره : الشديد الأكل يقال رجل فاره وجارية فاره .
(٢) عمرو بن عقبة : والصواب بن عتبة وهو عمرو بن عتبة بن أبي سفيان .
(٣) لم تخرف : أي لم تنضج يقال أخرف الثمر إذا حان وقت جناه .
(٤) الزهو : البسر الملوّن .
(٥) المعو : الرطب إذا أصابه بعض اليبس .
(٦) أكثم : هو القاضي أكثم بن صيفي .
(٧) خالد بن برمك : أبو البرامكة توفي سنة ١٦٣ هـ .

سيف ومنطقة[1] وسواد ، فلا يعلم أجارية هي أم غلام ، وكانت لخازم بن خزيمة[2] مثلها اسمها قطاة .

٤٦ ـ كان لعثمان بن عفان رضي الله عنه عبد ، فاستشفع بعلي أن يكاتبه ، فكاتبه : ثم دعا عثمان بالعبد فقال : إن كنت عركت أذنك فاقتص مني ، فأخذ بأذنه ، ثم قال عثمان : شدّ ، شدّ ، يا حبذا قصاص الدنيا لا قصاص الآخرة .

ـ وعنه رضي الله عنه : ما ملك رقيقاً من لم يتجرع بغيظ ريقاً .

٤٧ ـ خادم الملك لا يتقدم في رضاه خطوة إلا استفاد بها قيمةً وحظوة .

٤٨ ـ أشرف الرشيد على الكسائي[3] والأمين والمأمون بين يديه يعلمهما ، فقام لحاجته ، فابتدرا يقدمان نعليه : فقال الرشيد لجلسائه : أفي الناس أكرم خدماً ؟ قالوا : أمير المؤمنين ، قال : لا ، بل هو الكسائي يخدمه عبد الله ومحمد[4] .

٤٩ ـ ليس حقك علينا بالخدمة دون حقنا عليك بالنعمة .

---

(١) المنطقة والمنطق : النطاق ما ينتطق به وقد بنوا من المنطقة نعل (تمنطق) أي لبس المنطقة .

(٢) خازم بن خزيمة : هو خازم بن خزيمة النهشلي التميمي من بني صحر بن نهشل كان من شعية بني العباس وقوادهم في خراسان ومن قادة أبي مسلم الخراساني . استعمله المنصور على عسكره سنة ١٤٤ هـ ومات في خلافته فعزي عنه .
راجع ترجمته في الفهرس وتاريخ ابن الأثير ج ٥ .

(٣) الكسائي هو علي بن حمزة نحوي مقرىء ولد بباحمشا بالعراق سنة ١١٩ هـ ومات برنبويه بجوار الري سنة ١٩٠ هـ درس القرآن ثم تحول إلى النحو . تجول بالبادية وأقام ببغداد وأدَّب الرشيد والأمين والمأمون وصار إمام الكوفيين له مناظرة مشهورة مع سيبويه .

(٤) عبد الله ومحمد : هما ولدا هارون الرشيد عبد الله المأمون ومحمد الأمين .

٥٠ ـ نشأ فلان في حضن عنايتك ، وأرضع بلبان نعمتك ، وشرف بقدمة خدمتك .

٥١ ـ دعا بعض أهل الكوفة إخوانه ، وله جارية فقصرت في بعض ما ينبغي لهم ، فقال :

إذا لم يكن في منزل الحر حرة رأى خللاً فيما تولى الولائد[1]
فلا يتخذ منهن حر قعيدة فهن لعمر الله بئس القعائد

٥٢ ـ أحمد بن سهل[2] : عز الملوك بالمماليك .

٥٣ ـ كان لمحمد بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس خمسون ألف مولى ، وهو وأخوه جعفر بن سليمان من ملوك بني هاشم وفرسانهم ، وقد زوجه المهدي بنته العباسة[3] ونقلها إلى البصرة .

٥٤ ـ علي رضي الله عنه : واجعل لكل إنسان من خدمك عملاً تأخذه به ، فإنه أحرى أن لا يتواكلوا في خدمتك[4] .

٥٥ ـ لا تبذل رقك لمن لا يعرف حقك .

٥٦ ـ قلما تنفع خدمة الجوارح[5] إلا بخدمة القلب .

٥٧ ـ جندل مولى عدي بن حاتم يفتخر بأنه محرر الرجال دون النساء :

---

(١) الولائد : جمع وليدة : الصبية العبدة .

(٢) أحمد بن سهل : هو أحمد بن سهل بن هاشم بن الوليد فارسي الأصل عربي النشأة . مات سجيناً في بخارى سنة ٣٠٧ هـ .
راجع ترجمته في تاريخ ابن الأثير ٨ : ٣٧ .

(٣) العبَّاسة : هي العباسة بنت المهدي وأخت هارون الرشيد تزوجها محمد بن سليمان بن علي العباسي أمير البصرة . كان لها مكانة خاصة عند أخيها الرشيد ولا يطيق الصبرَ عنها .

(٤) تواكل القوم : اتّكل بعضهم على بعض .

(٥) الجوارح : الحواس .

ومـا فـك رقـي ذات دل خريدة ولا أخـطأتني غـرة وحجـول[1]
نمـاني إلى العلياء أبيض مـاجـد فأصبحت أدري اليوم كيف أقول[2]

٥٨ ـ كـان لرجـل غلام من أكسـل الناس ، فـأمـره بشراء عنب وتين ، فأبطأ حتى نـوَّط الروح ، ثم جاء بأحـدهما ، فضـربه وقـال : ينبغي لك إذا استقضيتك حاجـة أن تقضي حاجتين ، ثم مـرض فـأمـره أن يـأتي بـطبيب ، فجـاء به وبـرجـل آخـر ، فسـألـه : فقـال : أمـا ضـربتني وأمـرتني أن أقضي حـاجتين في حاجـة ؟ جئتك بـطبيب ، فإن رجـاك[3] وإلاّ حفـرَ هـذا قبـركَ . فهذا طبيب وهذا حفَّار .

٥٩ ـ المأمون بنِ الرشيد :

كـنـت حـراً هـاشـمـيـاً فـاسـترقـتـنـي الإمـاء
أنـا مـمـلوك لـمـمـلو ك وتـحـتـي الأمـراء

٦٠ ـ كـانت للمأمـون جويـرية[4] من أحسن النـاس وجهـاً وأسبقهم إلى كـل نـادرة ، فحلت عنـده في ألـطف محـل فحسـدتهـا الجـواري وقلن : لا حسب لهـا ، فنقشت على خـاتمهـا حسبي حسني ، فـازداد بهـا المـأمـون عجباً ، فسممنها فجزع عليها وقال :

اختلست ريحـانتي من يـدي أبكي عليهـا آخـر المسنـد[5]
كانت هي الأنس إذا استوحشت نفسي من الأقـرب والأبـعـد
وروضـة كـان بهـا مـوقعي ومـنهـلاً كـان بـه مـوردي
كـانت يـدي كانت بها قوتي فاختلس الدهر يدي من يـدي

(١) حجول : جمع حجل وهو الخلخال وهو أيضاً البياض في رجل الفرس .
(٢) نماني : رفع إليه نسبي .
(٣) رجاك : أمَّل شفاءك .
(٤) جويرية : تصغير جارية .
(٥) المسند : الدهر .

٦١ ـ المتوكل في جاريته قبيحة[١] :

أمازحها فتغضب ثم ترضى   وكل فعالها حسن جميل
فإن غضبت فأحسن ذي دلالٍ   وإن رضيت فليس لها عديل

٦٢ ـ دعا طلحة أبا بكر وعمر وعثمان ، فأبطأ عليه الغلام بشيء وأراده ، فصاح : يا غلام ، فقال : لبيك ، فقال طلحة : لا لبيك . فقال أبو بكر: ما سرني أني قلتها ولي الدنيا. وقال عمر: ما سرني أني قلتها ولي نصف الدنيا ، وقال عثمان : ما سرني أني قلتها ولي حمر النعم . وصمت عليها طلحة ، فلما خرجوا باع ضيعة بخمسة عشر ألفاً وتصدق بها .

٦٣ ـ كان لمحمد بن أبي الحارث الكوفي[٢] صديق له قينة[٣] ، فباعها ببرذون[٤] فقال محمد :

قينة كانت تغني   مسخت برذون أدهم
عجَّت بالساباط يوماً   فإذا القينة تلجم[٥]

٦٤ ـ غلام الخالدي مثل في الشهامة والكياسة وجمع شرائط الخدمة ، وهو غلام أبي عثمان الخالدي الشاعر[٦] . قال الشيخ أبو الحسين محمد بن

---

(١) قبيحة : هي أم الخليفة المعتز بالله ابن المتوكل .
(٢) محمد بن أبي الحارث الكوفي : ذكره المرزباني في معجم الشعراء ٣٧٩ .
(٣) القينة : الأمة ـ المغنيَّة ـ الماشطة .
(٤) البرذون : دابَّة : التركي من الخيل .
(٥) عاج يعوج : يقال عاج بالمكان : أقام فيه . وعاج السائر وقف وعاج إلى أو على المكان : مال وعطف . المنجد .
الساباط : شقيفة بين دارين تحتها طريق . المنجد .
(٦) أبو عثمان الخالدي الشاعر : هو سعيد بن هاشم بن وعلة من بني عبد القيس أبو عثمان الخالدي أديب شاعر . كان آية في الحفظ والبديهة .
راجع ترجمته في الوافي بالوفيات للصفدي ١ : ١٠٧ .

الحسين الفـارسي النحـوي[1] ، ابن أخت أبي علي الفـارسي[2] : اسمـه رشـأ ، رأيته بعـد موت سيـده في ناحيـة عبد العـزيز بن يـوسف[3] لقد ارتقى إلى رتبة الوزارة ، وقـال أبو المنصـور الثعالبي : قـرأت أنا بخـطه قال : كتب ابن سكَرة الهاشمي إلى أبي عثمان يسأله عني ، فكتب إليه :

مـا هـو عبـدٌ لكنـه ولـدٌ ... خـوّلنيـه المهيمن الصمـد
وشـد أزري بحسن صحبتـه ... فهو يدي والـذراعُ والعضد[4]
صغيـرُ سنٍ كبيـرُ معـرفـة ... تمازج الضعف فيه والجلد[5]
معشق الـطرف كحله كحـل ... معـطل الجيـد حليـه جيـد[6]

---

(١) محمد بن الحسين الفارسي النحوي : هو أبو الحسن محمد بن محمد بن عبد الوراث الفارسي النحوي . كان إماماً في النحو وطوَّف الآفاق ورد خراسان ونزل بنيسـابور وأملى بهـا من الأدب والنحـو ثم استوطن جرجان إلى أن مـات بها سنـة ٤٢١ هـ. له تصـانيف منها كتاب الهجاء ـ كتاب الشعر ـ وله شعر كثير .

راجع ترجمته في : أنباه الرواة للقفطي ٣ : ١١٦ إرشاد الأريب ١٨ : ١٨٦ .

(٢) أبو علي الفارسي : هو الحسن بن أحمد بن عبد الغفار بن محمـد بن سليمان أبـو علي الفـارسي النحوي ولـد بنسا من أرض فـارس سنة ٢٨٨ هـ تجـول في كثير من البلدان قـدم حلب وأقام عنـد سيف الدولـة ولما عـاد إلى فارس صحب عضد الدولـة بن بويـه وتقـدم عنده ثم رحـل إلى بغداد وتـوفي فيها سنـة ٣٧٧ هـ . له شعـر قليل وتصـانيف عديدة منها التذكـرة في علوم العربيـة عشرون مجلداً ـ تعـاليق سيبويـه جزءان وجـواهر النحو والمقصور الممدود .

راجـع ترجمتـه في وفيات الأعيـان ١ : ١٣١ . تـاريـخ بغـداد ٧ : ٢٧٥ . شـذرات الذهب ٣ : ٢٨٨ الأعلام ٢ : ١٩٣ .

(٣) عبد العزيز بن يوسف : هـو أبو القـاسم عبد العـزيز بن يـوسف الشيرازي من الكتـاب والشعراء كان من وزراء عضد الدولة البويهي .

راجع تِرجمتـه في اليتيمة للثعـالبي ٢ : ٣١٣ والكامـل لابن الأثير ٩ : ٩١ والأعـلام ٤ : ١٥٥ .

(٤) الأزر : القوة : الظهر يقال شد به أزره أي ظهره ـ المنجد .

(٥) الجَلَدَ : هنا بمعنى الشدة والقوة .

(٦) الجيـد : العنق جمعها أجيـاد وجيود وقـد يـوصف العنق نفسـه بـالجَيَـد فيقـال : عنق أجيد .

وغصن بانٍ إذا بدا فإذا شدا فقمري بانه غرد
ثقفه كيسه فلا عوج في بعض أخلاقه ولا أود[١]
ما غاظني ساعةً فلا صخبٌ يمر في منزلي ولا حرد
مُسامر إن دجا الظلام فلي منه حديث كأنه الشهد
خازن ما في يدي وحافظه فليس شيءٌ لدي يفتقد
يصون كتبي فكلها حسن يطوي ثيابي فكلها جدد
وحاجبي فالخفيف محتبس عندي به والثقيل منطرد
وحافظ الدار إن ركبت فما على غلام سواه أعتمد
ومنفق مشفق إذا أنا أسر فت وبذّرت فهو مقتصد
وأبصر الناس بالطبيخ فكا لمسك القلايا والعنبر الشرد
وواجد بي من المحبة والرأ فة أضعاف ما به أجد
إذا تبسمت فهو مبتهج وإن تنمرت فهو مرتعد[٢]
ذا بعض أوصافه وقد بقيت له صفات لم يحوها العدد

٦٥ - كان أبان بن عبد الحميد بن لاحق[٣] مولى لبني رقاش[٤] ، فقال فيهم :

---

(١) العوج : الإلتواء وعدم الاستاقمة .
أود : اعوجَّ وانحنى فهو أوِد وهي أوْداء .
(٢) تنمَّرَ : تشبه بالنمر وهنا بمعنى غضب وساء خلقه .
(٣) أبان بن عبد الحميد بن لاحق : هو أبان بن عبد الحميد بن لاحق بن عفير من أهل البصرة شاعر مطبوع تقدم في العلم بالشعر والحفظ له . اتصل بالبرامكة وانقطع إليهم وأكثر مدحهم ثم صار من شعراء الرشيد كان حافظاً للقرآن عالماً بالفقه . نظم كتاب كليلة ودمنة شعراً في أربعة عشر ألف بيت مات عام ٢٠٠ هـ .
راجع ترجمته في تاريخ بغداد ٧ : ٤٤ . الفهرست لابن النديم ص ١١٩ والأغاني ٢٠ : ٧٣ .
(٤) بنو رقاش : قوم من العرب ينسبون إلى أمهم رقاش بنت الحارث بن عبيد بن غنم وهم قبيلة من بكر بن وائل .

ألا يـاليت لي قـومـاً بقـومي		ولـو عكلاً فينفعني معـاشي[1]
فكنت لهم أخـا ثقـةٍ ومـولى		ولم أكُ في اللئـام بني رقـاش

٦٦ ـ وحشي الرياحي المدني[2] :

يعجبني من فعل كل مسلمة		مثل الـذي تفعـل أم سلمـة
اقـصـاؤهـا عـن بـيـتـهـا كـل أمـة

٦٧ ـ أهـدى داوُد بن روح بن حـاتم المهلبي[3] جـاريـة للمهـدي ، فحظيت عنده ، فواعدته المبيت معه ، ثم منعها الحيض ، فكتب إليها :

لأهجـرنّ حبيباً خـان مـوعـده		وذاك منه لصغر العيش تكـدير

فأرسلت إلى داوُد ليجيبه ويعرفه عذرها ، فقال :

لا تهجرن حبيباً خـان موعـده		ولا تـذعّن وعـداً فيـه تـأخيـر
ما كان حبي إلا من حصول أذى		لا يستـطاع له بـالقـول تفسيـر
والدهر أطول فيه للإمام مـدى		يحيىٰ السرور وتخليد وتعمير

٦٨ ـ ابتـاع بعض مشيختي غلامـاً ، فقلت : بورك لـك فيـه ، فقـال : البركة مع من قدر على خـدمة نفسـه ، واستغنى عن استخدام غيـره ، فخفت مؤونته ، وهانت تكاليفه ، وكفي سياسة العبيد .

٦٩ ـ أصيب أنوشروان[4] ببعض خدمه فجـزع وقال : إثنـان هما العـدة والعمـدة في النوائب ، الخـادم الناصـح ، والقريب الصـديق ، وقـد فجعت

---

(١) عكَلَ الشيء : جمعه بعد تفرقه . والعكْل والعِكْل : اللئيم جمعها أعكال .
(٢) وحشي الرياحي المدني : لم نقع له على ترجمة .
(٣) داوُد بن روح بن حاتم المهلبي : هو داوُد بن روح بن حـاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبي صفـرة الأزدي . كـان أبـوه حـاجباً للمنصـور العبـاسي وولّاه المهـدي السنـد ثم البصرة .
راجع المزيد عنه في تاريخ الطبري وابن الأثير حوادث ١٦٦ هـ .
(٤) أنوشروان : هو لقب لكسرى الأول ملك الفرس .

بأحدهما ، ولم أكتحل بالآخر .

٧٠ ـ معاوية : التسلط على المماليك من لؤم القدرة .

٧١ ـ قال قرشي : سألني سعيد بن المسيب عن أخوالي ، فقلت : أمي فتاة[١] ، فنقصت في عينه ، فأمهلت حتى دخل عليه سالم بن عبد الله ابن عمر فقلت : مَن أُمه ؟ قال : فتاة ، ثم دخل القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق ، فقلت : من أُمه ؟ قال : فتاة ، ثم دخل علي بن الحسين بن علي ، فقلت : من أُمه ؟ قال : فتاة . ثم قلت : رأيتني نقصت في عينك لأني ابن فتاة ، أفمالي بهؤلاء أسوة ؟ فجللت في عينه .

٧٢ ـ عبيد الله بن الحر :

فان تك أمي من نساء أفاءها ... جياد القنا والمرهفات الصفائح[٢]
فتباً لجد الحر إن لم أنل به ... كرائم أولاد النساء الصرائح[٣]

٧٣ ـ عنترة[٤] :

أني امرؤ من خير عبس منصباً ... شطري وأحمي سائري بالمنصل[٥]

٧٤ ـ أنشد المبرد :

---

(١) فتاة : الأَمَة .
(٢) المرهفات الصفائح : السيوف العريضة المرققة الحد ـ القاطعة .
(٣) الصرائح : الخالصة من كل عيب .
(٤) عنترة : هو عنترة بن شداد العبسي : شاعر فارس من أهل نجد كان ابن جارية جشيَّة فلم يعترف به أبوه ولكن ما أظهره من بطولة في حروب داحس والغبراء جعل أباه يعترف به فزوجه عمه من حبيبته عبلة التي حُرم منها طويلاً . كان شجاعاً جواداً عفيفاً له معلقة تدور كشعره كله حول حبه عبلة وفخره ببطولته الحربية ـ (الموسوعة العربية الميسرة).
راجع ترجمته في الأغاني ٨ : ٢٧٣ وطبقات ابن سلام ١٢٨ والأعلام .
(٥) المُنْصُل والمِنْصَل : السيف جمعه مناصل .

إن أولاد السراري كثروا والله فينا
رب أدخلني بلاداً لا أرى فيها هجينا

٧٥ ـ قال هشام بن عبد الملك لزيد بن علي : بلغني أنك تطلب الخلافة ولست لها بأهل ، قال : لِمَ ؟ قال : لأنك ابن أمة ، قال : فقد كان إسماعيل ابن أمة وإسحاق ابن حرة ، وقد أخرج الله من صلب إسماعيل سيد ولد آدم .

٧٦ ـ قال الحجاج بن عبد الملك بن الحجاج بن يوسف : لو كان رجل من ذهب لكنته ، قيل : كيف ؟ قال : لم تلدني أمة إلى آدم ما خلا هاجر[1] فقالوا له : لولا هاجر لكنت كلبا من الكلابَ .

٧٧ ـ قال رجل لعبد استعقله : ألا ألحقك بنفسي ؟ فقال : لأن أكون عبداً لايقاً أحب إلي من أن أكون حراً لاحقاً .

٧٨ ـ جعفر بن عقاب[2] :

وضمتني العقاب إلى حشاها وخير الطير قد علموا العقاب
فتاة من بني حام بن نوح سبتها الخيل غصباً والركاب

عقاب أمه وكانت سوداء .

٧٩ ـ دخل جرير على الحجاج وعلى رأسه جارية ، فقال له : بلغني

---

(١) هاجر هي زوجة سيدنا إبراهيم وأم ولده إسماعيل . كانت أمة أهداها المقوقس ملك مصر إلى إبراهيم الخليل فأسكنها مكة وتركها وابنها معها طفل صغير وليس معهما إلا مزود تمر وقربة ماء فلحقت به وقالت له : يا إبراهيم الله أمرك بهذا ؟ قال نعم قالت : إذن لا يضيِّعنا فمكثت حتى فنى الزاد والماء وجف لبنها وجعل الصبي يتلمظ فذهبت إلى الصفا فوقفت عليه هل ترى من مغيث فلم ترَ أحد فذهبت تريد المروة فلما صارت في بطن الوادي سعت حتى خرجت منه فأتت المروة فوقفت عليها هل ترى أحداً . وترددت بينهما سبعة أشواط فصارت سُنَّة . الروض المعطار ص ٥٣١ .

(٢) جعفر بن عقاب لم نقع له على ترجمة .

أنك ذو بديهة فقل فيها ، فقال : مالي أقول فيها حتى أتأملها ، وما لي أتأمل جارية الأمير . فقال : بلى فتأملها ، فقال : ما اسمك يا جارية ؟ فأمسكت[١] ، فقال الحجاج : خبريه يالخناء[٢] . فقالت : أمامة ، فقال :

ودّع أمامة حان منك رحيل   إن الوداع لمن تحب قليل
هاذي القلوب هوائماً يتمتها   وأرى الشفاء وما إليه سبيل

فقال الحجاج : جعل الله لك السبيل إليها ، فضرب بيده إلى يدها فامتنعت عليه فقال :

إن كان طيكم الدلال فإنه   حسن دلالك يا أميم[٣] جميل

فاستضحك الحجاج وأمر بتجهيزها معه إلى اليمامة . وكانت من أهل الري ، وإخوتها أحرار ، فبذلوا له عشرين ألفاً فأبى ، وقال :

إذا عرضوا عشرين ألفاً تعرضت   لأم حكيم حاجة هي ماهيا
فقد زدت أهل الري مني مودة   وَحبَّبت أضعافاً إليَّ المواليا

وأولدها حكيماً وبلالاً وحزرة .

٨٠ ـ الرقيق جمال وليس بمال ، فعليك من المال بما يعولك ولا تعوله .

٨١ ـ اشترى يزيد بن عبد اللمك حبابة بأربعة آلاف دينار ، وكان صاحب لهو ، فحجز[٤] عليه سليمان فردها ، فلما ولي يزيد ، وكانت تحته سعدة بنت عبد الله بن عمرو بن عثمان ، وكانت حرة عاقلة ، قالت : يا

---

(١) أمسكت : امتنعت عن الكلام وسكتت .
(٢) لخناء : من لخن لخناً : أنْتَنَ ولخن الرجل : تكلم بقبيح أو كان منتن المغابن وهي مطاوي الجسد . فهو ألْخَنْ وهي لَخْناء .
(٣) يا أميم : أصلها يا أميمة وقد رُخمت ورَخَّم الشيء :قطع ذنبه ومنه ترخيم المنادي عند النحاة .
(٤) حجر عليه : ضيَّق عليه والحَجْر هو المنع مطلقاً .

أمير المؤمنين هل بقي في نفسك من الدنيا شيء تتمناه ؟ قال : نعم ، حبابة(1) ، فسألت عنها فقيل اشتراها رجل من أهل مصر ، فأرسلت من اشتراها بأربعة آلاف ، وقدم بها ، فصنعتها حتى ذهب عنها آثار السفر . ثم أتت بها فراش يزيد ، وأجلستها وراء الستر ، وقالت : هل بقي من الدنيا شيء تتمناه ؟ فقال : ألم تسأليني عن هذا مرة ؟ فرفعت الستر وقالت : هذه حبابة ، وقامت وخلتها ، فحظيت سعدة عنده .

٨٢ ـ كان لبصري جارية قد أدبها ، وكانت أحب إليه من بصره وسمعه ، فقعد الدهر(2) بهما ، فاعتزم على بيعها ، فاشتراها عمر بن عبد الله بن معمر التيمي(3) بألف دينار ، فلما ذهبت الجارية لتدخل علق بثوبها وقال :

ولولا قعود الدهر بي عنك لم يكن ... يفرقنا شيء سوى الموت فاعذري
نذكر من بسباسة القلب حاجة ... دعت حزناً للعاشق المتذكر
عليك سلام لا زيارة بيننا ... ولا وصل إلا أن يشاء ابن معمر

فقال ابن معمر : قد شئت فخذها وخذ الألف .

---

(1) حبابة : جارية يزيد بن عبد الملك مغنية من أحسن الناس وجها وأكملهم عقلاً وأفضلهم أدباً قرأت القرآن وروت الشعر وتعلمت العربية وهي مولدة : كانت لرجل من أهل المدينة يعرف بابن رمانة خرَّجها وأدبها فأخذت الغناء عن ابن سريج وابن محرز . اشتراها يزيد بن عبد الملك فغلبت على عقله وشغل بها ثم ماتت فحزن عليها ومات بعدها بأربعين يوماً . وذلك سنة ١٠٥ هـ .
راجع الأعلام : ١٦٨ .

(2) قعد الدهر به : أزرى الدهر به .

(3) عمر بن عبد الله التيمي : هو عمر بن عبد الله بن معمر التيمي القرشي من أشراف أهل البصرة وأجوادها وشجعانها كان وسيطا في الحرب بين تميم والأزد التي اندلعت عام ٦٤ هـ . ولاه عبد الله بن الزبير على البصرة وبقي عليها حتى سنة ٦٦ هـ ثم استعمله أخوه مصعب على فارس وولاه حرب الأزارقة فهزمهم سنة ٧٣ هـ وفي هذه السنة توفي في إحدى القرى القريبة من الشام .
راجع ترجمته في الأغاني ١٤ : ١٠٦ والكامل لابن الأثير .

٨٣ ـ محمود بن مروان بن أبي حفصة[١] يصف جارية :

ليست تباع ولو تباع بوزنها دراً بكى أسفاً عليها البائع

٨٤ ـ علق عبد الرحمٰن بن أبي عمار[٢] وهو من نسّاك أهل الحجاز جارية ، فاشتهر بذكرها حتى مشى إليه عطاء وطاووس ومجاهد يعظونه فقال :

يلومني فيك أقوام أجالسهم فما أبالي أطار اللوم أم وقعا[٣]

فحج عبد الله بن جعفر فزاره الناس إلا عبد الرحمٰن فاستزاره ، وكان قد تقدم فاشترى له الجارية بأربعين ألفاً ، وأمر بتجهيزها ، فقال له : ما فعل حب فلانة ؟ .

قال : هو في اللحم والدم والمخ والعصب والعظام ، قال : أتعرفها إن رأيتها ؟ .

قال : إن دخلت الجنة لم أنكرها ، فأمر بها فأخرجت وهي ترفل[٤] في الحلي والحلل :

وقال : شأنك بها ، وأمر أن يحمل معها مائة ألف درهم . فبكى عبد الرحمٰن وقال : قد خصكم الله بشرف ما خُص به أحد من ولد آدم ،

---

(١) محمود بن مروان بن أبي حفصة : هو يحيىٰ بن مروان بن أبي الجنوب بن مروان بن سليمان بن أبي حفصة سماه المتوكل محموداً لغمزه على الطالبيين . جالس المتوكل ولزم المعتز وخصّ به فقلده اليمامة والبحرين.
راجع ترجمته في معجم الشعراء للمرزباني ص ٥٠٢ ووفيات الأعيان والكامل ٧ : ١٠١ والطبري ١١ : ٦٧ .

(٢) عبد الرحمٰن بن أبي عمار : هو عبد الرحمٰن بن عبد الله بن أبي عمار كان فقيهاً عابداً سمي القس لعبادته فتن بسلامة وفتنت به حتى صارت تعرف به سلامة القس وله فيها أشعار كثيرة راجع ترجمته في الأغاني ٨ : ٦ ـ ٨ .

(٣) طار اللوم أم وقعا : أي أكان حقاً أم كذباً .

(٤) ترفل : رَفَلَ رَفْلاً ورُفُولاً ورَفَلاناً : جرَّ ذيله وتبختر أو خطر بيده .

فلتهنكم هذه النعمة ، وبارك لكم واهبها .

٨٥ ـ عن جويرية بن أسماء[١] : أراد ابن سيرين شري جارية ، فقلت : قد علمت مكانها ، ولكن في شفتيها عظم : قال : ذاك أفحم[٢] لقبلتها .

(١) جويريَّة بن أسماء : هو جويريَّة بن أسماء بن عبيد بن مخارق القبعي قال عنه ابن سعد أنه من الطبقة الخامسة من رواة أهل البصرة . روى عن أبيه ونافع والزهري ومالك بن أنس توفي سنة ١٧٣ هـ وجويريَّة تصغير جارية .

راجع ترجمته في طبقات ابن سعد ٧ / ٢ : ٣٨ وتهذقب التهذيب ٢ : ١٢٤ .

(٢) أفحم لقبلتها : لم يورد لسان العرب معنى في مادة فحم يناسب المعنى وأغلب الظن أنها (أفخم) المعجمة ومعناها عَبْل ممتلىء .

الباب الواحد والخمسون

العداوة ، والحسد ، والبغضاء ، والشماتة ، وذكر الأضغان ، والطوائل ، والوعيد ، والتهديد

١ ـ النبي ﷺ : أعدى عدو لك نفيستك بين جنبيك .

٢ ـ أبو بكر الصديق رضوان الله عليه : العداوة تتوارث .

٣ ـ ابن مسعود رضي الله عنه : اللهم إني لأستعديك على نفسي عدوى لا عقوبة فيها .

٤ ـ داوُد عليه السلام[١] : لا تشتر عداوة واحد بصداقة ألف .

٥ ـ الحارث بن أبي شمر الغساني : من اغتر بكلام عدوه فهو أعدى عدو لنفسه .

٦ ـ أعرابي : كبت[٢] الله كل عدو لك إلا نفسك .

٧ ـ أراد كسرى أن يتزوج بنت بزرجمهر بعد قتله ، فقالت : لو كان ملككم حازماً ما جعل بينه وبين شعاره موتوراً[٣] .

---

(١) داوُد عليه السلام : هو النبي داوُد من أنبياء بني إسرائيل وهذا الاسم كان معروفاً في الجاهلية .

(٢) كبت : يقال كبت الله العدو أي أهانه وأذلّه .

(٣) موتوراً : الموتور من قُتِل له قتيل فلم يُدْرِك بدمه .

٨ ـ زياد بن عبيد الله بن عبد المدان[١] خال أبي العباس السفاح . وكان ولّاه المدينة . فعزله عنها المنصور وعذبه . فقال :

ولو أني بليت بهاشمي خؤولته بنو عبد المدان
صبرت على عداوته ولكن تعالي فانظري بمن ابتلاني

يقول : لو بليت بذلك من السفاح الذي أخواله كرام لكان أهون علي من أن أبلى به ممن أمه أمة يعني المنصور .

٩ ـ [شاعر] :

ولا غرو أن يبلى شريف بخامل فمن ذنب المتنين تنكسف الشمس

١٠ ـ بث رجل في وجه أبي عبيدة مكروها ، فأنشأ يقول :

فلو أن لحمي إذ وهى لعبت به سباع كرام أو ضباع وأذؤب[٢]
لهوّن وجدي أو لسلّى مصيبتي ولكنما أودى بلحميَ أكلب

١١ ـ كان حاتم أسيراً في بلاد عنزة[٣] ، فلطمته أمة لهم فقال : لو ذات سوار لطمتني[٤] .

---

(١) زياد بن عبيد الله بن المدان : هو أبو يحيىٰ زياد بن عبيد الله بن عبد المدان الحارثي خال أبي العباس السفاح قصد الشام ففرض له في العطاء واتصل بخالد بن عبد الله القسري وُلِّي على المعونة في الري ثم ولي على الشرطه في أيام هشام بن عبد الملك . استعمله السفاح سنة ١٣٢ هـ على مكة والمدينة والطائف واليمامة وحضرموت . غضب عليه المنصور وعزله سنة ١٤١ هـ بعد أن اتهمه بالميل لمحمد ابن عبد الله النفس الزكية .

(٢) أذؤب : جمع ذئب .

(٣) عَنَزَة : عنزة محركة إحدى القبائل العربية وترجع في نسبها إلى عَنَزة بن أسد بن ربيعة ابن نزار بن معد واسمه عمر .

(٤) لو ذات سوار لطمتني : أي لو لطمتني حرة لكان ذلك أهون عليّ لأن السوار من لبس الأحرار .

عذرت البزل[1] إذ هي خاطرتني فما بالي وبال ابن اللّيون

١٢ ـ عبد الله بن الحسن بن الحسن عليه السلام : إياك ومعاداة الرجال ، فإنك لن تعدم مكر حليم ، ومفاجأة لئيم .

١٣ ـ أنوشروان : العدو الضعيف المحترس من العدو القوي أحرى بالسلامة من العدو القوي المغتر بالعدو الضعيف .

١٤ ـ صالح بن سليمان[2] : لا تسغروا عدواً ، فإن العزيز ربما شرق بالذباب .

١٥ ـ تقول العرب : أصبحا يتكاشحان[3] ولا يتناصحان ، ويتكاشران[4] ولا يتعاشران .

١٦ ـ قيل لكسرى : أي الناس أحب إليك أن يكون عاقلاً ؟ قال : عدوي ، قيل : وكيف ذاك ؟ قال : لأنه إذا كان عاقلاً فإني منه في عافية .

١٧ ـ ذريح بن جابر الغيداقي[5] :

إذا المرء عادى من يودك صدره وسالم ما اسطاع الذين تحارب
فلا تَفله[6] عما يجن ضميره فقد جاء منه بالشناءة[7] راكب

(١) البُزْل : نوع من الوعول وهو الحيوان الذي يستخرج منه البازهر الحيواني وهو عبارة عن تجمدات مرضية كروية تتكون في الحيوانات قالوا أنها مضادة للسم وهي الآن مهجورة عند الأطباء .

(٢) صالح بن سليمان : لم نقع له على ترجمة . قد يكون صالح بن سليمان الضبي الذي تكلم عنه الطبري أو ربما الذي ذكر الجاحظ في البيان والتبين .

(٣) يتكاشحان : يظهران العداوة .

(٤) بتكاشران : من كثر فلان أي كشف عن أسنانه وتنمَّر له كأنه سبع .

(٥) ذريحِ بن جابر الغيداقي : لم نقع له على ترجمة .

(٦) فلا تَفْلِه : فلا تقطعه . من فلي يفلي الشيء بمعنى انقطع .

(٧) الشناءة : البغض مع العداوة وسوء الخلق .

١٨ ـ ذؤيب بن حبيب الخزاعي[١] :

قلبي إلى ما ضرني داعي يكثر أحزاني وأوجاعي
كيف احتراسي من عدوي إذا كان عدوي بين أضلاعي

١٩ ـ فيلسوف : كونوا من المسر المدغل[٢] أخوف منكم من المكاشف المعلن ، فإن مداواة العلل الظاهرة أهون من مداواة ما خفي وبطن .

٢٠ ـ إياك أن تعادي من إذا شاء خلع ثيابه ، ودخل مع الملك في لحافه .

٢١ ـ محمد بن يزداد الكاتب : إذا لم تستطع أن تعض يد عدوك فقبلها .

٢٢ـ حكيم : إني لأغتنم في عدوي أن ألقي عليه النملة وهو لا يشعر لتؤذيه كتب مروان الحمار إلى الخارجي الشيباني[٣] : أنا وإياك كالحجر والزجاجة ، إن وقع عليها رضها[٤] ، وإن وقعت عليه فضها[٥] .

٢٣ـ نازع غلام من بني أمية عبد الملك بن مروان فأربى[٦] عليه ، فقيل لعبد الملك : لو تظلمت[٧] إلى عمه ! فقال : لا أعد انتقام غيري انتقاماً .

٢٤ ـ الواثق بالله :

---

(١) ذؤيب بن حبيب الخزاعي : لم نقع له على ترجمة .
(٢) المسرالمدغل : الكتوم الذي يحقد ويبطن متلمساً عيوب الآخرين وخيانتهم .
(٣) الخارجي الشيباني : هو الضحاك بن قيس الشيباني .
(٤) رضّ الشيء : دقّة وجرشة.
(٥) فضّها : من فضّ الشيء كسره فتفرقت كسره .
(٦) أربىٰ : بمعنى زاد .
(٧) تظلّم إلى الحاكم : شكا إليه لينصفه .

تنح عن القبيح ولا ترده ومن أوليته حسناً[1] فزده
ستكفى من عدوك كل كيد إذا كاد العدو فلا تكده

٢٥ ـ كانت جليلة بنت مرة[2] أخت جساس[3] تحت كليب[4] فقتل أخوها زوجها، وهي حبلى بهجرس بن كليب[5]، فلما شب قال لها:

أصاب أبي خالي وما أنا بالذي أمثل أمري بين خالي ووالدي
وأورث جساس بن مرة غصّة إذا ما اعترتني حرها غير بارد

ثم قال:

يا للرجال لقلب ماله آسي كيف العزاء وثاري عند جساس[6]

ثم قتله وقال:

ألم ترني ثأرت أبي كليباً وقد يرجى المرشح للذحول[7]

---

(١) أوليته حسناً: صنعت معه معروفاً.
(٢) جليلة بنت مرة: هي جليلة بنت مرة بن ذهل بن شيبان من بني بكر بن وائل زوجة كليب وائل كانت شاعرة فصيحة قتل أخوها جساس زوجها كليباً فعادت إلى منازل قومها فأقامت في بيت أخيها جساس إلى أن قتل توفيت نحو سنة ٨٠ قبل الهجرة.
راجع ترجمتها في الأغاني ٥: ٦٢ والدر المنثور ١٢٥ والأعلام ٢: ١٣٠.
(٣) جساس: هو جساس بن مرة بن ذهل بن شيبان من بني بكر وائل كان شاعراً شجاعاً وهو قاتل كليب وائل فكان ذلك بدء حرب البسوس قتل في نحو سنة ٧٥ قبل الهجرة انظر ترجمته في الأغاني ٥: ٣٤ والأعلام ٢: ١١٢.
(٤) كليب: هو كليب بن ربيعة بن مرة بن الحارث. ساد في ربيعة فبغى بغياً شديداً قتله جساس بن مرة نحو سنة ١٣٥ قبل العجرة.
راجع ترجمته في الأغاني ٥: ٣٤ وابن الأثير ١: ١٧٧ والأعلام ٦: ٩٠.
(٥) هجرس بن كليب: هو هجرس بن كليب بن ربيعة التغلبي ولدته أمه بين قومها بعد مقتل أبيه رباه خاله جساس وزوجه ابنته. ولكنه قتل خاله وعاد إلى قومه.
راجع ترجمته في الأغاني ٥: ٦١ والكامل لابن الأثير ١: ١٩١ والأعلام ٩: ٦٧.
(٦) آسي: طبيب.
(٧) الذحول: جمع ذحل بمعنى الثأر والعداوة والحقد.

غسلت العار عن جشم بن بكر بجساس بن مرة ذي البتول
جدعت بقتله بكراً وأهل لعمر الله للجدع الأصيل[1]

٢٦ ـ علي رضي الله عنه وذكر عثمان : وكان طلحة والزبير أهون سيرهما فيه الوجيف[2] وأرفق حداتهما العنيف . وأراد أنهما كانا يجدان في عدواته .

ـ وعنه : وجد على عدوك بالفضل فإنه أحلى الظفرين .

٢٧ ـ مراجل أحقادهم تفور ،وطوالع أضغانهم لا تفور .

٢٨ ـ هبت عليهم ريح التعادي ، فنسفتهم عن البوادي .

٢٩ ـ من كثر غمره لم يطل عمره[3] .

٣٠ ـ دارِ عدوك لأحد أمرين ، إما صداقة تؤمنك ، أو فرصة تمكنك .

٣١ ـ لكل إبراهيم نمرود ، ولكل موسى فرعون .

٣٢ ـ محاسبة الصديق دناءة ، وترك الحق للعدو غباوة .

٣٣ـ سويد بن منجوف[4] إلى مصعب .

فأبلغ مصعباً عني رسولاً وهل تلقى النصيح بكل وادي
تعلم أن أكثر من تناجي وإن ضحكوا إليك هم الأعادي

٣٤ ـ أنشد الجاحظ :

---

(١) جدع : بمعنى قطع : للأنف وما شاكله .

(٢) الوجيف : الإسراع في السير .

(٣) الغَمَر : الحقد والغل . والمعنى أن الذي يبغض الناس ويكثر من الحقد عليهم فإن عمره لا يطول ومرد ذلك إلى الانقباض النفسي الدائم الذي يعيش فيه .

(٤) سويد بن منجوف : هو سويد بن منجوف بن ثور السدوسي . تزعم بكر بن وائل في البصرة هجاه الأخطل فمنعه قومه من العطاء .
راجع ترجمته في الأغاني ٧ : ١٤٧ والبيان والتبيين وتاريخ الطبري ٢ : ٤٤٣ وابن الأثير ٤ : ١٩٢ .

القوم أمثال السباع فانشمر[1]   فمنهم الذئب ومنهم النمر
والضبع الغثراء[2] والليث الهمر

٣٥ ـ فلان كثير المذاق ، مر المذاق[3] .

٣٦ ـ النبي ﷺ : ألا أخبركم بشراركم ، من أكل وَحده ، وضرب عبده ، ومنع رفده[4] : ألا أخبركم بشر من ذلك من يبغض الناس ويبغضونه .

٣٧ ـ قال الحجاج لخارجي : والله إني لأبغضكم ؛ قال : أدخل الله أشدّنا بغضاً لصاحبه الجنة[5] .

٣٨ ـ وكيع : جئنا مرة إلى الأعمش ، فلما سمع حسناً قام ودخل ، فلم يلبث أن خرج فقال : رأيتكم فأبغضتكم ، فدخلت إلى من هو أبغض منكم ، فخرجت إليكم .

٣٩ ـ أراد أنوشروان أن يقلد ابنه هرمز ولاية العهد ، فاستشار عظماء مملكته ، فأنكروا عليه ، وقال بعضهم : إن الترك وَلدته وفي أخلاقهم ما علمت ، فقال : الأبناء ينسبون إلى الآباء لا إلى الأمهات ، وكانت أم قباذ تركية ، وقد رأيتم من حسن سيرته وعدله ما رأيتم : فقيل : هو قصير وذلك يذهب ببهاء الملك ، فقال : إن قصره من رجليه ولا يكاد يرى إلاّ جالساً أو راكباً ، فلا يستبين ذلك فيه ؛ فقيل : هو بغيض في الناس ، فقال أوه ! أهلكت ابننا هرمز ، فقد قيل : إن من كان فيه خير واحد ولم يكن ذلك الخير المحبة في الناس فلا خير فيه ، ومن كان فيه عيب واحد ولم يكن

---

(١) انشمر : مر مسرعاً أي لا تخالطهم ولا تُطل صحبتك بهم .
(٢) الغثراء : والمذكر أغثر وهو ما كَثُر صوفه من الأكسية : الأسد الذئب والضبع .
(٣) مر المِذاق : غير خالص الود .
(٤) الرفد : العطاء .
(٥) أي أنه هو أشد بغضاً له منه .

ذلك العيب المبغضة في الناس فلا عيب فيه .

٤٠ ـ [شـاعـر] :

وإذا شنئت فتىً شنئتُ حـديثه   وإذا سمعت غنـاءه لم أطـرب

٤١ ـ عبـد الله بن معـاوية بن عبـد الله بن جعفـر بن أبي طـالب في الفضل بـن السائب[١] .

رأيت فضيـلاً كـان شيئـاً ملففـاً   فكشّفه التمحيص حتى بداليـا[٢]
أأنت أخي إن لم تكن لي حـاجة   فإن عرضت أيقنت أن لا أخـا ليا
ولست بـراءٍ عيب ذي الـود كله   ولا بعض مـا فيه إذا كنت راضيـا
فعين الـرضا عن كـل عيب كليلة   ولكن عين السخط تبدي المساويا

ونحوه :

وعين البغض تبـرز كـل عيب   وعين الحب لا تجـد العيـوبـا

٤٢ ـ كان ابن عمر[٢] يقول : نعوذ بالله من قدر وافق إرادة حسود .

٤٣ ـ قيـل لرسـطاليس : ما بـال الحسود أشـد غماً ؟ قـال : لأنه يـأخذ بنصيبه من هموم الدنيا ، ويضاف إلى ذلك غمه لسرور الناس .

٤٤ ـ النبي ﷺ : استعينوا على أموركم بـالكتمان ، فـإن كلَّ ذي نعمـة محسود .

٤٥ ـ تـذاكر قـوم من ظرفـاء البصرة الحسـد ، فقال رجـل : إن النـاس ربمـا حسدوا على الصلب ، فـأنكروا ذلـك ؛ ثم جاءهم بعـد أيام فقـال : إن الخليفـة قـد أمـر بصلب الأحنف ، ومـالـك بن مسمـع[٣] ، وقـيس بن

---

(١) فضل ابن السائب : لم نقع له على ترجمة .
يقـال أن عبد الله بن معـاوية بن جعفـر بن أبي طالب قـال هذا الشعـر في صديق لـه يدعى قصي بن ذكوان وقد عتب عليه فتهاجر الإثنان وتعاتبا .

(٢) ابن عمر : يعني عبد الله بن عمر بن الخطاب .

(٣) مالك بن مسمع : هو مالك بن مسمع بن شيبان البكـري الربعي سيـد ربيعة في زمـانه=

الهيثم[1] ، وحمدان الحجام[2] ، فقالوا : هذا الخبيث يصلب مع هؤلاء ! فقال : ألم أقل إن الناس يحسدون على الصلب .

٤٦ ـ منصور الفقيه :

منافسة الفتى فيما يزول ... على نقصان همته دليل
ومختار القليل أقل منه ... وكل فوائد الدنيا قليل

٤٧ ـ المغيرة بن حبناء[3] شاعر آل المهلب :

آل المهلب قوم إن مدحتهم ... كانوا الأكارم آباءً وأجداداً
إن العرانين تلقاها محسَّدةً ... ولا ترى للئام الناس حسّادا[4]

٤٨ ـ عثمان رضي الله عنه : يكفيك من الحاسد أنه يغتم وقت سرورك .

= ولد في عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان من أوائل من نكثوا بيعة عبد الله بن الزبير وقد ساد بمحبة عشيرته له . مات بالبصرة أيام عبد الملك بن مروان وذلك سنة ٧٣ هـ .
راجع ترجمته في الإصابة ٦ : ١٦٤ ومروج الذهب والأغاني ١٠ : ٧٢ والكامل والأعلام ٦ : ٤ .

(١) قيس بن الهيثم : هو قيس بن الهيثم بن قيس بن الصلت بن حبيب السلمي . كان من أعيان البصرة ومن أنصار بني أمية فيها ثم مال إلى الزبيريين ثم أعلن ولاءه للأمويين وتوجه إلى عبد الملك بن مروان فعفا عنه وأكرمه توفي بالبصرة نحو سنة ٨٥ هـ .
راجع ترجمته في الأعلام ٦ : ٦٢ والكامل لابن الأثير ومروج الذهب للمسعودي ٥ : ١٩٥ .

(٢) حمدان الحجام : لم نقع له على ترجمة .

(٣) المغيرة بن حبناء : هو المغيرة بن عمرو بن ربيعة الحنظلي التميمي وحبناء أمه التي إليها ينتسب وهو شاعر إسلامي من شعراء المهلب بن أبي صفرة وكان فارساً شجاعاً مات بالقرب من بخارى سنة ٩١ هـ .
راجع ترجمته في الأعلام ٨ : ٢٠١ والكامل للمبرد ١ : ٤١٢ والأغاني ١١ : ١٦٣ .

(٤) العرانين جمع عرنين وهو الأنف كله أو ما صَلُب منه وهنا السيد الشريف .

٤٩ ـ مالك بن دينار : شهادة القُرّاء مقبولة في كل شيء إلا شهادة بعضهم على بعض ، فأنهم أشد تحاسداً من السوس في الوبر[١] .

٥٠ ـ أنس رفعه : إن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب .

٥١ ـ بعض حكماء العرب : الحسد داء منصف يفعل في الحاسد أكثر من فعله في المحسود .

٥٢ ـ يقول الله عز وعلا : الحاسد عدو نعمتي ، متسخط لفعلي ، غير راضٍ بقسمتي التي قسمت بين عبادي .

٥٣ ـ عبد الله بن شداد بن الهادِ صاحب رسول الله ﷺ لابنه : يا بني إنْ سمعت كلمةً من حاسد فكن كأنك لست بشاهد ، فإنك إنْ أمضيتها حيالها رجع القول على من قالها .

٥٤ ـ الأصمعي : رأيت أعرابياً قد بلغ من العمر مائة وعشرين سنة ؛ فقلت له : ما أطول عمرك ! فقال : تركت الحسد فبقيت .

٥٥ ـ أعرابي : ما رأيت ظالماً أشبه بمظلوم من الحاسد .

تراه كأن الله يجدع أنفه ... وأذنيه إن مولاه ثاب له وفر[٢]

٥٦ ـ المتنبي :

ماذا لقيت من الدنيا وأعجبها ... أني لما أنا باك منه محسود

٥٧ ـ ابن الحجاج :

إن يحسدوني فلا والله ما بلغت ... لولا الخساسة حالي موضع الحسد
وإنما في يدي عظم امششه ... من المعاش بلا لحم ولا غدد[٣]

٥٨ ـ لا يخلو السيد من ودود يمدح ، وحسود يقدح .

(١) الوبر : شعر الجمال والأرانب .
(٢) ثاب له وفر : أصابه خير عميم .
(٣) مش العظم : مصَّ أطرافه .

٥٩ ـ لا يسلم الفاضل من قَدْح وإن غدا أقوم من قِدْح[١] .

٦٠ ـ ابن مسعود رضي الله عنه : ألا لا تعادوا نعم الله ؛ قيل : ومن يعادي نعم الله ؟ قال : الذين يحسدون الناس .

٦١ ـ كان يقال : إياك والحسد فإنه يتبين فيك ، ولا يتبين في محسودك .

٦٢ ـ حكيم : الحسد خلق دنيء ، ومن دناءته أنه يبدأ بالأقرب فالأقرب .

٦٣ ـ قيل لعبد الله بن عروة : لزمت البدو وتركت قومك ! قال : وهل بقي إلّا حاسد على نعمة ، أو شامت على نبكة ؟ .

٦٤ ـ الحسود غضبان على القدر والقدر لا يعتبه .

٦٥ ـ بينا عبد الملك بن صالح العباسي يسير مع الرشيد في موكبه ، إذ هتف هاتف : يا أمير المؤمنين طأطىء من إشرافه ، وقصر من عنانه ، واشدد من شكاله[٢] . فقال الرشيد : ما يقول هذا ؟ فقال عبد الملك : مقال حاسد ، ودسيس حاسد . قال : صدقت ، نقص القوم وفضلتهم ، وتخلفوا وسبقتهم حتى برز شأوك[٣] ، وقصر عنك غيرك ، ففي صدورهم جمرات التخلّف . وحزازات[٤] التبلّد ، فقال عبد الملك : يا أمير المؤمنين فأضرمها عليهم بالمزيد .

٦٦ ـ [شاعر] :

يا طالب العيش في أمنٍ وفي دعةٍ رغداً بلا قتر صفواً بلا رنق[٥]
خلص فؤادك من غل ومن حسدٍ فالغل في القلب مثل الغل في العنق[٦]

---

(١) قَدَحَ : طعن فيه وعابه وتنقّصه . والقِدْح : السهم قبل أن يُنْصل ويُراش .
(٢) الشِّكال : حبل تشد به قوائم الدابة .
(٣) الشأو: الغاية والهمة .
(٤) الحزازات : جمع حزازة وهي وجع في القلب من غيظ ونحوه .
(٥) قتر : ضيق والرنق : الكدر .
(٦) الغل الأولى بمعنى الحقد والغش والغل الثانية بمعنى القيد أو الطوق من حديد .

٦٧ ـ عباد بن ثعلبة ، وهو أنف الكلب ، حسده بنو أخيه فقال :

قد كنت أحسبكم أو خلتكم ولداً ... فاليوم أعلم أن لستم بأولاد
الله يعلم غيبي كيف كان لكم ... والله يعلم ما غبتم لعباد

٦٨ ـ كتب عبد الملك إلى الأحنف يستدعيه ، فقال : يدعوني ابن الزرقاء إلى ولاية أهل الشام ، فوالله لوددت أن بيننا وبينهم جبلاً من نار ، فمن أتانا منهم احترق ، ومن أتاهم منا احترق .

٦٩ ـ أبو حيان : قال لقمان : نقلت الصخر ، وحملت الحديد ، فلم أرَ شيئاً أثقل من الدين ؛ وأكلت الطيبات ، وعانقت الحسان ، فلم أرَ ألذّ من العافية ؛ وأنا أقول : لو مسح القفار ، ونزح البحار ، وأحصىٰ القطار[1] ، لوجدها أعون من شماتة الأعداء ، خاصة إذا كانوا مساهمين في نسب ، أو مجاورين في بلد .

اللهم إني أعوذ بك من تتابع الإثم ، وسوء الفهم ، وشماتة ابن العم[2] .

٧٠ ـ قيل لأيوب عليه السلام : أي شيء كان عليك في بلائك أشد ؟ قال : شماتة الأعداء .

٧١ ـ واثلة بن الأسقع : تظهر الشماتةَ بأخيك المسلم فيرحمه الله ويبتليك .

٧٢ ـ أنشد الجاحظ :

وقال العاذلات نسلّ عنها ... وداوِ غليل قلبك بالسلوّ[3]

---

(١) القُطار : السحاب الكثير القطر .

(٢) شماتة ابن العم : يؤكد ذلك قول الشاعر طرفة بن العبد .

وظلم ذوي القربى أشد مضاضةً ... على المرء من وقع الحسام المهنَّد

(٣) التسلّي : الانشغال .

فكيف وقبلة منها اختلاساً ... ألذ من الشماتة بالعدو

٧٣ـ الخبزرزي[١]:

شماتتكم بي فوق ما قد أصابني ... وما بي دخول النار بل طنز مالك[٢]

٧٤ ـ ابن أبي عيينة المهلبي :

كل المصائب قد تمر على الفتى ... فتهون غير شماتة الأعداء

٧٥ ـ أعرابي : بنو الطرف عنوان الشر .

كل المصائب قد تمر على الفتى ... فتهون غير شماتة الحساد
إن المصائب تنقضي أيامها ... وشماتة الأعداء بالمرصاد

٧٦ ـ قيل لأفلاطون[٣] بِمَ ينتقم الإنسان من عدوه ؟ قال : بأن يزداد فضلاً في نفسه .

٧٧ ـ النبي ﷺ : خير ما أعطي المؤمن خلق حسن ، وشر ما أعطي الرجل قلب سوء في صورةٍ حسنة .

٧٨ ـ سئل الحسن : أيحسد المؤمن ؟ فقال : وما أنساك بني يعقوب[٤] .

---

(١) الخبزرزي : هو نصر بن أحمد بن نصر بن مأمون البصري شاعر غزل ولهو كان يخبز الأرز فصار يقول الشعر ذهب إلى بغداد وسكنها مدة وأخباره كثيرة وطريفة وقد اختلف في سنة وفاته فقيل ٣١٧ ـ وقيل ٣٢٧ هـ وقيل ٣٣٠ هـ وقيل غير ذلك.
راجع المزيد عنه في تاريخ بغداد ١٣ : ٢٩٦ ويتيمة الدهر للثعالبي ٢ : ٣٦٦ وشذرات الذهب ٢ : ٢٧٦ والأعلام ٨ : ٢٣٨ .

(٢) الطنز : السخرية والإستهزاء . ومالك هو خازن النار .

(٣) أفلاطون : هو الفيلسوف اليوناني (٤٣٠ ـ ٣٤٧ ق . م) هو تلميذ سقراط أسس فلسفته (الصور) في أثينا وتقوم على أن غاية الفكر هو الخير أهم مؤلفاته : الجمهورية والشرائع .

(٤) بنو يعقوب هم أسباط بني إسرائيل أولاد نبي الله يعقوب بن إسحاق وقد ورد ذكرهم في القرآن الكريم في سورة يوسف عليه السلام.

٧٩ ـ لو كانت المشاجرة شجراً لم تثمر إلا صخرا .

٨٠ ـ إذا رأى نعمةً بهت ، وإذا رأى عثرةً شمت .

٨١ ـ الخلاف غلاف الشر .

٨٢ ـ [شاعر] :

سن العداوة آباء لنا سلفوا ... فلن تبيد وللآباء أبناء

٨٣ ـ بلغ عمرو بن عتبة شماتة قوم به في مصائب ، فقال : والله لئن عظم مصابنا بموت رجالنا لقد عظمت النعمة بما أبقى الله لنا شباباً يشبون(١) الحروب ، وسادةً يسدون المعروف ، وما خلقنا ومن شمت بنا إلا للموت .

٨٤ ـ لما قبض رسول الله ﷺ سمع بموته نساء من كندة وحضرموت ، فخضبن(٢) أيديهن ، وضربن بالدفوف ، فقال رجل منهم :

أبلغ أبا بكر إذا ما جئته ... أنِ البغايا ومن أي حرام(٣)

أظهرن من موت النبي شماتة ... وخضبن أيديهن بالعلام(٤)

فاقطع هديت أكفهن بصارم ... كالبرق أومضَ في متون غمام

فكتب أبو بكر إلى المهاجر(٥) عامله ، فأخذهن وقطع أيديهن .

---

(١) يشبون الحروب : يوقدون نارها .

(٢) خضب : خضب الشيء لونه فهو خضيب يقال كف خضيب وامرأة خضيب ملونه بالحنّاء .

(٣) في العجز إقواء .

(٤) العُلَّام : الحنّاء .

(٥) المهاجر : هو المهاجري بن أبي أمية سهيل أو (حذيفة) بن المغيرة المخزومي أخو أم سلمة زوج النبي ﷺ شقيقها . كان اسمه الوليد فغيّره النبي ﷺ بعثه أبو بكر لقتال من بقي من المرتدين بعد قتل الأسود العنسي فتولى إمارة صنعاء سنة ١١ هـ . لم نقع على سنة وفاته .
راجع ترجمته في أسد الغابة ٤ : ٤٤٢ ـ معجم البلدان ٨ : ٢٦٨ والأعلام ٨ : ٢٥٣ .

٨٥ ـ كاتب : فلان يتربص بك الدوائر[١] ، ويتمنى لك الغوائل[٢] ، ولا يؤمل صلاحاً إلا في فسادك ، ولا رفعةً إلا بسقوط حالك .

٨٦ ـ كتب عبد الحميد عن مروان إلى أبي مسلم[٣] كتاباً قد نفث فيه خراشي صدره[٤] ، وكان من كبر حجمه على جمل ، فدعا أبو مسلم بنار فطرحه فيها ، إلا قدر ذراع كتب فيه هذين البيتين :

محا السيف أسطار البلاغة وانتحى عليك ليوث الغاب من كل جانب
فإن تَقْدموا نعملْ سيوفاً شحيدةً يهون عليها العتب من كل عاتب

٨٧ ـ العرب : حين تقلينه تدرين أين غثه من سمينه .

٨٨ ـ قيل لعبد الملك بن صالح الهاشمي : إنك لحقود ، فتمثل :

إذا ما امرؤ لم يحقد الوتر لم يكن لديه لذي النعمى جزاء ولا شكر[٥]

٨٩ ـ وقيل : عاتب ملك وزيره فقال له : إنك لحقود ؟ فقال : أيها الملك السعيد ، إن الصدر خزانة لما يودع فيه خير وشر ، فإذا لم يحفظ السيئة لم يحفظ الحسنة .

فدعِ الوعيد فما وعيدك ضائري أطنين أجنحة الذباب يضير[٦]

---

(١) يتربص بك الدوائر : ينتظر لك مصائب الدهر ونوائبه .
(٢) الغوائل : الدواهي المهلكات .
(٣) أبو مسلم : هو أبو مسلم الخراساني عبد الرحمٰن بن مسلم مؤسس الدولة العباسية وأحد كبار قادتها ولد في أصبهان سنة ١٠٠ هـ فأقام بها واستمال أهلها وقتل الكرماني والي نيسابور وسلم عليه بالإمارة فخطب باسم السفاح العباسي ثم قاتل مروان بن محمد آخر ملوك بني أمية فهزمه بالزاب بين الموصل وأربيل . كان فصيحاً بالعربية والفارسية وداهية حازماً قتله أبو جعفر المنصور سنة ١٣٧ هـ .
راجع المزيد عنه في وفيات الأعيان ١ : ٢٨٠ وتاريخ بغداد ١٠ : ٢٠٧ والأعلام ٤ : ١١٣ .
(٤) خراشي صدره : ما يرمي به الصدر من النخامة اللزجة وقد يسمى البلغم .
(٥) صدر البيت غير مستقيم بهذا النص .
(٦) الطنين : صوت الهوام أو الناقوس .

٩٠ ـ علي رضي الله عنه : لأضغطن الكوفة ضغطة تحبق لها الصرة[١] .

٩١ ـ عمارة بن عقيل :

يا أيها الراكب الماضي لطيته ... بلغ حنيفة وانشر فيهم الخبرا
مهلاً حنيفة إن الحرب إن طرحت ... عليكمُ ركنها أسرعتمُ الضجر[٢]

٩٢ ـ مغلس بن لقيط السعدي[٣] :

قرينين كالذئبين يعتورانني ... وشر محابات الرجال ذئابها[٤]
إذا رأيا بي غرةً أغريا بها ... أعاديّ والأعداء تعوي كلابها[٥]
وإن رأياني قد نجوت تلمسا ... لرجليَ مغّواةً هياماً ترابها[٦]

٩٣ ـ حكيم : لا تأمن الضعيف ، فان القناة[٧] قد تقتل وإن عدمت السنان والزج[٨] .

٩٤ ـ [شاعر] :

إذا ما رآني مقبلاً شام[٩] نبله ... ويرمي إذا وليت ظهري بأسهم

---

(١) تحبق : لم ترد هذه الكلمة في نهج البلاغة .
(٢) ركنها : شدتها .
(٣) مغلس بن لقيط السعدي : هو مغلس بن لقيط السعدي من شعراء الجاهلية كان شريفاً كريماً حليماً باراً .
راجع ترجمته في معجم الشعراء المرزباني ص ٣٠٨ ـ ٣٩١ وشرح الشواهد لابن هشام .
(٤) تعاور الشيء بمعنى تعاطاه وتداوله .
(٥) الغرَّة : العفلة . الغِرّ هو الشاب لا خبرة له .
(٦) المغواة : يقال حفر لأخيه مغواة : أي وَرَطه .
(٧) القناة : الرمح أو عوده .
(٨) الزج : الحديدة توضع في أسفل الرمح .
(٩) شام السيف : استله وأغمده وهو من الأضداد .

٩٥ ـ النابغة الجعدي :

ورائة بغض من أبيك ورثتها فلا برحت حتى تلاقي المنخّلا

أي أبداً .

٩٦ ـ عمرو بن معد يكرب :

عجت نساء بني زياد عجة كعجيج نسوتنا غداة الأرنب[١]

٩٧ ـ طفيل الغنوي[٢] :

فذوقوا كما ذقنا غداة محجرٍ من الغيظ في أكبادنا والتحوّب[٣]

٩٨ ـ أوس بن حجر :

رأيت بريداً يدريني بعينه تشاوس قليلاً انني من تأسل[٤]

ولـه :

فمن لا يكن منكم مسيئاً فأنه يشد على كف المسيء فيجلب

٩٩ ـ السمهري العكلي[٥] :

---

(١) عجا : يعجو عجواً عجا البعير رغا وشرس خلقه .

(٢) طفيل الغنوي : هو طفيل بن عوف بن كعب الغنوي من قيس عيلان شاعر جاهلي من النحول ويقال أنه أوصف العرب للخيل عاصر النابغة الجعدي وزهير بن أبي سلمى مات نحو سنة ١٣ هـ له ديوان مطبوع .

راجع ترجمته في شواهد المغني ص ١٢٥ وخزانة البغدادي ٣ : ٦٤٢ والأعلام ٣ : ٣٢٩ .

(٣) محجَّر : جبل في ناحية طيّ حدثت فيه وقعة . والتحوُّب التوجع .

(٤) تشاوس : نظر بمؤخر عينه تكبُّراً أو تغيظاً .

(٥) السمهري العكلي : هو السمهري بن بشر العكلي من الشعراء اللصوص في أيام عبد الملك بن مروان أتهم بقتل عون بن جعدة بن هبيرة المجزومي فحبسه هشام بن إسماعيل والي المدينة فهرب من السجن ثم ألقي القبض عليه ثانية وقتل .

راجع ترجمته في ديوان الحماسة للتبريزي ١ : ٢١٠ والأغاني ٢١ : ٧٥ ـ ٨٢ .

إذا حرسي قعقع الباب ارعدت فرائص أقوام وطارت قلوبها
فإن تك عكل سرها ما أصابني فقد كنت مصبوباً على من يريبها

١٠٠ ـ السرندي بن عتبة التميمي[٢] :

رمى الناس عن قوس تميماً ولا أرى عداوة من عادى تميماً يضيرها

١٠١ ـ عبيد الله بن سليمان بن وهب :

كاد الأعادي فلا والله ما تركوا قولاً وفعلاً وتلقيباً وتهجينا
ولم نزد نحن في سر ولا علن على مقالتنا يا ربنا اكفينا[٣]
فكان ذاك رد الله حاسدنا بغيظة لم ينل تقديره فينا[٤]

١٠٢ ـ قدامة بن موسى المدني[٥] :

إنَّ بدراً نعمةٌ سابغةٌ خصنا الله بها حين قسم
فضَّل الله بها أهل التقى وبنى الله بيوتاً وهدم
إنما يحسد أو يبغضنا لشقاء الجد أرباء النعم

١٠٣ ـ في نوابغ الكلم : الحسد حسك ، من تعلق به هلك .

١٠٤ ـ نصر بن سيار :

إني نشأت وحسّادي ذوو عدد ياذا المعارج لا تنقص لهم عددا
إن يحسدوني على ما بي لما بهمُ فمثلُ ما بيَ مما يجلب الحسدا

---

(١) مصبوباً : المصبوب على الشيء : المحثوث عليه .

(٢) السرندي بن عتبة التميمي : قال صاحب الأغاني أنه من الشعراء الذين هاجوا جريراً .

(٣) في البيت إقواء .

(٤) البيت غير مستقيم الوزن بهذه الصورة : فلو كان (فكان إذ ذاك والله حاسدنا) . لاستقام الوزن .

(٥) قدامة بن موسى المدني : هو قدامة بن موسى بن عمر بن قدامة بن مظعون الجمحي كان إمام المسجد النبوي ومن ثقات رواة الحديث روى عن أبيه وأنس بن مالك والإمام جعفر بن محمد بن علي بن الحسين له شعر جيد توفي سنة ١٥٣ هـ .
راجع ترجمته في البيان والتبيين ٢ : ٣٢٤ وتهذيب التهذيب ٨ : ٣٦٦ والأغاني ١ : ٤٤ ـ ٩ : ١٤٩ .

١٠٥ ـ معن بن زائدة :

وإن حسدت فزاد الله في حسدي ... لا عاش من عاش يوماً غير محسود

١٠٦ ـ حسيل بن عرفطة الأسدي[١] :

ليهنك بغض في الصديق وظنه ... وتحديثك الشيء الذي أنت كاذبه
وأنك مشنوء إلى كل صاحبٍ ... بلاك ومثل الشر يكره راكبه
فلم أر مثل الجهل أدى إلى الردى ... ولا مثل بغض الناس غمص[٢] صاحبه

١٠٧ ـ الحسن : الكبش يعتلف ، والسكين تحد ، والتنور يشجر .

١٠٨ ـ كتب علي رضي الله عنه إلى أهل البصرة : فإن خطت بكم الأهواء المردية[٣] ، والآراء الجائرة إلى منابذتي[٤] وخلافي فها أنا ذا قد قربت جيادي ورحلت ركابي ولئن الجأتموني إلى المسير إليكم لأوقعنَّ بكم وقعة لا يكون يوم الجمل إليها إلا كلعقة لاعق[٥] . مع إني عارف لذي الطاعة منكم فضله ، ولذي النصيحة حقه ، غير متجاوز متهماً إلى بريء ، ولا ناكثاً إلى وفيّ .

١٠٩ ـ عقال بن شبه[٦]: كنت رديف[٧] أبي ، فلقيه جرير ، فحياه

---

(١) حسيل بن عرفطة الأسدي : هو حسيل بن عرفطة بن نضلة بن الأشتر بن جحوان الأسدي شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام ورأى الرسول ﷺ فسماه حسيناً . وحسيل هو تصغير حِسْل وهو ولد الضب .
راجع ترجمته في الحيوان للجاحظ ١ : ٣٨٣ والبيان والتبيين والإصابة ٢ : ١٤ .

(٢) غمص : كان بعينه غمص وهو ما سال منها من وسخ أبيض يكون في مجرى العين وغمص هنا بمعنى احتقر واستصغر .

(٣) المردية : الموقعة في الردى ، الهلكة .

(٤) نابذ : خالف وفارق عن عداوة .

(٥) لعقة لاعق : لحسة لاحس أي هينة يسيرة عليه .

(٦) عقال بن شبة : هو عقال بن شبة بن عقال بن صعصعة التميمي كان خطيباً مفوهاً من أشراف أهل البصرة كان مقرباً من الأمويين والعباسيين معاً وقدمه المنصور على عيسى ابن موسى كما كان يحضر مجلس المهدي العباسي .
راجع ترجمته في تاريخ الطبري والأغاني ١٨ : ١٤٧ والبيان والتبيين ٢ : ٨٠. =

ولاطفه ، فقلت : أبعد ما قال لنا ما قال ؟ قال : يا بني أفأوسع جرحي ؟ .

١١٠ ـ قال السفاح لسديف حين أغراه[١] على بني مروان : يا سديف خلق الإنسان من عجل[٢] ثم قال :

أحيا الضغائن[٣] آباء لنا سلفوا   فلن تبيد وللآباء أبناء

١١١ ـ عن المنصور : إذا مد عدوك إليك يده فاقطعها إن أمكنك ، وإلّا فقبّلها .

=(٧) الرديف : الراكب خلف الراكب .

(١) أغرى : حرَّض ودفع .

(٢) خلق الإنسان من عجل : جزء من الآية ٣٧ من سورة الأنبياء .

(٣) الضغائن : جمع ضغينة وهي الحقد .

الباب الثاني والخمسون

العدل ، والإنصاف ، واستعمال السوية في القسمة وغيرها ، وذكر من عدل وأوصى بالعدل

١ ـ النبي ﷺ : زين الله السماء بثلاث : بالشمس ، والقمر والكواكب ؛ وزين الأرض بثلاث : بالعلماء ، والمطر ، وسلطان عادل .

٢ ـ أول خطبة خطبها عمر رضي الله عنه قال : أيها الناس ، والله ما منكم أحد هو أقوى عندي من الضعيف حتى آخذ الحق له ، ولا أضعف عندي من القوي حتى آخذ الحق منه ، ثم نزل .

٣ ـ علي رضي الله عنه : أشد الأعمال ثلاثة : ذكر الله على كل حال ، ومواساة الأخوان بالمال ، وإنصاف الناس من نفسك .

وجه علي رضي الله عنه ابن عباس ، وعمار بن ياسر ، والحسن ابنه حين توجه إلى صفين[١] ، لعزل أبي موسى عن الكوفة وحمل ما في بيت مالها إليه ، فوجدوا فيه اثنين وخمسين ألف درهم . فقال : كيف اجتمع هذا كله للأشعري ولم يجتمع لمن قبله ؟ فقال مجاشع بن مسعود[٢] :

---

(١) صفين : مكان قرب الرقة على شاطىء الفرات كانت به الحرب الطاحنة بين علي ومعاوية ، غرة شهر ربيع الأول سنة ٣٧ هـ وقيل في ربيع الآخر قتل فيها على ما ذكر المؤرخون ثلاثة وسبعون ألفاً من الفريقين في ثلاثة أيام . (الروض المعطار ص ٣٦٣) .

(٢) مجاشع بن مسعود : هو مجاشع بن مسعود بن ثعلبة بن وهب بن عابد السلمي=

أصدقكم ، والله ما جمعه إلا العدل في الرعية ، وإقامة أمر الله في عباده .

٤ ـ كان الإسكندر[1] يقول : يا عباد الله ، إنما آلهكم الله الذي في السماء ، عند الكرب ، والله لا يبلغني أن الله أحب شيئاً إلا أحببته واستعملته إلى يوم أجلي ، ولا أبغض شيئاً إلاّ أبغضته وهجرته إلى يوم أجلي ، وقد أنبئت أن الله يحب العدل في عباده ، ويبغض الجور من بعضهم على بعض ، فويل للظالم من سيفي وسوطي ؛ ومن ظهر منه العدل من عمالي فليتكىء في مجلسي كيف شاء ، وليتمنَّ عليَّ ما شاء ، فلن نخطئه أمنيته ، والله المجازي كلا بعمله .

إذا لم يعمر الملك ملكه بالإنصاف خرب بالعصيان .

٥ ـ العباس بن عبد المطلب :

أبا طالب لا تقبل النصف منهم أبا طالب حتى تعق وتظلما[2]
أبى قومنا أن ينصفونا فأنصفت قواطع في أيماننا تقطر الدما[3]

٦ ـ أنوشروان : قيل له : أي الجنن[4] أوقى ؟ قال : الدين ؛ قيل : فأي العدد أقوى ؟ قال : العدل .

٧ ـ شكوا إلى جعفر بن يحيىٰ عاملاً له ، فوقّع إليه : قد كثر

= صحابي أسلم هو وأخوه بعد فتح مكة وأتيا الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فبايعاه على الإسلام والجهاد في سبيل الله . نزل البصرة فاستخلفه المغيرة بن شعبة عليها . كان يوم الجمل مع عائشة فقتل سنة ٣٦ هـ في محاربة الزبير ودفن في البصرة .
راجع ترجمته في الإصابة ٦ : ٤٢ والعقد الفريد ٢ : ٦٦ وتاريخ الطبري والكامل .

(١) الإسكندر : هو الإسكندر بن فيليب المقدومي ولد سنة ٣٥٦ ق . م . تسلم الحكم بعد أبيه على مقدونيا احتل صور بعد أن حاصرها سبعة أشهر وبنى الإسكندرية ومات في بابل سنة ٣٢٤ ق . م .
كان حكيماً شجاعاً عادلاً .

(٢) تعق : العقوق : المخالفة والعصيان . والجحود .

(٣) القواطع : السيوف الحادة المرهفة .

(٤) الجُنن : مفردها جُنَّة وهي السترة وكل ما وقى الإنسان فهو جُنَّته .

شاكوك ، فإمّا اعتدلت ، وإمّا اعتزلت .

٨ ـ قيل لعلي بن الحسين رضي الله عنه : ما بالك إذا سافرت كتمت نسبك عن أهل الرفقة ؟ قال : أكره أن آخذ برسول الله ما لا أعطي مثله .

٩ ـ أنصف وانظر إليّ بعين الرضا . ثم اقتحم بي جمر الغضا[١] .

١٠ ـ من أنصف من نفسه رضي به حكماً لغيره .

١١ ـ قال رجل لسليمان بن عبد الملك ، وهو جالس للمظالم : ألم تسمع قول الله تعالى : ﴿**فأذن مؤذن بينهم أن لعنة الله على الظالمين**﴾[٢] ؟ قال : فما خطبك ؟ قال : وكيلك اغتصبني[٣] ضيعتي وضمها إلى ضيعتك الفلانية ، قال : فضيعتي لك ، وضيعتك مردودة إليك ؛ وكتب إلى الوكيل بذلك ، وبصرفه عن عمله .

١٢ ـ رقي إلى كسرى بن قباذ[٤] أن في بطاقة الملك من فسدت نياتهم ، وخبثت ضمائرهم ، فقال : إني إنما أملك الأجساد لا النيات ، وأحكم بالعدل لا بالرضا ، وأفحص عن الأعمال لا عن السرائر .

١٣ ـ هارون بن محمد البالسي[٥] :

زيد في قدرك العليّ علواً ... يا ابن وهب من كاتب ووزير
أنت وجه الإمام لا زلت طلقاً ... بك تفترّ عابسات الأمور

---

(١) الغضا : شجر من الأثل خشبه من أصلب الخشب وجمره يبقى زمناً طويلاً لا ينطفىء .

(٢) جزء من الآية ٤٤ من سورة الأعراف .

(٣) اغتصبني : الضمير يعدو هنا إلى وكيل سليمان بن عبد الملك.

(٤) قباذ : هو جاما سب ولقبه نكارين وهو الملك التاسع من ملوك الدولة الساسانية .

(٥) هارون بن محمد البالسي : هو هارون بن محمد البالسي ينسب إلى قريته بالس بين الرقة وحلب .

راجع ترجمته في معجم الشعراء للمرزباني ص ٤٦٤ وكتاب الأغاني ٢٠ : ٦٧ .

أسفر الشرق منك والغرب عن ضـ ـوءٍ من العـدل فاق ضـوء البدور
أنشـر النـاس غثكم بعـد أن كـا نوا رفاتاً من قبـل يـوم النشـور
شـرد الجـورُ عـدلكم فسـرحنـا منـكـمُ بيـن روضـةٍ وغـديـر

١٤ ـ نـزل رجل بعلي رضي الله عنـه فمكث عنده أيـاماً ، ثم تغـوث[١] إليـه في خصومـة ، فقـال علي : أخصم أنت ؟ قـال : نعم ، قـال : فتحـوّل عنا ، فإن رسول الله نهى أن يضاف خصم إلاّ ومعه خصمه .

وعنه : بالسيرة العادلة يقهر المناوىء .

١٥ ـ مات بعض الأكاسرة ، فوجـدوا له سفـطاً[٢] ، ففتح فـإذا فيه حبـة رمـان كأكبـر ما يكـون من الثـدي ، معهـا رقعـة مكتـوب فيهـا : هي من حب رمان عُمل في خراجه بالعدل .

١٦ ـ تظلم أهل الكوفة إلى المأمون من واليهم ، فقال : ما علمت في عمالي أعدل وأقوم بأمر الرعيـة ، وأعْوَد بـالرفق عليهم منـه ، فقال رجـل : يا أمير المؤمنين : ما أحد أولى بالعدل والإنصاف منـك ، فإن كـان بهذه الصفـة فعلى أمير المؤمنين أن يولّيـه بلداً بلداً حتى يلحق كل بلدٍ مثـل الذي لحقنـا ، ويـأخذ بقسـطه[٣] منه كمـا أخـذه ، وإذا فعـل ذلـك لم يصبنـا منـه أكثـر من ثلاث سنين . فضحك وعزله .

١٧ ـ كتب عدي بن أرطأة إلى عمر بن عبد العـزيز : أمّـا بعد فـإن قَبلنا قـوم لا يؤدون الخراج إلاّ أن يمسهم العـذاب ، فـاكتب إلي بـرأيـك . فَكتب إليـه : أما بعـد فـالعجب لـك كـل العجب ! تكتب إلي تستـأذنني في عـذاب البشر ، كأن إذني لك جنة من عـذاب الله ، أو كأن رضـاي ينجيك من سخط الله ، فمن أعطاك منهم ما عليه عفواً فخـذه منه ، ومن أبى فـاستحلفه ، وكِلْه

(١) تغوَّث إليه : طلـب نصرته وإعانته .
(٢) سفط : صندوق .
(٣) بقسطه : بنصيبه .

إلى الله[1] ؛ فوالله لئن يلقوا الله بجرائمهم أحب إليَّ من أن نلقاه بعذابهم ، والسلام .

١٨ ـ جاء رجل من مصر إلى عمر فقال : يا أمير المؤمنين ، هذا مكان العائذ بك ، فقال : لقد عذت عياذا ، فما شأنك قال : سابقت ولد عمرو بن العاص فسبقته ، فجعل يقنعني[2] بسوطه ويقول : أنا ابن الأكرمين، وبلغ عمراً فحسبني خشية أن آتيك، فأنفلت. فكتب عمر إلى عمرو : إذا أتاك كتابي هذا فأشهد الموسم وابنك . وقال للمصري : أقل حتى يقدم عمرو ويشهد الحج . فلما كان رمى إليه بالدرة[3] ، فضرب ولد عمرو ، وعمر يقول : اضرب ولد الأكرمين ، حتى قال : يا أمير المؤمنين قد استغنيت . قال : ضعها على صلعة عمرو ، فقال : يا أمير المؤمنين : ضربت الذي ضربني ، قال : أمَ والله لو فعلت ما منعك أحد حتى تكون أنت الذي ينزع . ثم قال : يا عمرو ، متى تعبدتم[4] الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا ؟ .

١٩ ـ الأحنف : ما عرضت النصفة على أحد قط فقبلها إلا دخلتني له هيبة ، ولا ردها إلا أختبأتها في عقله .

٢٠ ـ قدم المنصور البصرة قبل الخلافة ، فنزل بواصل بن عطاء ، فقال : أبيات بلغتني عن سليمان بن يزيد العدوي[5] في العدل ، فمر بنا إليه ، فأشرف عليهم من غرفة فقال لواصل : من هذا الذي معك ؟ قال : عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ، فقال : رحب على رحب ، وقرب إلى قرب ، فقال : يحب أن يسمع أبياتك في العدل ، فأنشده :

---

(١) كِلْهُ إلى الله : سلِّمة واتركه وفوضه إليه واكتف به .

(٢) قنع : قنعه بسوطه : غشاه به .

(٣) الدرة : هي عصا الخليفة عمر .

(٤) تعبَّدتم الناس : جعلتموهم عبيداً .

(٥) سليمان بن يزيد العدوي : لم نقع له على ترجمة في ما بين أيدينا من مصادر .

حتى متى لا نرى عدلاً نُسَّربه ولا نرى لولاة الحق أعوانا
مستمسكين بحقٍ قائمين به إذا تلوَّن أهل الجور ألوانا
يا للرجال لداءٍ لا دواء له وقائدٍ ذي عمى يقتاد عميانا

فقال المنصور : وددت أني رأيت يوم عدلٍ ثم مت . قال ابن المبارك : فهلك والله أبو جعفر وما عدل .

٢١ ـ فضيل : ما ينبغي لك أن تتكلم بفمك كله[١] ، تدري من كان يتكلم بفمه كله ؟ عمر بن الخطاب ، كان يطعم الطيب ويأكل الغليظ ، ويكسوهم اللين ويلبس الخشن ، ويعطيهم الحق ويزيدهم ، وأعطى رجلاً عطاءه أربعة آلاف درهم وزاده ألفاً ، فقيل له : ألا تزيد ابنك كما تزيد هذا ؟ فقال : إنّ هذا ثبت أبوه يوم أحد[٢] ، ولم يثبت أبو هذا .

٢٢ ـ عبادة بن الصامت : صلى بنا رسول الله ﷺ إلى بعير من إبل الصدقة ، فلما سلل تناول وبرة من البعير وقال : مالي فيما أفاء[٣] الله عليكم ولا مثل هذه ، إلا الخمس والخمس مردود فيكم .

٢٣ ـ قال سليمان بن عبد الملك لأبي حازم[٤] : ما النجاة من هذا الأمر ؟ قال : شيءٌ هين ، قال : وما هو ؟ قال : لا تأخذ شيئاً إلّا من حقه ، ولا تضعه إلا في حقه ؛ قال : ومن يطيق هذا ؟ قال : من طلب الجنة ، وهرب من النار .

---

(١) تكلم بفمه كُله : المجاهر بالحق والمطمئن له .
(٢) أُحُدْ : جبل بظاهر مدينة النبي ﷺ وهو أقرب الجبال إليها . وعنده كانت الوقعة بين النبي ﷺ وقريش في سنة ثلاث بعد بدر بسنة وقتل الحمزة عم النبي ﷺ (الروض المعطار ص ١٣) .
(٣) أفاء الله عليه مال القوم : جعله فيئاً له أي غنيمة .
(٤) أبو حازم : هو سلمة بن دينار أبو حازم الأعرج .
راجع ترجمته في حلية الأولياء ١٠ : ٣٨٠ وتذكرة الحفاظ للذهبي ١ : ١٢٥ وطبقات الصوفية للسلمي ٤٤٣ .

٢٤ ـ لا يكون العمران إلا حيث يعدل السلطان .

٢٥ ـ العدل حصن وثيق في رأس نيق[١] ، لا يحطمه سيل ، ولا يهدمه منجنيق[٢] .

٢٦ ـ وقع المأمون إلى عامل : أنصف من وُلِّيت أمره ، وإلا أنصفه من ولي أمرك ، وعنه : أكفه أمره وإلا كفيته أمرك .

٢٧ ـ بعض السلف : العدل ميزان الله ، والجور مكيال الشيطان .

الملك العادل مكنوف[٣] بعون الله ، محروس بعين الله .

٢٨ ـ بليغ : رأيت صورة قمرية ، وسيرة عمرية .

٢٩ ـ آخر : رأيت بفلان نور القمرين[٤] ، وسيرة العمرين[٥].

٣٠ ـ أردشير : إذا رغب الملك عن العدل ،رغبت[٦] الرعية عن الطاعة .

وعنه : لا سلطان إلا برجال ، ولا رجال إلا بمال ، ولا مال إلا بعمارة ، ولا عمارة إلا بعدل وحسن سياسة . ولم يكن بعد أردشير أعدل من أنوشروان وهو الذي ولد رسول الله لسبع سنين خلت من ملكه. وقال: ولدت في زمن الملك العادل . وسائر الأكاسرة كانوا ظلمة يستعبدون ويتسخرون الرعايا ، ويستأثرون عليهم بكل شيء ، فلا يجرأ[٧] أحد أن يطبخ

---

(١) النيق : هو أرفع موضع في الجبل .
(٢) المنجنيق : آله حربيَّة ترمى بها القذائف .
(٣) مكنوف : محاط .
(٤) القمرين : الشمس والقمر .
(٥) العمرين : هما عمر بن الخطاب وعمر بن عبد العزيز وقد وصفا بالعدل .
(٦) رغب عن الشيء : حاد عنه .
(٧) جرَّأه : حمله على الإقدام فأقدم .

سكباجاً[1] ، أو يلبس ديباجاً[2] ، أو يركب هملاجاً[3] ، أو يملك حسناء ، أو يبني قوراء[4] ، أو يؤدب ولده ، أو يمد إلى مروءة يده ، ويبنون الأمر على قول عمرو بن مسعدة[5] للمأمون : كل ما يصلح للمولى على العبد حرام .

٣١ ـ أنوشروان : كفاك من بركة العدل في الرعية ، وحفظ الله لصاحبه ، ما أعطى الله الضحاك[6] من ملك ألف سنة ؛ أما والله لو أن ملوك يونان وهموان ، يعني حمير ، والأشغان[7] عدلوا لطالت أعمارهم ، فاقتدوا بخيار ملوككم ، وأهل الفضل منهم ، تسعدوا بالعيش ما عشتم ، وتصيروا بعد الموت إلى خير منه .

٣٢ ـ رسطاليس : العدل حسن ، وهو علة[8] كل حسن ، وكذلك الحسن مع كل معتدل ؛ والجور قبيح . وهو علة كل قبيح ، وكذلك القبح

---

(١) السَّكباج : مرق يُعمل من اللحم والخل .
(٢) الديباج : الثوب الذي سداه ولحمته حرير .
(٣) الهملاج : هو البرذون الحسن السير في سرعة وبخترة يُقال دابة هملاج .
(٤) القوراء : الدار الواسعة .
(٥) عمرو بن مسعدة : هو عمرو بن مسعدة بن سعد بن صول أبو الفضل مولى خالد القسري . أحد الكتاب البلغاء . اتصل بالمأمون فقربه وأغناه كان جواداً فاضلاً. مات في أذنة أو أطنة سنة ٢١٧ هـ .
راجع ترجمته في وفيات الأعيان ١ : ٣٩٠ والأغاني ٦ : ٨١ ـ ٨٤ وتاريخ بغداد ١٢ : ٢٠٣ .
(٦) الضحاك : الاسم العربي (ل دهاك) وهو الملك الخامس من ملوك الطبقة الأولى من الفرس زعمُوا أنه عاش حوالي ألف سنة وأنه ملك الأقاليم السبعة ويصفه الأخباريون بأنه كان ظالماً جائراً .
راجع المزيد عنه في الطبري ١ : ٩٨ والكامل لابن الأثير ١ : ٧٤ .
(٧) الأشغان : أو الأشكان هم ملوك الدولة الأشكانية دامت دولتهم حوالي ٤٧٤ سنة من سنة ٢٥٠ ق . م . إلى سنة ٢٢٤ ب . م .
(٨) العلة : السبب .

مع كل خارج عن الاعتدال .

٣٣ ـ سقراط[١] : ينبوع فرح الإنسان القلب المعتدل ، وينبوع فرح العالم الملك العادل ، وينبوع حزن الإنسان القلب المختلف المزاج ، وينبوع حزن العالم الملك الجائر .

٣٤ ـ قدم عبد الله بن زمعة[٢] على علي رضي الله عنه في خلافته ، وكان من شيعته[٣] ، فطلب منه مالاً ، فقال : إن هذا المال ليس لي ولا لك ، وإنما هو فيء للمسلمين وجلب أسيافهم ، فإن شركتهم في حربهم كان لك مثلَ حظهم ، وإلّا فجناة أيديهم لا تكون بغير أفواههم .

ـ وقال لعامله : انطلق على تقوى الله وحده لا شريك له ، ولا تروعنَّ مسلماً ، ولا تجتازنّ عليه كارهاً ، ولا تأخذنّ منه أكثر من حق الله في ماله ؟ فإذا قدمت على الحي فأنزل بمائهم ، من غير أن تخالط أبياتهم ، ثم امضِ إليهم بالسكينة والوقار حتى تقوم بينهم فتسلم عليهم ، ولا تخدج[٤] بالتحية لهم ، ثم تقول : عباد الله ، أرسلني إليكم ولي الله وخليفته لآخذ منكم حق الله تعالى في أموالكم ، فهل لله تعالى في أموالكم من حق فتؤدوه إلى وليّه ؟ فأن قال قائل لا فلا تراجعه ، وإن أنعم لك منعم فانطلق معه من غير أن تخيفه أو توعده أو تعسفه أو ترهقه ، فخذ ما أعطاك من ذهب أو فضة ؛ فان كانت لك ماشية أو إبل فلا تدخلها إلا بأذنه ، فإنَّ أكثرها له ، فإذا أتيتها فلا

---

(١) سقراط : فيلسوف يوناني ولد في أثنية سنة ٤٦٨ ق . م قاوم تعاليم السفسطة فتحالف عليه أعداؤه فحكم عليه بشرب السم فشربه ومات سنة ٣٩٩ ق . م كان نبيلاً ذا أخلاق عاليه .

(٢) عبد الله بن زمعة : هو عبد الله بن زمعة بن الأسود القرشي الأسدي من الصحابة أسلم وهاجر إلى المدينة قتل يوم الدار سنة ٣٥ هـ .
راجع ترجمته في الإصابة ٤ : ٧١ .

(٣) إن ما ورد في الإصابة لا يدل أبداً على أن عبد الله بن زمعة كان من شيعة علي .

(٤) خدَّج : أنقص .

تدخلها دخول متسلط عليه ولا عنيف به ، ولا تنفرنّ بهيمة ، ولا تفزعنّها ، ولا تسوأن صاحبها فيها .

ـ وقال للأشتر[1] حين ولاه مصر : اجعل لذوي الحاجات منك قسماً تفرغ لهم فيه شخصك ، وتجلس لهم فيه مجلساً عاماً ، فتتواضع فيه لله الذي خلقك ، وتقعد عنهم جندك وأعوانك من أحراسك وشرطك حتى يكلمك متكلمهم غير متعتع[2] ، فاني سمعت رسول الله ﷺ يقول في غير موطن : لن تقدس أمة لا يؤخذ للضعيف فيها حقه من القوي غير متعتع ؛ ثم احتمل الخرق[3] منهم والعي ،ونح عنهم الضيق والأنف ، يبسط الله عليك أكناف[4] رحمته ، ويوجب لك ثواب طاعته .

٣٥ ـ لما ولي عمر بن عبد العزيز أخذ في رد المظالم ، فأبتدأ بأهل بيته ، فاجتمعوا إلى عمةٍ له كان يكرمها وسألوه أن تكلمه ، فقال لها : إنَّ رسول الله سلك طريقاً ، فلما قبض سلك صاحباه ذلك الطريق ، فلما ولي عثمان سلك ذلك الطريق غير أنه خدّ فيه اخدودا[5] ، فلما أفضى الأمر[6] ألى معاوية فجره يميناً وشمالاً ، وأيم الله لئن مد لي عمر لأردنّه إلى الطريق الذي سلكه رسول الله وصاحباه . فقالت له يا ابن أخيْ إني أخاف عليك منهم يوماً عصيباً ، فقال : كل يوم أخافه دون يوم القيامة فلا أمَّننيه الله أن خفته . فخرجت إليهم فقالت : أفتتزوجون في آل عمر بن الخطاب فإذا راعهم الشبه تكلمتم ؟ وذلك أن أم عمر أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن

(١) الأشتر : هو مالك بن الحارث بن عبد يغوث النخعي .
راجع المزيد عن ترجمته في نهج البلاغة ٢ : ١٠٢ .
(٢) غير متعتع : غير متلعثم في القول لخوف أو مهابة .
(٣) الخرق : العنف والعي العجز عن النطق ـ والأنف بالتحريك الاستكبار .
(٤) الأكناف : الأطراف والحواشي .
(٥) خدَّ أخدوداً : حفر خندقاً .
(٦) أفضى الأمر: انتهى .

الخطاب[١] .

٣٦ ـ الحكماء : عدل السلطان أنفع من خصب الزمان .
إزرع الأحرار بسيبك[٢] ، واحصد الأشرار بسفيك .
٣٧ ـ كثير في عمر بن عبد العزيز :

قد غيب الدافنون اللّحد من عمر بدير سمعان[٣] قسطاس الموازين

ضمن غيب معنى أودع وضمن ، فلذلك عداه إلى اثنين .

٣٨ ـ نزل بالحسن بن علي ضيف ، فاستسلف درهماً اشترى له به خبزاً ، واحتاج إلى الأدام فطلب من قنبر[٤] أن يفتح له زقاً من زقاق عسل جاءت من اليمن ، فاخذ منه رطلاً . فلما قعد علي رضي الله عنه ليقسمها قال : يا قنبر قد حدث في هذا الدن[٥] الحدث ، قال : صدق فوك ، وأخبره الخبر ، فغضب وقال : عليَّ به : فرفع عليه الدرة ، فقال : بحق عمي جعفر ، وكان إذا سئل بحق جعفر سكن ، وقال : ما حملك على أن أخذت منه قبل القسمة ؟ قال : إن لنا فيه حقاً ، فإذا أعطيتناه رددناه ، قال : فداك أبوك ! وإن كان لك فيه حق فليس لك أن تنتفع بحقك قبل أن ينتفع المسلمون بحقوقهم ، لولا أني رأيت رسول الله يقبل ثنيتك لأوجعتك ضرباً ، ثم دفع إلى قنبر درهماً وقال : اشترِ به أجود عسل تقدر عليه . قال

---

(١) عاصم بن عمر بن الخطاب : هو عاصم بن عمر بن الخطاب كان من أحسن الناس خلقاً وشاعراً حسن الشعر مات بالربذة سنة ٧٠ هـ وقيل سنة ٧٣ هـ وابنته أم عاصم هي ولدة عمر بن عبد العزيز.
راجع ترجمته في العقد الفريد ٦ : ٣٤٩ والأغاني ٨ : ١٥١ والإصابة ٥ : ٥٧ .
(٢) السيب : هو العطاء .
(٣) دير سمعان : بنواحي دمشق كان فيه قصور ومنتزهات وبساتين لبني أمية وفيه قبر عمر ابن عبد العزيز وكان قد انتقل إليه واشترى موضع قبره . من سمعان صاحب الدير بثلاثة دنانير وقيل بدينارين .
(٤) قَنْبَرْ : هو مولى الإمام علي بن أبي طالب كان يتولى له بيت المال .
(٥) الدنّ : الراقود العظيم لا يقعد إلا أن يُحْفَرَ له جمعه دنان .

الراوي : فكأني أنظر إلى يدي على فم الزق ، وقنبر يقلب العسل فيه ، ثم شده وجعل يبكي ويقول : اللهم اغفرها للحسن فإنه لا يعلم .

٣٩ ـ الحسن : أتى عمر رضي الله عنه مال كثير ، فأتته حفصة[١] فقالت : يا أمير المؤمنين ، حق أقربيك[٢] ، فقد أوصى الله بالأقربين ؛ فقال يا حفصة ، إنما حق أقربائي في مالي ، فأما مال المسلمين فلا ، يا حفصة نصحت قومك وغششت أباك . فقامت تجر ذيلها[٣] .

(١) حفصة : هي أم المؤمنين حفصة بنت عمر بن الخطاب وأمها زينب بنت مظعون الجمحية كانت زوجةً لخُنَيْسْ بن حذافة السهمي ، وأسلمت معه ولما مات عنها تزوجها النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولازمت المدينة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى أن توفيت بها سنة ٤٥ هـ .

راجع ترجمتها في كتابنا (زوجات النبي وأولاده) طبعة مؤسسة عز الدين .

(٢) حق أقربيك : إشارة إلى ما ورد في القرآن الكريم من آيات تحث على إعطاء ذوي القربى ومنها الآية ٧ من سورة الحشر : ﴿**ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى**﴾ .

(٣) تجر ذيلها : تسير متباطئة خجلة .

الباب الثالث والخمسون

العجز ، والتواني ، والكسل ، والبلادة ، والبطء والتردد في الأمر ، وما أشبه ذلك

١ ـ سعد بن أبي وقاص : كنا عند رسول الله فقال : أيعجز أحدكم أن يكسب كل يوم ألف حسنة ؟ فسأله سائل : كيف يكسب أحدنا ألف حسنة ؟ قال : يسبح مائة تسبيحة ، فيكتب له ألف حسنة ، أو يحط ألف خطيئة .

٢ ـ علي رضي الله عنه : من طاع التواني ضيع الحقوق .

٣ ـ أكثم بن صيفي : ما أحب أن أكفي جميع أمر الدنيا ؛ قيل : ولم ذاك ؟ قال : أخاف عادة العجز .

٤ ـ حكيم : من دلائل العجز كثرة الإحالة [١] على المقادير .

٥ ـ كتب على عصا ساسان[٢] : الحركة بركة ، والتواني هلكة ، والكسل شؤم ، والتواني زاد العجزة ، وكلب طائف خير من أسد رابض .

من العجز والتواني نتجت الفاقة .

٦ ـ قال أبو المعافى [٣] :

---

(١) الإحالة : الاتكال .

(٢) ساسان : هو ساسان الأكبر أحد ملوك الطبقة الرابعة من ملوك الفرس .

(٣) أبو المعافى : هو أبو المعافى المزني يعقوب بن إسماعيل بن رافع كان من صحابة

إن التـواني أنكـح العجـز بنتـه وسـاق إليهـا حين زوجهـا مهـرا
فـراشـاً وطيئـاً ثم قـال لهـا اتكي فقصرا كما لا شك أن تلدا الفقرا

٧ ـ قال جرير للفرزدق : ظننت أن تفعـل كذا ؛ فقـال : طالمـا أخلفت ظن العجزة ، وما ظنك بالحلفاء[1] أدنيت لها نـاراً؟ .

٨ ـ خرج المعتصم إلى بعض منتزهاته ، فظهر لهم أسـد ، فقال لـرجل من أصحابه ، أعجبه قوامه وسلاحه وتمام خلقـه ؛ يا رجـل أفيك خيـر ؟ فقال بـالعجلة : لا والله يـا أميـر المؤمنين . فضحـك المعتصم وقـال : قبحـك الله وقبح طللك[2] .

٩ ـ [شـاعـر] :

لا تضجرن ولا تأخذك معجزةٌ فالنجح يذهب بين العجز والضجر

١٠ ـ [آخـر] :

ولا تـركنْ إلى كسـلٍ وعجـزٍ تحيّـل على المقـادر والقضاء

١١ ـ أبو بكر العرزمي[3] :

أرى عاجزاً يدعى جليداً لغشمه[4] ولو كلف التقوى لكلت مضاربه[5]

العباس بن محمد العباسي وكان شاعراً حسن الشعر .
راجع ترجمته في معجم الشعراء المرزباني ص ٤٩٦ .

(١) الحَلْفاء : نبت أطرافه محددة كـأنها سعف النخـل والخوص ينبت في مخـايض المياه والحلفاء أيضاً : الأمة الصخّابة .

(٢) طَلَلَكَ : الطَّلَلَ ما شخص من الجسد يقال حيا الله طَلَلك وطلالتك أي شخصك .

(٣) أبو بكر العرزمي : لم نقع له على ترجمة وعرزم هم قوم معروفون بالبصرة وعرزم أيضاً هو أحد رجال فزارة . (تاج العروس) .

(٤) غَشَم : احتطب ليلاً فقطع كل ما قدر عليه بلا نظر ولا فكر والغاشم والغشوم : الـظالم الغاصب.

(٥) مضارب : جمع مضرب وهو السيف أو حدّه .

وعفاً يسمى عاجزاً لعفافه ولولا التقى ما أعجزته مذاهبه
وليس بعجز المرء أخطأه الغنى ولا باحتيال أدرك المال كاسبه

١٢ ـ أعرابي : العاجز هو الشاب القليل الحيلة ، الملازم للحليلة[(١)] .

فلان يخدعه الشيطان عن الحزم ، فيمثل له التواني في صورة الهوينى باحالته على القدر .

١٣ ـ الحسن : إن أشد الناس صراخاً يوم القيامة رجل سن سنة ضلالة فاتبع عليها ، ورجل فارغ مكفي قد استعان بنعم الله على معاصيه .

١٤ ـ قيل لسهل بن هارون[(٢)] : خادم القوم سيدهم ، قال : هذا من أخبار الكسالى .

١٥ ـ [شاعر] :

أصبحت لا رجلاً يغدو لمطلبه ولا قعيدة بيتٍ تحسن العملا[(٣)]

١٦ ـ لبيد : واعص ما يأمر توصيم[(٤)] الكسل .

١٧ ـ الخيبة نتيجة مقدمتين الكسل والفشل ، وثمرة شجرتين الضجر والملل .

---

(١) الحليلة : الزوجة .

(٢) سهل بن هارون : هو سهل بن هارون أبو عمرو فارسي الأصل اشتهر بالبصرة واتصل بخدمة هارون الرشيد وحظي عنده ثم خدم ابنه المأمون وولّاه رياسة بيت الحكمة ببغداد ولكنه ظل شعوبياً يتعصب للعجم على العرب وقد اشتهر بالبخل وأخباره كثيرة ألف بعض الكتب منها (ثعلة وعفرة) على نسق كليلة ودمنة (والنمر والثعلب) ورسالة في البخل .
راجع ترجمته في فوات الوفيات ١ : ١٨١ وأرشاد الأريب ٤ : ٢٥٨ والأعلام ٣ : ٢١١ .

(٣) القعيدة : المرأة لقعودها في بيتها .

(٤) توصيم : التوصيم في الجسد كالتكسير والفترة والكسل والتواني ـ لسان العرب .

١٨ ـ شعاره الكسل ، ودثاره التسويف والعلل .

١٩ ـ الكسل باب الخصاصة[(١)] :

٢٠ ـ الكسلان إذا أرسلته في حاجة تكهن عليك .

٢١ ـ يسحب رجلاً لا تكاد تنسحب .

٢٢ ـ إن الهوينى تورث الهوانا .

٢٣ ـ [شاعر] :

لو سابق الذر مشدوداً قوائمه ... يوم الرهان لكان الذر يسبقه

٢٤ ـ التعبد يثقل على أهله كثقله في الميزان ، والكسل يخف على أهله كخفته في الميزان .

٢٥ ـ لقمان : يا بني إيّاك والكسل والضجر ، فإن كسلت لم تؤدّ حقاً ، وإذا ضجرت لم تصبر على حق .

٢٦ ـ طاهر بن الفضل[(٢)] : الكسلان منجم ، والبخيل طبيب .

٢٧ ـ العطاف الكلبي[(٣)] :

كلوا عجرة الوادي فإن بلاءكم ... ضعيف إذا ما كان يوم قماطر[(٤)]

ولا تغضبوا مما أقول فإنما ... أنفت لكم مما تقول المعاشر

٢٨ ـ أبو نعامة الديقعي[(٥)] :

---

(١) الخصاصة : الحاجة .

(٢) طاهر بن الفضل : لم نقع له على ترجمة .

(٣) العطاف الكلبي : هو عطاف بن أبي شفقرة الكلبي : شاعر جاهلي كان يهجو بني فزارة في شعره ويحث بني عذرة على محاربتهم .
راجع ترجمته في معجم الشعراء ص ٢٩٩ .

(٤) العجرة : من العَجَر بالتحريك وهو الحجم والنتوء . والعجرة بالضم كل عقدة في الخشبة وقيل العجرة العقدة في الخشبة ونحوها أو في عروق الجسد والعجرة أيضاً نفخة في الظهر ـ لسان العرب ـ .

(٥) أبو نعامة الديقعي : لم نقع له على ترجمة فيما بين أيدينا من مصادر .

إذا وضع الراعي على الأرض صدره فحق على المعزاء أن تتبددا

٢٩ ـ ابن السماك : جلاء القلوب استماع الحكمة ، وصدؤها الملالة والفتور .

٣٠ ـ عنه عليه السلام : كان إذا سئم تبدى(١) .

٣١ ـ المأمون : إن النفس لتمل الراحة كما تمل التعب .

٣٢ ـ أبجر بن جابر العجلي(٢) : يا بني ، إياك والسآمة في طلب الأمور ، فتقذفك الرجال في أعقابها .

٣٣ ـ فلان لا ينتبه ولو أعيد في الكور ، ونفخ عليه إلى أن ينفخ في الصور .

٣٤ ـ علي رضي الله عنه : إلى كم أغضي على القذى ، وأسحب ذيلي على الأذى ، وأقول لعل وعسى(٣) :

٣٥ ـ [شاعر] :

ولو نشر الخليل له لعفت بلادته على فطن الخليل(٤)

٣٦ ـ عمر رضي الله عنه : إنّي لأكره أن أرى أحدكم فارغاً سبهللا(٥) ، لا في عمل دنيا ولا آخرة .

---

(١) تبدى الرجل أقام بالبادية. وهذا الحديث لم يرد لا في كتب الصحاح ولا في مسند ابن حنبل والدارمي .

(٢) أبجر بن جابر العجلي : هو أبجر بن جابر العجلي أبو حجار من شيوخ بني تغلب ظل على نصرانتيه ومات سنة ٤٠ هـ .
راجع ترجمته في تاريخ الطبري حوادث سنة ٤٠ هـ .

(٣) لم يرد هذا في نهج البلاغة .

(٤) لو نشر الخليل : يقول لو عاد الخليل بن أحمد الفراهيدي حياً وهو المعروف بالفطنة والنباهة لو عاد حياً لطغت بلادة هذا على ما في الخليل من فطن وحدة ذكاء .

(٥) السبهلل : المختال في غير اكتراث .

٣٧ ـ إن كان الشغل محمدة فإن الفراغ مفسدة .

٣٨ ـ حجام ساباط[١] مثل في الفراغ، وهو ساباط المدائن ، كان به حجام إذا مر به البعوث حجمهم بنسيئة[٢] إلى وقت القفول . وقيل : حجم مرة أبرويز فأمر له بما أغناه عن الحجامة فلم يزل فارغاً مكفياً .

٣٩ ـ قال ابن بسام :

دار أبي العباس مفروشة	ما شئت من بسط وأنماط
لكنما بعدك من خبزه	كبعد بلخ من سميساط[٣]
مطبخه قفر وطباخه	أفرغ من حجام ساباط

٤٠ ـ وكان ابن الرومي إذا ذكر أبا حفص الوراق[٤] سماه وراق ساباط لفراغه .

٤١ ـ إخلع علي ساعة من ساعاتك. أي تفرغ لي .

٤٢ـ أنس رفعه : أشد الناس حساباً يوم القيامة المكفي الفارغ .

٤٣ ـ قدامة بن جعفر[٥] : كنت مروياً في أمر ، آتيه أم أذره ؟ فأنشدت في المنام :

---

(١) حجام ساباط : مثل يضرب في البطالة والكسل . وساباط بلد في مدائن كسرى يقال أنه كان يحجم أمه لئلا يعيَّر بالبطالة وظل هكذا حتى نزف دمها وماتت فأصبح مثلاً .

(٢) نسيئة : التأخير والتأجيل يقال باعه بنسيئة أي بتأخير دفع الثمن .

(٣) سمَيْسَاط: مدينة على شاطىء الفرات في طرف بلاد الروم على غربي الفرات . لها قلعة في شق منها يسكنها الأرمن . وبَلْخ مدينة مشهورة بخراسان (معجم البلدان) .

(٤) أبو حفص الوراق : لم نقع له على ترجمة .

(٥) قدامة بن جعفر : هو قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد البغدادي . كان أحد البلغاء الفصحاء والفلاسفة الفضلاء وعالماً متضلعاً في علم المنطق واشتهر بالبلاغة ونقد الشعر . توفي ببغداد سنة ٣٣٧ هـ من مؤلفاته . نقد الشعر ونقد النثر (مطبوع) وجواهر الألفاظ والسياسة والبلدان .

راجع ترجمته في إرشاد الأريب ١٧ : ١٢ والأعلام ٦ : ٣١ والنجوم الزاهرة ٣ : ٢٩٧ .

فلا تكن النفس التي نيط أمرها بنفسين نفس تائق وعزوف

٤٤ ـ [بعضهم] :

كان الفراغ إلى سلامك قادني ولربما طلب الفضول الفارغ

٤٥ ـ قولك في أذني قرط معلق لا أنساه .

٤٦ ـ أظنك نسيتني ، وللنسيان نسوان ، وللذكر ذكران .

٤٧ ـ لو غابت عنه العافية أنسيها .

٤٨ ـ جابر بن عبد الله رفعه : خمس يورثن النسيان : أكل التفاح ، وسؤر[1] الفأر والحجامة[2] في النقرة[3] ، ونبذ القملة ، والبول في الماء الراكد .

٤٩ ـ وعن علي رضي الله عنه : عشر يورثن النسيان : كثرة الهم ، والحجامة في النقرة ، والبول في الماء الراكد ، وأكل التفاح الحامض ، وأكل الكزبرة ، وأكل سؤر الفأر ، وقراءة ألواح القبور ، والنظر إلى المصلوب ، والمشي بين الجملين المقطورين ، وإلقاء القملة حية[4] .

٥٠ ـ في نوابغ الكلم : يا أُنيسيان عادتك النسيان . أذكر الناس ناس ، وأرق القلوب قاس .

فلان يعلّ الفؤاد غير نسّاء[5] للأحقاد .

---

(١) سؤر الفار : السؤر : البقيَّة مطلقاً وهي هنا فُضُلات أكل الفار .

(٢) الحجامة : المداواة والمعالجة بالمحجم وهو آلة الحجم وهي شيء كالكأس يفرغ من الهواء ويوضع على الجلد فيحدث فيه تهيجاً ويجذب الدم أو المادة بقوة ، جمعها محاجم ـ المنجد ـ .

(٣) النقرة : ثقب في وسط الورك . ثقب في القفا . (المنجد) .

(٤) ليس لما أورده الزمخشري أيأثر في نهج البلاغة ولا أدري من أين أتى بهذا الكلام ونسبه للإمام علي ولم يذكر لنا المصدر.

(٥) نسّاء : كثير النسيان .

٥١ ـ المعتز :

ومـا أمـلّ حـبيبي لـيتـني أبـداً مـع الحبيب ويـا ليت الحبيب معي

٥٢ ـ العباس بن الأحنف :

لـو كنت عاتبـة لسكّن عبـرتي أملي رضاك وزرت غير مراقب
لكن مللت فلم يكن لي حيلة صدّ الملول خلاف صد العاتب[١]

٥٣ ـ تقـول العرب : إنـك لـذو ملة طـرف ، أي تتخـذ خليـلاً ثم تمله وتستطرف آخر .

٥٤ ـ هذا أمر يضيق به قضاؤك ، وتسقط منه كسفاً[٢] سماؤك .

٥٥ ـ كـان رجل ينسى أسمـاء مماليكيـه ، فقال : اشتـروا لي غلامـاً لـه اسم مشهور لا أنساه ؛ فاشتروا له غلاماً ، وقالـوا : اسمه واقـد ، فقال: هـذا اسم لا أنساه . اجلس يا فرقد .

٥٦ ـ [شـاعـر] :

أتنـاسيت أم نسيت إخـائـي والتنـاسي شـرٌّ من النسيـان

٥٧ ـ قالت العرب : عقرة[٣] العلم النسيان .

٥٨ ـ قيل لـرجل من عبد القيس في مـرضه : أوصنـا ، قال : أنـذرتكم سوف[٤] .

---

(١) الملول : الكثير الملل .
(٢) كسفاً : قطعاً .
(٣) العقرة : عدم الحمل والعقم .
(٤) أنـذرتكم سوف : إشـارة إلى ما ورد في القـرآن الكريم من آيـات فيها سـوف للتهديـد والوعيد مقـل : ﴿**أما من ظلم فسـوف نعذبـه ـ إن الذين كـذبوا بـآياتنـا سوف نصليهم نارا**﴾ .

البـــاب الرابع والخمسون

العفاف، والورع، والعصمة، وذكرُ الحلال والحرام، ومن تحرج وتنزه من الرجال والنساء

١ ـ عطية السعدي[١] : قال رسول الله ﷺ : لا يبلغ العبد أن يكون من المتقين حتى يدع مالا بأس به حذراً مما به بأس .

٢ ـ أبو بكر رضي الله عنه : إنا منذَ ولينا أمورَ المسلمين لم نأخذ لهم ديناراً ولا درهماً . ولكن قد أكلنا من جريش طعامهم ، ولبسنا من خشن ثيابهم ، وليس عندنا من فيهم إلا هذا الناضح[٢] . وَهذا العبد الحبشي وهذه القطيفة[٣] ، فإذا قُبضت فادفعوها إلى عمر . فلما قُبض أرسلوها إليه ، فبكى حتى سالت دموعه ، ثم قال : رحم الله أبا بكر ، لقد أتعب من بعده .

٣ ـ علي رضي الله عنه : العفاف زينة الفقر[٤] .

---

(١) عطية السعدي : هو عطية بن عروة السعدي مختلف في نسبه صحابي معروف له أحاديث في الشام وكان ممن كلم النبي صلى الله عليه وآله وسلم .
راجع ترجمته في طبقات ابن سعد ٧ /٢ : ١٤٤ والإصابة ٤ : ٢٤٦ . ونهج البلاغة ٤ : ١٥ .

(٢) الناضح : البعير أو الثور أو الحمار الذي يستقى عليه الماء .

(٣) القطيفة : دثار مخمل يلقيه الرجل على نفسه .

(٤) العفاف زينة الفقر : وردت في نهج البلاغة ٤ : ١٥ .

٤ ـ قال داوُد عليه السلام لبني سرائيل : اجتمعوا فأني أريد أن أقوم فيكم بكلمتين . فاجتمعوا على بابه ، فخرج إليهم فقال : يا بني إسرائيل ، لا يدخل أجوافكم إلا طيِّب ، ولا يخرج من أفواهكم إلا طيّب .

ـ إن أحببت أن تعلم علم اليقين فاجعل بينك وبين الشهوات حائطاً من حديد .

٥ ـ سليمان عليه السلام : إن الغالب لهواه أشدّ من الذي يفتح مدينة وحده .

٦ ـ حلقت قرشية شعرها ، وكانت أحسن الناس شعراً ، فقيل لها في ذلك، فقالت : أردت أن أغلق الباب ، فلمحني رجل ورأسي مكشوف ، فما كنت لأدع علي شعراً رآه من ليس بمحرم .

٧ ـ [شاعر] :

إنْ أكُن طامح اللحاظ فإني ... والذي يملك الفؤاد عفيف

٨ ـ بعض بني كلب[1] :

فقالت بحق الله إلّا أتيتنا ... إذا كان لون الليل شبه الطيالس[2]
فجئت وما في القوم يقظان غيرها ... وقد قام عنها كل والٍ وحارس
فبتنا بليلٍ طيبٍ نستلذه ... جميعاً ولم أقلب لها كفّ لامس

٩ ـ الحلال يقطر ، والحرام يسيل .

١٠ ـ لقي مخنث آخر وقد تاب ، فقال له : من أين معاشك ؟ قال : بقيت لي بقية من الكسب القديم ؛ قال : إذا كانت نفقتك من ذلك الكسب فإن لحم الخنزير طرياً خير من قديد[3] .

١١ ـ نزل خارجي على أخ مستتراً عن الحجاج ، فشخص المنزول

---

(١) بنو كلب : هم أبناء كلب بن وبرة وهو أخو نمر وتنوخ .
(٢) أطلس : جمعه طيالس وهو ما كان لونه أغبر إلى أسود .
(٣) القديد : هو اللحم المقدد الجاف .

عليه لبعض حاجته ، وقال لامرأته : أوصيك يا زرقاء بضيفي هذا خيراً ؛ فلما عاد بعد شهر قال لها : كيف ضيفنا ؟ قالت : ما أشغله بالعمى عن كل شيء ! وكان الضيف أطبق عينيهِ ، فلم ينظر إلى المرأة والمنزل إلى أن عاد زوجها .

١٢ ـ مرت امرأة بقوم من بني نمير[١] ، فقال رجل منهم : هي رسحاء[٢]. فقالت: يا بني نمير ما أطعتم الله ولا أطعتم الشاعر ، قال الله تعالى : ﴿قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم﴾[٣] ، وقال الشاعر : فغضّ الطرف إنك من نُمَيرٍ[٤] .

١٣ ـ عبد الرحمٰن بن الحكم بن أبي العاص :

هيفاء فيها إذا استقبلتها عجفٌ … عجزاءُ غامضة الكعبين معطار[٥]
من الأوانس مثل الشمس لم يرها … في ساحة الدار لا بعل ولا جار

١٤ ـ لم يذهب على أحد من الرواة أن عمر بن أبي ربيعة كان عفيفاً ، يصف ولا يقف ، ويحوم ولا يرد .

١٥ ـ قيل للحسن : إنَّ عند فلان عشرة آلاف، فقال : ما أحسبها اجتمعت من حلال .

وقيل له : إن فلاناً مات وترك مائة ألف ، قال : إذن لا تتركه .

---

(١) نُمير : هو نمير بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن ومن انتسب إليه كان نميري .
(٢) الرسحاء: القبيحة من النساء ، وهي أيضاً قليلة لحم العجز والفخذين .
(٣) ﴿قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم﴾ : جزء من الآية ٣٠ من سورة النور .
(٤) فغض الطرف إنك من نمير : وعجزه : (فلا كعباً بلغت ولا كلابا) . البيت لجرير من قصيدة مشهورة يهجو فيها الراعي النميري .
(٥) الهيفاء : الدقيقة الخصر الضامر البطن . والعجف : الضعف والهزال وعجزاء كبيرة العجيزة غامضة الكعبين ممتلئة الساقين والمعطار من يضع العطر بكثرة .

١٦ ـ زاهـد : إني لأشتهي الشِّواء منذ أربعين سنة ما صفا لي درهمه .

لا تعوِّد نفسك الشِّبع من الحلال فتأكل الحرام .

١٧ ـ سقط من يدِ كهمس بن الحسن الحنفي[١] دينار ، فطلبوه حتى وجدوه ، فأبى أن يأخذه ، وقال : لعلّه ليس بديناري .

١٨ ـ ابن سيرين : ما غشيت امرأة قط في يقظة ولا نوم غير أم عبد الله ، وإني لأرى المرأة في المنام فأعلم أنها لا تحل لي فأصرف بصري .

١٩ ـ قال بعضهم : ليت عقلي في اليقظة كعقل ابن سيرين في المنام .

٢٠ ـ [شاعر] :

وإني لعف عن فكاهة جارتي   وإني لمشنوءُ إليَّ اغتيابُها[٢]
إذا غاب عنها بعلها لم أكن لها   زؤوراً ولم تأنس إلي كلابها[٣]
ولم أكُ طلاباً أحاديث سرها   ولا عالماً من أي حوك ثيابها

٢١ ـ تذاكروا أشد الأعمال في مجلس يونس بن عبيد فاتفقوا على أنه الورع[٤] ، فجاء حسان بن أبي سنان[٥] فقال : إنّ الصلاة لمؤونة ، وَإن

---

(١) كهمس بن الحسن الحنفي : هو كهمس بن الحسن الحنفي أحد رجال بني حنيفة الصالحين كان مؤذناً أقام بمكة مات فيها سنة ١٤٩ هـ وكني فيها بأبي عبد الله .
راجع ترجمته في البيان والتبيين٣ : ١٧٥ وحلة الأولياء ٦ : ٢١٢ وتهذيب التهذيب ٨ : ٤٥٠ .

(٢) لمشنوء : لمكروه .

(٣) زؤورا : مكثر من الزيارات .

(٤) الورع : الكف عن المحارم .

(٥) حسان بن أبي سنان : هو أبو عبد الله حسان بن أبي سنان البصري كان صدوقاً عابداً تقياً ورعاً وكان يتعاطى التجارة في البصرة فيأخذ قوته كل سنة ويتصدق بالباقي=

الصوم لمؤونة ، وإن الصدقة لمؤونة ، وما أهون للورع إذا رابك[1] شيء فاتركه .

- ومن ورع حسان أن غلاماً له كتب إليه من الأهواز: أن قصب السكر أصابته آفة ، فاشتر مما قبلك من السكر ؛ ففعل ، فطلب منه بعد قليل بربح ثلاثين ألفاً ؛ فاستقال البيع صاحبه وقال: لم نعلم كنت أعمل حين اشتريته[2] ، فقال : قد أعلمتني الآن وقد طيبتك ، فلم يطمئن قلبه ، ولم يزل حتى رده إليه .

٢٢ ـ محمود الوراق[3] :

لا تُشعرنْ قلبك حب الغنى ... إن من العصمة أن لا تجد
كم مدمنٍ خمراً وعاد على ... سماع لهوٍ وغناءٍ غرد[4]
لو لم يجد خمراً ولا مسمعاً ... برّد بالماء غليل الكبد

٢٣ ـ ابن المبارك : أراد أبو حنيفة[5] رحمه الله أن يشتري جارية ،

= وقد شغلته العبادة عن كل شيء .
راجع ترجمته في حلية الأولياء ٣ : ١١٤ وصفوة الصفوة ٣ : ٢٥٤ والبيان والتبيين ٣ : ١٢٥ .

(١) رابك : جعلك ترتاب .
(٢) لم نعلم كنت أعمل حين اشتريته : عبارة غير مستقيمة المعنى ولا واضحة .
(٣) محمود الورّاق : هو محمود بن حسن الوراق شاعر يدور شعره على الحكم والمواعظ أورد المبرِّد بعضاً من شعره في الكامل مات سنة ٢٢٥ هـ .
راجع ترجمته في تاريخ بغداد ١٣ : ٨٧ وفوات الوفيات ٢ : ٢٨٥ وطبقات المعتز ص ٢٦٧ .
(٤) معنى ذلك أنّ كثيرين من الناس من تبطرهم النعم فيستعينون بها على ارتكاب المحارم .
(٥) أبو حنيفة : هو النعمان بن ثابت التيمي بالولاء الكوفي : أبو حنيفة إمام الحنفيّة الفقيه المجتهد المحقق أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة . ولد ونشأ بالكوفة . كان قويَّ الحجة من أحسن الناس منطقاً كريماً جواداً . له مسند في الحديث جمعه تلاميذه توفي في بغداد سنة ١٥٠ هـ (الأعلام) .

فمكث عشر سنين يختار ويشاور من أي سبي يشتريها .

٢٤ ـ اختلطت غنم الغارة بغنم أهل الكوفة ، فسأل أبو حنيفة كم تعيش الشاة؟ قالوا : سبع سنين ، فترك أكل لحم الغنم سبع سنين .

ـ وحملت إليه بدرة[١] من عند المنصور ، فرماها في زاوية البيت . فلما توفي جاء بها ولده حماد إلى الحسن بن قحطبة[٢] ، فقال : أوصاني أبي برد هذه الوديعة إليك ، فقال : رحم الله أباك ، لقد شح بدينه إذ سخت به أنفس أقوام .

٢٥ ـ الثوري : أنظر درهمك من أين هو ، وصلِّ في الصف الأخير .

٢٦ ـ كان عمر رضي الله عنه يتمثل :

حلالها حسرة يفضي إلى ندم وفي المحارم منها السم مذرور[٣]

٢٧ ـ جابر : سمعت النبي ﷺ يقول لكعب بن عجرة[٤] : لا يدخل الجنة من نبت لحمه من حرام ، النار أولى به .

٢٨ ـ أبو بكر رضي الله عنه رفعه : إن الله حرم الجنة أن يدخلها جسد غذي بحرام .

٢٩ ـ أبو هريرة رفعه : يأتي على الناس زمان لا يبالون من حلال

---

(١) البدرة : الكمية العظيمة من المال .

(٢) الحسن بن قحطبة : هو الحسن بن قحطبة الطائي من قواد بني العباس وُلد سنة ٩٧ هـ ولاه المنصور على أرمينية ثم طلب منه مساعدة أبي مسلم الخراساني على قتال عبد الله بن علي . سمته الروم التنين . توفي في بغداد سنة ١٨١ هـ .
راجع ترجمته في تاريخ الطبري وابن الأثير .

(٣) يفضي : يؤدي .

(٤) كعب بن عجرة : هو كعب بن عجرة بن أمية البلوي في نسبه خلاف شهد عمرة الحديبيَّة وقطعت يده في بعض المغازي روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعن عمر . مات بالمدينة سنة ٥٢ هـ وقيل ٥٣ هـ .
راجع ترجمته في الإصابة ٥ : ٣٠٤ .

كسبوا المال أم من حرام .

٣٠ ـ حذيفة رفعه : إن قوماً يحيون يوم القيامة لهم من الحسنات أمثال الجبال فيجعلها الله هباءً ، ثم يؤمر بهم إلى النار ، فقال سلمان : حلهم لنا يا رسول الله . فقال : أما أنهم كانوا يصلون ويصومون ، ويأخذون أهبة من الليل . ولكنهم كانوا إذا عرض لهم شيء من الحرام وثبوا إليه .

٣١ ـ أيمن بن خريم :

فقلت اصطحبها أو لغيري فأهدها ... فما أنا بعد الشيب ويلك والخمر

تعففت عنها في العصور التي خلت ... فكيف التصابي بعد ما كلأ العمر[١]

٣٢ ـ فلان يعقد نطاقه على طبع الطيب الازار .

٣٣ ـ أبو سليمان الداراني : من صدق في ترك الشهوة كفي مؤونتها ، الله أكرم أن يعذب قلبه بها وقد تركها له .

٣٤ ـ مر سليمان الخواص[٢] بإبراهيم بن أدهم ، وهو عند قوم أضافوه فقال : يا أبا إسحاق نعم الشيء هذا لو لم يكن تكرمة على الدين .

٣٥ ـ مروان بن معاوية[٣] : ما من أحد إلّا وقد أكل بدينه حتى سفيان الثوري ، كان له أخ يعمل ببضاعته وهو جالس ، ولولا دينه ما فعل به ذلك .

٣٦ ـ ملك اللذات أن يعبدنه .

---

(١) كلأ العمر : انتهى .

(٢) سليمان الخواص : لم نقع له على ترجمة والخواص بائع الخوص .

(٣) مروان بن معاوية : هو مروان بن معاوية بن الحارث بن أسماء بن خارجة بن حصن بن حذيفة الفزاري كان من ثقات رجال الحديث روى عنه أحمد بن حنبل مات سنة ١٩٣ هـ .

راجع ترجمته في ميزان الاعتدال ٤ : ٩٣ وتهذيب التهذيب ١ : ٩٦٦ .

٣٧ ـ هو بماله متبرع ، وعن مال غيره متورع[١] .

٣٨ ـ لم يتدنس بحطام ، ولم يتلبس بآثام .

٣٩ ـ عف السريرة غيبه كالشهد .

٤٠ ـ قالت امرأة لرجل أكثر تأملها : عبر عينك وشيء غيرك .

٤١ ـ أبو أُمامة الباهلي[٢] : لما بعث الله محمداً ﷺ أتت إبليس جنوده وقالت : قد بعث نبي وخرجت أُمته ، قال : أفيحبون الدنيا ؟ قالوا : نعم ، قال : إنْ كان يحبون الدنيا فأني لا أبالي أن لا يعبدوا الأوثان ، أنا أغدوا عليهم وأروح بثلاث : أخذ المال من غير حله ، وانفاقه في غير حقه ، وامساكه عن حقه ، والشرك تبع لهذا .

٤٢ ـ حكيم : عز النزاهة أحب إليّ من فرح الفائدة ، والصبر على العسرة أحب إلي من احتمال المنة[٣] .

٤٣ ـ قيل لابن المسيب : إلعن الحجاج ، فقال : لا يأخذ الناس مظالمهم من الحجاج ويأخذ الحجاج مظلمته مني ، حسبه ذنبه .

٤٤ ـ دخلت بثينة[٤] على عبد الملك بن مروان فقال : يا بثينة ما أرى شيئاً مما كان يقول جميل ، فقالت : يا أمير المؤمنين ، إنه كان يرنو إلي

---

(١) وَرِعَ ووَرَعَ : ابتعد عن الإثم وكفَّ عن الشبهات والمعاصي .

(٢) أبو أمامة الباهلي : هو صُدَيّ بن عجلان بن وهب الباهلي أبو أمامة صحابي جليل كان ممن بايع تحت الشجرة وآخر من مات بالشام من الصحابة سنة ٨٦ هـ روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم والخلفاء الراشدين .
راجع ترجمته في الإصابة ٣ : ٢٤١ والبيان والتبيين ٣ : ١٩٢ .

(٣) المنَّة : الإحسان وهي أيضاً اسم من منَّ عليه أي قرَّعة بصنيعة وإحسان .

(٤) بُثينة هي بثينة بنت حبا بن ثعلبة العذريَّة . اشتهرت بأخبارها مع جميل بن معمر فعرف بها (جميل بُثينة) وكانوا يسكنون وادي القرى بين مكة والمدينة . شعرها متين رقيق مات جميل قبلها فرثته بشعر فيه العاطفة والرقة وماتت بعده بقليل وذلك سنة ٨٢ هـ راجع ترجمتها في الدر المنثور ص ٧٩ جمهرة الأنساب ص ٤٢٠ الأعلام ٢ : ٩ .

بعينين ليستا في رأسك ، قال : فكيف صادفتيه في عفته ؟ قالت : كما وصف نفسه :

لا والذي تسجد الجبال له مالي بما دون ثوبها خبرُ
ولا بفيها ولا هممت بها ما كان إلا الحديث والنظر

٤٥ ـ وعن أبي سهل الساعدي[(١)] : دخلت على جميل وبوجهه آثار الموت فقال لي : يا أبا سهل ، إنّ رجلاً يلقى الله ولم يسفك دماً حراماً ، ولم يأت فاحشة ، أترجو له ؟ قلت : إي والله ، فمن هو؟ قال : إني لأرجو أن أكون ذلك ، فذكرت بثينة ، فقال : إني لفي آخر يوم من الدنيا ، وأول يوم من الآخرة ، لا نالتني شفاعة محمد إن كنت حدثت نفسي بريبة قط .

٤٦ ـ عبد الله بن عبد المطلب[(٢)] أبو رسول الله ﷺ : دعته امرأة إلى نفسها للنور الذي بين عينيه ، فأبى وقال :

أما الحرام فالحمام[(٣)] دونه والحل لا حلٌ فأستبينه[(٤)]
فكيف بالأمر الذي تبغينه يحمي الكريم عرضه ودينه

وقال :

وأحورٍ مخضوب البنان محجبٍ دعاني فلم أعرف إلى ما دعا وجها[(٥)]

---

(١) أبو سهل الساعدي : هو سهل بن سعد بن مالك الأنصاري الخزرجي الساعدي كان اسمه حزناً فسماه النبي ﷺ سهلاً وهو آخر من مات بالمدينة من الصحابة وذلك سنة ٩١ هـ وقيل سنة ٩٦ هـ . روى عن النبي ﷺ وعن أبي كعب ومروان بن الحكم .
راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٤ : ٢٥٢ والإصابة ٣ : ١٤٠ .

(٢) عبد الله بن عبد المطلب : عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي الملقب بالذبيح والد النبي ﷺ رَحَل في تجارة إلى غزة وعاد يريد مكة فمرض في الطريق ومات بالأبواء بين مكة والمدينة .
راجع ترجمته في سيرة ابن هشام وهامش الروض الألف ١ : ١٠٣ وتاريخ الخميس ١ : ١٨٢ .

(٣) الحِمام بالكسر : الموت .

(٤) استبان الشيء : وَضُح : استوضحه وعرفه بيِّناً .

(٥) وأحور : حورت العين اشتد بياض بياضها وسواد سوادها فهي حوراء وهو أحور .

بخلت بنفسي عن مقام يشينها فلست مريداً ذاك طوعاً ولا كرها

٤٧ ـ الحسن : لو وجدت رغيفاً من حلال لاحرقته ، ثم دققته ، ثم ذريته ، ثم داويت به المرضى(١) .

٤٨ ـ عَدِمت زوج أبي ذر رضي الله عنها ما تكفنه به فبكت ؛ فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول لنفرٍ أنا فيهم : ليموتن أحدكم بفلاة من الأرض ، تشهده عصابة من المؤمنين . فأبصري الطريق . فإذا برجال أقبلوا ففدوه بآبائهم وأمهاتهم ، فقال : أنشدكم الله إنْ كفنني رجلٌ منكم كان عريفاً ، أو أميراً ، أو شرطياً . فكفنه فتى أنصاري منهم بثوبين من غزل أمه .

٤٩ ـ راود توبة(٢) ليلى الأخيلية عن نفسها ، فاشمأزت وقالت :

وذي حاجة قلنا له لا تبح بها فليس إليها ما حييت سبيل
لنا صاحب لا ينبغي أن نخونه وأنت لأخرى صاحب وخليل

٥٠ ـ ابن ميادة :

موانع لا يعطين حبة خردل وهن دوان في الحديث أوانس(٣)
ويكرهن أن يسمعن في اللَّهوِ ريبةً كما كرهت صوت اللجام الشوامس(٤)

٥١ ـ قال رجلٌ للثوري : أصاب ثوبي خَلوق(٥) من خَلوق الكعبةَ ، فقال : إغسله فكم فيه من دم مسلم .

٥٢ ـ فضيل : ابنه علي : كانت لنا شاة أكلت يسيراً من علف بعض

---

(١) لطهارته : وندرته .

(٢) توبة : هو توبة بن الحمير بن حزم بن خفاجة العقيلي العامري أبو حرب من الشعراء العشاق المشهورين كان يهوى ليلى الأخيلية ولكن أباها منعه منها فقال فيها الشعر مشبباً واشتهر أمره مات سنة ٨٥ هـ .

راجع ترجمته في الأغاني ١٠ : ٧٩ والمحاسن والأضداد ١٢٥ والأعلام ٢ : ٧٣ .

(٣) أوانس : جمع آنسه وهي الطيبة النفس الكثيرة الأنس .

(٤) الشَّوامس : مفردها شموس وهو الشيء الخلق من الخيل التي تجمح وتمنع ظهرها .

(٥) الخَلُوق : الطيب .

الأمراء فما شرب من لبنها بعد .

٥٣ ـ إبراهيم بن أدهم : أنا بالشام من أربع وعشرين سنة ، ما جئت لجهاد ولا رباط(١) ، ولكن لأشبع من خبز حلال .

٥٤ ـ عمرو بن العاص : لئن كان أبو بكر وعمر تركا هذا المال ، وهما يريان أنه يحل لهما ، لقد غبنا ونقص رأيهما ؛ والله ما كانا مغبونين ولا ناقصي الرأي . ولئن كان ما أصبنا منه يحرم علينا لقد هلكنا ، وأيم الله ما أتىٰ الوهم والوهن إلا من قِبَلِنا .

٥٥ ـ عبد الله بن حسن بن حسن :

أنسٌ غرائرُ ما هممن بريبة ... كظباء مكةَ صيدهنَّ حرام
يُحْسَبْنَ من لين الحديث فواسقا ... ويصدهنَّ عن الخنا الإسلام

٥٦ ـ كان الأصمعي يستحسن بيتي العباس بن الأحنف(٢) :

أتأذنون لصبٍ في زيارتكم ... فعندكم شهوات السمع والبصر
لا يضمر السوء إن طال الجلوس به ... عفّ الضمير ولكن فاسق النظر

٥٧ ـ كان ابن المدني(٣) متواصفاً بالعفة وطيب الإزار(٤) ، فأنشد عبد الملك بن مروان وهو متنكب(٥) قوسه :

---

(١) الرِّباط : الحِصْن أو المكان الذي يرابط فيه الجيش .

(٢) عباس بن الأحنف : هو العباس بن الأحنف بن الأسود الحنفي اليمامي شاعر غزل رقيق نشأ ببغداد وتوفي بها وقيل بالبصرة سنة ١٩٢ هـ له ديوان شعر مطبوع .
راجع ترجمته في الأعلام ٤ : ٣٢ .

(٣) ابن المولى المدني : هو محمد بن عبد الله بن مسلم من الأنصار شاعر متقدم كان طريفاً عفيفاً ولد ونشأ بالمدينة اتصل بالمهدي العباسي ومدحه ونال مكانة عنده مات سنة ١٧٠ هـ .
راجع ترجمته في الأغاني ٣ : ٨٨ ومعجم الشعراء للمرزباني ص ٣٤٢ والأعلام ٧ : ٩١ .

(٤) الإزار : كل ما سترك : العفاف .

(٥) تنكّب قوسه : ألقاه على منكبه .

وابكي فـلا ليلى بكت من صبابـةٍ لباكٍ ولا ليـلى لـذي الـود تبـذل
واخنـع بـالعتبى إذا كنت مـذنبـاً وإن أذنبت كنت الـذي أتنصـل[1]

فقال له: من ليلى هـذه ؟ لئن كـانت حـرة لأزوجنّكهـا ، ولئن كـانت مملوكـة لاشترينّهـا لك بـالغة مـا بلغت ؛ فقال : كـلا يـا أميـر المؤمنين ، مـا كنت لأمعر[2] بوجه حر أبـداً في حـرَّتـه ولا في أمته ، والله مـا ليلى إلا قوسي هذه ، أسميتها ليلى فأنا أنسب بها .

٥٨ ـ مهدي بن الملوح الجعدي[3] :

كـأن على أنيابهـا الخمـر شـابهـا بماء الندى من آخر الليل غابق[4]
ومـا ذقتـه إلا بعـيني تفـرسـاً كما شيم في أعلىٰ السحابة بارق

٥٩ ـ عـائشة رضي الله عنهـا قالت : يـا رسول الله من المؤمن ؟ قـال : المؤمن من إذا أصبـح نظر في رغيفيـه من أين يسكبهما . قـالت : يا رسـول الله أمـا أنهم لو كلفـوه لتكلفوه ، قال: أما أنهم قد كلفوه، ولكن يعشقون الدنيا عشقاً .

٦٠ ـ اختفى إبـراهيم بن المهـدي في هـربـه من المـأمـون عنـد عمتـه زينب بنت أبي جعفـر[5] ، فوكلت بخـدمته جـاريةً لهـا اسمها ملك ، واحـدة

---

(١) خنع له وإليه : خضع وذلّ . والعتبى : الرضى .
(٢) مَعَرَ فهو معمور: المقطب غضباً .
(٣) مهـدي بن الملوَّح الجعدي : هـو مهدي بن الملوح الجعـدي من بني جعدة بن كعب ابن ربيعة قيل هـو مجنون بني عـامر وقيـل كان في عـامـر جمـاعـة من المجـانين هـو أحدهم .
راجـع ترجمتـه في فوات الـوفيـات ٢ : ١٣٦ والنجـوم الـزاهـرة ١ : ١٨٢ والأعـلامِ ٦ : ٦٠ .
(٤) الغابق : شارب الغبوق وهي الخمرة .
(٥) زينب بنت أبي جعفر : هي زينب بنت أبي جعفر المنصور وأخت المهدي ولم نقع لها على ترجمة .

زمانها في الحسن والأدب ، طلبت منها بخمس مائة ألف فأبت ، فهويها ، وتذممَّ أنْ يطلبها إليها ، فغنى يوماً وهي قائمة على رأسه .

يا غزالاً لي إليه ... شافعٌ من مقلتيه
والذي أجْلَلْت خذ ... يه فقبلت يديه
بأبي وجهك ما اكـ ... ـثر حسادي عليه
أنا ضيف وجزاء الضيـ ... ـيف إحسان إليه

ففطنت الجارية ، فحكت لمولاتها ، فقالت : إذهبي إليه فأعلميه أني قد وهبتك له . فعادت إليه ، فلما رآها مقبلةً أعادالغناء، فانكبّت[1] عليه ، فقال : كفي ، فقالت : قد وهبتني لك مولاتي ، وأنا الرسول ، فقال : أما الآن فنعم .

٦١ ـ أنشد المبرد :

ما إن دعاني الهوى لفاحشةٍ ... إلّا عصاه الحياءُ والكرم
فلا إلى محرم مددت يدي ... ولا مشت بي لريبةٍ قدم

٦٢ ـ طلب عمر بن عبد العزيز رحلاً لمصحفه[2] ، فأُتي برحل فأعجبه ، فقال : من أين أصبتموه ؟ فقيل : عمل من خشبة وجدت في بعض الخزائن ، قال : قوموه[3] في السوق، فقوّم بنصف دينار ، فقال : ضعوا في بيت المال ديناراً ، فقيل : لم يقوَّم إلا بنصف دينار ، فقال : ضعوا في بيت المال دينارين .

٦٣ ـ عيسى عليه السلام ، لا تكن حديد النظر إلى ما ليس لك . فإنه لن يرى فرجك ما حفظت عينيك ، فإن استطعت أن لا تنظر إلى ثوب المرأة التي لا تحل لك فافعل ، ولن تستطيع ذلك إلا بأذن الله .

(١) انكبَّ : انكب على الأمر : لزمه .
(٢) رَحْل المصحف : هو ما يوضع عليه المصحف كهيئة السرج .
(٣) قوَّم الشيء : أعطاه قيمة : ثمناً .

الباب الخامس والخمسون

التعجب ، وذكر العجائب والنوادر وما خرج من العادات

١ ـ علي بن ربيعة[١] : شهدت علياً رضي الله عنه ، فأُتي بدابة ليركبها ، فلما وضع رجله في الركاب قال : بسم الله ، فلما استوى على ظهرها قال : ﴿**سبحان الله الذي سخَّر لنا هذا وما كنَّا له مقرنين**﴾[٢] ، ﴿**وإنا إلى ربنا لمنقلبون**﴾[٣]، ثم قال : الحمد لله والله أكبر ثلاث مرات ، ثم قال : سبحانك إني ظلمت نفسي فاغفر لي إنه لا يغفر الذنوب إلاّ أنت ، ثم ضحك ، فقلت : يا أمير المؤمنين ، من أي شيء تضحك ؟ قال : رأيت النبي ﷺ فعل ما فعلت أنا ثم ضحك ، فقلت : يا رسول الله ، من أي شيء تضحك ؟ قال : إنَّ ربك يعجب من عبده إذا قال اغفر لي ذنوبي وهو يعلم أنه لا يغفر الذنوب غيري .

وعنه عليه السلام : إن ربك يعجب من الشاب ليست له صبوة[٤] .

وعنه : عجب ربنا من قوم يقادون إلى الجنة في السلاسل وهم كارهون.

---

(١) علي بن ربيعة : هو علي بن ربيعة الأزدي : أبو المغيرة من ثقات رواة الكوفة المعروفين راجع ترجمته في طبقات ابن سعد ٧ : ١٥٧ .

(٢) جزء من الآية ١٣ : من سورة الزخرف .

(٣) الآية ١٤ : من سورة الزخرف .

(٤) أورد أحمد بن حنبل هذا الحديث في مسنده تحت رقم ٤ : ١٥١ .

٢ ـ علي رضي الله عنه : عجبت للبخيل يستعجل الفقر الذي منه هرب ، ويفوته الغنى الذي إيّاه طلب ، فيعيش في الدنيا عيش الفقراء ، ويحاسب في الآخرة حساب الأغنياء . وعجبت للمتكبر الذي كان بالأمس نطفة ويكون غداً جيفة . وعجبت لمن شك في الله وهو يرى خلق الله ، وعجبت لمن نسي الموت وهو يرى من يموت ، وعجبت لمن أنكر النشأة الأُخرى وهو يرى النشأة الأولى . وعجبت لعامر دار الفناء وتارك دار البقاء[1] .

٣ ـ قعنب بن أم صاحب[2] :

لو كنت أعجب من شيء لأعجبني سعي الفتى وهو مخبوءٌ له القدر

٤ ـ نظرت فيه نظر المعجب به لا المتعجب منه ، وذكرت قول أرسطاليس : أما التعجب من مناقبك فقد أسقطه تواتراها[3] ، فصارت كالشيء المألوف الذي لا يُتعجب منه .

٥ ـ وقيل لبحّار : ما أعجب ما رأيت من عجائب البحر ؟ قال : سلامتي منه .

٦ ـ ركب أعرابي البحر فرأى من أمواجه الأهوال ، ثم ركبه مرةً أُخرى وهو ساكن ، فقال : لا يغرنّي حلمك فعندي من جهلك العجائب .

٧ ـ قيل لبزرجمهر : من أعلم الناس بالدنيا ؟ قال : أقلهم منها تعجباً .

٨ ـ أسمع المعتز عبيد الله بن عبد الله بن طاهر غناء حظية له وقال :

---

(١) نهج البلاغة ٤ : ٢٩ وفيه وهو يرى الموتى بدل : من يموت .

(٢) قعنب بن أم صاحب : هو قعنب بن ضمرة أحد بني عبد الله بن غطفان من شعراء الحماسة كان في أيام الوليد بن عبد الملك .
راجع ترجمته في شرح الحماسة للتبريزي ٤ : ٢٤ .

(٣) تواترت الأشياء : تتابعت مع فترات بينها .

كيف تراها ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ، حظ العجب منها أكثر من حظ العجب بها .

٩ - بزرجمهر : العجب ممن يعرف ربه ثم يغفل عنه طرفة عين .

١٠ - قيل للمشعبذ أبو العجب ، قال أبو تمام :

وحادثات أعاجيب خساً وزكاً   ما الدهر في فعله إلا أبو العجب

١١ - وقال ابن الرومي في البحتري :

أولى بمن عظمت في الناس لحيته   من حاكة الشعر أن يدعى أبا العجب
الجد أعمى ولولا ذاك لم تره   في البحتري بلا عقل ولا أدب

١٢ - لو قيل : أي شيء أعجب عندك ؟ لقلت : قلب عرف الله ثم عصى[١] .

١٣ - كان ببابل[٢] سبع مدائن ، في كل مدينة أعجوبة : في إحداها تمثال الأرض ، فإذا التوى على الملك بعض أهل مملكته[٣] بخراجهم خرق أنهارها عليهم في التمثال ، فلا يطيقون سد البثق[٤] حتى يعتدلوا وما لم يسد في التمثال لم يسد في ذلك البلد .

- وفي الثانية حوض ، فإذا أراد الملك أن يجمعهم لطعامه أتى كل واحد بما أحبه من شراب ، فصبه في ذلك الحوض ، فاختلطت الأشربة ، فكل من سقي منه كان شرابه الذي جاء به .

---

(١) ذلك أن الذي يعرف الله حق معرفته لا يمكن أن يعصيه مع علمه بالمعصية .

(٢) بابل : مدينة قديمة توجد انقاضها على مقربة من الحلة جنوبي شرقي بغداد على بعد ١٦٠ كيلومتراً منها حكمها السومريون وكان أشهر ملوكها المشترع الكبير حمورابي القرن ١٩ ق . م . وقد جعلها الإسكندر عاصمة الشرق . ويقال أنها كانت سبع مدن في كل مدينة أعجوبة لا توجد في الأخرى .

(٣) التوى عليه : مال عنه وأعرض .

(٤) بثق السيل الموضع : شقه وخرقه وكسر سدّه ليفيض منه الماء .

ـ وفي الثالثة طبل ، إذا أرادوا أن يعَلموا حال الغائب عن أهله قرعوه ، فإن كان حياً صوَّت ، وإن كان ميتاً لم يُسمع له صوت .

ـ وفي الرابعة مرآة ، فإذا أرادوا أن يعلموا حال الغائب نظروا فيها ، فأبصروه على أية حالةٍ هو عليها كأنهم يشاهدونه .

ـ وفي الخامسة أوزّة من نحاس ، فإذا دخل الغريب صوتت الأوزة صوتاً يسمعه أهل المدينة .

ـ وفي السادسة قاضيان جالسان على الماء ، فيأتي الخصمان فيمشي المحق على الماء حتى يجلس مع القاضي ، ويرتطم المبطل .

ـ وفي السابعة شجرة ضخمة لا تظل ساقها ، فإن جلس تحتها أحدٌ أظلّته إلى ألف رجل، فإن زاد على الألف واحد جلسوا كلهم في الشمس.

١٤ ـ الخليل في سليمان بن حبيب(١) :

وزلة يكثر الشيطان إن ذكرت ... منها التعجب جاءت من سليمانا
لا تعجبنَّ لخبزٍ زلّ عن يده ... فالكوكب النحس يسقي الأرض أحيانا

١٥ ـ ورد على قلبي منه ما طبقه عجباً إن لم يطبقه شجباً(٢) .

١٦ ـ [شاعر] :

الدهر فيه لمن تعجب عبرة وعجائب

١٧ ـ الظبي يخضم(٣) الحنظل خضماً وماؤه يسيل من شدقيه ، وأنت تتبين فيه الاستلذاذ له والاستحلاء لطعمه ، ويرد البحر فيشرب الماء

(١) سليمان بن حبيب : هناك أثنان يحملان هذا الاسم أحدهما سليمان بن حبيب المحاربي قاضي دمشق والآخر سليمان بن حبيب وربما كان هذا الأصح وكان والياً على الأهواز والذي هزمه ابن هبيرة فكتب إلى عبد الله بن معاوية بالبيعة .
راجع الترجمة في تاريخ الطبري والكامل لابن الأثير حوادث سنة ١٢٩ .

(٢) الشجب : الحزن والهم .

(٣) خضم الظبي الحنظل : أكله بأقصى أضراسه .

الأجاج[1] كما تغمس الشاة لحييها[2] في الماء العذب . فأي شيء أعجب من حيوان يستعذب ملوحة البحر ، ويستحلي مرارة الحنظل ؟ .

١٨ ـ عن عبد الرحمٰن بن عدي : سمعت أبا هريرة يقول : ضرس الكافر مثل أحد . فقلت في نفسي : فكيف برأسه ؟ فيكف بيده ؟ كالشّاكّ ، فأريت في النوم من القابلة أن بثرة[3] خرجت في خنصري فملأت المدينة . فقيل لي : هذا لشكك في قول أبي هريرة .

١٩ ـ عن أبي عقيل[4] : كنت عند منبر النبي ﷺ ، فأتى مروان بن الحكم بحبال وفَعَلَة ، يريد أن يزيد درجات على منبر رسول الله ، وذلك بأمر معاوية ، فزلزلت الأرض ، وخسفت الشمس ، وبدت النجوم ، واصطفقت[5] القناديل .

٢٠ ـ كان في زمن بني إسرائيل جارية متعبدة ، تسمى سوسن ، تخرج إلى مصلى يليه شيخان ، وكان بجنبه بستان تتوضأ فيه ، فعلقها الشيخان ، فراوداها عن نفسها ، فأبت ، فقالا : لئن لم تمكنينا من نفسك لنشهدنّ عليك بالزنا ؛ فقالت : الله كافي شركما . ففتحا باب البستان وعيّطا[6] ، فغشيهما الناس ، فقالا : وجدناها مع شاب يفجر بها وانفلت من أيدينا . وكانوا يقيمون الزاني للناس ثلاثة أيام ، ثم يُرجم . فأقاموها ، وكانا يدنوان منها يضعان يديهما على رأسها ، ويقولان : الحمد لله الذي أنزل

---

(١) الأجاج : الشديد المولوحة .
(٢) لحْييها : اللحي : عظم الحنك الذي عليه الأسنان .
(٣) بثرة : جمعها بثور وهي خرّاج صغير .
(٤) أبو عقيل : قد يكون أبا عقيل مولى عمر بن الخطاب كان يروي عن عائشة وعنه روى سفيان الثوري .
راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ١٢ : ١٧٢ .
(٥) اصطفقت القناديل : ضرب بعضها بعضا .
(٦) عيطا : عيَّط الرجل صاح .

لـك نقمته . فلمـا أريد رجمهـا تبعهم دانيـال[1] وهـو ابن ثنتي عشـرة أول مـا تنبـأ ، فقال : لا تعجلوا ، أنـا أقضي بينهم . فوضُـع له كـرسي ، ففـرق بين الشيخين ، وهـو أول من فـرق بين الشهـود ، فقـال لأحـدهمـا : مـا رأيت ؟ فذكر حديث الشاب ، فقـال : أيّ مكان من البستـان ؟ فقال : تحت الشجـرة الكمثري . وسأل الآخر فقال : تحت الشجـرة التفاح . وسـوسن رافعة يـديها تدعو بالإخلاص . فأنزل الله ناراً فأحرقت الشاهدين ، وأظهر براءتها .

٢١ ـ عن الشـافعي رحمـه الله : بينـا أنـا أدور في طلب العلم فـدخلت بلدةً من بـلاد اليمن ، فرأيت فيهـا إنسانـاً من وسـطه إلى أسفله بـدن امـرأة ، ومن وسـطه إلى فوقـه بـدنـان متفـرقـان بـأربـع أيـدٍ ورأسين ووجهين ، وهمـا يتقاتلان ويُتلاطمان ويصطلحان ، ويـأكلان ويشـربان . ثم غبت عنهمـا سنتين ورجعت ، فسألت عنه ، فقيـل لي : أحسن الله عزاءك في الجسـد الواحـد ، تـوفي فـربط من أسفله بحبـل وثيق ، وتـرك حتى ذبـل وقـطع ، فلعهـدي بالجسد الآخر في السوق ذاهباً وجائياً .

ـ قـال : ورأيت باليمن أعميين يتقاتلان وأبكم يصلح بينهما .

ـ وقـال : باليمن قـوم يشق أحـدهم لحمـه ثم يـرده فليتئم من سـاعتـه .

ويقال : إن غداء أولئك اللسان .

ـ وقال : رأيت باليمن بنات سبع يحضن كثيراً .

ـ وقـال : رأيت بالمـدينة ثـلاث عجـائب لم أر مثلهـا في مـوضـع قط . رأيت رجلاً فلس[2] في مد من نـوى ، فلسه القـاضي . ورأيت رجلاً لـه سن شيخ كبير خضيب ، يدور على بيوت القيان[3] ماشياً يعلمهن الغناء ، فإذا حضرت الصلاة صلى قاعداً ، ورأيت رجلاً أعسـر ، يكتب بشمالـه يسبق من يكتب بيمينه .

---

(١) دانيال : أحد أنبياء بني إسرائيـل ويعتبر عند المسيحيين أحـد الأنبيـاء الأربعـة الكبار وسفر دانيال من أسفار العهد القديم .

(٢) فلَّس القاضي فلاناً : حكم بإفلاسه أي أصبح وليس معه فلس واحد .

(٣) القينة : الأمة المغنية أو الماشطة .

الـبـــاب السادس والخمسون

العشق ، وذكر من بلي به وقال فيه الشعر ، ومن مات منهم كمداً ،ومن رق لهم وترحم عليهم

١ ـ النبي ﷺ : من عشق فعفَّ وكتم ثم مات مات شهيداً .

٢ ـ لما أعتقت عائشة رضي الله عنها جاريتها بريرة[١] ، وكان زوجها حبشياً ، اسمه مغيث[٢] ، خُيرت بين الإقامة معه وبين مفارقته ، فاختارت المفارقة، فكانت إذا طافت بالبيت طاف مغيث خلفها ، ودموعه تسيل . فقال النبي ﷺ لعمه العباس : يا عم أما ترى حب مغيث لبريرة ؟ لو كلمناها أن تتزوجه ! فدعاها وكلمها ، فقالت : يا رسول الله إن أمرتني فعلت ، قال : أما أمر فلا ، ولكن أشفع . فأبت أن تتزوجه . قال الراوي : فهذا من قد رآه رسول الله ، وشهد لشدة عشقه ، وشفع في بابه .

٣ ـ يحيىٰ بن معاذ الرازي : لو أمرني الله أن أقسم العذاب بين الخلق ما قسمت للعاشقين عذابا .

---

(١) بريرة : هي بُريرة مولاة عائشة رضي الله عنها اشترتها وأعتقتها وكانت تخدمها قبل أن تشتريها وقصتها في ذلك في الصحيحين .
راجع ترجمتها في الإصابة ٧ : ٢٧ .

(٢) مغيث : هو مغيث زوج بريرة وهو مولى أبي أحمد بن جحش الأسدي كان عبداً وقد اختارت بريرة فراقه وكان يحبها .
راجع ترجمته في الإصابة ٦ : ١٣٠ .

٤ ـ بعضهم : رأيت امرأة في غاية الضمر والنحافة رافعةً يديها تدعو ، فقلت لها : هل من حاجة ؟ قالت : حاجتي أن تنادي في الموقف .

تزودَ كلُّ الناسِ زاداً يقيتهم ومالِيَ زادٌ والسلام على نفسي

ففعلت ، فإذا بفتى ، فقال : أنا الزاد . فمضيت به إليها ، فما زادا على النظر والبكاء . ثم قالت له : انصرف مصاحباً محافظاً ، فقلت : ما علمت أن لقاءكما يقتصر على هذا ، فقالت : أمسك ، أما علمت أن ركوب العار ودخول النار شديد ؟ .

٥ ـ إبراهيم بن محمد بن عرفة المهلبي الواسطي[1] .

كم قد ظفرت بمن أهوى فيمنعني منه الحياء وخوفُ اللَّهِ والحذر
كم قد خلوت بمن أهوى فيقنعني منه الفكاهةُ والتحديثَ والنظر
أهوى الملاح وأهوى أن أجالسهم وليس لي في حرام منهمُ وطرُ[2]
كذلك الحب لا إتيان معصية لا خير في لذةً من بعدها سقر

٦ ـ عن زبيدة : قرأت في طريق مكة على حائط :

أما في عباد الله أو في أمانه كريمٌ يجلّى الهمّ عن ذاهب العقل[3]
له مقلة أما المآقي فقرحة وأما الحشا فالنار فيه على رجل[4]

---

(١) إبراهيم بن محمد بن عرفة المهلبي الواسطي : هو إبراهيم بن محمد بن عرفة بن سليمان بن المغيرة بن المهلب بن أبي صفرة الأزدي . من أهل واسط كنيته أبو عبد الله كان عالماً بالعربية واللغة والحديث ولد في واسط سنة ٢٤٤ هـ وانتقل إلى بغداد ورافق الملوك والوزراء لقب بنفطويه تشبيهاً به توفي في بغداد سنة ٣٢٣ . ألف عدة كتب منها . كتاب التاريخ وكتاب الإنتصارات وكتاب غريب القرآن وكتاب المقنع في النحو .

راجع ترجمته في الأعلام ١ : ٥٩ ووفيات الأعيان ١ : ١١ وشذرات الذهب ٢ : ٢٩١ .

(٢) وطر : غرض . نصيب .

(٣) جلّى الهم : أزاله .

(٤) القرحة : الجراحة المتقادمة التي اجتمع فيها القيح .

فنذرت أن أحتال لقاءهما حتى أجمع بينه وبين من يهوى ، فإني لبالمزدلفة إذا سمعت من ينشدهما ، فأدنيته ، فزعم أنه قالهما في بنت عم له قد نذر أهلها أن لا يزوجوها منه ، فوجهت إلى الحي ، وما زلت أبذل لهم المال حتى زوجوها ، وإذا المرأة أعشق من الرجل . وكانت زبيدة تعده في أعظم حسناتها ، وتقول : ما أنا بشيء أسر بي بجمعي بين ذلك الفتى والفتاة .

٧ ـ كان لسليمان بن عبد المَلك غلام وجارية يتحابان ، فكتب إليها :

ولقد رأيتك في المنام كأنما ... عاطيتني من ريق فيك البارد[١]
وكأن كفك في يدي وكأننا ... بتنا جميعاً في فراش واحد
فطفقت يومي كله متراقداً ... لأراك في يومي ولست براقد[٢]

فأجابته :

خيراً رأيت كل ما عاينته ... ستناله مني برغم الحاسد
إني لأرجو أن تكون معانقي ... فتبيت مني فوق ثدي ناهد
وأراك بين خلاخلي ودمالجي ... وأراك بين مراجلي ومجاسدي[٣]

فبلغ ذلك سليمان : فأنكحهما وأحسن جهازهما .

٨ ـ الجاحظ : العشق اسم لما فضل عن المحبة . كما أن السرف اسم لما جاوز الجود ، والبخل اسم لما جاوز حد الإقتصاد .

٩ ـ سئل أفلاطون عن العشق فقال : داء لا يعرض إلا للفراغ .

١٠ ـ آخر : العشق جهل عارض صادف قلباً فارغاً .

---

(١) عاطى عطاءً ومعاطاة : وعاطى الشيء ناوَلَه إيّاه .

(٢) تراقد : تناوم .

(٣) خلاخل : جمع خلخال حلية كالسوار . والدمالج جمع دملج . سوار يحيط بالعضد ومراجل جمع مرجل وهو هنا برد يماني والمجاسد جمع مِجْسَد وهو الثوب الضيق الملامس للجسد .

١١ ـ قيل لأعرابي : ما بلغ حبك لفلانة ؟ قال : إني لأذكرها وبيني وبينها عقبة الطائف فأجد من ذكرها رائحة المسك .

١٢ ـ سأل الرشيد رجلاً فقال : ما أشد ما يكون من العشق ؟ قال : أن تكون ريح البصل منه أحب إليك من ريح المسك من غيره .

١٣ ـ عن عمر بن أبي ربيعة المخزومي : أن نعم التي يقول فيها :

أمن آل نعم أنت غاد فمبكر

اغتسلت عند غدير فأقام يشرب منه حتى جف .

١٤ ـ رأى شبيب أخو بثينة جميلاً عندها ، فوثب عليه وآذاه ، ثم أتى مكة وفيها جميل، فقيل له : دونك شبيباً فاثأر منه ، فقال :

وقالوا يا جميل أتى أخوها ... فقلت أتى الحبيب أخو الحبيب

١٥ ـ كتبت للمتوكل على جبينها : هذا ما عمل في طراز الله ، فتنة لعباد الله .

١٦ ـ أنشد الأخفش لحداد بسر من رأى :

مطارق الشوق منها في الحشا أثر ... يطرقن سندان قلب حشوه الفكر
ونار كور الهوى في الجسم موقدة ... ومبرد الحزن لا يبقي ولا يذر

١٧ ـ عبد الله بن عجلان النهدي(١) أحد العشاق المذكورين ، تزوجت عشيقته فرأى أثر كفها على ثوب زوجها ، فمات كمداً .

١٨ ـ أهدى أبو العتاهية للمهدي برنية(٢) فيها ثوب مطيب ، قد كتب في حواشيه :

---

(١) عبد الله بن عجلان النهدي : هو عبد الله بن العجلان بن عبد الأجب بن عامر النهدي من قضاعة شاعر جاهلي من العشاق المتيمين وكان سيّداً من سادات قومه .
راجع ترجمته في مصارع العشاق ٨ : ٢٣٣ وتزيين الأسواق ١ : ٨٥ والأعلام ٤ : ٢٣٨ .

(٢) البرنية : هي إناء من الخزف .

نفسي بشيء من الدنيا معلقة · الله والقائم المهديّ يكفيها
إني لآيس منها ثم يطمعني · فيها احتقارك للدنيا وما فيها

فهم أن يدفع عتبة[1] إليه ، فضجرت وقالت : يا أمير المؤمنين ، حرمتي وخدمتي ! أتدفعني إلى رجل قبيح المنظر ، بائع جرار ، مكتسب بالشعر ؟ فأعفاها ، وأمر أن تملأ البرنية مالاً . فأرادوا أن يملؤها دراهم ، فقال : إنما أمر بالدنانير ، فاختلف في ذلك حولاً . فقالت عتبة : لو كان عاشقاً لم يختلف حولاً في التمييز بين الفضة والذهب ، وقد أعرض[2] عني صفحاً .

١٩ ـ صحب جميلاً رجل من عذرة ، يدعي العشق وهو سمين ، فقال فيه :

وقد رابني من زهدم أن زهدماً · يشد على خبزي ويبكي على جمل
فلو كنت عذري العلاقة لم تكن · سميناً وأنساك الهوى كثرة الأكل

٢٠ ـ قال محمد بن عبد الله بن طاهر لأولاده : عفوا تشرفوا ، واعشقوا تظرفوا .

٢١ ـ أولُ العشق النظرة ، وأول الحريق الشرر .

٢٢ ـ زار علي بن عبيدة الريحاني[3] جارية كان يهواها عند إخوانه ، فحان وقت الظهر ، فبادروا الصلاة ، وهما يتحدثان ، حتى كادت الصلاة

---

(١) عتبة : هي إحدى جواري المهدي كان يحبها أبو العتاهية ويشبب بها .
(٢) اعرض عنه : أضْربَ وصدَّ .
(٣) علي بن عبيدة الريحاني : هو أبو الحسن علي بن عبيدة الكاتب المعروف بالريحاني كان بليغاً فصيحاً وافر الأدب كثير الفضل حسن العبارة له مع المأمون أخبار وحكايا . اتهم بالزندقة . له كتب كثيرة منها : المعاني ـ الخصال الأخوان ـ أخلاق هارون وصفة العلماء .
راجع ترجمته في ابن النديم ١ : ١١٩ وتاريخ بغداد ١٢ : ١٨ .

تفوت . فقيل : يا أبا الحسن الصلاة ، فقال : رويدك حتى تزول الشمس ، أي حتى تقوم الجارية .

٢٣ ـ وصف أعرابي امرأة طرقها فقال : ما زال القمر يرينيها ، فلما غابت أرتنيه . قيل : فما كان بينكما ؟ قال : أبعد ما أحل الله مما حرم ، إشارة في غير بأس ، ودنو في غير مساس ؛ ولا وجع أشد من الذنوب .

٢٤ ـ أبو العيناء : أضحكني بائع رمان يقول :

وقعت من فوق جبال الهوى   إلى بحار الحب طرطب

٢٥ ـ عبد بني الحسحاس[1] :

فكم قد شققنا من رداءٍ محبرٍ   ومن برقع عن طفلة غير عانس[2]
إذا شق برد شق بالبرد برقعٌ   دواليك حتى كلنا غير لابس

وذلك ! إن الرجل يشق برقع حبيبته ، والمرأة تشق برد حبيبها ، ويقولون : إذا لم يفعلا ذلك عرض البغض بينهما .

٢٦ ـ ذكر أعرابي فقال : كاد الغزال يكونها لولا ما تم منها ونقص منه ، وما كانت أيامي معها إلا كأباهيم[3] القطا[4] قصراً ، ثم طالت بعدها

(١) عبد بني الحسحاس : هو سحيم عبد بني الحسحاس شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام كان عبداً جشياً وكان أسود شديد السواد قبيح المنظر وكان شاعراً حسن الشعر وبنو الحسحاس هم من بني أسد بن خزيمة . له ديوان شعر صغير .
راجع ترجمته في طبقات ابن سعد ص ١٥٦ والشعر والشعراء ٣٢٠ والإصابة ٣ : ١٦٣ .

(٢) في خزانة البغدادي تفصيل وافٍ لشق كل من الجبين يرد الآخر وقد ورد هذا البيتان أيضا .
راجع خزانة البغدادي ١ : ٢٧٠ .

(٣) أبا هيم : جمع إبهام وهو الأصبع العظمى وهي من اليد والقدم وتذكر وتؤنث .

(٤) القطا : طائر معروف سمى بذلك لثقل مشيه وأحدته قطاة وإبهامها معروف بالقصر ويضرب به المثل .

شوقاً إليها ، وأسفاً عليها ! .

٢٧ ـ عشق رجل امرأة ، فقيل له : ما بلغ من عشقك لها ؟ فقال : كنت أرى القمر على سطحها أحسن منه على سطوح الناس .

٢٨ ـ من جرى مع هواه طلقاً جعل للعذاب فيه طرقاً .

٢٩ ـ عبد الله بن رواحة[١] :

سبتك بعيني جؤذر بخميلة ... وجيد كجيد الريم زيفه النظم[٢]
وأنف كحد السيف يشرب قلبها ... وأشنب رفاف الثنايا به ظلم

٣٠ ـ أعرابية في صفة العشق : خفي أن يرى ، وجلَّ أن يخفى ، فهو كامن كُمون النار في الحجر ، إن قدحته ورى[٣] ، وإن تركته توارى ، وإن لم يكن شعبة من الجنون فهو عصارة السحر .

٣١ ـ كثير :

وأني لأرضى منك يا عز بالذي ... لو أيقنه الواشي لقرت بلابله[٣]
بلا وبأن لا استطيع وبالمنى ... وبالوعد حتى يسأم الوعد آمله
وبالنظرة العجلى وبالحول ينقضي ... أواخره لا نلتقي وأوائله

٣٢ ـ يقال : سرقت فؤاده إذا عشقها ، وتسللت مسالك الروح منه .

---

(١) عبد الله بن رواحة : هو عبد الله بن رواحة بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي أبو محمد من السابقين الأولين من الأنصار . كان يكتب في الجاهلية وكتب للنبي صلى الله عليه وآله وسلم واستخلفه على المدينة في إحدى غزواته . استشهد في مؤته سنة ٨ هـ كان يدافع في شعره عن المسلمين .
راجع ترجمته في حلية الأولياء ١ : ١١٨ وطبقات ابن سعد ٣ : ٧٤ وجمهرة أشعار العرب ص ١٢١ .

(٢) الجؤذر : هو ولد البقرة الوحشيَّة كما هو ولد الظبية أيضاً . والشنب بريق الأسنان وحدتها وهو أيضاً الريق البارد والعذب . والظلم ماء الأسنان .

(٣) ورَى : يقال ورى الزند خرجت ناره وأوراه إذا استخرج ناره .

(٤) هذه الأبيات لجميل بن معمر يقول لها في حبيبته بثينة.
راجع ديوان جميل والأغاني ٨ : ١٠٥ .

ويقال : ناط[١] حبها بقلبي نائط ، وساطه بدمي سائط[٢] .

٣٣ ـ أعرابي : لقد كنت آتيها عند أهلها ، فيتجهمني لسانها ، ويرحب بي قلبها .

٣٤ ـ ليلى العامرية[٣] في قيسها[٤] :

لم يكن المجنون في حالة — إلّا وقد كنت كما كانا
لكنه باح بسر الهوى — وإنني قد ذبحت كتمانا

٣٥ ـ ابن مرخية[٥] :

سألت سعيد بن المسيب مفتي الـ — مدينة هل في حب دهماء من وزر[٦]
فقال سعيد بن المسيب إنما — تلام على ما تستطيع من الأمر

فقال سعيد : والله ما سألني أحد عن هذا ، ولو سألني ما كنت أجيب إلّا به .

---

(١) ناط حبها بقلبي : علّقه . والنوط ما عُلق .
(٢) ساط : ساط الشيء سوطاً خاضه وخلطه وأكثر من ذلك .
(٣) ليلى العامريّة : هي ليلة بنت سعد بن مهدي بن ربيعة بن الحريش من ربيعة بن صعصعة تكنى أم مالك علقت قيس بن الملوح وعلقها وهما يرعيان المواشي واشتهر حبهما وتناشد الناس شعره وخطبها فلم يزوجوه بها وزوجوها من ورد بن محمد العقيلي .
راجع ترجمتها في الأغاني ٢ : ١١ .
(٤) قيُس : هو قيس بن الملوح بن مزاحم من ربيعة بن عامر بن صعصعة ويعرف بالمجمون ولكنه لم يكن مجنوناً وإنما لقب بذلك لحبه ليلى بنت سعد العامريّة . أنكر الأصمعي وجوده واعتبر اسماً لغير مسمى .
راجع ترجمته في الأغاني ٢ : ١، وفوات الوفيات ٢ : ١٣٦ والأعلام ٦ : ٦٠ .
(٥) ابن مرخيّة : هو جامع بن مرخيّة الكلابي من شعراء الحجاز .
راجع ترجمته في الأغاني : ٩ : ١٤٧ .
(٦) الدهماء : السوداء والوزر الإثم وهو أيضاً الحمل الثقيل .

٣٦ ـ كان الهوى فيما مضى أن يسر أحدهم بلبان مضغته حبيبته ، أو بسواكٍ استكاكت به . واليوم يطلب أحدهم الخلوة الصحيحة ، كأنه قد أشهد على نكاحها أبا سعيد وأبا هريرة .

٣٧ ـ مر مالك بن دينار بدارٍ ليلاً ، وإذا قائل يقول :

يا سيدي قد جاءك المذنب ... يرجو الذي يرجوه من يعتب
فاصفح له عن ذنبه منعماً ... وهب له منك الذي يطلب

فوقف مالك يتسمع ويبكي ، والقائل يردد البيتين بصوت حزين . فلما قارب السحر قال :

يا ناصباً مُقْلَتَه فتنة ... إليك من مقلتك المهرب

فقال مالك : يا فاسق ! إنما كان تضرعك لغير الله ، ومضى .

٣٨ ـ هوي أحمد بن أبي عثمان الكاتب[١] جارية لزبيدة اسمها نعم ، حتى مرض ونهك[٢] ، وقال فيها أبياتاً منها :

وإني ليرضيني الممر ببابها ... واقنع منها بالشتيمةِ والزجر

فوهبتها له .

٣٩ ـ زبان بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم[٣] :

علق القلب مهاةً طفلةً ... من بني عبد مناف في اللباب
وبنو زهرةَ أخوالٌ لها ... وبنو الأصبغ أولادُ الرباب
من ذرى كلبٍ وكلب هامة ... من معد في المعالي والروابي
جمعتني وسليمي نسوةٌ ... فاتكات من عدي بن جناب

---

(١) أحمد بن أبي عثمان الكاتب : لم نقع له على ترجمة .
(٢) نَهَكَه المرض : أضناه وهزله وأجهده .
(٣) زبان بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم : لم نقع له على ترجمة ويظهر أنه أخو عمر ابن عبد العزيز الخليفة الأموي .

٤٠ ـ المعتز بالله :

بيضاء رود الشباب قد غمست   في خجـل ذائب بعصفرهـا
مجـدولة هـزها الصبـا فغدت   يشغـل لحظ العيون منظرهـا
الله جـار لهـا فمـا امتـلأت   عيني إلّا من حيث أبصـرهـا

٤١ ـ أبو عبد الله الغواص[1] :

قمـرٌ لم يُبْقِ مـني حبـه   وهـواه غيـر مقلوب قـمـر

٤٢ ـ خليد مولى العباس بن محمد الهاشمي[2] شاعر الطاهرية[3] :

أمـا والراقصـات بـذات عـرق   ومن صلّى بنعمـان الأراك[4]
لقد أضمرت حبَّك في فؤادي   ومـا أضمرت حبـاً من سـواك
أطعت الآمـريك بقـطع حبلى   مُـريهم فـي أحبتهـم بـذاك
فـإن هُمْ طاوعـوك فـطاويعهم   وإن عاصوك فاعصي من عصاك

٤٣ ـ عبـد الرحمن بن أبي بكـر الصديق ، رأى امـرأة بالشـام فأعجبتـه فقال :

---

(١) أبو عبد الله الغواص : هو أبو عبد الله الغواص من شعراء اليتيمة أديب متبحِّر في اللغـة وشاعر كثير المحاسن .
راجع ترجمته في اليتيمة ٤ : ٤٤٢ .
(٢) العباس بن محمد الهاشمي : هو العباس بن محمد بن علي بن عبـد الله بن العباس . أخو السفاح والمنصور ولاه المنصور دمشق وبلاد الشام كما أرسله لغزو الروم في ستين ألفاً كان كريماً جواداً أحبه الرشيد وقدمه . ولد سنة ١٢١ هـ ومات سنة ١٨٦ هـ .
راجع ترجمته في تاريخ بغداد ١ : ٩٥ والنجوم الزاهرة ٢ : ١٢٠ .
وخليد مولاه لم نقع له على ترجمة .
(٣) الطاهرية : هي أسرة طاهر بن الحسين الخزاعي قاتل الأمين العباسي . حكمت أسـرته خراسان .
(٤) ذات عرق : مهل أهـل العراق وهي الحـد بين نجد وتهـامة . وقيـل عرق جبـل بطريق مكة ومنه ذات عرق ـ معجم البلدان .

تـذكـرت ليلى والسماوة[1] دونها ... فما لابنة الجـودي ليلى وماليـا[2]
وأنىّ تعـاطي قـلبـه حـارثـيـة ... تحـل ببصرى أو تحـل الجـوابيـا

٤٤ ـ أعرابي :

أقـول لعيسٍ قـد بـرى السيـر نيَّـهـا ... فلم يبق منـهـا غيـر عـظم مـجلد[3]
خذي بي ابتلاك الله بالشوق والهوى ... وهـاجتـك أصـوات الحمـام المغـرد
فـطارت مراحـاً خـوف دعـوة عـاشق ... تجوب بي الظلمـاء في كل فـدفد[4]
فلمـا ونت في السيـر ثنيت دعـوتي ... فكانت لها سوطاً إلى ضحوة الغد[5]

٤٥ ـ الفتح بن خاقان صاحب المتوكل :

أيهـا العـاشق المعـذّب صـابـر ... فخـطايـا أخي الهـوى مغفـورة
زفـرة في الهـوى أحطّ لـذنـبٍ ... من غـزاةٍ وحجـة مبـرورة[6]

٤٦ ـ قـال يوسف بن المـاجشـون[7] أنشـدت محمـد بن المنكـدر قـول وضاح اليمن[8]:

---

(١) السماوة : ماءة بالبادية وقيل مفازة بين الكوفة والشام وقيل بين الموصل والشام الروض المعطار ص ٣٢٢ .
(٢) إبنة الجودي : هي ليلى بنت الجودي بن عدي بن عمرو بن أبي عمرو الغساني .
راجع ترجمتها في الأغاني ١٦ : ٩٤ والإصابة ٤ : ١٦٨ .
(٣) نَيِّها : الني بفتح النون هو الشحم . وعظم مجلد أي لم يبق عليه سوى الجلد .
(٤) مراحاً شديد الفرح والنشاط والزهو والاختيال. والفدفد : الفلاة .
(٥) وَنَتْ في السير : تباطأت لضعف أصابها .
(٦) أحطُّ لذنب : أكثر تسامحاً وغفراناً له .
(٧) يوسف بن الماجشون : هو أبو سلمة المدني يوسف بن يعقوب بن أبي سلمة ولد في المدينة في زمن سليمان بن عبد الملك وتوفي سنة ٨٤ هـ وقيل سنة ٨٥ هـ .
راجع ترجمته في طبقات ابن سعد ٥ : ٣٠٧ وتهذيب التهذيب ١١ : ٤٣٠ .
(٨) وضاح اليمن : فيه اختلاف في النسب : يقول البعض إنه من أبناء الفرس ويقول آخرون إنه من آل خولان من حمير . ووضاح لقب غلب عليه لجماله وحسنه كان شاعراً رقيق الغزل . قدم مكة حاجاً في خلافة الوليد بن عبد الملك الذي قتله نحو

إذا قلت هاتي نولّني تبسمت وقالت معاذ الله من فعل ما حرم
فما نولّت حتى تضرّعْتُ حولها وعرفتها ما رخص الله في اللمم(١)

فضحك وقال : إنْ كان وضاح لفقيهاً في نفسه .

٤٧ ـ علي بن هشام فرخسرو(٢) وكان المأمون يزوره ويستأنس به ثم قتله :

يا موقد النار يذكيها فيخدمها برد الشتاء بأرواح وأمطار
قم فاصطلِ النار من قلبي مُضرمةً بالشوق تُغْنَ بها يا موقد النار(٣)
ويا أخا الذود قد طال الظماء بها ما تعرف الريّ من جَدْبٍ وأقفار
رِدْ بالعطاش على عيني وعبرتها تروى العطاش بدمع واكف جاري(٤)

٤٨ ـ عبد الرحمٰن القارىء القس :

قد كنت أعذل في الصبابة أهلها فاعجب لما تأتي به الأيام
فاليوم أعذرهم وأعلم إنما سُبُل الضلالةِ والهدى أقسام

٤٩ ـ برمة النحوي :

يا طيب مرعى مقلةٍ لم تَخَفْ بوجنتيه زجر حُرّاس

سنة ٩٠ هـ . راجع ترجمته في الأغاني ٦ : ٢٠٩ وفوات الوفيات ١ : ٢٥٣ والأعلام ٤ : ٦٩ .

(١) إشارة إلى ما ورد في القرآن الكريم ﴿الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلّا اللَّمَمَ﴾ (الآية : ٣٢ من سورة النجم) .

(٢) علي بن هشام فرخسرو : هو علي بن هشام أبو الحسن قائد من أهل خراسان ولاه المأمون أذربيجان وأرمينية ومحاربة الخرمية بسنة ٢١٤ هـ غير أنه أساء السيرة فغضب عليه المأمون وأمر بضرب عنقه سنة ٢١٧ هـ .
راجع ترجمته في فهرست الأغاني .

(٣) اصطلى النار : استدفأ بها .

(٤) رِدْ بالعطاش : من وَرَدَ الماء صار إليه داناه وبلغه . والدمع الواكف: السائل قليلاً قليلاً .

حلّت بخدٍ لم يغض ماؤه   ولم تخضه أعين الناس[1]

٥٠ ـ كشاجم :

فلم يزل خدها ركناً ألوذُ به   والخال في صحنه يغني عن الحجر[2]

٥١ ـ الخيزرزي :

لو أبصر الوجه منه منهزمٌ   يطلبه ألفُ فارس وقفا

٥٢ ـ عن عمر بن أبي ربيعة : كنت بين امرأتين ، هذه تسارني ، وهذه تعضني ، فما شعرت بعضة هذه من لذة سرار[3] هذه .

٥٣ ـ ريسان العذري[4] :

لو حُز بالسيف رأسي من مودتها   لطار يهوى سريعاً نحوها راسي

وسمع به ابن أبي ربيعة بعد ما نسك ولبس الصوف ، فقال : أحسن والله ، وتحرك وقال : تالله لقد هجتم على ساكنا .

٥٤ ـ محمود بن مروان بن أبي حفصه[5] :

يدمي الحرير جلودهن وإنما   يكسين من حلل الحرير رقاقها

---

(١) غاض الماء نقص أو غار أو نضب . لم تخضه أعين الناس : لم تدخل به .
(٢) إشاره إلى الحجر الأسود في الكعبة المشرفة .
(٣) السِّرَار : المبالغة في إخفاء الشيء .
(٤) ريسان العذري : لم نقع له على ترجمة .
(٥) محمود بن مروان بن أبي حفصة :هو يحيىٰ بن مروان ابن أبي الجنوب أبو مروان ـ جالس المتوكل العباسي فسماه محموداً ولزم المعتز وخص به فولّاه اليمامة والبحرين .
راجع ترجمته في معجم الشعراء للمرزباني ص ٥٠٢ .

الباب السابع والخمسون

العقل ، والفطنة ، والشهامة ، والرأي ، والتدبير ، والتجارب ، والنظر في العواقب

١ ـ النبي ﷺ : ما أودع الله عبداً عقلاً إلا استنقذه به يوماً ما .

وعنه عليه السلام : العقل نور في القلب يفرّق به بين الحق والباطل .

٢ ـ أنس رضي الله عنه : قيل يا رسول الله ، الرجل يكون حسن العقل كثير الذنوب ، قال : ما من آدمي إلّا وله ذنوب وخطايا يقترفها ، فمن كانت سجيّته[1] العقل ، وغريزته اليقين ، لم تضرّه ذنوبه . قيل : كيف ذلك يا رسول الله؟ قال: لأنه كلّما أخطأ لم يلبث أن تدارك[2] ذلك بتوبة وندامة على ما كان منه ، فيمحو ذنوبه ، ويبقى له فضل يدخل به الجنة .

ـ **وعنه** : أثنى قوم على رجل عند رسول الله حتى بالغوا في الثناء بخصال الخير ، فقال رسول الله : كيف عقل الرجل ؟ فقالوا : يا رسول الله ، نخبرك عنه باجتهاده في العبادة وأصناف الخير ، وتسألنا عن عقله ! فقال نبي الله : إن الأحمق يصيب بحمقه أعظم من فجور الفاجر ، وإنما يرتفع العبادُ غداً في الدرجات ، وينالون الزلفى[3] من

---

(١) السجيّة : الطبعة والخلق .

(٢) تدارك ذلك : اتبع ذلك .

(٣) الزلفى : الدرجة والمنزلة .

ربهم على قدر عقولهم .

٣ـ الحسن : كان عقل آدم مثل عقل جميع ولده .

٤ ـ عامر بن عبد قيس : إذا عقلك عقلك[١] عما لا يعنيك فأنت عاقل .

٥ ـ قال عبد الله بن عبد الرحمٰن بن الحارث[٢] : ما رأيت عقول الناس متقاربة ، إلّا ما كان من الحجاج وأياس .

٦ ـ علي بن عبيدة : العقل ملك ، والخصال رعيته ، فإذا ضعف عن القيام عليها وصل الخلل إليها . فسمعه أعرابي فقال : هذا كلام يقطر عسله .

٧ ـ معن بن زائدة : ما رأيت قفا أحد إلّا عرفت عقله . قيل : فإن رأيت وجهه ؟ قال : ذاك حينئذ كتاب أقرأه .

٨ ـ فيلسوف : عقل الغريزة سلم إلى التجربة .

ـ أيدي العقول تمسك أعنة الأنفس .

ـ كل شيء إذا كثر رخص غير العقل ، فإنه إذا كثر غلا .

٩ ـ ﴿لينذر من كان حياً﴾[٣] ، قيل من كان عاقلاً .

١٠ ـ العاقل بخشونة العيش مع العقلاء آنس منه بلين العيش مع السفهاء .

١١ ـ بزرجمهر : لا شرف إلا شرف العقل ، ولا غنى إلا غنى النفس .

---

(١) عقلك : بمعنى ربطك .

(٢) عبد الله بن عبد الرحمٰن بن الحارث : ربما كان عبد الله بن عبد الرحمٰن بن الحارث ابن سعد بن أبي ذباب المدني من ثقات رواة الحديث .
راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٥ : ٢٩٢ .

(٣) ﴿لينذر من كان حياً﴾ : قيل في معناها لينذر من كان عاقلاً .

١٢ ـ أعرابي : العاقل متصفح[١] ، والجاهل متسمح[٢] .

١٣ ـ وصف المعلى بن أيوب[٣] ابن الزيات فقال : كأنه لسان حية من ذكائه .

١٤ ـ قال أبو العيناء لرجل : والله ما فيك من العقل إلا بمقدار ما تجب به الحجة عليك ، والنار لك .

١٥ ـ أعرابي : لو صور العقل لأظلمت معه الشمس ، ولو صور الحق لأضاء معه الليل ، وإنك من كليهما لمعدم .

ـ العاقل من كان له على جميع شهواته رقيب من عقله .

ـ من لم يؤسس عقله على التقوى فلا عقل له .

ـ يعيش العاقل بعقله حيث كان ، كما يعيش الأسد بقوته حيث كان .

كل شيء يحتاج إلى العقل ، والعقل يحتاج إلى التجارب .

١٦ ـ [شاعر] :

إذا لم يكن للمرء عقل فإنه ... وإن كان ذا مال على الناس هيّن

ومن كان ذا عقل أجل بعقله ... وأفضل عقل عقل من يتدين

١٧ ـ المهلب : لئن أرى لعقل الرجل فضلاً على لسانه أحب إليّ من أن أرى للسانه فضلاً على عقله .

١٨ ـ لقمان : غاية الشرف والسؤدد حسن العقل ، فمن حسن عقله غطى عيوبه ، وأصلح مساوئه ، ورضي عنه مولاه .

---

(١) تصفح الشي : نظر فيه بإمعان وتروٍّ وتحقق .

(٢) تسمّح : فهومتسمّح : عكس المتصفح وهو الذي لا يحقق في الأمور .

(٣) المعلّى بن أيوب : هو المعلى بن أيوب من كتاب الدواوين في دولة بني العباس مات سنة ٢٥٥ هـ .

راجع ترجمته في تاريخ الطبري حوادث سنة ٢٥٥ وفهرست الأغاني .

١٩ ـ علي رضي الله عنه : العاقل من وعظته التجارب .

٢٠ ـ كان يقال : الأريب العاقل الفطن المتغافل .

٢١ ـ نعوذ بالله من أن نكون مِمن عقله صديق مقطوع[1] ، وهواه عدو متبوع .

٢٢ ـ لفلان من عقله رقيب على شهوته ، يهديه إلى الهدى ، ويرده عن الردى .

٢٣ ـ قيل لحكيم : متى عقلت ؟ قال : حين ولدت ، فلما رأى إنكارهم قال : أما أنا فقد بكيت حين جعت ، وطلبت الثدي حين احتجت ، وسكتُّ حين أعطيت . يعني من عرف مقادير حاجاته فهو عاقل .

٢٤ ـ أحلام عاد[2] مثل عند العرب في رجاحة العقول ؛ قاسوا عقولهم على أجسادهم فاسترجحوها . قال :

وأحلام عاد لا يخاف جليسهم   وإن فطن العوراء غرب لسان

٢٥ ـ ابن المعتز : ما أبين وجوه الخير والشر في مرآة العقل إن لم يصدقها الهوى .

٢٦ ـ العاقل يروي ثم يروي ، ويخبر ثم يخبر[3] .

٢٧ ـ أردشير بن بابك : من لم يكن عقله أغلب خلال الخير عليه كان حتفه في أغلب خلال الشر عليه .

٢٨ ـ أردشير بن هرمز[4] : العاقل من ملك عنان شهوته .

---

(١) الصديق المقطوع : الصديق المهجور الذي انقطعت العلاقة به .

(٢) عاد : إحدى القبائل البائدة . وهم قوم هود عليه السلام هم عاد الأولى وقد ورد ذكرهم في القرآن الكريم ﴿وأنه أهلك عاداً الأولى﴾ الآية ٥٠ من سورة النجم . وهم أبناء عاد بن عاديا بن سام بن نوح الذين أهلكهم الله .

(٣) روى الحديث أو الشعر حمله ونقله . وخَبَر بلاه وامتحنه وأخبر بمعنى أنبأ .

(٤) أردشير بن هرمز هو أردشير الثاني وهو الملك العاشر من ملوك الساسانية .

بطليموس[1] : كل عمل يأذن فيه العقل فهو صواب . وعنه : العاقل لا يشرب السم إتكالاً على ما عنده من الترياق .

٢٩ ـ ملك الخزر[2] : إذا شاورت العاقل صار عقله لك .

٣٠ ـ قال المنذر لابنه النعمان فيما أوصاه به : دع الكلام وأنت عليه قادر ، وليكن لك من عقلك خبيء ترجع إليه أبداً ؛ قال النعمان : مرني بأمر جامع ، قال : الزم الحزم والحياء .

ذو العقل لا تبطره المنزلة السنية ، كالجبل لا يتزعزع وإن اشتدت عليه الريح . والسخيف تبطره أدنىٰ منزلة ، كالحشيش تحركه أدنىٰ ريح .

٣١ ـ قال الحجاج لابن القرية : من أعقل الناس ؟ قال : من يحسن المداراة مع أهل زمانه .

٣٢ ـ حكيم : العقل والتجربة في التعاون بمنزلة الماء والأرض ، لا يطيق[3] أحدهما دون الآخر إنباتاً .

٣٣ ـ العتبي : العقل عقلان : عقل تفرد الله بخلقه ، وعقل يستفيده الرجل بأدبه وتجربته ، ولا سبيل إلى العقل المستفاد إلّا بصحة العقل المركّب في الجسد ، فإذا اجتمعا قوّى كل واحدٍ منهما صاحبه تقوية النار في الظلمة ضوء البصر .

٣٤ ـ المأمون : إذا أنكرت من عقلك شيئاً فاقدحه[4] بعاقل .

٣٥ ـ قيل لعلي رضي الله عنه : صف لنا العاقل ، فقال : هو الذي

---

(١) بطليموس : أحد علماء التاريخ والجغرافية والهيئة ولد في صعيد مصر ومات بالإسكندرية سنة ١٦٧ للميلاد وأشهر مؤلفاته (المجسطي) وهو صاحب النظرية القائلة أن الأرض ثابتة وأن الفلك يدور حولها .

(٢) الخزر : شعب سكن بلاد القفقاس في القرون الوسطى ويعرف باسم الهون .

(٣) طاقَ يطوق طوقاً قدر على الشيء .

(٤) قَدَحَ واقتدح بالزند : حاول إخراج النار منه .

يضع الشيء مواضعه . قيل : فصف لنا الجاهل ، قال : قد فعلت . يعني الذي لا يضع الشيء مواضعه[1] .

وعنه : الحلم غطاء ساتر ، والعقل حسام قاطع ، فاستر خلل خلقك بحلمك ، وقاتل هواك بعقلك[2] .

٣٦ ـ حكيم : إجعل سرّك إلى واحد ، ومشورتك إلى ألف .

لن يعدم المشاور مرشداً ، والمستبد برأيه موقوف على تداحض الزلل .

٣٧ ـ أعرابي : من لم تسمه التجارب دبت إليه العقارب .

٣٨ ـ العرب : بر تخبر .

٣٩ ـ أبو بكر رضي الله عنه : أفضل الناس عند الله من عزّ به الحق ، وانتشر عنه الصدق ، ورتق[3] برأيه الفتق .

٤٠ ـ عبد الملك بن مروان : لأن أخطىء وقد استشرت أحب إليّ من أن أصيب وقد استبددت .

٤١ ـ ذكر أعرابي رجلاً فقال : كان الفهم منه ذا أذنين ، والجواب ذا لسانين .

٤٢ ـ فيلسوف : من عرف التجارب طابت له المشارب .

٤٣ ـ الفضل بن سهل : الرأي يسد ثلم السيف ، والسيف لا يسد ثلم الرأي .

---

(١) ورد هذا القول في نهج البلاغة ٤ : ٥٢ : ومعناه أن الجاهل هو الذي لا يضع الشيء موضعه .

(٢) نهج البلاغة : ٤ : ٩٩ .

(٣) رتق : ضد فتق أصلح الثوب .

٤٤ ـ دخل أحمد بن يوسف على المأمون ، وعريبا[(١)] تغمز رجله ، فخالسها النظر ، وأومأ إليها بقبلة ، فقالت : كحاشية البرد ، فلم يدر ما قالت فحدث به محمد بن بشير فقال : أنت تدعي الفطنة يذهب عليك مثل هذا ؟ أرادت طعنة ، ذهب إلى قول الشاعر :

رمى ضرع ناب فاستمر بطعنة ... كحاشية البرد اليماني المسهم

٤٥ ـ الجعجاع الأزدي[(٢)] :

إذا بلغ الرأيِ المشورة فاستعن ... بحزم نصيحٍ أو نصيحة حازم
ولا تحسب الشورى عليك غضاضة ... فإن الخوافي قوة للقوادام[(٣)]
وخل الهوينى للضعيف ولا تكن ... نؤوما فإنّ الحزم ليس بنائم
وأدن من القربىٰ المقرب نفسه ... ولا تشهد الشورى امرءاً غير كاتم
وما خير كف أمسك الغل أختها ... وما خير سيف لم يؤيد بقائم[(٤)]
فإنك لا تستطرد الهم بالمنى ... ولا تبلغ العليا بغير المكارم

٤٦ ـ النبي ﷺ : المستشار معان .

---

(١) عريب : هي عريب المأمونية قيل هي بنت جعفر بن يحيىٰ البرمكي ولدت ببغداد سنة ١٨١ هـ ونشأت في قصور بني العباس وأعجب بها المأمون فحظيت عنده فقربها حتى نسبت إليه . كانت أديبة شاعرة ومغنية وضاربة على العود ولاعبة بالشطرنج والنرد . ماتت بسامراء سنة ٢٧٧ هـ .
راجع ترجمتها في الأغاني ١٨ : ١٧٥ ونزهة الجليس ١ : ٣٠٠ والدر المنثور ص ٣٣١ .

(٢) الجعجاع الأزدي : لم نقع له على ترجمة والحقيقة أن هذه الأبيات هي لبشار بن برد العقيلي من قصيدة له مطلعها :
أبا جعفر ما طيب عيشٍ بدائم ... ولا سالم عما قليل بسالم

(٣) الغضاضة : الذلة والمنقصة . والخوافي هي ريشات من الجناح إذا ضم الطائر جناحية خفيت ، والقوادم هي الريشات التي في مقدم الجناح وهي كبار الريش وتغطي الخوافي .

(٤) الغُل : الطوق من حديد أو جلد يجعل في اليد أو في العنق .

٤٧ ـ وصف أعرابي رجلاً فقال : يشرق بعزم لا يوجد معه خطب ، ويومض بصواب لا يلتبس عنده صعب ، حتى يغادر المستعجم معجماً ، والمشكَل مشكولاً .

٤٨ ـ ادخل الركاض[١] وهو ابن أربع سنين إلى الرشيد ليتعجب من فطنته ، فقال له : ما تحب أن أهب لك ؟ قال : جميل رأيك ، فأني أفوز به في الدنيا والآخرة ؛ فأمر له بدنانير ودراهم ، فصبّت بين[٢] يديه ، فقال : إختر الأحب إليك ، فقال : الأحب إلى أمير المؤمنين ، وهذا من هذين وضرب بيده إلى الدنانير . فضحك الرشيد وأمر بضمه إلى ولده ، والإجراء عليه .

٤٩ ـ الحازم لا تَدهش له عزيمة ، ولا تكهم له صريمة .

٥٠ ـ بزرجمهر : إن الحازم[٣] إذا أشكل عليه الرأي بمنزلة من أضاع لؤلؤة فجمع ما حول مسقطها من التراب ثم التمسها حتى وجدها ، وكذلك الحازم يجمع وجوه الرأي في الأمر المشكل[٤] ، ثم يضرب بعضها ببعض حتى يخلص الرأي .

٥١ ـ هجين عاقل خير من هجان جاهل[٥] .

٥٢ ـ فيلسوف : لا رأي لمن تفرد برأيه .

٥٣ ـ عبد الله بن وهب الراسبي : دعوا الرأي يغب[٦] ، فإن غبوبه

---

(١) الركاض : لم نقع له على ترجمة .
(٢) صُبَّت بين يديه : انسكبت بين يديه .
(٣) الحازم : هو من كان يضبط أمره ويحكمه ويأخذ فيه بالثقة .
(٤) أشكل الأمر : الْتَبَسَ .
(٥) الهجين : اللئيم الذي أبوه عربي وأمه أمة غير محصنة والهجان من كل شيء خياره وخالصه .
(٦) غَب غَبّاً : غب الرأي تأنى فيه .
غبَّ غِباً : غبت الأمور صار إلى أواخرها .

يكشف لك عن محضه . وقال : استفتحوا باب الرأي بالاستخارة .

٥٤ ـ ابن المقفع : ما رأيت حكيماً إلّا وتغافله أكثر من فطنته .

٥٥ ـ قيل لبزرجمهر : من أكمل الناس ؟ قال : من لم يجعل سمعه غرضاً للفحشاء ، وكان الأغلب عليه التغافل .

٥٦ ـ حكيم : المشورة موكل بها التوفيق لصواب الرأي .

أعقل الرجال لا يستغني عن مشاورة ذوي الألباب ، وأفره[١] الدواب لا يستغني عن السوط ، وأورع النساء لا تستغني عن الزوج .

٥٧ ـ الحسن : الناس ثلاثة ، فرجل رجل ، ورجل نصف رجل ، ورجل لا رجل ؛ فأما الرجل فذو الرأي والمشورة ، وأما نصف الرجل فالذيَ له رأي ولا يشاور ، وأما الرجل الذي ليس برجل فالذي لا رأي له ولا يشاور .

٥٨ ـ [شاعر] :

إني أتيح لها حرباء تنضبة ... لا يرسل الساق إلا ممسكاً ساقا[٢]

٥٩ ـ نضرب للحازم . ونحوه أن رجلاً شكا إلى أخيه قلة مرفقه في عمله ، واستشاره في التقصي ، فقال : إنّ كلباً لقي كلباً في فمه رغيف محترق ، فقال : ويحك ما أردأ هذا الرغيف ! قال : نعم ، لعنة الله عليه وعلى من يتركه حتى يجد خيراً منه .

٦٠ ـ قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه للحطيئة : كيف صبرتم

---

(١) أفره الدواب : انشطها وأخفها في السير .

(٢) البيت لأبي داوُد الأيادي : الحرباء دويبة معروفة تستقبل الشمس وتأخذ لون المكان الذي هي فيه والتنضبة : شجر ينبت بالحجاز وعيدانه بيض ضخمة وله شوك كالعوسج ويظهر دائماً وكأنه يابس مغبّر . وحرباء تنضبة ، مثل يضرب للرجل الحازم .

على حرب بني ذبيان وهي أضعافكم في العدد ؟ قال : كان فينا ألف حازم ؛ قال : وكيف كان فيكم ألف حازم ؟ وهل كان في عبس وغطفان هذا ؟ قال : كان فينا قيس بن زهير .

٦١ - كان بعض الماضين إذا استشير قال لمشاوره : أنظِرني أصقل عقلي . يومه .

٦٢ - قال المنصور لولده : خذ عني ثنتين : لا تقل بغير تفكير ، ولا تعمل بغير تدبير .

٦٣ - طاهر بن الحسين :

اعمل صواباً تنل بالحزم مأثرة ... فلن يذم لأهل الحزم تدبير[١]
فإن هلكت مصيباً أو ظفرت به ... فأنت عند ذوي الألباب معذور
وإن ظهرت على جهل وفزت به ... قالوا جهولُ أعانته المقادير
أنكد بدنيا ينال المخطئون بها ... حظ المصيبين والمقدور مقدور

٦٤ - إبراهيم التيمي : مثلت نفسي في النار أعالج أغلالها وسعيرها وزقومها وزمهريرها[٢] ، فقلت : يا نفس أيش تشتهين ؟ قالت : أرجع إلى الدنيا فأعمل عملاً أنجو به من هذا العذاب . ومثلتها في الجنة مع حورها ألبس من سندسها[٣] وحريرها ، فقلت : أيش تشتهين ؟ قالت : أن أرجع فأعمل عملاً أزداد به الثواب . فقلت : فأنت في الدنيا وفي الأمنية فاعملي .

٦٥ - فضيل : المشورة فيها بركة ، وإني لأستشير حتى هذه الحبشية الأعجمية .

---

(١) المأثرة : الفعل الحميد المَكْرُمة وظهر بعلمه أو برأيه فخر به . ونكدت الدنيا قلَّ خيرها .
(٢) الزقوم : شجرة قيل أنها في جهنم وأن فيها طعام أهل النار والزمهرير ، شدة البرد .
(٣) السندس : نوع من نسيج الديباج أو الحرير .

٦٦ ـ ابن عيينة : كان رسول الله إذا أراد أمراً شاور فيه الرجال ، وكيف يحتاج إلى مشاورة المخلوقين من الخالقُ مدبر أمره ؟ ولكنه تعليم منه ليشاور الرجل الناس وإن كان عالماً .

٦٧ ـ أعرابي : لا مال أوفر من العقل ، ولا فقر أعظم من الجهل ، ولا ظهر أقوى من المشورة .

٦٨ ـ أكثم بن صيفي : في الاعتبار غنىً عن الاختيار .
ـ الرأي الفذ كالخيط السحيل[١] ، والرأيان كالخيطين المبرمين ، والثلاثة مرائر[٢] لا تكاد تنقض .

٦٩ ـ لقمان : يا بني ، إذا أردت أن تقطع أمراً فلا تقطعه حتى تستشير مرشداً .

٧٠ ـ وفي وصية علي رضي الله عنه : يا بني ، إني وإنْ لم أكن عُمِّرت عمر من كان قبلي فقد نظرت في أعمارهم ، وفكّرتِ في أخبارهم ، حتى عدت كأحدهم ، بل كأني بما انتهى إليَّ من أمورهم قد عمرت مع أولهم إلى آخرهم ، فعرفت صفو ذلك من كدره ، ونفعه من ضرره ، واستخلصت لك من كل أمر نخيله[٣] ، وتوخيت جميله ، وصرفت عنك مجهوله .

٧١ ـ عمر رضي الله عنه : لا أمين إلّا من خشي الله ، فشاور في أمرك الذين يخشون الله .

٧٢ ـ له رأي كالسهم أصاب[٤] غرة الهدف ، ودعاء كالبحر بعد غور وقرب مغترف .

---

(١) الخيط السحيل : هو الخيط المفتول على قوة واحدة .
(٢) المرائر : جمع مريرة وهي طاقة الحبل . وتنقض تحل طاقاته .
(٣) تنخَّل الشيء : صفّاه وأختاره وأخذ أفضله .
(٤) الغرة من كل شيء : أوله ومعظمه وطلعته .

٧٣ ـ [شـاعـر] :

وقـد يتغـابى المـرء في عـظم أمـره   ومن تحت برديه المغيـرة أو عمرو[١]

٧٤ ـ [آخـر] :

شـاور نـفسـي طـمـع وخـيبـة   تـقـول هـاتي لا وهـاتـيـك بـلى

٧٥ ـ من بدأ بالاستخارة وثنى بالاستشارة فحقيق أن لا يقبل رأيه . له دراية مستقاة من حنكة[٢] .

٧٦ ـ سلمة بن عياش[٣] : قال لي رؤبة : ما كنت أحب أن أرى في رأيك فيَّالة[٤] .

٧٧ ـ إذا حلّت المقادير ضلّت التدابير .

٧٨ ـ من نظر من المغاب ظفر بالمحاب . من اشتدت عزائمه اشتدت دعائمه .

٧٩ ـ الرأي السديد أحمى من الأيد الشديد .

٨٠ ـ أبو القاسم الهرندي[٥] .

ومـا ألف مـطرور السنـان مسـدد   يعارض يوم الروع رأياً مسـددا[٦]

٨١ ـ كأن السرور حجر على كل ذي حجر[٧] .

---

(١) يريد المغيرة بن شعبة الثقفي وعمرو بن العاص وكلاهما معروف بالحنكة والدهاء وسعة الحيلة والتصرف الحسن في المواقف الحرجة .

(٢) الحُنكة بالضم : وهي التجربة والتبصر بالأمور وسعة الحيلة .

(٣) سلمة بن عياش : هو سلمة بن عيَّاش شاعر بصري من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسيَّة راجع ترجمته في الأغاني والبيان والتبيين ١ : ٣٩ .

(٤) يقال رجل فيَّالة : أي ضعيف الرأي .

(٥) أبو القاسم الهرندي : من شعراء اليتيمة ذكره الثعالبي دون أن يترجم له . راجع اليتيمة لأبي منصور الثعالبي ٣ : ٤٤١ .

(٦) السنان : سنَّ السكين : أحدَّه وشحذه وصقله وسن الرمح جعل له سناناً حادة .

(٧) الحِجر الحرام وذو حجر ذو عقل .

٨٢ ـ ذكر المأمون ولد علي رضي الله عنه فقال : أُيدوا بتدبير الآخرة وحرموا تدبير الدنيا .

٨٣ ـ قيل للأحنف : بمَ سدت قومك ؟ قال : بحسب لا يطعن فيه ورأي لا يستغنى عنه .

٨٤ ـ إذا غلب العقل الهوى صرف المساوىء إلى المحاسن ، فجعل البلادة حلماً ، والحدة ذكاءً ، والمكر فطنةً ، والهذر بلاغةً ، والعي صمتاً ، والعقوبة أدباً ، والجبن حذراً ، والإسراف جوراً .

٨٥ ـ كان يقال : من أجهد رأيه ، واستخار ربه ، واستشار صديقه ، فقد قضى ما عليه ، ويقضي الله في أمره ما أحب .

٨٦ ـ عمر رضي الله عنه : ما تشاور قوم قط إلاّ هُدوا إلى رشد أمرهم .

٨٧ ـ قال بعض العرب لابنه : يا بني ، إن أباك أهدى من القطا(١) ، ومن دعيميص الماء(٢) ، ومن الطير في الهواء ، قد حلب الدهر أشطره(٣) ، وعرف أعاجيب الدهور ، وغوامض التدبير ، وأخذ عن النساك والفتاك ، وبات في القفر مع الوعول ، وتزوج السعلاة ، وجاور الغول(٤) ، ودخل في كل باب ، وجرى مع كل ريح ، وامتحن في السراء والضراء ، وجالس السلاطين والمساكين ، ومثلت له التجارب عواقب الأمور .

---

(١) أهدى من القطا : والقطا طائر معروف يضرب به المثل في الفطنة والذكاء وحدّة الفكر .

(٢) دعيميص الماء : دعيميص تصغر دعموص وهي دويبة صغيرة تعيش في المستنقعات والمياه الراكدة .

(٣) حَلَبَ الدهرَ أشطره : يقال حلب الدهر اشطره أي جرَّب أموره خيرها وشرها والأشطر هي أخلاف الناقة .

(٤) جاء في تاج العروس أن الغول والسعلاة هما مترادفان .

٨٨ ـ سليمان عليه السلام : يا بني ، لا تقطع أمراً حتى تأمر مرشدا ، فإذا فعلت فلا تحزن .

أحزم الناس رجلان : رجل وسَّع عليه الله في الدنيا فشكر ليوسع عليه الله في الآخرة ، ورجل ضيق الله عليه فصبر لئلا يضيق الله عليه في الآخرة .

٨٩ ـ بهمن بن أسفنديار(١) : تجريب المجرب تضييع الروزمار(٢) .

٩٠ ـ أبو بكر رضي الله عنه : ليكن الإبرام(٣) بعد التشاور ، والصفقة بعد التناظر .

٩١ ـ علي رضي الله عنه : خاطر من استغنى برأيه .

٩٢ ـ المعتصم : إذا نصر الهوى خذل الرأي .

٩٣ ـ الهند : المستشير وإن كان أفضل رأياً من المشير فإنه يزداد برأيه رأياً ، كما تزداد النار بالسليط(٤) ضوءاً .

٩٤ ـ لما قتل المنصور أبا مسلم قال لصاحب شرطه نصر بن مالك (٥): استشارك أبو مسلم في القدوم عليَّ فأشرت عليه أن لا يفعل . قال : سمعت إبراهيم الإمام يحدث عن أبيه : لا يزال الرجل يزاد في رأيه ما نصح لمن استشاره .

٩٥ ـ أحمد بن موسى السلمي من بني الشريد(٦) :

---

(١) بهمن بن أسفنديار : الملك السادس من ملوك الدولة الكيانية أي الجبابرة .
(٢) الروزمار : كلمة فارسية عربية مؤلفة من روز بمعنى يوم ومار اسم الفاعل من فعل مرّ فتصبح تضييع ما مرَّ من الأيام .
(٣) الإبرام : من أبرم الأمر بمعنى أحكمه .
(٤) السليط : هو كل دهن يعصر من حب .
(٥) نصر بن مالك : هو في الحقيقة أبو نصر مالك بن الهيثم كان على شرطة أبي مسلم الخراساني أراد المنصور أن يقتله عندما قتل أبا مسلم ولكنه عفا عنه .
راجع ترجمته في تاريخ الطبري ٩ : ١٩٧ .
(٦) أحمد بن موسى السلمي من بني الشريد . لم نقع له على ترجمة .

إذا خلصتـــان أشكـل الـرأي فيهمـا   فسعيك في شعب التي هي أجمل[1]
ورأيـك من رأي المشيـرين كلهـم   غداة اختلاف الـرأي أرأى وأعدل[2]

٩٦ ـ علي رضي الله عنـه : ولا تدخلنَّ في مشـورتك بخيـلاً يعدل بـك عن الفضل ويعدك الفقر ، ولا جبانـاً يضعفك عن الأمـور ، ولا حريصـاً يزين لـك الشره بـالجور ، فـإن البخل والجبن والحـرص غرائـز شتى يجمعها سـوء الظن بالله تعالى[3] .

ـ وعنـه : من استبـد بـرأيـه هلك ، ومن شــاور الـرجــال شـاركهــا في عقولها[4] .

٩٧ ـ أشجع السلمي[5] :

رأي ســري وعين النـاس هــاجعـة   مـا أخرّ الحـزم رأيٌ قدّم الحـــذرا

٩٨ ـ سمع محمد بن يزداد وزير المأمون قول القائل :

إذا كنت ذا رأي فكن ذا عزيمة   فـإن فسـاد الـرأي أن تتـردّدا

فأضاف إليه :

وإن كنت ذا عـزم فأنفـذه عاجـلا   فإن فساد العـزم أن تتقـيّدا[6]

٩٩ ـ حبيب بن أوس الطائي :

---

(١) شعب بمعنى الطريق في الجبل وأرأى أي صار ذا رأي وعقل .
(٢) عدل عن الشيء مال عنه وحاد .
(٣) من عهد الإمام علي للأشتر النخعي عندما ولّاه على مصر .
راجع نهج البلاغة ٣ : ٨٧ .
(٤) نهج البلاغة ٤ : ٤١ .
(٥) أشجع السلمين :هو أشجع بن عمرو السلمي أبو الوليـد شاعـر فحل ولـد باليمـامة ونشـأ بالبصرة وتأدب بها اتصل بالبرامكة ونال حظوة عند الرشيد مات نحو ١٩٥ هـ .
راجع ترجمته في الأغاني ١٧ : ٣٠ والشعر والشعراء ص ٧٥٨ وأوراق الصولي ٦ .
(٦) يلاحظ عدم استقامة الوزن في الشطر الأول من البيت .

ذهب الصواب برأيه فكأنما آراؤه اشتقت من التأييد
فإذا دجا خطب تبلج رأيه صبحاً من التوفيق والتسديد(1)

١٠٠ ـ محمود الوارق(2) :

إنّ اللَّبيب إذا تفرَّق أمره فتق الأمور مُناظراً ومشاورا
وأخو الجهالة يستبد برأيه فتراه يعتسف الأمور مخاطرا

١٠١ ـ الرشيد حين بدا له في تقديم الأمين على المأمون في العهد :

لقد بان وجه الرأي لي غير أنني غلبت على الأمر الذي كان أحزما(3)
فكيف يرد الدَّر في الضرع بعدما توزع حتى صار نهباً مقسما(4)
أخاف التواء الأمر بعد استوائه وأن ينقض الحبل الذي كان أبرما(5)

١٠٢ ـ آخر :

وما المرء منفوعاً بتجريب غيره إذا لم تعظه نفسه وتجاربه

١٠٣ ـ آخر :

خليليّ ليس الأمر في صدر واحدٍ أشيرا عليَّ اليوم ما تريان

١٠٤ ـ محمد بن ذؤيب:

---

(١) تبلج عكس دجا أضاء .

(٢) محمود الوراق : هو محمود بن الحسن الوراق الشاعر . كان نخاساً يبيع الرقيق مات في خلافة المعتصم معظم قوله يدور حول الأدب والزهد .
راجع ترجمته في فهرست الأغاني وفوات الوفيات ٢ : ٥٦٢ وتاريخ بغداد ١٣ : ٨٧ .

(٣) غلب على الشيء : أخذ منه بالغلبة .

(٤) الدَّر بالفتح : اللبن أو كثرته والضَّرْع هو مدرّ اللَّبن للشاة والبقر ونحوها وهو كالثدي للمرأة جمعه ضروع .

(٥) التوى الأمر : حاد عن جادة الصواب ونقض الحبل حلَّه حتى أصبح سريع التلف .

ويفهم قول الحكل لو أن ذرة   تساود أُخرى لم يفته سوادها[1]

١٠٥ ـ وصف رجلٌ عضُد الدولة[2] فقال : له وجه فيه ألف عين ، وفم فيه ألف لسان ، وصدر فيه ألف قلب .

١٠٦ ـ لقمان : يا بني ، شاور من جرّب فإنه يُعطيك من رأيه ما قام عليه بالغلاء ، وأنت تأخذه بالمجان .

١٠٧ ـ أردشير بن بابك : أربعة تحتاج إلى أربعة : الحسب إلى الأدب ، والسرور إلى الأمن ، والقرابة إلى المودة ، والعقل إلى التجربة .

١٠٨ ـ الإسكندر : لا تستحقر الرأي الجزيل من الرجل الدنيء ، فإن الدرة لا يستهان بها لهوان غائصها .

١٠٩ ـ في الحديث : ما أُوتي أحد فضلاً ولا عقلاً إلا احتسب عليه من رزقه .

١١٠ ـ مسلمة بن عبد الملك : ما ابتدأت أمراً قط بحزم فرجعت بلائمة على نفسي ، وإن كانت العاقبة علي ، ولا ضيعت شيئاً من الحزم فسررت به ، وإن كانت العاقبة لي .

١١١ ـ هنأ العتبي المهدي بالخلافة ، فسأل عنه ، فقيل هو من أولاد عتبة بن أبي سفيان ، فقال : أو قد بقي من أحجارهم ما أرى ؟ من قولهم رمي بحجر الأرض[3] .

---

(١) الحُكل بالضم العجم من الطيور والبهائم والكحل من الحيوان ما لا يسمع له صوت كالذر والنمل .

(٢) عضد الدولة : هو فناخسرو الملقب عضد الدولة ابن الحسن الملقب ركن الدولة ابن بويه الديلمي أحد المتغلبين على الملك في عهد الدولة العباسية بالعراق حكم فارس ثم الموصل وبلاد الجزيرة ولد سنة ٣٢٤ هـ وتوفي سنة ٣٧٢ هـ .

راجع ترجمته في وفيات الأعيان ١ : ٤١٦ ويتيمة الدهر ٢ : ٢ والأعلام ٥ : ٣٦٤ .

(٣) رمى بحجر الأرض : يقال رمى فلان بحجر الأرض إذا رمى بداهية من الرجال عظيمة تثبت ثبوت الحجر في الأرض .

الباب الثامن والخمسون

العمل ، والكد ، والتعب ، والشغل ، والجد، والتشمير ، والعزم ، والنية ، والكفاية ، والكيس ، والعجلة ، والسرعة ، والعدو ، وحسن ، التأني في الأمور ، وانهتاز الفرص

١ ـ النبي ﷺ : أفضل العمل أدْوَمه وإن قل .

٢ ـ عائشة رضي الله عنها : كان عمله ديمة[١] .

٣ ـ علي رضي الله عنه : قليل مدوم عليه خير من كثير مملول منه[٢] .

وعنه : أفضل الأعمال ما أكرهت نفسك عليه[٣] .

٤ ـ علي بن الحسين رضي الله عنه ، لما مات فغسلوه وجدوا على ظهره مجلاً مما كان يستقي لإسعاف جيرانه بالليل ، ومما كان يحمل إلى بيوت المساكين من جرب الطعام .

٥ ـ في التورية : حرّك يدك أفتح لك باب الرزق .

٦ ـ داوُد الطائي : أرأيت المحارب إذا أراد أن يلقى الحرب ؟ أليس يجمع آلته ؟ فإذا أفنى عمره في جمع الآلة فمتى يحارب ؟ إنَّ العلم آلة

---

(١) الديمة : المطر الذي ليس فيه رعد ولا برق أو المطر الدائم في سكون .

(٢) ورد هذا القول في نهج البلاغة ٤ : ١٠٣ .

(٣) ما أكرهت نفسك عليه أي ما خالفت به الشهوة نهج البلاغة ٤ : ٥٤ .

العمل ، وإذا أفنى عمره في جمعه فمتى يعمل ؟ .

٧ ـ كان إبراهيم بن أدهم يستقي ويرعى ، ويعمل بكراء ، ويحفظ البساتين للناس والمزارع ، ويحصد بالنهار ، ويصلي بالليل .

٨ ـ النبي ﷺ : تعلموا ما شئتم أن تعلموا ، فلن ينفعكم الله بالعلم حتى تعملوا به ، فإن العلماء هَمتهم الوعاية[١] ، وإن السفهاء همتهم الرواية .

٩ ـ ابن مسعود رضي الله عنه : كونوا للعلم وعاة ، ولا تكونوا رواة ، فإنه قد يرعوي ولا يروي ، ويروي ولا يرعوي[٢] .

١٠ ـ عيسى عليه السلام : ليس بنافعك أن تعلم ما لم تعمل ، إنّ كثرة العلم لا يزيدك إلّا جهلاً ما لم تعمل به .

١١ ـ مالك بن دينار : إن العالم إذا لم يعمل زلت موعظته عن القلوب كما يزل القطر على الصفا[٣] .

١٢ ـ شبيب بن سليم الأسدي[٤] : دخلنا على الحسن[٥] حجاجاً فدعا لنا ، ثم قال : لعلكم من أصحاب السيوحات[٦] ! قلنا : لا ، قال : إياكم وإياهم ، فانه بلغني أن الرجل منهم يكتب خمسمائة حديث ثم يضيِّعها، ولا يعلم أن الله سائله عنها حرفاً حرفاً .

---

(١) وعى الحديث: حفظ وفهمه وتدبره والمصدر الوعي وليس الوعاية ولكنه آثر السجع هنا ليستقيم الوزن بين الرواية والوعاية .

(٢) أرعوى : أرعوى من الجهل : كفَّ عنه وأحسن الرجوع عنه .

(٣) الصفا : جمع الصفاة معناها الصخرة وهي كلمة سريانية .

(٤) شبيب بن سليم الأسدي : من رواة الحديث وقيل عنه أنه شبيب بن سليمان راجع ترجمته في ميزان الإعتدال ٢ : ٢٦٢ .

(٥) الحسن: هذا هو الحسن بن يسار البصري أبو سعيد .

(٦) السيوحات : من ساح يسوح وهو مفارقة الأوطان والذهاب في الأرض للعبادة والترهب .

١٣ - علي رضي الله عنه : جاء رجل إلى رسول الله فقال : ما ينفي عني حجة الجهل ؟ قال : العلم ، قال : فما ينفي عني حجة العلم ؟ قال : العمل .

١٤ - النبي ﷺ : الكيّس[١] من دان نفسه وعمل لما بعد الموت ، والعاجز من أتبع نفسه هواها ثم تمنى على الله .

١٥ - شر الأعمال ما كان عناؤه طويلاً وغناؤه قليلاً .

١٦ - رأى رسول الله فرجة في لبن قبر إبراهيم[٢] ابنه فأمر أن تسد : وقال : أما أنها لا تضر ولا تنفع ، ولكن العبد إذا عمل عملاً أحب الله أن يتقنه .

١٧ - الأوزاعي : إذا أراد الله بقوم شراً أعطاهم الجدَل ومنعهم العمل .

ومـا المرء إلّا حيث يجعل نفسه ففي صالح الأعمال نِفسك فاجعل

١٨ - عمر بن عبد العزيز : إن الليل والنهار يعملان فيك فاعمل فيهما .

١٩ - حكيم : ما شيء أحسن من عقل زانه علم ، ومن علم زانه حلم ، ومن حلم زانه صدق ، ومن صدق زانه عمل ، ومن عمل زانه رفق .

٢٠ - كتب على خوان[٣] ذهب لبعض الملوك : لا عمل إلّا العمل للثواب .

---

(١) الكيِّس : الظريف الفطن .

(٢) إبراهيم : هو إبراهيم ابن سيدنا رسول الله ﷺ من مارية القبطيّة توفي سنة ٩ هـ وعمره سنة وبضعة أشهر .

(٣) الخوان : ما يوضع عليه الطعام ليؤكل وتسميه العامة السفرة .

٢١ ـ [شـاعـر] :

ألـم تـر أن الله قـال لـمـريـمٍ ... وهزي إليك الجذع يسّاقط الرطب[١]

ولـو شـاء أن تجنيـه من غيـر هـزه ... جنتـه ولـكن كـل رزق لـه سـبب

٢٢ ـ اكتل السدوسي[٢] .

صبـراً خـلاج فـلا تعـانـق طفله ... شـرقـاً بهـا الجـاديّ كـالتمثـال

حتى تـلاقي في الكتيبـة مـعلمـاً ... عمـرو القنـا وعبيـدة بن هـلال[٣]

٢٣ ـ صعصعة بن معاوية التميمي :

وللمجد حومـات تلقّاك دونهـا ... مهالك مقطوع عليها جسورها

٢٤ ـ عبـد الله بن السائب[٤] : إن أعمـال الأحياء تعـرض على أقاربهم من الموتى ، فلا تُحزنوا موتاكم .

٢٥ ـ وعن عبـاد الخوّاص[٥] أنـه دخل على إبـراهيم بن صالـح[٦] وهـو

(١) وهزي إليك الجذع : إشارة إلى الآية الكريمة رقم ٢٥ من سورة مريم : **﴿وهزي إليك بجذع النخلةِ تساقط عليك رطباً جنيّاً﴾** .

(٢) أكتل السدوسي . لم نقع له على ترجمة .

(٣) عمرو القنا وعبيدة بن هلال من فرسان الخوارج الأزارقة وشجعانهم .
راجع ترجمتهما في الكامل للمبرد .

(٤) عبد الله بن السّائب، هو أبو السائب ويقال أبو عبد الرحمٰن عبد الله بن السائب بن أبي السائب بن عائذ المخزومي . كان قارىء أهل مكة وكان قائد ابن عباس مات بمكة في إمارة ابن الزبير .
راجع ترجمته في الإصابة ٤ : ٧٤ والتهذيب ٥ : ٢٢٩ .

(٥) عباد الخواص :كان عابداً زاهداً والخواص معالج الخوص وبائعه .
راجع ترجمته في حلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني ٨ : ٢٨١ .

(٦) إبراهيم بن صالح هو إبراهيم بن صالح بن علي بن عبد الله بن العباس كان أميـراً على فلسطين وعزله المهدي سنة ١٦٣ هـ ثم ولاه مصر سنة ١٦٤ هـ ولم نقع عـلى سنة وفاته .
راجع ترجمتـه في تاريـخ الطبـري والكامـل لأبن الأثير حـوادث سنـة ١٦٣ ـ ١٦٤ ـ ١٦٦ .

أمير فلسطين ، فقال عِظني ، فقال أصلحك الله ، بلغني أن أعمال الأحياء تعرض على أقاربهم الموتى . فانظر ماذا تعرض على رسول الله من عملك . فبكى إبراهيم حتى سالت دموعه .

٢٦ ـ وكان أبو أيوب الأنصاري يقول : اللهم أني أعوذ بك أن أعمل عملاً أُخزى به عند عبد الله بن رواحة . وقد آخى بينهما رسول الله ، ومات ابن رواحة قبله .

٢٧ ـ علي رضي الله عنه : كونوا بقبول العمل أشد اهتماماً منكم بالعمل ، فإنه لا يقل عمل مع التقوى ، وكيف يقل عمل يتقبل .

٢٨ ـ بعضهم : صفّ عملك من الآفات وإن قلَّ تسعد به في الدارين ، ومن لم يتق الآفات في عمله فإنه لا يكاد يفلح وإن كثر اجتهاده ، وإنما ارتفع القوم(١) لاعتنائهم بإصلاح سرائراهم . فعند ذلك أمدّهم الله بالنصر على الشيطان ، وبصرهم مكايده ، وصاروا من الأبطال ، حتى أن الشيطان ليفر من ظل أحدهم .

٢٩ ـ مطرف : لأن يقول لي ربي لم تعمل أحب من أن يقول : لم عملت ؟ .

٣٠ ـ الداراني : عمل الرجل مع رفيقه ومع أهله عمل في السر ، لأنه لا يقدر أن يكتم منهما .

٣١ ـ [يقال] : تفرقت بفلان شعب الدنيا ، إذا كثرت أشغاله .

٣٢ ـ قال عبيد الله بن سليمان لأبي العيناء : أعذرني فإني مشغول . فقال : إذا فرغت لم احتج إليك ، وما أصنع بك فارغاً ؟ وأنشد :

فلا تعتذر بالشغل عنا فإنما تناط بك الآمال ما اتصل الشغل

٣٣ ـ واعتذر بعض السلطانية إلى رجل بالشغل فقال : لا بلغت يوم

---

(١) يريد بالقوم هنا جماعة المتصوفة الزهاد .

فراغك . قيل لروح بن حاتم[1] : لقد طال وقوفك في الشمس ؟ قال : ليطول وقوفي في الظل ، وأنشد :

تقول سليمى لو أقمت بأرضنا ولم تدرِ أني للقمام أطوف

٣٤ ـ أعرابية في ابنها :

لو ظمىء القوم فقالوا من فتى يحلف لا يردعه خوف الردى
وبعثوا سعداً إلى الماء سدى في ليلة كأنها مثل العمى
بغير دلوٍ ورشاء لاستقى امر يهدي رأيه رأي اللحى

٣٥ ـ من غلى دماغه في الصيف غلت قدره في الشتاء .

٣٦ ـ لقيط بن زرارة[2] كان يرتجز يوم جبلة[3] :

إذ الشواء والنشيل والرغف والقينة الحسناء والكأس الرعف
للضاربين الهام والخيل حنف[4]

---

(١) روح بن حاتم : هو روح بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبي صفرة الأزدي أمير من الأجواد كان حاجباً للمنصور وولاه المهدي السند ثم البصرة ثم الكوفة وولاه الرشيد على فلسطين أرسله الرشيد والياً على القيروان سنة ١٧١ هـ مات سنة ١٧٤ هـ كان موصوفاً بالعلم والشجاعة والحزم .
راجع ترجمته في الاستقصا ١ : ٢٥٩ والبيان المغرب ١ : ٨٤ وتاريخ الطبري وابن الأثير .

(٢) لقيط بن زرارة : هو لقيط بن زرارة الدارمي فارس جاهلي شاعر من أشراف قومه كان مجوسياً قتل يوم شعب جبلة في نجد سنة ٥٣ قبل الهجرة .
راجع ترجمته في الشعر والشعراء ص ٦٩٠ ومعجم البلدان ٣ : ٥٢ والأغاني ١٠ : ٣٨ .

(٣) يوم جبلة ويقال يوم شعب جبلة هو يوم بين بني تميم وبني عامر بن صعصعة وكان من أعظم أيام العرب وأشدها وقد انتصر فيه بنو عامر على بني تميم وكان ذلك قبل الإسلام بحوالي ٤٥ سنة .

(٤) النشَيل : الماء أول ما يستخرج من البئر أو اللبن ساعة يحلب والكأس الرعف ملأها حتى يسيل منها الماء وحنف متمايلة .

٣٧ ـ عمـــر بن حبيب[١] كـان إذا فـرغ من تهجـده[٢] قـال : الـرواح الرواح . السباق السبـاق ، سبقتم إلى الماء والـظل ، إنه من يسبق إلى المـاء يظمأ ، ومن يسبق إلى الظل يضح[٣] .

ـ وكـان في بستان لـه مع غـلامه فـأذن المؤذن ، فقال الغـلام : الله أكبر أكبر ، فقال : سبقتني إليها ؟ أنت حر ، ولك هذه النخلة .

٣٨ ـ [شـاعـر] :

إن كُـلِّف الســعي ســعى وإن يــقــل قــم يــثــب

٣٩ ـ عبيد بن عمير[٤] : ما المجتهد فيكم إلّا كاللاعب فيما مضى .

ـ ما في كل صدر اتساع ، ولا في كل نفس اضطلاع .

ـ عينه إليه ممدودة ، وأذنه إلّا عنه مسدودة .

٤٠ ـ مـدح أعرابي رجـلًا فقـال : كـان والله إذا نـزلت بـه النـوائب قـام إليها ، ثم قام بها ولم تقعد به علّات النفوس .

٤١ ـ [شـاعـر] :

شـمــري إذا يـهــم بـأمــر لـم يعـرج بـليتـني أو لـعلى

---

(١) عمر بن حبيب : هو عمر بن حبيب المكي من أهل مكة انتقل إلى اليمن فسكنها وكان حافظاً من رواة الحديث .
راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٧ : ٤٣١ .

(٢) تهجَّدَ : صلَّى في الليل .

(٣) الـوضح : بيـاض الصبح والـوضح أيضـاً بياض القمـر والغـرَّة والتحجيـل في القـوائم والشيب والبرص .

(٤) عبيد بن عمير : هو عبيد بن عمير بن قتادة بن سعد الليثي أبو عاصم المكي تابعي ثقة مات سنة ٦٨ هـ .
راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٧ : ٧١ .

٤٢ ـ أبو مسلم صاحب الدولة :

أدركت بـالجد والتشمير ما عجـزت ... عنـه ملوك بني مروان إذ حشـدوا[١]
مـا زلت أسعى بجهدي في دمـارهم ... والقـوم في ملكهم بالشـام قد رقـدوا
حتى ضــربتهم بـالسيف فـانتبهـوا ... من رقــدةٍ لم ينمهـــا قبـلهم أحــد
ومن رعى غنمـاً في أرض مسـبعــةٍ ... ونــام عنهــا تــولى رعيهــا الأســد

٤٣ ـ إذا همَّ بأمر هان علاجه ، وانفتح رتاجها[٢] .

٤٤ ـ فلان يستعير السيف حده ، ويتعلم الليث جده .

٤٥ ـ فلان لا يجف لبدة[٣] إذا لم يفتر.

٤٦ ـ هو في طلبه قاضي نذور .

٤٧ ـ أخفِ من حسـوة طائـر ، ولفتة نـاظـر ، ومن لمعـة بـارق وخلسـة سارق .

٤٨ ـ أخف من جلسة منتهز ، وخلسة مستوفز[٤] .

٤٩ ـ فلان لا يتزعزع عما يرتئيه ، ولا يستنزل عما ينتويه .

٥٠ ـ [شــاعـر] :

تسنم ظهــر مفخــرة انيخـت ... لتـركبهـا ولا تــك بـالهيــوب

٥١ ـ ما أدري على البرق ســار أم على البراق[٥] ؟ والشنفـرى[٦] هو أم

---

(١) شمَّر للأمر : أراده وتهيأ له . والشمري الماضي في الأمور المجرب .

(٢) الرتاج : الباب المغلق .

(٣) لبده : اللبد الصوف والثوب . وقاضي نذور أي ملحاح .

(٤) جلسة منتهز : المنتهز المسرع إلى الشيء والمبادر إليه والمستوفز المتحفِّز .

(٥) البراق : اسم دابة ركبها رسول الله ﷺ ليلة المعراج .

(٦) الشنفرى : لقب عمر بن مالك الأزدي شاعر جاهلي من فحول الطبقة الثـانية وكـان من فتاك العرب وعدّائيهم قتل نحو سنة ٧٠ قبل الهجرة وفي نسبـه اختلاف راجـع ترجمتـه في الأغاني ٢١ : ١٢٤ ومجمع الأمثال ١ : ٣٣٢ .

ابن براق[1] ؟ .

٥٢ ـ أسرع من الماء منحدرا ، ومن النجم منكدرا[2] .

ـ أسرع حتى ظله لا يلحقه .

ـ لا يمس الأرض إلا تحليلاً وإيماءٍ ، ولا يطؤها إلا إشارة وإيماء .

برز على الغاية وقصب • وغبر في وجوه الخيل وحصب .

٥٣ ـ أعرابي :

برئت إلى الرحمٰن من كل صاحبٍ أصاحبه إلا حماس بن ثامل[3]
وظني به بين السماطين أنه سينجو بحق أو سينجو بباطل

٥٤ ـ لا يكاد يعدم الصرعة من عادته السرعة .

٥٥ ـ النبي ﷺ : سرعة المشي تذهب بهاء المؤمن .

٥٦ ـ قال عدي بن أرطأة لأياس بن معاوية : إنك لسريع المشية ، قال : ذاك أبعد من الكبر ، وأسرع في الحاجة .

٥٧ ـ كان الأسود بن يزيد صاحب ابن مسعود يجتهد في العبادة ، ويصوم في الحر حتى يخضر جسده ويصفر ، ويكاد لسانه يسودّ من ظمأ الهواجر ، فيقول له علقمة : كم تعذب هذا الجسد ؟ فيقول : إن الأمر جد يا أبا شبيل ، الجد الجد .

ـ ما جد قوم قط إلا جدوا[4] .

---

(١) براق : هو براق بن روحان بن أسد بن بكر من بني ربيعة شاعر جاهلي من أقارب كليب والمهلهل كان من شجعان العرب ومن ذوي السيادة فيهم وأكثر شعره في وصف حروبه .
راجع ترجمته في شعراء النصرانية ١ : ١٤١ ـ ١٤٧ .

(٢) المنكدر : اسم فاعل من انكدر وانكدرت النجوم هوت وتساقطت وقد جاء في القرآن الكريم ﴿**وإذا النجوم انكدرت**﴾ الآية رقم ٢ من سورة التكوير .

(٣) حماس بن ثامل : لم نقع له على ترجمة .

(٤) جدَّ عمل بجد ونشاط متواصل وجدوا (الثانية) أصبحوا ذوي جَد وحظ .

٥٨ ـ المرء بكده ، والفرس بشده ، والسيف بحده .

٥٩ ـ قال عيسى عليه السلام لرجل : ما تصنع ؟ قال : أتعبَّد ، قال : فمن يعود عليك ؟ قال أخي ، قال : أخوك أعبد منك .

٦٠ ـ عدا كلب خلف غزال فقال له : لن تلحقني ، قال : لم ؟ قال : لإني أعدو لنفسي ، وأنت تعدو لصاحبك .

٦١ ـ نظر رجل إلى ظبية ترود فقال له : هل تحب أن تكون لك ؟ قال : نعم ، قال : أعطني أربعة دراهم حتى أردها عليك ، ففعل ، فجعل يمحص في أثرها حتى أخذ بقرنها ، فجاء بها وهو يقول :

وهي على البعد تلوي خدها ... تريغ شدى وأريغ شدها
كيف ترى عدو غلام ردها

٦٢ ـ [شاعر] :

وقلّ من جد في أمر يطالبه ... فاستصحب الصبر إلا فاز بالظفر

من جدَّ وجُدّ وجد .

٦٣ ـ تقول العرب : فلان وثاب على الفرص .

ـ الزق ما دام التنور حارا . أي اطلب الأمر في أبان إمكانه .

٦٤ ـ [شاعر] :

ولو بت تقدح في ظلمة ... صفاة بنبع لأوريت[1] نارا

٦٥ ـ حماس بن الأبرش الكلبي[2] :

ولو بت تقدح في ظلمة ... صفاة بنبع لأوريت نارا

٦٦ ـ في كد البدن روح الروح .

---

(١) لأوريت ناراً : لاستخرجتها .

(٢) حماس بن أبرش الكلبي : لم نقع له على ترجمة .

٦٧ ـ يعمد الشغل لأوسع أوقاتي فيضيقه .

٦٨ ـ كتب مسلمة إلى أخيه الوليد من قسطنطينية :

أرقت وصحـراء الـطوانـة بيـنـا لبـرق تـلالا نحـو غمـرة يلمـح[١]
أزاول أمـراً لـم يكـن ليـطيـقـه من القوم إلا اللوذعي الصمحمح[٢]

٦٩ ـ [شـاعـر] :

نقـل الجبال الـرواسي من مواضعهـا أخف من رد نفسي حيـن تنصـرف

٧٠ ـ لا أريد كدي ولو جعل العليون إقطاعي ، والعالمون أتباعي .

٧١ ـ [شـاعـر] :

فـلئـن كـفيـت مـهـمـهـا فـلمـثـلهـا اعـددت مـثـلك

٧٢ ـ علي رضي الله عنـه حين أشير عليـه بترك محـاربة طلحـة والزبيـر فقـال : والله لا أكـون كـالضبـع تنـام على طـول اللدم[٣] حتى يصـل إليهـا طالبها ، ويختلها راصدهـا ، ولكني أضرب بـالمقبل إلى الحق المـدبر عنـه ، وبالسامع المطيع العاصي المريب ، حتى يأتي علي يومي .

٧٣ ـ [شـاعـر] :

ومـا يرأب الصـدع المهم لقـومـه من النـاس إلا كامـل وابن كامـل

٧٤ ـ عمر رفعه: إنمـا الأعمال بـالنية ، وإنمـا لامرىء مـا نوى ، فمن كانت هجرتـه إلى الله ورسولـه فهجرتـه إلى الله ورسولـه ، ومن كانت هجـرته

---

(١) صحراء الطوانة : طُوانة بلد بثغور المصيصة . وفي تاج العـروس الطوانـة موضـع وقال آخرون أنها موضع ببلاد الروم راجع المزيد عنها في معجم البلدان ٦ : ٦٥ .
وغمرة منهل من مناهل طريق مكة وهو حد بين تهامة ونجد .

(٢) اللوذعي : الذكي الذهن الحـديد الفؤاد الفصيـح اللسان والصمحمح : الشديـد القوي وهو في السن ما بين الثلاثين والأربعين .

(٣) لدم لدماً : ضرب بشيء ثقيل يُسمع صوته نهج البلاغة ١ : ٤١ .

إلى دنيا يصيبها ، أو امرأة يتزوجها ، فهجرته إلى ما هاجر إليه .

٧٥ ـ الأعمال البهيمية ما عمل بغير نية .

٧٦ ـ قيل لبعض أهل الحديث حدثنا ، فقال : حتى تحضر النية .

٧٧ ـ في نوابغ الكلم : أعمالك نية ، لم تنضجها نية[١] .

٧٨ ـ أنس رفعه : يتبع الميت ثلاثة ، فيرجع اثنان ويبقى واحد ، يتبعه أهله وماله وعمله ، فيرجع أهله وماله ويبقى عمله .

٧٩ ـ خير الأعمال ما أثل[٢] المجد ، وحصل الحمد .

٨٠ ـ بعضهم : العمل سعي بالأركان إلى الله ، والنية سعي بالقلوب إلى الله ، والقلب ملك ، والأركان جنوده ، ولا يحارب الملك إلا بالجنود ، ولا الجنود إلا بالملك .

٨١ ـ وقيل : النية جمع الهم في تنفيذ العمل للمعمول له ، وأن لا يسمح له في السر ذكر غيره .

٨٢ ـ أوحى الله إلى نبي ، قل لهم يخفوا إليّ أعمالهم ، وعليَّ أن أظهرها لهم .

٨٣ ـ عبد العزيز بن أبي رواد : لو كانت هذه الأعمال قرباناً تأكله النار إذن لم ترغبوا في كثرتها ، ولكن في أتقاها ، وأنقاها ، وأهداها .

وعنه لا يقبل العمل إلا إذا كان خالصاً وصواباً ، فالخالص أن يكون لله ، والصواب أن يكون على السنة .

الدنيا كلها ظلمات إلا موضع العلم ، والعلم كله هباء إلا موضع العمل ، والعمل كله هباء إلا موضع الإخلاص .

---

(١) نوابغ الكلم : مؤلف موجز مسجوع للزمخشري . نية الأولى بمعنى نيئة والنية الثانية بمعنى توجه النفس وإقبالها على العمل .

(٢) أثل : تأصل في الأرض أو في الشرف فهو أثيل .

٨٤ ـ الشافعي : رحمة الله عليه : اغتنموا الفرص ، فأنها خلس أو غصص .

٨٥ ـ بهرام جور : إذا تقدم في الأعمال قبل وقتها انفتح بها في وقتها ، وإذا عمل بها بعد وقتها لم ينتفع بها .

٨٦ ـ بشار بن برد كان في مجلس قوم فقال: لا تجعلوا يومنا حديثاً كله ، ولا غناءً كله ، ولا شرباً كله ، تناهباً العيش تناهبوا فأنما الدنيا فرص .

٨٧ ـ من ورد عجلاً صدر خجلاً .

٧٨ ـ غاضب المنذر بن الزبير[١] أخاه عبد الله ، فقدم على معاوية فأجازه بألف ألف وأقطعه ماله المعروف بمنذران[٢] بالبصرة .

ولما وقعت الحرب على ابن الزبير خاف يزيد أن يتصل بأخيه ، فكتب إلى عبيد الله بن زياد بالقبض عليه ، فقال له عبيد الله : إن شئت اشتملت عليك[٣] فتكون نفسي دون نفسك ، وإن شئت فاذهب حيث شئت . فخرج من البصرة فأصبح بمكة صبح ثامنة . فقال بعض من يرتجز معه :

قاسين قبل الصبح ليلاً منكرا حتى إذا الصبح انجلى فأسفرا
أصبحن صرعى بالكثيب حُسّرا لو تَكلَّمْن شكون المنذرا

فسمع عبد الله صوت المنذر على الصفا ، وهو في المسجد الحرام ، فقال : هذا أبو عثمان حاشته الحرب إليكم .

٨٩ ـ عمر رضي الله عنه : لو كنت أستطيع أن أقطع أبا موسى أعضاء

---

(١) المنذر بن الزبير : هو المنذر بن الزبير بن العوام أبو عثمان أخو عبد الله لأمه أسماء بنت أبي بكر الصديق قاتل مع أخيه عبد الله وقتل في حصار مكة الأول سنة ٦٥ هـ .

(٢) منذران نسبة إلى المنذر بن الزبير وهي قطيعة في البصرة كان يملكها .

(٣) اشتملت عليك : حفظتك وصنتك .

فأفرقه في الأمصار لفعلت ، لاجزائه عني .

٩٠ - قيل لبعض العمال في ضيافته : مـا أنقى خبزك ؟ قـال : لا تغتروا ببياضـه فـأن في وسـطه دمـاً . ثم قـال : كم من سيف ضـربت بـه في بـــاب السلطان حتى ابيض خبزي .

* * *

الفهـرست